

الإمام والأعلام

من مجموع علم ما تضمنته صلاة القطب

مولاي ابن ميثم عبد السلام

تصنيف

العلاء الشبخ محمد بن عبد الرحمن بن زكري الفاسي

تحقيق وتخرىج ودراسة

الشبخ أحمد فرىد المزىدى



الفاسى ، محمد بن عبد الرحمن بن زكرى
الأمام والاعلام
بنفته من بحور علم ما تضمنته صلاة القطب مولاي ابن مشيش عبد السلام
تأليف : الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن زكرى الفاسى
تحقيق : احمد فريد المزيدى
ط 1 ، القاهرة : دار الأفاق العربية 2012
303 ص ، 24 سم

1- التصوف الإسلامى

تدمك : 3-198-344-977-978
رقم الأيداع : 2012/11050
الطبعة الأولى
م 2012/1433

جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر
دار الأفاق العربية
نشر - توزيع - طباعة
55 شارع محمود طلعت من ش الطيران
مدينة نصر - القاهرة
تليفون : 22617339
تليفاكس : 22610164
Email: daralafk@yahoo. Com



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة التحقيق

سبحان من أطلع في سماء الأزل شمس الحقيقة المحمدية، وأثار الوجود بإظهار بدره المنير واصطفاه، وأينع في رياض ربيع أوصافه الملكية أزاهير أفنان حضرة واجتباء.

فأحمده تعالى أن أنشأ هذا النظام البديع من ذلك النور الذي هو معدن أسراره الإلهية، واختاره محطاً لنظرة ومظهرًا لجوده، وقامعاً لمن عبد سواه، وأشكره أن شرح بحقائق دقائق مَوْلِدِ الدَّاتِ الأحمديَّةِ صدور أوليائه الذين أرشدهم بفضله وهُداه، وسرَّح ضياء قلوب المخلصين في مراتع محاسنه البهيَّة، ووسَّح بعقد الجوهر أعناق أفهامهم؛ فنشروا وجمعوا فرائد وصفه وثناه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إلهًا تنزهه في ذاته الوجدانية وصفاته الأحمديَّة عن أن يتَّخذ ولدًا أو شريكًا وتقدَّس عن النظائر والأشباه.

وأشهد أن سيِّدنا محمدًا عبده، ورسوله، وحيبيه، الذي أضاء الكون شمسًا محاسنه التوراتية، وشخصت نواظر الخور العين لبديع حُجَّيَّاه، وقطعت صوارم بروق هيَّبه النبوية حجاب قلوب الجاحدين لدين الله. صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله وأصحابه كنوز المعارف الإلهية الذين بذلوا أنفسهم في نُصرة الحق بيتغون فضله ورضاه. وبعد... فهذا كتابٌ رائع بديع مهم غرضه ذكر الصلاة على النبي ﷺ وفضائلها وكيفيتها، وتمثل ذلك في الصيغة المشيشية لمولاي سيدي عبد السلام، حيث تضمنت صلاته المباركة هذه عددًا عظيمًا من المعارف والحقائق اللاهوتية الأحمديَّة المحمدية ودستور السلوك بالصلاة على خير البرية ﷺ.

فقام علامة زمانه ابن زكري الفاسي بتقييده شرح بطريق الإشارة فعبر عن معانيها بأسجاع تستلذها الأسماع ويستجليها مستقيم الطباع، فإن السجع أخو الشعر في إثارة انفعال القلوب لاسيما إن تضمن ثناء ومدحًا لمن هو فيها عظيم محبوب، فكيف بمن هو صدر صدور العالم وسيد ذوي السؤدد ممن تأخر أو تقادم ﷺ ومن هو أحب إلى كل مؤمن

من ماله ووالديه وولده، بل من نفسه التي بين جنبيه فضلاً عن جسده ﷺ وقد صدرَ هذه الأسجاع بالصلاة على سيدنا محمد رسول الله ﷺ ليكون قارئه جامعاً بين تحصيل المعاني العلمية وأشرف العبادات العملية، مع ما تنتجها تلك المعاني والعبارات من محبته التي هي روح الإيمان وأعظم علامات السعادة والأمان. وقد افتتح شرحه هذا بمقدمتين:

الأولى: في كيفية خلق النبي ﷺ وبيان صفات ذاته الشريفة؛ ليكون ذلك طريقاً لتشخيص المصلي عليه لها، واستحضاره إياها كي تنطبع في مرآة قلبه ويألفها.

والثانية: فيما يثمره ذلك الشخص، والانطباع من رؤيته التي هي أسنى المطالب وأعظم الوسائل والרגائب، رزقنا الله وإياكم ذلك بمنه وكرمه آمين.

هذا ... وقد قمت بالضبط والتحقيق على ثلاث نسخ:

- النسخة الأصل وهي من محفوظات دار الكتب المصرية، تقع في ٣٦٠ صفحة،

بخط نسخي واضح.

- نسخة المكتبة الأزهرية، وتقع في ١٩١ ورقة ذات وجهين، بخط المصنف،

وخطها نسخي معتاد.

- النسخة الحجرية الفاسية.

وقد قدمت للكتاب بالتعريف به، وبترجمة وافية للمصنف والشارح لحدِّ ما،

وتخريج الأحاديث، وضبط الأشعار، وما أشكل من ألفاظ، وتنسيق الكتاب وترقيمه لما عليه نمط الطبع الحديث، والتعليق على بعض مواضعه.

راجياً الله تبارك وتعالى أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، ويمنحني رضاه وتشريفه

بخدمة تراث علوم معارف سيد المرسلين سيدنا ومولانا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم

التسليم، وقد سبق للفقير تحقيق العشرات من تراثٍ متعلق بحضرة النبي ﷺ ومن أهم

ذلك وأفرده في العالم الآن موسوعة البرنامج الجامع في معرفة الحبيب ﷺ الإصدار الأول

جامع الشائيل والفضائل والآثار النبوية ﷺ.

وإنه لشرفٌ نسأل الله أن يمنَّ علينا بإتمامه؛ فإنه خير شرف وأعظم تكريم .. آمين.

وكتبه: أبو الحسن والحسين وحمة/

أحمد فريد المزيدي - باحث الدكتوراة في التراث العربي في (٥ المحرم ١٤٣٣ هـ)

القاهرة (٠١٠١٤٦٣٠٢٧) elmazidi2000@yahoo.com

ترجمة صاحب الصلاة المشيشية

نسبه الشريف: هو الشيخ قطب الأقطاب مربي الأولياء صاحب الكرامات، ذو المنح والبركات الشهير إمام أئمة الطريقة الشاذلية سيدنا ومولانا أبو محمد عبد السلام بن مشيش بالميم، وقيل: بشيش - بالباء الموحدة - واشتهر بمشيش.

ابن أبي بكر منصور بن علي - أو - إبراهيم الإدريسي الحسنى المغربي، ينتهي نسبه الشريف إلى سيدنا الحسن السبط إلى سيد الوجود سيدنا محمد ﷺ.

اشتهر بـ«الصلاة المشيشية» شرحها كثيرون.

ولد في جبل العلم، بثغر تطوان، وقتل فيه شهيداً، قتله جماعة بعثهم رجل يدعى ابن أبي الطواجين الكتامي «ساحر متنبئ» ودفن بقمة الجبل المذكور.

ولادته: ولد سيدي عبد السلام - قدس الله سره - في القرية التي كان يسكنها والده وهي قرية الحصين إحدى قرى مدن المغرب.

أما تاريخ ولادته فغير معروف على التحقيق لكن يذكر بعض المؤرخين من الشرفاء العلويين أنه ولد سنة ٥٥٩ أو ٥٦٣ هـ.

نشأ ﷺ بين قبيلة أجداده وهي قبيلة بني عروس وهي من القبائل الجبلية القريبة من ساحل المحيط في المغرب.

نشأته وتلقيه العلم وسلوكه: نشأ ﷺ وتعلم الكتابة والقراءة ويقال أنه لم تمر عليه اثنتا عشرة سنة حتى حفظ القرآن الكريم، ويقال أن شيخه في القرآن الولي الصالح سيدي سليم.

قال الشريف اللهوي في كتاب «حصن السلام بين أولاد مولاي عبد السلام»: ومن أشهر مشايخه في الدراسات العلمية الولي الصالح الفقيه سيدنا الحاج أحمد الملقب أقطران كان يأخذ عنه الفقه على مذهب الإمام مالك.

وقال من مشايخه في العلم أخوه الأكبر سيدنا الحاج الرضي، وقد ذكره صاحب كتاب «الدرر البهية» فقال: «قضى عمره في العبادة وكان رضي الله عنه في العلم في الغاية وفي الزهد في النهاية».

ويتحدث ابن الكوهن في كتابه «طبقات الشاذلية»: «كان علاوة على علو همته عالماً فاضلاً جليل القدر لا ينحرف عن جادة الشريعة قيد شعرة».

وقد ترجم له سيدي أحمد ابن عجيبة ﷺ فقال: أخذ ﷺ عن شيخه أبي محمد سيدي الرحمن المدني الحسني الملقب بالزيات.

وكان سيدي ابن مشيش ﷺ في صغره منقطع للعبادة في مغارة بجبل العلم بعد أن

أدركه الجذب وهو ابن سبع سنين فدخل عليه بعد مدة رجل عليه سيما أهل الخير فقال له أنا شيخك الذي كنت معك من وقت الجذب إلى الآن ووصف له ما وصل إليه حالا حالا ومقامًا مقامًا ومدة كل مقام وزمنه، ثم سئل ﷺ بعد ذلك هل كان يأتيك أو كنت تأتيه فقال كل ذلك قد كان فقبل أطيا لمسافة المكان أم سفرًا فقال: طيًا.

قال ﷺ: لما قدمت عليه وهو ساكن بمغارة في رابطة في رأس الجبل، تمسك في عين في أسفل الجبل، وخرجته عن علمي وعملي، وطلعت عليه فقيرًا وإذا به هابط إليّ وعليه ثياب مرقعة وعلى رأسه قلنسوة من خوص. فقال لي: مرحبًا بعلي بن عبد الله بن عبد الجبار، وذكر نسبي إلى رسول الله ﷺ. ثم قال لي: يا علي طلعت إلينا فقيرًا من علمك وعملك، فأخذت منّا غنى الدنيا والآخرة. قال: فأخذتني منه الدهشة، فأقمت عنده أيامًا إلى أن فتح الله علي بصيرتي، ورأيت منه خوارق عادات.

فمنها: أني كنت يومًا جالسًا بين يديه وفي حجره ابنٌ له صغيرٌ يلعب، فخطر ببالي أن أسأله عن اسم الله الأعظم.

وقال الشارح ابن زكري في «شرح النصيحة»: والشيخ القطب الغوث الجامع سيدي عبد السلام بن مشيش الحسني ﷺ ونفعنا ببركاته آمين، التوسل به والدعاء عند قبره ﷺ مجرب النجح والإجابة بفضل الله تعالى، والله در القائل:

واطلب بسر ابن مشيش ما تريد تناله وإن يكن عنك بعيد

وقال سيدي تاج الدين ابن عطاء السكندري في «لطائف المنن»: وطريقة سيدي أبي الحسن الشاذلي ﷺ تنسب إلى الشيخ عبد السلام ابن بشيش، والشيخ عبد السلام ينسب إلى الشيخ عبد الرحمن المدني، ثم واحد عن واحد إلى الحسن بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم أجمعين.

قال أبو الحسن الشاذلي ﷺ: لما دخلت العراق اجتمعت بالشيخ الصالح أبي الفتح الواسطي، فما رأيت بالعراق مثله، وكان مطلبي القطب.

فقال لي بعض الأولياء: أنت تطلب القطب بالعراق وهو ببلاذك، ارجع إلى بلادك تجده، فرجع إلى بلاده إلى أن اجتمع بأستاذه الولي العارف القطب الغوث سيدي عبد السلام ابن بشيش الشريف الحسني.

ولم يكن سيدي عبد السلام ﷺ يتطلع إلى شهرة ولا إلى زعامة، يقول أحد مؤرخيه: تواری عن الأعين وتباعدهن عن الظهور وتجرد للعبادات وفر بنفسه عما الناس فيه من الفتن.

ومما يدل على ذلك ما روي عن سيدي أبو الحسن الشاذلي - قدس الله سره - أنه قال: أتيت إلى غارٍ لأبيت فيه، فسمعت فيه حس رجل فبت خارج الغار، فلما كان السحر سمعته يقول: (اللهم إن أقواما سألوك إقبال الخلق عليهم وتسخيرهم لهم فسخرت لهم خلقك، اللهم إني أسالك إعراضهم عني واعوجاجهم علي حتى لا يكون لي ملجأ إلا إليك) ثم خرج فإذا هو سيدي ابن مشيش - قدس الله سره .

ومما يدل على شدة بعده عن الناس وخفائه عنهم أن سيدي أبو الحسن الشاذلي ؑ كان في بلده ولم يعثر عليه وهاجر إلى العراق أثناء بحثه عن القطب فقال له الشيخ أبي الفتح الواسطي أنت تطلب القطب وهو ببلادك ارجع إلى بلادك تجده فرجع إلى بلاده فاجتمع بسيدي عبد السلام ؑ لم يذكر التاريخ لسيدي عبد السلام ؑ تلميذاً أو مريداً سوى سيدي أبو الحسن ؑ حتى إن جميع ما روي عن سيدي عبد السلام ؑ كان عن طريق سيدي أبو الحسن الشاذلي ؑ حتى إن أحد المؤرخين يقول: «الشاذلي درة في جملة عقود نجره» لما أخفاه الله في عالم الشهود جعل تلميذه في عالم الظهور العياني، فكان التعريف بالتلميذ شرحاً لخاصية الأستاذ في الحقيقة.

استشهاده ؑ: لقد استمر سيدي عبد السلام - قدس الله سره - على حاله في العبادة والخلوة مع الله والاختفاء عن أعين الناس حتى كانت ثورة ابن أبي الطواجن على دولة الموحدين آنذاك وادعائه النبوة وأتى بحيل وألاعيب مدبرة محكمة ليظهر بها وكأنه صاحب معجزات وخيل إلى بعض السذج أن سحره حقيقة.

لقد حمل سيدي ابن مشيش ؑ على ابن أبي الطواجن وعلى أتباعه بالمنطق وبالأدلة الدينية حملات شعواء حفزتهم على الكيد له وتدمير مؤامرة لقتله ليتخلصوا من حملاته، لقد أرادوه على السكوت فلم يسكت لا مع الترغيب ولا مع التهيب واستمر في جهاده حتى انتهت به الحياة شهيداً سنة ٦٢٣ هـ وقيل: سنة ٦٢٢ هـ.

قال ابن خلدون: «قتله في جبل العلم قوم بعثهم لقتله ابن أبي الطواجن الكتامي الساحر المدعي النبوة» فكان شهيد الذود عن الإسلام وعن شريعة الله تعالى.

وقال الشاذلي ؑ: طالعت مقام الرحمة، فإذا عليّ يقال: والله ليكوننَّ من رحمة الله يوم القيامة ما ينال منها ابن أبي الطواجن.

وقد دفن سيدي عبد السلام - قدس الله سره - هناك بالقرب من قرية مجمولة بقرب داره التي يسكنها في قمة الجبل المسمى بالعلم أما موقع الضريح فعلى بعد ميل من خميس عروس إلى جهة القبلة.

من وصاياه لسيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنها:

الزم الطهارة من الشكوك كلما أحدثت تطهرت ومن دنس الدنيا كلما ملت إلى شهوة أصلحت بالتوبة ما أفسدت بالهوى، عليك بمحبة الله على التوقير والنزاهة.

يا أبا الحسن لا تتقل قدميك إلا حيث ترجو الله ولا تجلس إلا حيث تأمن غالبًا من معصية الله ولا تصحب إلا من تستعين به على طاعة الله.

يا أبا الحسن اهرب من خير الناس أكثر من مما تهرب من شرهم فإن خيرهم يصيبك في قلبك وشرهم يصيبك في بدنك، وكان من دعائه ﷺ: اللهم من سبق له الشقاء منك فلا يصل إلينا ومن وصل إلي أكون له شقيقًا يوم القيامة، اللهم لا تبعث إلينا من حكمت بشقائه.

قال سيدي أبو الحسن ﷺ: سألني أستاذي أي سيدي عبد السلام ﷺ بإذا تلقى الله تعالى! فقلت بفقرتي فقال: والله لئن لقيت الله بفقرك لتلقيه بالصنم الأعظم.

قال سيدي ابن عجيبة: إنما يلقي الله به لا بشيء سواه.

وقال له رجل مرة يا سيدي، وظف عليّ وظائف وأورادا أعمل بها فقال له: أرسول أنا، الفرائض مشهورة والمحرمات معلومة فكن للفرائض حافظًا وللمعاصي رافضًا واحفظ قلبك من حب الدنيا وحب النساء وحب الجاه.

قال سيدي أبو الحسن ﷺ أنه حين أقام عنده رأى له خوارق عادات وكرامات، ومن أعظمها رسمه لحياة سيدي أبو الحسن الشاذلي ﷺ من الذهاب إلى تونس وغضب السلطان عليه إلى الذهاب مدينة تسمى شاذلة وأخبره أنه سيكنى بها ويسمى الشاذلي، ثم الذهاب إلى مصر ووراثة القطبانية بها.

وقد يتساءل بعض الباحثين وكثير من الناس أنه كيف يكون حال هذا القطب بهذه المنزلة ولم يذكره أحد ممن عاصره ولا عرجوا عليه، فلم يذكره التادلي في «معراج التشوف» ولا سيدي ابن عربي الحاتمي مع أنه كان في عصره وبلده ولم يذكر في «أنس الفقير» لابن قنفذ، وقد ذكر فيه الكثير من رجال المغرب والأندلس.

والجواب على ذلك أن سيدي عبد السلام ﷺ كان يعيش في جبل العلم بعيدًا عن العمران والقرى، فضلًا عن المدن وكان غير معروف عند الناس ولم تكن له زاوية رسمية ولا أتباع ثم إن تلك النواحي الجبلية البدوية لم يكن بها رجال من أهل العلم ولولا ثورة ابن أبي الطواجن كانت مشهورة لقرب موقعها من «تطوان» وذيوخ مقتل الشيخ على يده لما أشار إليه ابن خلدون في كتابه «العبر» ويضاف إلى ذلك كله اجتهاد سيدي عبد السلام ﷺ في الاختفاء عن أعين الناس وحبه للخلوة مع الله تعالى. هذا ولأبي محمد عبد الله بن محمد الوراق «رسالة في مناقب ابن مشيش».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ترجمة ابن زكري

هو العلامة الشيخ الكبير المحقق الإمام سيدي: محمد بن عبد الرحمن بن زكري، المتوفى سنة «١١٤٤هـ/ ١٧٣١م»

وعلم من أعلام فاس المشهورين في عصره وما بعده، وشخصية علمية كبيرة لم يترك لنا أثرًا علميًا يعرفنا فيه على نفسه، كما فعل الكثير من علماء عصره وسن قبلهم^(١) ولعل ذلك راجع إلى شدة زهده وتواضعه، بل ومحبة الخمول إلى حد أنه لا يسمي مؤلفاته باسم خاص، ولا يذكر نفسه في أولها على العكس عند غيره من المصنفين^(٢).

هذه النزعة الزهدية وهذا الخوف من الخطرات النفسية، أفقدنا معرفة الكثير من جوانب حياة ابن زكري، وما كان يمكن أن يكون مادة ثرية في التأريخ له ولؤلفاته، ولقد انعكس هذا كذلك على ما كتبه عنه معاصروه ومن جاء بعدهم، حيث اتسم بالاختصار والتكرار، اللهم إلا التزر القليل منه مما سنوضح لاحقًا، غير أننا ليست لنا مندوحة من اعتمادها؛ إذ يعد المصدر الأساس المعتمد عن حياته ذلك أن كل ما كتبه المعاصرون عنه رغم قلته وضحاته، ليس إلا تكرارًا واجترارًا لما كتبه عنه مؤرخو عصره، وعلى هذا فإننا نقسم مصادر دراسة حياته إلى صنفين:

أولاً: ما كتبه عنه معاصروه ممن تتلمذوا عليه، أو عرفوه عن كتب.

ثانيًا: ما كتبه عنه كتّاب حديثون، مغاربة ومشاركة.

فالمعلومات التي أمدنا بها معاصروه متصلة بحياته الفكرية والاجتماعية، ومركزة في أغلبها على إبراز مكانته العلمية الرفيعة، وهذه المصادر هي:

١- أبي عبد الله محمد بن علي الزبادي، توفي سنة (١٢٠٩هـ/ ١٧٩٤م) في كتابه:

(١) من علماء عصره نذكر ترجمة: محمد الطيب القادري عن نفسه في نهاية كتابه: التقاط الدرر، أما ممن سبقوه فنذكر سيدي أحمد زروق الذي ترجم لنفسه ترجمة شبه وافية في كتابه. انظر: الدكتور علي فهمي أحشيم، أحمد زروق والزروقية (ص ٢٢) ط ٢ (١٩٨٠م/ ١٤٠١هـ) منشورات المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع - ليبيا.

(٢) أحمد بن عبد السلام بناني: تحلية الأذان والسماع بنصرة الشيخ ابن زكري، مخطوط الخزانة الملكية - الرباط - رقم: (٤١٥٢).

«سلوك الطريقة الوارية في الشيخ والمريد والزاوية»^(١) وقد ضمَّته فصلاً كتبه شقيقه عبد المجيد الزبادي^(٢) توفي سنة (١١٦٣هـ / ١٧٥٠م) تناول فيه أساتذته، ومن تبرك به من العلماء، واستهلهم بالحديث عن ابن زكري.

٢- أحمد بن عاشر بن عبد الرحمن الحفي السلوي، توفي سنة (١١٦٣هـ / ١٧٤٩م) في «فهرس ابن عاشر»^(٣) عرّف فيه بابن زكري تعريفاً شبه وافي، وخاصة ما يتصل بحياته العلمية، ومراسلاته مع طلابه.

٣- أحمد بن عبد السلام بناني في كتابه: «تحلية الأذان والمسامع بنصرة الشيخ ابن زكري العلامة الجامع»^(٤) وهو أهم كتاب اعتمد في التعرف على حياة ابن زكري؛ حيث إن غرض صاحبه هو التعريف به، والدفاع عنه، وإبراز مكانته العلمية الرفيعة.

٤- محمد بن الطيب القادري في كتابيه: «التقاط الدرر»^(٥) و«نشر المثاني، ج ٤»^(٦)، حيث يعرف به فيهما تعريفاً مقتضباً، ويذكر فيها ما قيل عنه من تفضيل العجم على العرب.

٥- محمد جعفر الكتاني في كتابه: «سلوة الأنفاس»^(٧) وقد أفرد له فيه ترجمة موجزة، عرفت ببداية امتهانه التعلم، وألقت الضوء على أهم شيوخه.

هذه هي المصادر التي كتبها معاصروا ابن زكري، وتناولوا فيها حياته ينسب من التركيز متفاوتة، لكنها كانت المنهل الأول الذي منه استقيننا مادة هذه الترجمة.

أما ما كتبه عنه الكتّاب المحدثون، فهو على نزارته وتكرار بعضه البعض - كما سبقت الإشارة - قد شكل المصدر الثاني لهذه الترجمة، وأهم أولئك الكتاب هم:

١- عبد الله كنون في كتابه: «النبوغ المغربي» (١/ ٢٩٨) ط ٣ - ١٣٩٥هـ في بيروت.

(١) مخطوط في الخزانة الملكية الحسنية - الرباط - تحت رقم: (٣٥٢٤).

(٢) محمد المنوني: المصادر العربية للتاريخ المغرب (١/ ١٦٨) ط ١ (١٩٨٣م / ١٤٠٤هـ) منشورات مؤسسة بشرة للطباعة والنشر.

(٣) في الخزانة العامة بالرباط، تحت رقم: (ك ١٤٢١).

(٤) مخطوط في الخزانة العامة بالرباط، تحت رقم: (٤١٥٢).

(٥) تحقيق: هاشم العلوي القاسمي - ط ١ - غير مؤرخة، عن منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت.

(٦) تحقيق: محمد حجوي وأحمد توفيق - ط ١ - (ج ٤) نشر وتوزيع مكتبة الطالب - الرباط - المغرب.

(٧) طبعة حجرية فاسية (١/ ١٥٨-١٦١).

٢ - محمد بن محمد مخلوف المستيري، ترجم له في كتابه: «شجرة النور الزكية في طبقات المالكية» (٢/ ٣٣٥).

٣ - خير الدين الزركلي، خصّه بترجمة في كتابه: «الأعلام» (٢/ ١٩٧).

٤ - محمد رضا كحالة، ترجم له في: «معجم المؤلفين» (١٠/ ١٤٠).

٥ - عبد العزيز بن عبد الله، ترجم له، وركز على سرد مؤلفاته في: «الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية» (١/ ١١٣-١١٤).

تلك هي أهم المصادر والمراجع التي أضاءت لنا الدرب في الترجمة لمحمد بن عبد الرحمن بن زكري.

اسمه ونسبه:

هو الشيخ العلامة أبي عبد الله سيدي محمد (فتحا)^(١) بن عبد الرحمن بن زكري الفاسي، لم تذكر المصادر تاريخ ولادته، إلا أنه توفي سنة (١١٤٤ هـ) الموافق (١٧٣١ م)، ولد في أسرة لا تسعنا المصادر التاريخية في معرفة أصولها ولا منزلتها الاجتماعية، فلا نعرف سوى أن أباه كان يمتن الدباغة، وقد تكون هذه الصنعة قد عرفت بها أسرته داخل المجتمع الفاسي، غير أنه؛ لانعدام الوثائق المؤرخة للقطاع الصناعي، وللشخصيات كعناصر حرفية وصناعية بالمدينة، جعلنا لا نعرف الكثير عن هذا الجانب، ومن ثم عن أسرته، فلم يؤلف كتاب يؤرخ للصناعات بفاس، بل إنما لم تذكر إلا عرضاً، وذلك حينما تكون شخصيات كانت تمتهنها قد تحولت من نشاطها الحرفي إلى حياة علمية أو صوفية، كما هو الحال لأحمد الملاحفي، والحاج الخياط الرقعي، وقاسم بن رحمون^(٢)، وكذا ابن زكري. ولعل انعدام المعلومات عن أسرة ابن زكري، ووسطه الاجتماعي الذي منه انحدر قد يفقدنا جانباً أساسياً، يتمثل في معرفة المؤثرات الاجتماعية، الفاعلة في تكوين شخصيته العلمية فيما بعد، غير أننا رغم ذلك سنسعى إلى تتبع المفاصل الأساسية في حياته، وإن كان اعتقادنا على تقسيمها ليس قائماً على عامل زمني، نعرف من خلاله متى يبدأ هذا الفصل أو المرحلة، ومتى ينتهي، وذلك راجع إلى عوامل كثيرة لعل أبسطها كوننا لا نعرف تاريخ ميلاده بالتحديد.

مرحلة الطفولة: إن عدم ذكر المصادر لتاريخ ولادة ابن زكري يلقي بغلالة من

(١) ورد هذا التدقيق في بداية الجزء الأول من حاشية ابن زكري على الصحيح، للإمام البخاري - دار الكتب القومية الموريتانية - مصلحة الاقتناء.

(٢) هاشم العلوي الفاسمي: مقدمة تحقيق كتاب «التقاط الدرر» (ص ٨١) ط ١ - غير مؤرخة، عن منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت.

الغموض على مرحلة طفولته، غير أن الكتب التي تترجم له تجمع على أنه كان يمتحن الدباغة مع أبيه، وأنه كذلك منذ الصغر كان مولعاً ذكياً حاد الفهم، يحضر مع والده لمجلس تدريس الشيخ عبد القادر الفاسي، وكان لصغره يجلس في مؤخرة الناس، وكان يبحث مع الشيخ كثيراً، وكان الشيخ يعجبه ويستحسنه من غير أن تكون له به معرفة، ثم إنه أقامه يوماً من المؤخرة وأجلسه قريباً منه، وقال له: مثلك لا يتأخر.

ثم رآه يوماً وفي يده أثر الدبغ، فسأل عنه فقيل له: إنه ولد سيدي عبد الرحمن، وقال له والده: هو ولدي، فقال له الشيخ: وهل يخدم الصنعة؟ قال: نعم، فقال له: إنه لا تناسبه الصنعة، وإنما تناسبه القراءة؛ لنجابتة وفطنته، فأخرجه عن الصنعة ولا تتركه فيها أصلاً، واجعله في قراءة العلم ولك أجره، وإن عجزت عن شيء من مؤونته فأنا أعينك، فأخرجه عند ذلك والده، وتركه لقراءة العلم، فكان يقرأ حتى فتح الله عليه^(١).

فهذا النص يوضح كيف أن العلامة ابن زكري كان في صغره يمارس الدباغة على ملة أبيه، كما يوضح التحول الذي سيكون له الأثر الكبير في تكون شخصيته فيما بعد: التحول من الدباغة إلى القراءة، وسواء كان من أمره بترك الصناعة هو الشيخ عبد القادر الفاسي، أو سيدي الشيخ الحاج الخياط كما جاء في «تحفة الإخوان»: إن الذي منعه من صناعة الدباغة، وأمره بالقراءة الشيخ سيدي الحاج الخياط الرقعي، فإن النتيجة واحدة؛ إذ لا تعارض بين القولين؛ لاحتمال اجتماع رأي الشيخين معاً على ذلك^(٢)، وإن كان قول الرقعي أشهر وأصح^(٣) لسبب وجيه، وهو أن الرقعي نفسه كان يمارس الصناعة كما سلف القول، فتحول منها إلى قراءة العلم وإلى التصوف، فكان له ما كان من مكانة صوفية رفيعة^(٤).

وإذا كانت المصادر تجمع على أنه كان يمتحن الدباغة، فإنها بذلك تؤكد حقيقة، وهي أن طفولته لم تكن في طلب العلم بل كانت في طلب العيش، وربما كان ذلك نتيجة

(١) أبو عبد الله بن علي الزبادي: سلوك الطريقة الوارية (ص ٥٩) مخطوط في الخزانة الملكية بالرباط، تحت رقم: (٣٥٢٤).

(٢) سيدي محمد جعفر الكتاني: سلوة الأنفاس ومحادثة الكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس (١٥٨-١٥٩) طبعة حجرية بفاس.

(٣) المصدر السابق (ص ١٥٩).

(٤) هاشم العلوي الفاسمي: مقدمة تحقيق كتاب «التقاط الدرر» (ص ٢٩١) ط ١، غير مؤرخة عن منشورات دار الآفاق الجديدة.

حالة أهله المادية، كما يوحى بذلك الاستشهاد السابق فيما قاله الشيخ عبد القادر لوالد ابن زكري: (وإذا عجزت عن شيء من مؤونته فأنا أعينك)^(١)، وقد يكون نتيجة تقليد أسري شائع حيث تكون أسرته تمتهن هذه الصناعة خلفاً عن سلف.

وتطالعنا رواية أخرى فيما كتبه السيد أحمد بن عاشر الحافي السلوي في «فهرسته» عنه، وهو من أقرب الناس إليه حيث تتلمذ على يديه سنين، ودُرِّس عليه أكثر من فن^(٢) يقول عنه: لم يكن في ابتداء أمره مشتغلاً بالعلم، وقد كان عازماً على تعمير حانوت في العطارين من محروسة فاس، فاكترى حانوتاً وهو شديد الفرح بذلك، فلما طلع عليها انقبضت نفسه أشد الانقباض، وانقلب ما كان من المحبة لذلك بغضاً وكرهية، فنزل منها عند بعض صلحاء فاس الأحياء، وهو السيد الحاج أحمد الخياط، فحكى عليه، فقال له: أكرم الفقراء وآتهم بما يأكلون وتكون عالماً، فأكرمهم في الحين بما يقدر عليه، فاشتغل قراءة العلم ففتح الله عليه^(٣).

هذه الرواية وإن اختلفت في ظاهر اللفظ عن الاستشهادات الأولى، من أنه كان يمتهن الدباغة إلا أنها في الجوهر لا تناقضها، ذلك أن عزمه فتح حانوت لا يعارض كونه يبارس مهنة الدبغ؛ إذ العزم شيء والتنفيذ شيء آخر، وصریح الرواية يؤكد ذلك، فهو لم يشتغل بالحنوت، وإنما كان الأمر عزمًا عطل تنفيذه.

وخلاصة القول: إن هذه المرحلة من حياة ابن زكري ظلت يكتنفها الغموض، ولولا هذه الإشارات البسيطة لما علمنا عنها شيئاً، ويبقى الاستنتاج أنها مرحلة اشتغل فيها بالدباغة وشئون الحياة مع أبيه، غير أنها كانت توحى بما لديه من ملكات عقلية كامنة قابلة للاستثمار، ولعل هذا سر ما جعل أباه يستجيب لطلب من أمره بإخراجه من عالم الدبغ إلى عالم العلم والقراءة.

مرحلة التكوين العلمي: تبدأ هذه المرحلة من حياة ابن زكري من الوقت الذي ترك فيه مهنة الدبغ، وتفرغ للدراسة ومجالسة العلماء، وإن كان لم يخلص للدراسة إلا بعدما ظهرت عبقريته وحدة ذهنه، وذلك من خلال الجلسات العلمية التي كثيراً ما كان يحضرها مع أبيه.

(١) سلوك الطريقة الوارية (ص ٥٩) مخطوط في الخزانة الملكية بالرباط، تحت رقم: (٣٥٢٤).

(٢) انظر: نص الإجازة التي أجاز بها ابن زكري تلميذه ابن عاشر، في فهرس ابن عاشر (ص ٥٨).

(٣) السيد أحمد بن عاشر الحافي السلوي: فهرس ابن عاشر (ص ٤٨) في الخزانة العامة بالرباط، تحت رقم: (ك ١٤٢١).

يقول عنه سيدي عبد الله كنون: وكان يحضر مجالس العلم الليلية، فيعني كل ما يسمع^(١). وهكذا انقطع عند ذلك للدراسة كلية، ونحن وإن كنا لا نستطيع تحديد المدة التي قضاها في التحصيل، إلا أنه من المرجح أن تكون هي أطول مدة من حياته قياسًا على ما حصل من علم وفير، شهد له به علماء عصره، ودلت عليه مؤلفاته المحررة.

ولعل من الأمور الأساسية التي كانت له عونًا في الدراسة والتحصيل، فضلاً عن ذكائه وفطنته البينة ما كان يمتلك من ثروة طائلة يواسي بها الفقراء، ويكثر من صنائع المعروف عند الناس^(٢) وهكذا بالذكاء الفطري وبسعة اليد توجه إلى التحصيل العلمي وانكبَّ على الدرس حتى أدرك، ونبغ في العربية نبوغًا فائقًا، وفي الفقه والحديث والتفسير والتصوف والأدب، فلم يكن يقع له بالشنان في كل ذلك^(٣).

ولم تذكر لنا المصادر دراسته لعلوم عصره بالتدرج والإسناد، وإن كان جليًا أنه استوعب عن تمثل وإدراك كل المواد والفنون التي كانت شائعة في زمنه، من علم منقول ومعقول، ولعل ما ذكره أحمد بن عاشر الحافي من فنون قد درسها عليه، يلقي لنا الضوء على ما قد حصل من علم في مرحلة التكوين العلمي.

يقول ابن عاشر الحافي السلوي: قرأت عليه «ألفية ابن مالك» مرارًا عديدة، وقرأت عليه «توضيح ابن هشام» من أوله إلى آخره، ونبذة من «المغني» لابن هشام، و«جمل المجراد»، و«رسالة ابن أبي زيد» من أولها إلى آخرها، و«السلم» في المنطق، والرابع الأول من «مختصر الشيخ خليل»، والرابع الثالث منه، مع شيء من الربع الأخير، و«تحفة» ابن عاصم من أولها إلى آخرها، و«شمائل الترمذي»، ونبذة من «حكم» ابن عطاء الله، ونبذة من «الجامع الصحيح» بسلا، وجملة معتبرة منه بفاس، والكتاب الأول من «جمع الجوامع» لابن السبكي، والفرن الأول والثاني من «تلخيص المفتاح»^(٤).

وهكذا يتبين كيف أن ابن زكري سعى في مرحلة التحصيل والتكوين إلى الإلمام بكل العلوم المتداولة في عصره، ذلك أنه لما درّسها لطلابه، وابن عاشر من أشهرهم، فيعني ذلك: إنه درسها هو بدوره على أساتذة أكفاء في مرحلة تكوينه العلمي، خاصة وإنه

(١) عبد الله كنون: النبوغ المغربي (١/ ٢٩٨) ط ٣ (١٩٧٥م / ١٣٩٥هـ) دار الكتاب اللبناني - بيروت.

(٢) ربما كان ابن زكري قد جمع هذه الثروة في سن مرحلة التكوين، ذلك أنه سبق الإشارة إلى أن أباه لم

يكن يملك ما يكفل به له مؤونة الدراسة. راجع: عبد الله كنون، المصدر السابق (ص ٢٩٨).

(٣) المصدر السابق (ص ٢٩٨).

(٤) فهرس ابن عاشر (ص ٥٠) الخزانة العامة بالرباط، تحت رقم: (١٤٢١).

أجاز صاحب الاستشهاد؛ أعني: ابن عاشر - والإجازة لا تكون عادة إلا بإسناد^(١).

يقول ابن زكري في نص إجازته لابن عاشر ما نصه: قد أجزت الفقيه المذكور في كل ما يصح لي وعني، من معقول ومنقول وفروع وأصول^(٢).

وهكذا استطاع في طور التكوين أن يجمع علوم وقته من لغة وفقه وحديث وأصول ومنطق وبيان، حتى أصبح مرجعاً فيها، وأستاذاً من أساتذتها الكبار، وبذلك دخل مرحلة النضج والعطاء.

مرحلة النضج والعطاء:

تعد هذه المرحلة من أخصب مراحل حياة ابن زكري، وهي التي أصبح فيها محط أنظار المؤرخين، وموضع اهتمام الباحثين، حيث برز كعالم بارز له وزن كبير على المستويين السياسي والاجتماعي، ونحن وإن كنا لا نستطيع تحديد نقطة بداية هذه المرحلة، إلا أن المصادر التاريخية تخبرنا أنه كان من الفقهاء الذين وقفوا معارضين للمولى إسماعيل بن شريف في مسألة تجنيد العبيد، وخاصة الإمام، وكان ذلك سنة (١١٠٨هـ/١٦٩٧م)^(٣) فقد أمر السلطان مولاي إسماعيل بإحضار أعيان علماء فاس، ومنهم ابن زكري، وكانت بينه وبينهم محاوراة^(٤) أدت إلى تباین في الرأي^(٥) - كما سبقت الإشارة - هذه الحادثة نستنتج منها أن ابن زكري في وقتها قد أصبح علماً يشار إليه، وعالماً يستشار في الرأي مما يعني أن مرحلة النضج والعطاء من حياته تبدأ مما قبل هذا التاريخ بقليل؛ أعني: من سنة (١١٠٨هـ/١٦٩٧م) أو منه على الأقل.

وبين هذه البداية ووفاته سنة (١١٤٤هـ/١٧٣١م) فترة زمانية طويلة، كانت كلها عطاء سواء على المستوى العلمي تدريسياً وتأليفاً، أو على المستوى الاجتماعي والسياسي تهديباً وتوجيهاً، وقد استطاع أن يقوم بهذه الأدوار من خلال توليه الإمامة والخطابة،

(١) انظر: سند ابن زكري في كتاب «الموطأ»: أحمد بن عبد السلام بناني في كتاب: تحلية الآذان والمسامع (ص ٥٥) مخطوط بالخزانة الملكية بالرباط - رقم: (٤١٥٢).

(٢) السيد أحمد بن عاشر الحافي السلوي: المصدر السابق (ص ٨٦).

(٣) هاشم العلوي القاسمي: مقدمة تحقيق كتاب «التقاط الدرر» (ص ٣٣) ط ١ - غير مؤرخة، منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت.

(٤) محمد بن عبد السلام بن محمد الرباطي، الملقب بالضعيف: تاريخ الضعيف الرباطي (١/١٩٥) سنة (١٩٨٨م/١٤٠٩هـ)، دار الثقافة للنشر والتوزيع.

(٥) هاشم العلوي القاسمي: المصدر السابق (ص ٣٤).

والتدريس في الجامع الإدريسي إضافة إلى كونه يمتلك منزلاً ضخماً، كان يعقد فيه جلسات تدريس^(١) كلما دعت الضرورة إلى ذلك.

وظل على تلك الحال إلى أن سافر إلى الحج سنة (١١٤٠هـ / ١٧٢٧م) على رأي أكثر من ترجموا له^(٢)، وإن كان صاحب «التحلية» يرى أنه لم يحج إلا سنة (١١٤١هـ / ١٧٣١م).

يقول: ولم يحج حتى أفضت الخلافة لمولانا عبد الله بن مولانا إسماعيل، في عام واحد وأربعين ومائة وألف^(٣).

هكذا كانت هذه المرحلة من حياة ابن زكري مرحلة عطاء علمي وتربوي، ونضج سياسي واجتماعي، ولن نتضح صورتها إلا إذا فصلنا جوانبها المختلفة.

الجانب العلمي والتربوي: يعتبر الجانب العلمي والتربوي من أخصب جوانب حياة ابن زكري في هذه المرحلة، فبغض النظر عن مؤلفاته النفيسة، والتي سنفردها بالذكر كانت عطاءاته العلمية والتربوية ثرة الأوجه متعددة، لقد كان متبحراً في علوم عصره، مدرساً لأمهات كتبها، يتوافد الناس بكثرة وفيرة إلى حلقات دروسه، سواء في المسجد أو البيت حيث كان سكناه بالديوان من حومة الدباغة، ويؤم بالمسجد الكائن هنالك، وكانت له به مجالس علم، ويقرئ فيه صبيحة الخميس والجمعة «الحكم» لابن عطاء الله، وكانت له فيه عمارة كبيرة حتى ضاق المسجد، وصنع به مقعداً يجلس عليه من لم يسعه المسجد من الأزدحام^(٤).

ولعل هذه الحياة العلمية النشطة لا تتضح صورتها، إلا من خلال ما ذكره تلميذه عبد المجيد الزبادي عن مجالسه العلمية، وما يدرس فيها من أمهات الكتب في مختلف الفنون. يقول: وأول مجلس جلسناه بين يديه مجذب القلوب لديه، مجلس كان يقرئ «همزته» و«حكم» ابن عطاء الله، و«شرح» ابن عباد عليها، فحضرته أياماً عديدة، واقتبست منه أنواراً مفيدة، ثم «الرسالة» لابن أبي زيد، ثم «المرشد المعين» لابن عاشر، ثم جميع «البردة» للبوصيري، ثم جميع «الحكم» وجميع شرحه عليها، ثم بعض «العهود

(١) أحمد بن عبد السلام بناني: تحلية الأذان والمسامع بنصرة الشيخ ابن زكري العلامة الجامع (ص ٦١) مخطوط الخزانة العامة بالرباط - رقم: (٤١٥٢).

(٢) راجع محمد بن جعفر الكتاني: سلوة الأنفاس (١/٤٩) طبعة حجرية بفاس.

(٣) تحلية الأذان والمسامع (ص ٤٩) مخطوط في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم: (٤١٥٢).

(٤) محمد بن جعفر الكتاني: سلوة الأنفاس (١/١٥٩) طبعة حجرية بفاس.

الكبرى» للشعراني، ثم «ديباجة الشفا» للقاضي عياض، ثم أوائل «أرجوزة» ابن سينا، بعض «مختصر خليل» بعض «التلخيص» للقزويني، بعض «ألفية» ابن مالك، الربع الأول والربع الأخير من «صحيح البخاري»، ومواضع كثيرة من وسطه، «التفسير» من الفاتحة إلى الأعراف، أوائل «التنوير». فهذه مجالس المساجد، وأما مجالس باب داره، وغيرها من الموارد التي صفا ماؤها العذب للصادر والوارد، وتحاشت أن يعبر لسان عما كان بها من الفوائد، فقد حضرت منها العديد، وظفرنا منها بالمدد المديد مما أرجو أن أستوجب بشكره المزيد، وأستوجب من الله تعالى خير الدنيا والآخرة، فهو سبحانه القادر على ما يشاء من نفع العبيد^(١).

هذه صورة جلية عن الحياة العلمية لابن زكري في طور نضجه وعطائه، فلقد كان فضلاً عن التأليف منهما في التدريس، سواء كان ذلك في المسجد الذي يؤم فيه، أو كان في بيته الذي جعله مدرسة علمية.

ولم تقتصر أنشطته على الجانب العلمي فحسب، وإنما اهتم كذلك بالجانب التربوي حيث كان دائم التوجيه لطلبته، مبيناً لهم سبل الصلاح وطرائق تحصيل العلم، ولعل رسائله التي كان يوجه إلى تلامذته^(٢) خير دليل على ما ذهبنا إليه، وهي رسائل أثبت ابن عاشر بعضاً منها في سياق ترجمته لها، وذلك في «فهرسه» مستدلاً على مدى اهتمامه بالعلم والتعلم.

يقول عنه بعدما ذكر رسائله: ورسائله التي بعث لنا جلها مشحون بما تقدم من الخض على تعلم العلم، والاشتغال به وبذل النصح^(٣).

ويقول في سياق ذكره لتلك الرسائل: وكان ﷺ كثيراً ما يحضنا على تعلم العلم والاشتغال به، والاعتناء به مشافهةً، وبالكتابة لنا من محروسة فاس في كثير من الأوقات، ويراسلنا بذلك، ويكتبه بخطه، وقد جمعت من تلك الفوائد كناً لما اشتملت عليه من الفوائد^(٤)، ولم تقف توجيهاته عند حد الحث على التعلم فحسب، وإنما تجاوزتها لتدخل في

(١) محمد الزبدي: سلوك الطريقة الوارية في الشيخ والمريد (ص ٦٠) مخطوط بالخزانة الملكية الحسنية بالرباط، تحت رقم: (٣٥٢٤).

(٢) من تلامذته الذين راسلهم: ابن عاشر الحافي، ومحمد الصبيحي، ومحمد صلاح. انظر ترجمتهم في تراجم الأعلام.

(٣) فهرس ابن عاشر (ص ٧٧) الخزانة العامة بالرباط، تحت رقم: (ك ١٤٢١).

(٤) المصدر السابق (ص ٥١).

صلب النظرية التربوية؛ إذ يدرك أن من العلوم ما هو باب لغيره، وآلة بها يتم تحصيله. ومن تلك العلوم علم النحو، يقول حاصًّا تلامذته على الاعتناء به: والذي أوصيكم به ألا تتركوا مطالعة كتب النحو يومًا واحدًا، فإنه لا سبيل إلى الخوض في علم من العلوم إلا بمعرفة قواعد النحو^(١).

ويقول في رسالة أخرى: أما بعد... فقد بلغنا أنكم مشغولون في سرد التصريح فيما بينكم قصد تجديد العلم بما تقدم لكم، فلتعلموا - رحمكم الله - أنكم أهتمتم بذلك رأيًا سديدًا، فإن النحو مفتاح العلوم وباب موصل للإدراكات والفهوم؛ إذ معرفة المعاني التركيبية متوقفة في الأغلب عليه، وما هو كالبديهي أن تراكيب الكلام من كتاب وحديث، وغيرهما تكون عند الجاهل به في غاية الصعوبة بحيث إذا وجه ذهنه إليها لم يدرکہا أصلًا، أو إلا بمشقة عظيمة، فإذا عرف قواعده ومارسها سهل عليه جميع ذلك، وتيسرت له طرق فهمه، ولم يبق له إلا التحصيل^(٢).

هكذا كان ابن زكري موجهًا تربويًا عمل على تبين الطريق لطلابه، حتى يتسنى لهم التحصيل العلمي، بل إنه تجاوز التوجيهات المتصلة بالتحصيل العلمي إلى التوجيهات الاجتماعية المتصلة بالتحصيل العلمي، إلى التوجيهات الاجتماعية والسياسية، مما ينم عن شخصية علمية فاعلة ومؤثرة في عصرها.

الجانب الاجتماعي والسياسي: لم يقتصر نضح ابن زكري وعطاؤه على الجانب العلمي والتربوي وحسب، وإن كان هو الذي ميز شخصيته، وإنما تعداه إلى الجانب الاجتماعي والسياسي، ففي هذه المرحلة أصبح رب أسرة يتحمل مسؤولياتها المادية والمعنوية، ويسعى إلى جعلها المثال الاجتماعي الأرقى الذي يريد المجتمع الفاسي أن يسير على هديه، ولقد تجلّى ذلك في تربيته لابنه سيدي أحمد بن زكري الذي جمع كل الخصال الحميدة، وترقى كل القيم المثالية في عصره علمًا وعملاً زهدًا وورعًا.

يقول عنه صاحب «سلوة الأنفاس»: كان عالمًا عاملاً، زاهدًا ورعًا، خاملاً صامتًا، معرضًا عن الدنيا وأهلها، وتصدق مرة بجميع ماله على الضعفاء والمساكين من الأشراف والأيتام والأرامل، وتفرغ للعبادة في خلوة أبي الشتاء من مسجد حارة قيس، وكان كثير

(١) المصدر السابق (ص ٥١).

(٢) المصدر السابق (ص ٥٣).

الصيام والقيام، قليل الكلام كثير الإطراق والحياء.

هذه الخصال الحميدة والصفات الرفيعة ما كانت لتكون فيه، لولا ما رباه عليه أبوه محمد بن عبد الرحمن من قيم وأخلاق مثالية، أملتها عليه رؤيته العلمية والتربوية الناضجة.

ولم تقتصر رؤيته الاجتماعية على أسرته بالمعنى الضيق، وإنما تعدتها لتشمل الأسرة الفاسية والمغربية بصورة عامة، وهكذا كان يعطف على كل الناس ويواسيهم.

يقول عنه عبد الله كنون: وكان يملك ثروة طائلة، فكان يواسي بها الفقراء، ويكثر من صنائع الخير عند الناس، وكان له جلساء من ذوي اليسار، فكان يحضهم على الصدقة وفعل البر كثيرًا^(١).

وبهذا يريد أن يؤسس المجتمع المثالي، القائم على التكافؤ والتعاقد الاجتماعيين، المجتمع القائم على العدل كما أمر به الدين الخفيف، ولعل هذه الرؤية تتجلى أكثر حين نراه يتدخل في حياة طلابه الاجتماعية توجيهًا وإرشادًا، وحثًا على تحمل المسؤوليات المنوطة برب الأسرة وراعيها.

يقول في إحدى رسائله إلى طلابه بسلا، ما نصه: من عبد ربه تعالى محمد بن زكري إلى إخواننا ومحبينا، السيد ابن عاشر الحافي ومحمد الصبيحي، والسيد أبي مدين، والسيد محمد ملاح، والسيد أحمد الصبيحي، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد....

فقد بلغنا أن السيد أحمد الصبيحي تزوج بامرأة أخرى، وبنى بها عددًا بكرًا، ولم ندر ما الحامل على ذلك، ولا الذي أوجب خوضه بهذه المسالك، فتعجبنا بجهل السبب عن أمره، ورأينا فعله هذا مع ضعفه ذاتًا ووصفًا وفعالًا من تعديه طوره، وحيث وقع هذا الواقع بقضاء من لا راد لقضائه ولا دافع، فليجتهد في القيام بما أوجب الله عليه من العدل، وليستن بذلك على مطالعة محله من «المختصر»، وشروحه معكم فيما عسر عليه إدراكه من شرح وأصل، ولتعلموا حفظكم الله تعالى أن الرجل راعٍ في أهله، ومستول عن رعيته حسبها صرحت بذلك الأحاديث النبوية، وإذا كان أهله رعيته، فهو أميرهم يعتبرون في معاملته لهم سرية، فليقس نفسه بواحد ممن ملك الأمم، يتضح له بذلك القياس ما يستحقه من مدح وذم، فإن الرعية تحمد ملكها إن عدل في حكمه، وتطلب الاستراحة منه

(١) عبد الله كنون: النبوغ المغربي (١/٢٩٨-٢٩٩) ط ٣، (١٩٧٥م/١٣٩٥هـ).

إن أجار وطغى عليهم^(١).

من خلال هذا الاستشهاد المطول يتضح لنا مدى سعي ابن زكري إلى إقامة المجتمع السديد، المبني على دعائم الإسلام وتعاليمه الصريحة في القرآن والأحاديث النبوية، وهو؛ إذ يحض على إقامة العدل بين الزوجات، بل وتجنب تعدد الزوجات إن تعذر العدل بينهن كما يستشف من الاستشهاد، فإنما يسعى من وراء ذلك إلى بناء المجتمع الأمثل كما سبق القول، وذلك لعمرى هو قمة النضج الاجتماعي الذي ينطلق من خصوصيات الأسرة إلى قضايا المجتمع، بل وأمور الدولة، وما يتصل بها من سياسة.

وفي هذا الجانب؛ أعني: الجانب السياسي يتجلى مدى مبدئية ابن زكري، ومدى حرصه على السير وفقاً لما تمليه عليه عقيدته وإيمانه، فهو حقاً العالم العامل، الذي يقول الحق مهما كانت الملابس والتحديات.

ولعل القارئ للتاريخ المغربي في العهد العلوي، وخاصة في عهد مولاي إسماعيل (١٠٥٦/١١٣٩هـ) (١٦٤٥/١٧٢٧م) إلى عهد مولاي عبد الله (١١٢١/١١٧١هـ) (١٧١٠/١٧٥٧م) لا بد أن يستوقفه رأي ابن زكري في أهم المعضلات الاجتماعية والسياسية في تلك الفترة، ولعل من أبرزها مسألتان:

الأولى: مسألة تجنيد العبيد.

الثانية: مسألة الخلافة بعد مولاي إسماعيل.

أولاً: مسألة تجنيد العبيد: لقد كانت مسألة تجنيد العبيد التي طرحها مولاي إسماعيل منذ أراد بناء الجهاز الإداري والعسكري لدولته قضية كبرى، دخل موضوعها جدلاً فقهيًا واجتماعيًا كبيرًا، ولدته ملاساتها الاجتماعية والسياسية، فلقد أراد مولاي إسماعيل إعطاء هذه العملية بُعدًا شرعيًا، يكسبها قبولاً اجتماعيًا في الأوساط الشعبية العامة؛ لذلك طلب من علماء المغرب - وخصوصًا علماء فاس - تأييده فيها، وتحرير فتاوى بشرعيتها^(٢). ولقد انقسم العلماء حولها بين مسابير تحت الإكراه، ورافض لها مطلقًا^(٣).

(١) فهرس ابن عاشر (ص ٦٩) الخزانة العامة بالرباط، رقم: (١٤٢١).

(٢) محمد بن عبد السلام بن أحمد بن محمد الرباطي، الملقب بالضعيف: تاريخ الضعيف الرباطي (١٨٦/١)، ط ١، (١٩٨٨م/١٤٠٩هـ)، دار الثقافة للنشر والتوزيع - الدار البيضاء - المغرب.

(٣) غلال معكول: نأذج وصور من تصدي العلماء للفساد الاجتماعي والديني والصوفي خلال القرنين الهجريين (١١١هـ/ ١٢هـ)، بحث مقدم لندوة «الحركة العلمية في عصر الدولة العلوية» جامعة محمد محمد الأول (ص ٢٧١) ط ١ (١٩٩٥م) مطبعة النجاح - الدار البيضاء.

وعندما وجد مولاي إسماعيل أن جُل علماء فاس يرفضونها وجه الدعوة إلى أبرز أعيانهم، ومنهم: محمد بن عبد الرحمن بن زكري، وقامت بينه وبينهم محاوررة خرج بعدها غاضباً عليهم مهتداً لهم^(١)، ذلك أنهم رفضوا الفكرة، واعتبروها ظاهرة مخالفة للشريعة الإسلامية.

ولعل أهم وثيقة تعكس لنا رأي فقهاء فاس، ومنهم: ابن زكري حول هذه المسألة، هي الرسالة التي بعث بها الشيخ عبد السلام جسوس^(٢) - توفي (١١٢١هـ/ ١٧٠٩م) - إلى مولاي إسماعيل، يوضح له فيها الأسباب الشرعية التي دفعته إلى اتخاذ موقف معارض من هذه المسألة^(٣)، وحين نقرأ الرسالة بتمعن نجد أنه يرجع موقفه، الذي يعكس موقف ابن زكري إلى الأسباب التالية:

- ١- إن مسألة تجنيد العبيد إذا كان الغرض منها هو تكثير الجيش كما تروج لها السلطة، فإن ذلك يمكن أن يتم دون عملية الاسترقاق.
- ٢- إن عملية الاسترقاق هذه شملت الأحرار والعتقاء، وهذا مخالف للشريعة الإسلامية؛ إذ لا يجوز استبعاد الأحرار أو من في معناهم من العتقاء.
- ٣- إن العملية برمتها وقعت تحت الضغط والإكراه سواء على من شهد على نفسه بالعبودية، أو من شهد على غيره بها؛ إذ كلا الأمرين باطل في الشرع، ذلك أن كل أمر وقع تحت الإكراه والضغط باطل في نظر الشريعة، هذا فضلاً عن أن حرية المعنيتين الشاهدين على أنفسهم بالعبودية، أو المشهود عليهم بها حق من حقوق الله، فليس لهم إرقاق أنفسهم^(٤).
- ٤- إن عملية جمع الأرقاء هذه تؤدي إلى إبطال كل عتق وتحرير سابق؛ لأن الذين يقومون بجمعهم يجعلون في هذه الرتبة، ويدخلون فيها كل من لم يتقدم الرق له، أو لأحد من أسلافه، فلا عتق عندهم يعتد به^(٥).

(١) المصدر السابق (ص ١٩٥).

(٢) يعتبر ابن عبد السلام جسوس من أبرز العلماء المعارضين لتجنيد العبيد، وقد عذب وسجن وقتل مخنوقاً، كل ذلك في سبيل رأيه حول هذه المسألة.

(٣) راجع نص الرسالة في: عبد الله كنون: النبوغ المغربي (٢/ ١٨٠) ط ٣ (١٩٧٥م/ ١٣٩٥هـ) منشورات دار الكتاب اللبناني - بيروت.

(٤) من نص الرسالة عبد الله كنون: المصدر السابق (ص ٥٣٧).

(٥) المصدر السابق (ص ٥٤٠).

٥- إن هذه العملية تؤدي إلى سد باب العتق الذي يحث الإسلام عليه، ويرغب فيه باعتباره قربة إلى الله.

هذه الأسباب مجمعة كما أوردها عبد السلام جسوس في رسالته، هي ما جعل علماء فاس وابن زكري من ضمنهم يعارضون فكرة جيش العبيد ويعلنون رفضهم لها، وتعد هذه المسألة أول مواجهة صريحة في عهد مولاي إسماعيل بين العلماء وبين السلطة، كما تعد أهم قضية عاصرها ابن زكري، وطُلب منه فيها رأيه.

ثانياً: مسألة الخلافة:

أما المسألة الثانية فتتعلق بالصراع السياسي على السلطة، ذلك أنه لما توفي مولاي إسماعيل وخلفه ابنه أحمد الذهبي - توفي (١١٤١هـ/ ١٧٢٩م) - الذي كان عاملاً على منطقة تادلا، لم يستطع أن يضبط أمور الرعية، فعمّت الفوضى والفتن، وأعلن جيش العبيد رغبته في خلعه رغم أنه هو أول من نصبه، وفوض الأمر إلى العلماء، فاجتمع رأيهم على بيعة أخيه مولاي عبد الملك - توفي (١١٤١هـ/ ١٧٢٩م) - الذي كان يتولى إدارة عمالة سوس، إلا أنه ما فتى أن يخفف من سلطة جيش العبيد، وقلل من عطاياه له، وبدأ يعتمد في سلطته على القبائل^(١).

ولما وجد الجيش أن مصالحه مهددة، وأن مولاي عبد الملك يريد أن يقلل من نفوذه وسلطته، عند ذلك أعلن الخروج عليه، وإعادة السلطة إلى أخيه أحمد الذهبي الذي لا يدبر أمراً إلا بمشيئته^(٢)، فلما علم عبد الملك بذلك خرج إلى فاس، واحتفى بأهلها، فتبعه جيش العبيد ومعه أحمد الذهبي، وحاصروا المدينة حتى أخرجوه منها، وسلبوه سلطته^(٣).

هذه الأحداث السياسية الكبرى ما كانت لتتمر دون أن يكون لابن زكري رأي فيها باعتباره من أعيان علماء فاس، والواقع أن علماء فاس انقسموا حول الأخوين خصوصاً لما اشتد الصراع، وحوصرت مدينة فاس التي احتفى فيها عبد الملك، فلقد وقف ابن زكري إلى جانب الفريق الذي يؤيد عبد الملك، وكان يضم بالإضافة إلى ابن زكري كل من محمد

(١) محمد بن الطيب القادري: التقاط الدرر، تحقيق: هاشم العلوي القاسمي (٢/٣٤١) ط ١ -

(١٩٨٣م/ ١٤٠٤هـ) دار الآفاق الجديدة - بيروت.

(٢) الشيخ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: الاستقصا (٧/١٢٠).

(٣) أحمد الناصري: المصدر السابق (٧/١١٥).

(٤) المصدر السابق (ص ١٢١).

عبد السلام بناني (١١٦٣هـ/ ١٧٣١م) وميارة الصغير - توفي (١١٤٤هـ/ ١٧٣١م) - وكتب الأخير فتوى وافق عليها الاثنان بعدم شرعية الخروج عن طاعة عبد الملك؛ لأنه هو الحازم القادر على إدارة البلاد، فضلاً أن بيعته ما تزال في أعناق الناس^(١). ووقف فريق آخر يضم كلاً من أحمد بن المبارك الفلالي (توفي ١١٥٦هـ/ ١٧٤٣م)، وأبي العلاء إدريس المشاط (١١٢٠هـ/ ١١٨٢م) (١٧٠٨هـ/ ١٧٦٩م)، وأبي الحسن علي الخريشي (توفي ١١٤٣هـ/ ١٧٣٠م) وقفوا إلى جانب أحمد الذهبي، ورأوا وجوب مناصرته؛ لأن البيعة في أول أمرها كانت له، ولا يجوز فسخ البيعة شرعاً، هذا علاوة على أنه المتغلب عسكرياً^(٢).

هذه نماذج أسعفتنا بها المصادر التاريخية تجلي لنا المكانة الرفيعة التي تمتع بها ابن زكري، سواء على المستوى العلمي والتربوي من جهة، أو على المستوى الاجتماعي والسياسي من جهة أخرى، مما يعني أن هذه المرحلة من حياته كانت بالفعل مرحلة نضج وعطاء، غير أنه ما كان ليبلغ هذه الرتبة وهذه المنزلة لولا أنه تتلمذ على أساتذة أكفاء، لم يأخذ منهم العلم وحسب، وإنما أخذ عنهم العمل كذلك، فمن هم هؤلاء الأساتذة؟

العلامة ابن زكري وشيوخه:

إذا ما نظرنا إلى المشيخة في عصر ابن زكري نرى أنها تنقسم إلى قسمين أساسيين: مشيخة علمية، ومشيخة صوفية.

فالأولى: ذات طابع معرفي يقوم على الدراسة، وتلقي المواد العلمية على اختلاف فروعها من لغة وفقه وحديث وأصول ومنطق وغير ذلك.

أما الثانية: فذات طابع تربوي روحي بالمعنى الصوفي، قائم على المجاهدة والرياضات النفسية، وغير ذلك مما هو معروف عند الصوفية من مصطلحات.

فمشايخه على المستوى الأول: يعدون من أبرز العلماء في عصره، حيث تفتنوا في العلوم المتداولة آنذاك، وأصبحوا أهلاً لإعطائها لغيرهم، وقد درّس عليهم على اختلافهم كل علوم زمانهم، ونحن وإن كنا لا نستطيع أن نحدد كل علم درسه على كل واحد منهم، ولا في أي زمن بالتحديد إلا أننا من خلال بعض الشذرات المتفرقة هنا وهناك نرى بعض

(١) مولاي عبد الرحمن بن زيدان: تحاف أعلام الناس (١/ ٢٩٠) ط ٢ (١٩٩٠م/ ١٤١١هـ) الدار البيضاء - المغرب.

(٢) المصدر السابق (ص ٢٩٠-٢٩١).

التحديدات الجزئية لمواد بعينها درسها على أساتذة معينين.

فمثلاً: ما ذكره ابن عاشر في «فهرسه» يقول عنه: فاشتغل لقراءة «الألفية» على شيخنا العلامة سيدي محمد المساوي الدلائي، فلما قرأ عليه منها النصف ابتدأ يقرأ مع الطلبة النصف الذي قرأه منها، فكتب بيده «شرح المرادي» عنها والمكودي، و«حواشي» ابن غازي، و«المغني» و«شرح تلخيص المفتاح» لسعد الدين، و«التصريح» وكان يحفظه، وقرأ على الشيخ إمام النحاة في وقته سيدي عبد الرحمن بن عمران^(١).

ومن الواضح من خلال هذا النص أن هذين الشيخين المذكورين؛ أعني: سيدي محمد المساوي الدلائي، وسيدي عبد الرحمن بن عمران، هما اللذان درس عليهما مادة النحو، وهي المادة التي اشتهرا بها، وإن كان العالم في ذلك الزمن قائم مفهومه على التبحر في العلوم، وعلى أية حال فيبدو أنها؛ أي: الشيخين قد أثرا فيه أياً تأثير، وحبياً إليه النحو حتى أنه لشدة محبته له يكتب رسائل إلى طلبته، يحثهم فيها على الاعتناء به.

يقول في إحدى رسائله الأنفة الذكر في «فهرس» ابن عاشر، مخاطباً طلبته بسلا: ولا تهملوا ما حصلتموه من قواعد النحو، وإياكم ما يعتقد بعض الجهلة أن النحو ليس له كثير فائدة وأنه لا ينبغي أن يعد من العلوم المعتبرة، وأن العلم الحقيقي هو الفقه أو المعقول، فإنه في اعتقادنا شيء ناتج عن انطاس البصيرة وعدم معرفة العلم^(٢).

هذا الاهتمام الخاص بالنحو لا شك أنه أثر تركه فيه الشيوخ الذين درس عليهم هذه المادة، مما جعله دائم الحث عليه، معتبراً إياه مفتاح العلوم - كما سبقت الإشارة - حتى أنه لم يشتهر بعلم أكثر من اشتهاره به.

يقول عنه ابن عاشر: إنه إمام النحو في وقته^(٣).

ماعدا ذكر هذه المادة؛ أعني: مادة النحو على أنه درسها على الشيخين السابقين، فإننا لا نجد إلا سرداً لبقية مشايخه، أو في أحسن الحالات ذكر كتاب بعينه درسه على شيخ معين، أو ذكر كونه درس علوماً شتى، وبصورة متكررة على شيخ بعينه.

يقول عنه صاحب «التحلية» وهو يروي عن جماعة من الشيوخ وجهابذة أهل الرسوخ: فمن أهل فاس شيخ الجماعة أبو محمد سيدي عبد القادر الفاسي، قرأ عليه كتاب

(١) فهرس ابن عاشر (ص ٤٨) في الخزانة العامة بالرباط، رقم: (١٤٢١).

(٢) المصدر السابق (ص ٥٥).

(٣) المصدر السابق (ص ٤٨).

«الشهائل» للترمذي قراءة دراية، وولده العلامة سيدي محمد في دروس متعددة وفنون متنوعة، وأبو العباس سيدي أحمد بن الحاج، وهو من معتمد شيوخه الذين تكررت قراءته عليهم السنين ذوات العدد في جل الفنون المتداولة.

كما أخذ عن ميارة الصغير كما في «شجرة النور الزكية»^(١).

ويذكر صاحب «نشر المثاني» أنه أخذ عن سيدي محمد بن عبد الله دفين وزان، ثم عن ولده مولاي التهامي، ثم عن ولده سيدي محمد الطيب^(٢).

هؤلاء هم مشايخه على المستوى المعرفي، تلقى عنهم كل علوم عصره حتى بلغ درجة عالية من العلم، تترجم عنها مؤلفاته الكثيرة، ومكانته العلمية الرفيعة بين علماء عصره.

أما عن مشايخه على المستوى الصوفي: فإن دورهم تمثل في تربيته الروحية، وتوجيهه الأخلاقي، ورسم مسار حياته اجتماعيًا واقتصاديًا.

حيث على المستوى الأول: سعيه إلى الانزواء والابتعاد عن الناس، وعدم الرغبة في المخالطة، وتحمل المسؤوليات العامة كالوظائف الحكومية.

وعلى المستوى الثاني: الزهد في الدنيا والرغبة في ترك عيشة الترف، والبذل في سبيل الله وعدم الاقتناء، وغير ذلك من الخصال الصوفية الحميدة^(٣).

ومن خلال ما اطلعنا عليه عن مشايخه لم نر ذكرًا صريحًا لكل مشايخه على هذا المستوى الروحي، وإن ورد ذكر بعضهم فعرضًا، إلا أن من أبرزهم شخصين كان لهما أثر صريح في تكوينه الروحي.

وهما: الشيخ سيدي الحاج الخياط الرقعي، والغوث الكبير مولانا أبي يعزى الذي تأثر بتعاليمه كثيرًا مثله مثل جل متصوفي المغرب، وستناول نأذج من أثرهما في شخصيته.

(١) تحلية الأذان والمسامع بنصرة الشيخ ابن زكري العلامة الجامع، (ص ٥٤).

(٢) محمد بن محمد مخلوف المستيري: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (٢/٣٣٥) الطبعة الأولى، سنة (١٣٤٩هـ/١٩٣٠م) دار الكتاب - بيروت.

(٣) نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني (٣/٣٣٨).

(٤) راجع في هذا الإطار نص رسالته التي بعث بها للسلطان مولاي إسماعيل، طالبًا منه فيها قبول استقالته من إمامة مسجد الجامع الإدريسي. أحمد بن عبد السلام بناني: تحلية الأذان والمسامع بنصرة الشيخ ابن زكري العلامة الجامع، (ص ٥٨-٥٩-٦٠)، مخطوط بالخزانة الملكية بالرباط - رقم: (٤١٥٢).

فالشيخ سيدي الحاج الخياط: هو الذي حوّل مسار حياته من عالم الدباغة ونية التجارة إلى التعلم والعلم، ودعا له أن يفتح الله عليه، وكان له ذلك، فهو لم يكن في ابتداء أمره مشتغلاً بالعلم، وقد كان عازماً على تعمير حانوت في العطارين في محروسة فاس، فاكترى حانوتاً وهو شديد الفرح بذلك، فلما طلع إليها انقبضت نفسه أشد الانقباض، وانقلب ما كان من المحبة لذلك بغضاً وكراهية، فنزل منها وذهب إلى بعض صلحاء فاس الأحياء، وهو السيد الحاج أحمد الخياط، فشكا إليه، فقال له: أكرم الفقراء بما يأكلون وتكون عالماً، فأكرمهم في الحين بما يقدر عليه، فتوجه إلى الله ودعا، فاشتغل بقراءة العلم ففتح الله عليه^(١)، وهكذا كان لهذا الشيخ الأثر البالغ في توجيه مسار شخصيته.

أما الغوث مولانا أبي يعزى: فقد تتلمذ عليه تلمذة روحية، واستفاد من تعاليمه الصوفية، واعتقد في بركاته؛ لذلك نراه يقوم بزيارة لقبره سنة (١١٣٥هـ/ ١٧٢٢م) طالباً بركته ومستشفعاً به، وذلك من خلال قصيدة أوردها ابن عاشر في سياق ترجمته له، يقول فيها:

يا لنور إليكم الفضل يعزى	فانتفض للرفاق يا أبا يعزى
خلفوا الأهل والمحل وجاؤوا	كي يكون لهم قراكم حرزا
دأبكم في قرى الوفود إذا ما	وفدوا وجدوا نوالاً وحرزا
إنما أنتم غيوث البرايا	ونجاة لمن تخلف عجزا
للكرام عند الثناء ارتياح	فيهز القلوب للبذل هزاً
أصل فعلهم كصية كعب	إذا أصاب المديح منه المحزا
خلع المصطفى عليه وأعطاه	فحاز مدحه الخير حوزا
أيها الأنحى رمنافرحب	إن مغناكم لذي الفقر كنزا
فاسق أرض النفوس منا بعذب	منك يحل ما كان مُراً ومزاً

(١) فهرس ابن عاشر (ص ٤٨) في الخزانة العامة بالرباط، رقم: (١٤٢١).

إن ماء كم الطهور إذا ما دخل القلب ليس يترك حراً^(١)
فهذان الشيخان وغيرهما من شيوخه الصوفيين أثرا فيه أثرًا بينًا، وصبغا حياته
العملية بل والعلمية بصبغة صوفية تجسدت في نبذه الدنيا.
يقول: فحق للعاقل اللبيب في هذا الزمان الغريب أن ينصح لنفسه، ويفر من أبناء
جنسه، ويرتاد فيه قرين صدق، سالكا مسلك السلف الصالح، تاركًا لما يخالف النهج
الواضح أثره ويتبع سيرته^(٢).
كما تجلت هذه الصبغة واضحة في مؤلفاته عامة، وستتضح أكثر حين تناول صفاته
التي وسمت شخصيته.

هكذا كان ابن زكري نتاج مدرسة علمية وصوفية، مثلها شيوخ أعلام في عصرهم
استطاعوا من خلال ما تركوا تشكيل الملامح العامة لتلك المدرسة، فاتبعهم ابن زكري
نهجًا ومنهجًا حتى أصبح مصدر عطاء وتوجيه، فاستطاع بما لديه من ثقافة واسعة
ومتنوعة، ومن مسلك حياتي ناضج وخصب أن يكون بدوره جيلًا، أصبح فيما بعد
أصحابه أعلامًا يشار إليهم بالبنان، فمن أولئك؟
ابن زكري وتلامذته:

لقد استطاع ابن زكري أن يجعل من نفسه المنهل الذي يستقي منه طلاب العلم على
اختلافهم ويصدرون عنه، فكان بذلك الأستاذ المتبحر والموجه التربوي المقتمر لجيل من
الطلاب تكونوا على يديه، وأجازهم في كل ما يصح له وعنه من علوم معقولة ومثقولة.
وإذا كان في حلقات دروسه قد أشرف على تدريس جل العلوم المتداولة في عصره،
كما توضح الصورة التي أعطاها لنا تلميذه عبد المجيد الزبادي - والتي سبق أن ذكرنا^(٣) -
وهي علوم تعبر عنها الكتب التي يدرس، فإن ثمة علمًا اشتهر به دون غيره حتى أصبح
بالنسبة إليه صفة ملازمة، ألا وهو علم النحو وما يتصل به من علوم العربية كالصرف
والبلاغة وغيرهما، ومن المرجح أن جل الذين درسوا عليه أخذوا عنه قبل غيره، ويدل

(١) فهرس ابن عاشر (ص ٧٨-٧٩) الخزانة العامة بالرباط رقم: (١٤٢١).

(٢) المصدر السابق (ص ٧٦).

(٣) سلوك الطريقة الوارية في الشيخ والمريد والزواية (ص ٦٠) مخطوط بالخزانة الملكية بالرباط، تحت

رقم: (٣٥٢٤).

على ذلك حظه الدائم لمن راسلهم منهم على الاعتناء به ومداومة مطالعته^(١)، كما تدل عليه إجازته لتلميذه أحمد بن عاشر السلوي.

يقول فيها: وبعد... فإن من انخرط في هذا السلك الأسمى، وحل هذا الحمى الأحمى الفقيه النبيل المشارك سيدي ابن عاشر بن عبد الرحمن الحافي السلوي، فإنه ممن لازمني في فنون العربية وغيرها، وحسنت مباحثته في مسائلها، وظهر اعتناؤه وإقباله، واستبان قيمه وإقباله، وقد سألتني الآن أن أجيّزه؛ ليكون الاعتماد على الأخذ في بعض المسالك سيره، فرأيت أن إسعافه من حقه، وأن عدم ذلك منع الشيء من مستحقه^(٢).

هذا الاستشهاد يوضح كيف أنه بدأ بذكر علوم العربية قبل غيرها، وذلك دليل جلي على أنه عرف في الأساس بين معاصريه بتبحره في علوم العربية، ومن ثم بتدريسها، ونحن نذهب إلى القول أن هذه الإجازة يمكن أن تكون نموذجاً لكل الإجازات التي أعطاه لمن تتلمذ عليه، ومن ثم يكون من درس عليه قد أخذ عنه في الأساس علوم اللغة العربية، غير أن هذا الحكم يظل في باب الاحتمال؛ إذ لا يمكننا القطع به جزمًا، وذلك لافتقادنا نصوص إجازات طلابه الآخرين.

وعلى أية حال فإنه قد اشتغل بالتدريس كثيرًا، واهتم به اهتمامه بالتأليف، ولذلك فإن الذين أجيّزوا على يديه كثير، نذكر من ورد منهم في المصادر المتوفرة بين أيدينا.

فمنهم: تلميذه عبد المجيد الزبادي، الذي درس عليه فنونًا كثيرة.

وأحمد بن عاشر الحافي، توفي (١١٦٣هـ/١٧٤٩م).

وأبو العلاء إدريس محمد بن حمدون العراقي الفاسي، توفي (١١٨٣هـ/١٧٦٩م).

ومحمد بن عبد الله بن أيوب المعروف المنتور التلمساني^(٣) توفي

(١١٧٣هـ/١٧٥٩م).

وأبو الحسن نور الدين علي بن محمد العربي السقاط^(٤) توفي سنة

(١) انظر: ابن عاشر: فهرس ابن عاشر (ص ٥٥).

(٢) فهرس ابن عاشر (ص ٨٦) الخزانة العامة بالرباط، تحت رقم: (١٤٢١).

(٣) العلامة عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني: فهرس الفهارس والأثبات (٢/٨٢٢) ط ١، غير مؤرخة

عن دار الغرب الإسلامي - بيروت.

(٤) المصدر السابق (٢/٥٧٠).

(٥) المصدر السابق (٢/١٠٠٦).

(١١٨٣هـ/١٧٦٩م).

وأحمد عبد الفتاح المَجِيرِي "بضم الميم وكسر الجيم (١٠٨٨هـ/١٦٧٧م)

(١١٨٢هـ/١٧٦٨م).

مؤلفاته: إن المنزلة العلمية التي يحتلها ابن زكري قد لا تتبين ملاحظها بجلاء، إلا إذا تناولنا ما ترك لنا من مؤلفات علمية نفيسة، كانت شاهداً على مدى تضلعه المعرفي من جهة، ومن جهة أخرى دليلاً على نوعية اهتماماته العلمية المتعددة.

وبداية لا بد لنا من ملاحظة خصيصتين أساسيتين اتسمت بهما مؤلفاته، أو قل: كانتا وراء عملية تأليفها؛ إذ هي المهماز والحافز الذي دفع به إلى تأليفها، ومن خلالها نستطيع تقويمها، أو على الأقل جعلها في إطارها العلمي العام، وتينك الخصيصتين هما:

إن كل مؤلفاته جاءت تلبية لحاجات تدريسية محض، حيث إنها كثيراً ما تكون في أصلها نصوصاً مقررة في البرنامج الدراسي لطلابه، مما يقتضي وجود شروح مضبوطة عليها كي يتسنى للطلاب العودة إليها عند الضرورة.

أما الخصيصة الثانية فتنبني عليها الأولى، وهي أن جُل مؤلفاته ليست سوى شروح لمؤلفات سابقة عليه^(١)، وهذا يعني أنه محكوم عليه من الناحية المنهجية باتباع النصوص المشروحة منهجاً وطريقة تأليف، فلا يند عن السابقين عليه، مقتفياً إياهم شبراً بشبر وذراعاً بذراع، ولعل هذه خصيصة اتسم بها عصره ثقافياً واجتماعياً كما سبق توضيحه، فهو عصر من الناحية الثقافية اتسم بالتقليد والمحافظة، ومن الناحية الاجتماعية اتصف ركود البناء الاجتماعي وثباته.

هاتان الخصيصتان حددتا الإطار العام الذي فيه تندرج مؤلفات ابن زكري، وهما وإن كانتا سابقتين على عملية التأليف، إلا أنها فعلتا في المؤلفات ذاتها، وتركتا بصماتهما عليها واضحة، ولعل من أبرز تلك البصمات ما يلي:

١ - طغيان الأسلوب الاستطرادي عليها، حيث إن الحاجة التربوية تقتضي ذلك؛ إذ لا بد من شرح كل الأمور، وتبيينها حتى يستوعبها القارئ سواء كان من طلابه أو من غيرهم.

(١) المصدر السابق (٢/٥٥٩).

(٢) كل مؤلفاته هي شروح باستثناء كتاب: «السيف الصارم»، و«جهل المقل القاصر في نصرة الشيخ عبد القادر»، و«القول الكاشف في أحكام الاستبانة في الوظائف»، و«جواب على القدر الذي يدعي به على الظالم».

٢- تأثير المتون المشروحة على ابن زكري، ومن ثم على الشرح مما يعني تقييد هذا الأخير بكل تفاصيل المتن مع عدم التجاسر عليه، بل إن ابن زكري نفسه يشعر بدونية علمية مقارنة مع عمل سابقه.

يقول في نهاية شرحه لـ«النصيحة الكافية»: «استغفر الله عما أرتكبه من الجراءة، والتجاسر على كلام أئمة الدين مع قلة علمي وطول أملي»^(١).

هذا الشعور بالتواضع والدونية هو ما جعله في كثير من الحالات لا يسمي مؤلفاته باسم خاص^(٢)، فجلّ التسميات هي من وضع تلامذته، أو غيرهم ممن جاء بعده مما ينعكس على هذه المؤلفات في عدم معرفة اسمها الصحيح؛ إذ قد يصادف أن يسمي مؤلف معين باسمين مختلفين مما يوهم البعض من أنها اسمين لمؤلفين مستقلين^(٣). كما أن هذا الشعور بالتواضع نفسه ذهب به إلى الحد الذي جعله في كثير من الحالات كذلك لا يذكر اسمه^(٤) في أول مؤلفاته، مما يجعل البعض قد ينسب إليه كتباً ليست من تأليفه^(٥)، أو ينفي عنه نسبة كتب ألفها^(٦).

رغم ما لهذه العوامل من تأثير على مؤلفات ابن زكري، فإننا سنسعى إلى حصرها متوخين الدقة في ذلك، ومصنفيها حسب العلوم، وموضحين ما قد يكتنف بعضها من

(١) ابن زكري: النصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية (ص ٧٥٤) من (ت) مخطوط بدار الكتب الوطنية بتونس، تحت رقم: (٦٩٩٥).

(٢) أحمد بن عبد السلام بناني: تحلية الأذان والمسامع بنصرة الشيخ ابن زكري العلامة الجامع، (ص ٢٢) مخطوط بالخزانة الملكية - الرباط - تحت رقم: (٤١٥٢).

(٣) هكذا ما حدث لكتابه الفوائد المتبعة في العوائد المتدعة حيث سمي بالسيف الصارم، وكذا أسماه البعض الآخر بتفضيل العجم على العرب.

(٤) أحمد عبد السلام بناني: المصدر السابق (ص ٢٢).

(٥) هذا ما حدث حين نسب إليه ابن الطيب القادري كتاباً في تفضيل بني إسرائيل على العرب، راجع: التقاط الدرر (٣٥٧/٢).

وكذا نسبة إليه عبد العزيز بن عبد الله كتاب شرح صغرى السنوسي الحسني، وهو ليس له إنما هو لابن عبد الله محمد بن عبد السلام البجيري. راجع: عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني: فهرس الفهارس والأثبات (٤٠٠/١).

(٦) هذا ما حدث مع كتابه «المهمات الفريدة في شرح الفريدة» حيث ورد في معجم المطبوعات للزواوي الجناري، وأنه فرغ منه سنة (١٢٢٨هـ/١٨١٣م). انظر: الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية (١١٤/١).

غموض:

١- مؤلفاته في التصوف:

- شرح «النصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية» للإمام أحمد زروق^(١)، بحوزتنا نسخة الخطية، ويعد من أهم مؤلفاته حيث انتهى منه صلاة الجمعة في الحادي والعشرين من صفر سنة (١١٢٣هـ / ١٧١١م)، يقول فيه تلميذه عبد المجيد الزبادي:

يا إماماً حوى العلوم الفسيحة وروى مسند العلوم الصحيحة
لم تزل تتحف البرايا بنصح ثم أكملته بشرح النصيحة^(٢)

- شرح «الحكم» لابن عطاء الله^(٣): وهو يشرح ما جمعه ابن عطاء الله السكندري من حكم ذات بُعد صوفي، وقد أنهاه في أواخر جمادى الثانية سنة (١١٣٨هـ / ١٧٢٥م).

- شرح «الصلاة المشيشية»^(٤): وقد أسماه: «الإمام والإعلام بنفثة من بحور علم ما تضمنته صلاة القطب مولانا عبد السلام» كتابنا هذا - وقد انتهى منه وقت صلاة العصر من يوم الخميس، الرابع عشر من ذي الحجة سنة (١٢٢٩هـ / ١٨١٤م).

- شرح «القواعد الزروقية»^(٥).

- شرح «الصغرى» للسنوسي الحسني: هذا كتاب لم نر من نسبه إليه سوى عبد العزيز بن عبد العالي في كتابه: «الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية» (١/ ١١٤)، والواقع أنه ليس له، وإنما هو لأبي عبد الله محمد بن عبد السلام البجيري، وقد

(١) لدينا منها نسخ متعددة: - نسخة من دار الكتب التونسية تحت رقم: (٥٤٨٠).

- نسخة من الخزانة الصيحية بالرباط تحت رقم: (١٨٠/١-٢).

- نسخة من مكتبة أولاد الشيخ سيديا بموريتانيا تحت رقم: (٢٢٠).

- نسخة من المكتبة الوطنية بتونس تحت رقم: (٦٩٩٥).

- نسخة من الخزانة الملكية بالرباط تحت رقم: (٣٢٢).

(٢) أبو عبد الله الزبادي: سلوك الطريقة الوارية (ص ٥٦) مخطوط بالخزانة الملكية بالرباط، تحت رقم:

(٣٥٢٤).

(٣) توجد منه نسخة في الخزانة الملكية بالرباط، تحت رقم: (١١٠٢).

(٤) الخزانة الملكية، تحت رقم: (٢٤٥٩د).

(٥) توجد منه نسخ بالخزانة العامة بالرباط، أهمها تحت رقم: (٨٠٧-٣٢ك).

أسماء: «فتح الرحمن لأقفال أم البرهان»^(١).

٢- مؤلفاته في اللغة والأدب:

- شرح «ألفية» السيوطي في النحو، وقد أسماه: «المهات المفيدة في شرح الفريدة»^(٢).

- حاشية على «توضيح» ابن هشام، وهي لم تكتمل، وقد بلغ فيها باب الاستثناء^(٣).

- قصيدة «الهمزية»^(٤) وشرحها^(٥): وهي قصيدة كتبها في مدح الرسول ﷺ معارضاً بها

«همزية» البوصيري، وتقع في (٥٥١) بيتاً، ومطلعها:

ربنا معك للحبيب جزاء تقتضيه الأرواح والأجزاء

أما شرحه عليها: فيقع في مجلدين كبيرين اعتمد فيه على تبيين كل الأوجه التي

تحتملها القصيدة، سواء من الناحية النحوية أو البلاغية أو الشرعية.

- قصائد متفرقة^(٦): وجُلها في المديح النبوي، ومن أهمها إضافة إلى «الهمزية» قصيدته

النونية المتألفة من (٥٩) بيتاً، يقول في مطلعها:

تجلت لنا شمس كست أفق الحس جمالاً فجاء الزين مجلى على الزين

فتاهت قلوب العاشقين تولها لما لاح من حسن مضاف إلى حسن^(٧)

٣- مؤلفاته في الفقه:

- «القول الكاشف عن أحكام الاستنابة في الوظائف»^(٨): وهو في نحو خمس

كراريس، كتبه فترة توليه الإمامة والخطابة في المسجد الإدريسي، ويتناول فيه قضية

الاستنابة في الوظائف، هل تسقط الحق عن المستناب أم لا؟

(١) فهرس الفهارس والأثبت (١/١٩٨٢، ٢٧، ٤٠٠) دار الغرب الإسلامي.

(٢) توجد منه نسخ في الخزانة العامة بالرباط، تحت أرقام (٨٢٧٣-١٨١٤-٨٠٨٧).

(٣) ذكر صاحب النقاط الدرر أنه بلغ باب المفعول المطلق. انظر: محمد الطيب القادري، النقاط الدرر (٢/٣٥٧).

(٤) الخزانة الملكية، تحت رقم: (١٠٧١/٥).

(٥) شرح الهمزية في الخزانة العامة بالرباط، تحت: (١٣٧٣ ك).

(٦) لم نعر عليها في كراس لوحدها، وإنما عثرنا على ما رأينا منها في كل من تحلية الأذان والمسامع المشار إليه، وكذا في نهاية ما كتبه ابن عاشر الخافي عن ابن زكري في فهرسه، وخاصة في الصفحات من (٧٨) إلى (٨٥).

(٧) سلوك الطريقة الوارية في الشيخ والمريد والزواوية (ص ٦٢-٦٣-٦٤).

(٨) لم نعر على رقم إيداعه في الخزانة المغربية، وإنما ذكره صاحب تحلية الأذان والمسامع (ص ٥٧).

- «جواب في القدر الذي يدعي به على الظالم»^(١) وهو في كراسة واحدة.
 - «ترقي المهمة إلى تحقيق الذمة» أو «إشراف المهمة إلى شرح الذمة»^(٢) وهما تسميتان
 وضعها لمسمى واحد، وهو يقع في كراستين من القالب المتوسط.
 - تقايد على «مختصر خليل»^(٣).

- تقيد على خاتمة «الرسالة» لابن أبي زيد القيرواني^(٤): وقد قام به استجابة لطلب من
 تلميذه سيدي محمد الصبيحي، وهو على شكل رسالة بخط يده؛ أي: ابن زكري.
 - وصية في كيفية تجهيز الجنازة^(٥): ونظنها الوصية التي ذكر صاحب «تحلية الأذان
 والمسامع بنصرة الشيخ ابن زكري العلامة الجامع» أنه تركها، ومقتضاها أن يقوم أشرف
 فاس بالإشراف على جنازته، وأن يدفنه بين موتاهم، ابن عبد السلام بناني «تحلية الأذان
 والمسامع» (ص ٣٧).

٤- مؤلفاته في التفسير والحديث:

- تفسير سورة البقرة مع الفاتحة^(٦) إلى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ﴾ [البقرة: ١٨٩].
 - تفسير سورة الكهف ومريم، وصدراً من طه^(٧).
 - حواشي على «الجامع الصحيح» للبخاري^(٨) وقد وجد في نسخة المؤلف بتر، فتلافي
 ما ضاع منها أبو عبد الله المدني كنون، المتوفى سنة (١٣٠٢هـ / ١٨٨٤م) وأكمله، ويقع
 الأصل والتكملة في خمسة أجزاء^(٩).
 - شرح «الشمال» للترمذي: وهذا الكتاب لم نر من نسبته إليه سوى محمد بن محمد
 مخلوف في كتابه: «شجرة النور الزكية في طبقات المالكية» (٢/ ٣٣٥) حيث ذكره من
 ضمن مؤلفاته.

(١) لم نعثر على رقم إيداعه، وإنما ذكره صاحب تحلية الأذان والمسامع (ص ٥٧).

(٢) نفس المصدر والصفحة، ولم نعثر على رقم إيداعه بالخزائن المغربية.

(٣) لم نعثر عليه في الخزائن المغربية، وذكره ابن عاشر في فهرسه ضمن مؤلفات ابن زكري (ص ٤٩).

(٤) يوجد هذا التقييد لدينا، وهو مأخوذ من المكتبة الصبيحية بالرباط.

(٥) منه منها نسخة في الخزانة العامة (٢٢٥٩ د).

(٦) ذكره أحمد بن عاشر الخافي في فهرسته عند ترجمته لابن زكري (ص ٤٩).

(٧) المصدر السابق (ص ٤٩).

(٨) الخزائن العامة بالرباط، تحت الأرقام (٢٤٤/٢٤١/٢٤٨٩ د).

(٩) عبد العزيز بن عبد الله: الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية (١/ ١٤٤).

٥- مؤلفات عامة: ونقصد بها المؤلفات التي يصعب تصنيفها في علم محصور، وتكون مقصورة عليه، وهي:

- «الفوائد المتبعة في العوائد المبتدعة»^(١) أو «السيف الصارم في الرد على المبتدع الظالم»: وهو كتاب يتناول فيه حرمة التفريق بين المسلمين على أساس عرقي نسبي، وهو الذي اهتم فيه بأنه فضل بني إسرائيل على العرب، والواقع أنه لم يفعل ذلك كما سيتضح بيانه حين نتناول قضاياها الفكرية، والتسميتان السابقتان للكتاب ليستا داخل الكتاب، ولا من صنيع مؤلفه^(٢)، وإنما وضعها بعض طلابه بعد تأليف الكتاب، بل وقد يكون بعد موت المؤلف نفسه.

- «جهل المقل القاصر في نصره الشيخ عبد القادر»^(٣).

- «خصائص في ذكر النبي»^(٤) وهو يقع في (١٨٨) ورقة.

هذه هي مؤلفات ابن زكري، ومن خلال سردنا لها نكتشف كيف أنه مثل معلمة علمية كبيرة، فتبحر في علوم عصره، وخدم الثقافة العربية الإسلامية أيما خدمة، سواء كان ذلك من خلال الحلقات التدريسية التي كان يعقد، أو من خلال مؤلفاته الزاخرة بأنواع العلم، وهي مؤلفات يقول فيها تلميذه عبد المجيد الزبادي:

يا طالب العلم إن تطلب بدائعهم وشرح غامضه وفك معضله
وعقل شارده ونفسي وارده وجبر ناقصه وذكر مغليه
وجمع مفترق ونظم منتشر وقصر ما طال مع تبين مشكله
فانظر تأليف شيخنا ابن زكري تجرد للعلم في طيها سبقاً بمنصله^(٥)

مواقفه الفكرية: لم تكن الحياة الثقافية في المجتمع الفاسي - كما سبقت الإشارة - بتلك الخصوبة بمكان، كانت حياة قائمة على التقليد والمحافظة، وعدم الخوض في المسائل

(١) الخزانة الملكية، تحت رقم (٩٢٠ د).

(٢) أحمد بن عبد السلام بناني: تحلية الأذان والمسامع (ص ٢٢).

(٣) ليس في الخزائن المغربية، وذكره صاحب تحلية الأذان والمسامع (ص ٥٧).

(٤) منه نسخة في الخزانة العامة بالرباط، تحت رقم: (٧٤٦).

(٥) محمد الزبادي: سلوك الطريقة الواربية في الشيخ والمريد والزواوية (ص ٦٥) مخطوط بالخزانة الملكية

بالرباط، تحت رقم: (٣٥٢٤).

المبتدعة التي غالباً ما تكون موضع نقاش وجدال فقهي؛ لذلك لم تعرف تلك الساحة نقاشات فكرية جادة تخصب الثقافة، وتفتح أفق الرأي والاجتهاد.

ورغم ذلك وبغض النظر عن المسألتين السابقتي الذكر؛ أعني: مسألة تجنيد العبيد، ومسألة الخلافة عند مولاي إسماعيل، وهما مسألتان أدخل في السياسة منهما في الفكر، فقد شهدت الساحة الثقافية نقاش قضية التفاضل في المنازل والأنساب، وهي قضية اندرجت تحت موضوع «البلدين والمهاجرين»^(١)، وتفرعت منها مواضيع شتى، لعل من أبرزها: التفاضل بين العرب والعجم، مما يعيد إلى الذاكرة إلى قضية الشعوبية أيام العصر العباسي. ولقد سعى الفقهاء أيام ابن زكري إلى مناقشة هذا الموضوع، محيين ما كان قد رد به من حجج على أصحاب الشعوبية الأولى، ويبدو أن ابن زكري أدلى بدلوه في هذا الموضوع، وإن بقدر حتى دعا البعض إلى جعله محور النقاش، واتهامه بأنه أَلَّف كتاباً يبين فيه أفضلية العجم على العرب وخاصة بني إسرائيل^(٢).

هذا الاتهام جعل بعض معاصريه يرد عليه دون التثبت من نسبة التأليف المذكور إليه، فلقد كتب محمد بن الطيب القادري في كتابه: «نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني» حين ترجم لابن زكري ردّاً عليه، بعدما نسب إليه القول بأفضلية العجم على العرب ولعل ابن الطيب القادري هو وحده من ذكر هذا الأمر حسب ما لدينا من مصادر. يقول عنه: وسمعنا سماعاً مستفيضاً أنه أَلَّف تأليفاً في أفضلية العجم على العرب، ولم نر من شيوخ وقتنا من أهل الدين إلا من يعيب عليه، ويشنع عليه غاية التشنيع^(٣).

وعلى الرغم من أنه يبدأ بالرد عليه موضحاً بالأدلة أفضلية العرب على العجم، إلا أنه غير جازم أن هذا القول أو الرأي تبناه ابن زكري بالفعل.

يقول: ولكن لم يتقل لنا عنه ذلك؛ يعني: تفضيل العجم على العرب، بطريقة متصلة، وإنما عندنا مجرد السماع، فإن كان مبرءاً منه، فهو مرادنا وهو الظن به، وإن كان صحيحاً عنه فالله يغفر له^(٤)؛ ولأن ابن زكري علم من أعلام الدين في عصره شهد له بالورع والزهد، وهو صاحب مكانة علمية واجتماعية رفيعة، فلم يكن هذا الاتهام وهذا

(١) انظر: كتاب النقاط الدرر (٢/ ٣٧٥) ط ١ - غير مؤرخة، منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت.

تحقيق هاشم العلوي القاسمي (ص ٣٥٧).

(٢) نسب هذا الكتاب إليه خطأ.

(٣) نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني: (٣/ ٣٣٩).

(٤) المصدر السابق (ص ٣٤٥).

التشيع عليه ليمر دون الرد على أصحابه.

وهكذا انبرى الفقيه العلامة أحمد بن عبد السلام بناني للرد على من اتهموا ابن زكري بهذا الرأي، وخاصة ابن الطيب القادري دون ذكره، مكنياً عنه بالمؤرخ الفاضل، وذلك في كتاب مستقل أسماه: «تحلية الأذان والمسامع بنصرة الشيخ ابن زكري العلامة الجامع»^(١).

يقول في مقدمته ذاكراً ودافعاً تأليفه له:

وبعد... فإنه لما كان سيدنا الإمام الخليفة المهام ظل الله على الأنام، ونعمته على الخاص والعام، الملك المنصور المغفر، أبو المواهب مولانا سليمان - أدام الله نصره وعلاه، وصان شئله وحلاه - وقف - أيده الله - على تصانيف لبعض الفضلاء^(٢)، موضوعاً في تاريخ بعض الوفيات، فألفى مصنفه قد أتى فيه بما يسأله عنه رب الأرضين والسموات. وذلك أنه بالغ في تلطيف الشيخ الإمام الصوفي الجليل الأكبر، المتفق على ورعه ومثانة دينه، وتحريه الحق والصواب في جميع شئونه، المتبحر في علمي العقول والمنقول، الحافظ الحجة الذي أتى في دروسه وطروسه بجواهر العقول لما لديه من ثاقب الذهن وبارع الفهوم، الجهد الذي أربى في مراتبه على سائر الجهابذة، ومنح من بعده من التحريرات ما يسكنه الله تعالى بسببه أعلى الغرفات والجنائن، جبل السنة والدين أبي عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمن بن زكري.

لا زالت مواهب مولاه تتوالى عليه وتجري، بأنه أَلَّفَ تأليفاً مشى فيه على تفضيل النسبة الإسرائيلية على النسبة العربية، على مذهب الطائفة الشعوبية، القائلين بأن النسبة العجمية هي ذات الفضل والخصوصية، مع أن هذه الدعوى لا صحة لها في الحكم حتى أذاه ذلك أن شنع وذع، وألزمه الكفر المستبشع، مغترّاً بنسبة ذلك إليه على السنة بعض من ليس له أدنى مساس بمخالطة العلماء، المزيلين للشك والالتباس، ولا يميز بين الدر والحصباء ويسوي بينهما في القياس، ولا يخاف أكل لحوم الناس، وإنما يضل العامة، وينقص الخاصة بتقوله عليهم الأقوال الرديئة الغير مرضية، صارفاً نظره عما قصده هذا العالم، الماهر في ذلك التأليف الباهر^(٣)، في حسم مادة بدعة التفريق، الذي هو في نظر الشرع

(١) مخطوط بالخزانة الملكية الحسينية بالرباط، تحت رقم: (٤١٥٣).

(٢) يعني هنا: ابن الطيب القادري كما ذكرنا.

(٣) يقصد هنا كتابه: السيف الصارم في الرد على المتبذع الظالم.

بالرد خليق، وعمّا قرره من المفاسد المترتبة على تلك البدعة المتكاثرة، ووجه إلى تلويحه وتصريحه، وأنظاره الطويلة الغير متقاصرة، فصدع سيدنا نصره الله في الحين على عادته بالصواب، وصرح برده وفساده على البديهة من غير توقف ولا ارتياب، وبأنه قمن بالإنكار والإبطال والتزييف والإهمال، ونوّه الشيخ ابن زكري ورفق قدره، وعظم أمره وشهد له باتباع السنة.

ولما سمعت بهذا القول الفصل، المفخم الجزل، الذي حكم به هذا الملك العدل، وبهذه الغيرة الربانية على هذا الشيخ من هذه الحضرة العالية، أردت أن أجاري ما أطلق الله على لسان سيدنا نصره الله من صميم الحق.

وعدّ ذكر الدوافع والأسباب التي جعلته يؤلف هذا الكتاب، يبدأ بحصر موضوعه؛ إذ يوضح في سياق ذكره لمؤلفات ابن زكري، أن ما نسب إليه من مقولة شنع عليه فيها كان بسبب كتابه: «الفوائد المتبعة في العوائد المبتدعة».

يقول: هذا - والله أعلم - هو المسمى أيضًا بـ«السيف الصارم في الرد على المبتدع الظالم» وهو التأليف الذي نسب إليه فيه تلك المقالة السابقة، والتسميتان معًا ليستا في داخل الكتاب المذكور، ولا من صنيع مؤلفه بناء على عادته الأغلبية، من كونه لا يسمي تأليفه باسم خاص، ولا يذكر نفسه في أولها، وهي على العكس عند غيره من المصنفين، رحمهم الله أجمعين^(١).

ثم يتابع استدلالاته نافيًا أن يكون له مؤلف آخر غير هذا، وهو ما يذكر عنه كما سبق القول من أن له تأليفًا آخر في تفضيل العجم على العرب.

يقول: ومما وقفت عليه على ظهر أول ورقة من نسختي منه؛ يعني: «السيف الصارم» بخط تلميذه الفقيه المعروف بجودة الخط سيدي أحمد بن قاسم جسوس، وقد سميته باسم آخر غير هذين حسبما وقعت الإشارة إليه فيما مرّ^(٢)، وهذا يبطل ما يقوله بعض الناس في تسميته مما يخالف هذا أو يطابق مقصودهم من التشنيع عليه^(٣).

وبرفع هذا الالتباس يجلي ابن عبد السلام بناني أمرًا مفاده: إن ابن زكري لم يكتب

(١) تحلية الأذان والمسامع بنصرة الشيخ ابن زكري العلامة الجامع (ص ٢٢) مخطوط بالخزانة الملكية - الرباط - تحت رقم: (٤١٥٢).

(٢) يعني هنا تسميتي: السيف الصارم في الرد على المبتدع الظالم، والفوائد المتبعة في العوائد المبتدعة.

(٣) أحمد بن عبد السلام بناني: المصدر السابق (ص ٢١).

فيما يمكن أن يكون له صلة بالموضوع المذكور سوى الكتاب السابق، والذي أسيء فهمه كما سنوضح لاحقاً.

يقول في ذلك: وأما من زعم أن له تأليفاً آخر في هذا المعنى، يماثل ما في هذا الذي وقفنا عليه أو يخالفه، فليأت به إن كان صادقاً^(١).

هكذا يحدد ابن عبد السلام بناني موضوعه، ويحصر مناقشته لابن الطيب القادري في كتاب ابن زكري: «السيف الصارم في الرد على المبتدع الظالم» ويبدأ مناقشته له برد حججه التي اعتمد عليها، وتوضيح عدم تماسكها وحجيتها؛ إذ هي معتمدة في الأساس على السماع كما سبق أن أوردنا، والسماع في أصله لا يعتمد عليه كما يوضح ابن عبد السلام؛ إذ لا عبرة بكلام اعتمد فيه قائله على الخبر الساقط، الواصل إليه بمجرد السماع، واكتفى فيه بالنقل عمّن لا يحل له النقل عنه من الرعا^(٢).

وهذا فإن كل ما يبنى على أساس ضعيف هو في ذاته ضعيف، ومن ثم يتبين أن كل ما رُمي به ابن زكري من تفضيل للعجم على العرب هو في أساسه باطل، ومن الحق والتحقيق عاطل لوجوه.

أولها: إن بناء هذا التشنيع والتحذير والتبديع على مجرد سماع لا يخلو مرتكبه من تقريع.

كيف وقد قال تعالى في كتابه الحكيم: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولا﴾ [الإسراء: ٣٦].

وقال: ﴿فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِيبُوهَا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦]^(٣).

وبعد مناقشته في أساس الاتهام والتشنيع يأتي؛ ليناقشه في كتاب: «السيف الصارم» نفسه، موضحاً بجلاء أنه ليس كما ادعى ابن الطيب القادري وغيره في تفضيل العجم على العرب، وإنما هو على العكس من ذلك تماماً إنه في تفضيل العرب على العجم يقول: قلت: إن تأليف ابن زكري - رحمه الله تعالى ورضي عنه - موضوع في تفضيل العرب، كما يعلم ذلك بأدنى إشارة من جوهر اللفظ وصريح العبارة، فإن حكمه بتفضيل العرب، وهو أمر

(١) المصدر السابق (ص ٢١).

(٢) تحلية الأذان والسماع بنصرة الشيخ ابن زكري العلامة الجامع، (ص ١٠).

(٣) المصدر السابق (ص ٢٢٠).

معلوم على سائر الأجناس مع تعرضه لذكر بعض فضائل بني إسرائيل المحكوم تأخرهم عنهم مما يرفع هذا اللبس^(١).

وهكذا ينفي ابن عبد السلام أن يكون كتاب «السيف الصارم» جاء في تفضيل بني إسرائيل على العرب، وأن الذين فهموا ذلك لم يفهموه إلا لقلّة الذكاء، وعدم التدبير في دلالات الألفاظ ومعاني التراكيب، كما أن ذلك الفهم أو التأويل لما ورد في هذا الكتاب قد يكون ناتجاً عن سوء الظن بابن زكري.

يقول ابن عبد السلام بناني: وبما ذكرناه تعلم أنه ما أتى المعترضون على الشيخ ابن زكري رحمته إلا من شيئين خسيين:

أحدهما: سوء ظن بمن ينبغي ألا يساء به الظن، وما أقبح أن يظن السوء غير أهله. ثانيهما: قلة التبين وعدم الالتفات إلى كلامه، وما احتوى عليه من أصله.

بهذه النتيجة يرى ابن عبد السلام بناني ابن زكري من هذا الاتهام الذي وُجِه إليه، سائغاً الأدلة الشرعية والعقلية، ومُبرِّراً خِصَال ابن زكري مما يبعده عن أي شبهة يمكن أن تُوجه إليه، وخاصة هذه الشبهة القائلة بأنه فضّل بني إسرائيل على العرب.

هذه هي أهم قضية فكرية دار حولها الجدل أيام ابن زكري، وإذا كان هو نفسه لم يتبناها بجلاء كما اتضح من الاستشهادات السابقة، إلا أنه تناول قضية أخرى غير بعيدة من حماها ألا وهي: قضية التفريق بين المسلمين على أساس عرقي نسبي، مبرِّراً أنه لا يجوز التفريق بينهم إلا بحسب الخصوصيات والمنزلة المعتبرة، مشرعاً على وجه التبع لحسن الدين، وسلامته من إذاية المؤمنين والمؤمنات^(٢).

ولعل حساسية الوضع الاجتماعي في فاس آنذاك ما جعل تناول موضوع كهذا ينظر إليه بنظرة خاصة، قد تؤدي إلى تأويلات مناقضة بل ومتعارضة مع قصد صاحبها، وهذا ما نظنه حدث مع ابن زكري.

صفاته:

لا شك أن من تشكلت شخصيته، وقامت على المرتكزات والدعائم السابقة الذكر سيكون متسماً بأوصاف، وخصائص صبغت نفسيته وطبعت ذاته، فأصبحت صفة له، ومزية بها يعرف ويشار بها إليه، من هنا فلا غرابة أن يتسم ابن زكري بصفات ظلت

(١) المصدر السابق (ص ١١).

(٢) المصدر السابق (ص ١١).

ملاصقة لشخصيته، متحكمة في توجيه مسارها علمًا وعملاً سلوكًا وأخلاقًا. ولأن صفات الشخصية هي الشخصية ذاتها؛ إذ الصفة خصيصة في الموصوف كان لا بد أن نتساءل عن شخصية ابن زكري، من خلال تساؤلنا عن صفاته ما هي مميزاتها الذاتية؟ وبما انطبعت ذاته؟

على الرغم مما حاز عليه ابن زكري من علم شهد له به علماء عصره، ومن جاء عرفه عنه معاصروه، فإنه كان شديد التواضع كثير الزهد متصوف السلوك، لقد كان متواضعًا هاضمًا نفسه، لا يشعر رغم مكانته العلمية الرفيعة أنه نال درجة معينة من العلم، محتسبًا نفسه وقد نال ما نال في طور التحصيل العلمي، متجاهلاً ما له من مكانة ومنزلة علمية، حتى أن تواضعه قد ذهب به إلى الحد الذي جعله لا يذكر اسمه في أول مؤلفاته بعدًا عن الخطرات النفسانية، وإن كانت مغتفرة^(١)، بل إنه لا يسمي مؤلفاته باسم خاص، وهي على العكس عند غيره من المصنفين، رحمهم الله أجمعين^(٢).

ويتضح تواضعه هذا أكثر عندما يكون يتعامل مع نصوص من سبقوه من العلماء شرحًا أو تعليقًا.

يقول في نهاية شرحه لـ «النصيحة الكافية» للإمام زروق: وأستغفر الله تعالى مما ارتكبه من الجرأة، والتجاسر على كلام أئمة الدين والأولياء العارفين، مع قلة علمي وطول أملي وكثرة آفاتي وعللي، لكن شرحت كلامهم بكلامهم، ولم أتصرف بنظر القاصر في تفسير مرامهم إلا فيما ألجأت الضرورة، مع الإتيان بعدم الجزم في تلك الصورة بينت ما أجملوه بما فصلوه، وقرنت المطلق بما جرى في كلامهم من التقييد، وخصصت العام بما ذكروه صراحةً، واستنبط من علومهم واستفيد، ثم مخالطة كلامهم ومطالعة سيرهم والاشتغال ولو في قليل الأوقات بتأمل طرف من حديثهم، وخبرهم هو الذي أطلعني على حقائق ما أنا متلبس به من المساوي، وعرفني ما أنا منغمس فيه من الدعاوي، وهذه - والحمد لله - نعمة عظيمة^(٣).

هذه صورة مبسطة عن تواضعه تجلي لنا كيف أنه لم يكن يشعر بما حصل من علم، وأنه كان خافضًا جناحه للعلماء السابقين عليه، شاعرًا بالدونية بالنسبة إليهم؟.

(١) تحلية الأذان والمسامع بنصرة الشيخ ابن زكري العلامة الجامع (ص ٢٣).

(٢) المصدر السابق (ص ٢١).

(٣) ابن زكري: شرح النصيحة الكافية (ص ٧٥٤) مخطوط تونس - تحت رقم: (٥٤٨٠).

أما عن زهده وورعه: فقد كان شديد، غير عابئ بالدنيا ولا بمنازلها ومراتبها، داعياً إلى الانفراد بالذات بقصد إنجائها من فتن الدنيا.

يقول في إحدى رسائله لطلابه: فحق على العاقل اللبيب في هذا الزمان العجيب أن ينصح لنفسه، ويفر من أبناء جنسه، ويرتاد فيه قرين صدق^(١).

هذا الشعور بضرورة الحفاظ على النفس من الآخرين ابتغاء إنجائها من الذنوب، هو ما دفعه إلى طلب الاستقالة من إمامة المسجد الإدريسي الذي كان يتولى إمامته والخطابة فيه، وكذا التدريس، فبعد أن يذكر في رسالته التي وجهها إلى مولاي سليمان في هذا المضمار كل سلبيات الإمامة، وما يترتب عليها من حقوق وواجبات يخشى ألا يستطيع تحملها، يخلص إلى القول: ولما رأيت ذلك لازماً لي أن سلكت هذه المسالك رأيت التخلي عن هذه الولاية هو الواجب علي، والتخلص من هذه الورطة قبل الارتباك فيها هو أوكد ما لدي^(٢).

وفي نهاية الرسالة يوجه خطابه إلى مولاي إسماعيل طالباً منه قبول استقالته، يقول فيها: فالمطلوب منكم - أعزكم الله - أن تقبلوا معذرتي، وتقبلوا من هذه الورطة عثرتي، فالعذر لدى الكرام مقبول، وإقالة العثرات هو المعهود منهم والمأمول، وخيركم وجميلكم قد وصل العبد أولاً وآخرًا، واستوجبتم منه عناية الشكر والحمد، فلا يزال حامداً لكم وشاكراً، فالله تعالى يكافئكم بجزيل الأفضال، ويبلغكم من خير الدارين غاية الآمال^(٣).

ورغم أن استقالة ابن زكري هذه لم تقبل من لدن السلطان إلا أن شعوره الحاد بضرورة التخلص من المسؤوليات، التي قد تترتب عليها عواقب أخروية مهما كانت منافعها الدنيوية المادية والمعنوية ينبع عن زهده وورعه، ونبذه كل المظاهر الدنيوية وراء ظهره، غير أنه ما كان ليصل إلى تلك الدرجة من القناعة، وذلك الضرب من السلوك لولا نزعة الصوفية، ذلك أن التصوف مدرسة روحية تسمو فيها النفس إلى مراقبي الصفاء والإخلاص، وتتخلص فيها من درب المادة ودنس الطبيعة البشرية الملاصقة للحاجات الدنيوية.

هكذا كان ابن زكري خريج هذه المدرسة مدرسة التصوف التي سادت المجتمع المغربي آنذاك؛ ولأن التربة هي العتبة الفاصلة بين الخطيئة، والتخلص منها بين درن المادة

(١) أحمد بن عاشر الخافي السلوي: فهرس ابن عاشر (ص ٧٦).

(٢) تحلية الأذان والمسامع بنصرة الشيخ ابن زكري العلامة الجامع (ص ٦٠).

(٣) المصدر السابق (ص ٦٠).

وصفاء الروح بين المحب ومحجوبه، كان ابن زكري دائم الحث عليها، عاملاً بها، متخذاً إياها مطية لبلوغ المرام.

يقول في إحدى رسائله لبعض طلابه في هذا المعنى: ولنفرض لكم مثلاً في التوبة تقيسون عليه غيره، فإن التوبة من الندم الموجب هذا الأمر في الحقيقة العلم بأن الذنب مضر ومانع من الوصول إلى المحبوب، وحجاب بين العبد ومولاه، فإذا أشرق هذا العلم^(١) في القلب جزم به، وتأمله؛ لأن القلب يتألم لفوات المحبوب، فيحصل له بسبب ذلك الندم على ما فرط من جنب الله، فإذا اشتعلت ناره في قلبه وازداد تألمه بازدياده عليه، اجتهد في تلافي ما فاتته واشتغل بما يعنيه، ومثله في ذلك كمثل رجل كان يسير مع ولده في أرض مظلمة بحيث لا يراه، فبينما هو كذلك؛ إذ ظهر له ضوء، فنظر فإذا ولده على شفا جرف، فالعلم بمنزلة هذا الضوء؛ لأنه به أدرك فوات المحبوب، فعند ذلك تشعل نار الفراق في قلبه، ويسرع جداً إلى إنقاذ ولده^(٢).

بهذا الوعي الصوفي الحاد وهذه الرؤية الروحية المثالية اتصف ابن زكري، فكانت غايته بلوغ أعلى المقامات الصوفية المقربة إلى الله، وإن من كانت هذه صفته لا شك زاهد في الدنيا، ضارب عن زخرفها، ساعٍ إلى تخليص نفسه من درنها ودرن شوائبها من ذاتية وكبرياء ورياء، وغير ذلك.

من هنا يتجلى لنا كيف اتصف ابن زكري بصفات أساسية ثلاث: التواضع والزهد والتصوف، وهي صفات إن تعددت لفظاً، فإن بين دلالاتها تماساً واشتراكاً؛ لأنها مجتمعة أنتجت ابن زكري العالم العامل، فكانت تجلٍ له وكان تمظهرًا لها.

منزلته بين علماء عصره: رغم أن ابن زكري كان زاهداً هاضماً لنفسه، لا يركن إلى الظهور وحب الشهرة إلا أنه بلغ في عصره المدى، فشهد له علماء زمانه بمكانته العلمية الرفيعة، وبمنزلته الاجتماعية المحترمة داخل الوسط الفاسي.

يقول ابن عبد السلام بناني: اعلم أنه قد نُسئ جماعة من الشيوخ ذوي الثبوت والرسوخ من مشايخنا ومشايخهم - رضوان الله عن جميعهم - على الشيخ ابن زكري، وحلوه بأرفع الحلّي، وأقروا له بما خصّه به من له الصفات العلا، ووصفوه بصفات أولى

(١) يعني هنا: علم الحقيقة عند الصوفية.

(٢) فهرس ابن عاشر (ص ٧٧).

الفضل والنهي، ولم يجهلوا قدره، فيكونوا كمن التبس عليه الشمس بالسها^(١)، وبالفعل فإن علماء عصره خصّوه باحترام خاص، وبوؤوه منزلة عليا.

يقول عنه تلميذه أبو مولاي عبد الحميد المنالي، المشهور بالزبادي في سياق رسالة كتبها إليه حين أقبل من المشرق عليه: شيخ العلم وحامل لوائه، وكوكب الفهم وطود سماءه، وحافظ العصر الذي شرح الأسرار والعلوم صدره، وشمس المصير الذي لاح في سماء الفهوم بدره، قدوتنا الأتقى وعروتنا الوثقى، وعمدتنا التي بها إلى سماء العلوم نرقى، وروضتنا التي لا يفنى جناها بل يدخر طول الأبد، ذو الحال التي تند عن الحصر، والحصال التي يعترف له بها نبهاء العصر إلى همة جازت الثريا، وأزرت بكل محياه ولهجة، أخملت قسًا وسحبان وهملت على التعجب بسبحان، ناهيك من شيخ ضم إلى علمه العمل، ووصل من بحري الشريعة والحقيقة إلى أقصى الأمل، من أعملت في قضاياه فكري فوجدته لإفاقته إياي من سكري مستحقًا لحمدي وشكري^(٢).

هذه الشهادة الطويلة تبين كيف أن ابن زكري يحتل مكانة رفيعة في نفوس تلامذته، ومن عرفوه من علماء عصره، ولم تقتصر هذه الشهادات على الثر وحسب على الرغم من كثرتها فيه، وتعددتها مما يضيق المقام عن ذكره، وإنما جاءت شعراً.

يقول الزبادي كذلك:

أجلت في الناس فكري في الصحو مني وسكري

فلم أجد طول عمري شيخًا كشيخني ابن زكري^(٣)

ويقول أيضًا:

يا أهمل ودي ويسري ومن ثووا وسط صدري

إن شئتم نيل ذخري عليكم بـابن زكري^(٤)

ويقول فيه تلميذه العلامة أبو عبد الله محمد بن قاسم جسوس

(١٠٨٩م/١٦٧٨هـ):

(١) تحلية الآذان والمسامع بنصرة الشيخ ابن زكري العلامة الجامع (ص ١٨).

(٢) المصدر السابق (ص ١٩).

(٣) المصدر السابق (ص ٦٥).

(٤) محمد الزبادي: سلوك الطريق الواربية في الشيخ والمريد والزواوية (ص ٢٥).

يمينا بما قد نلت من رفعة القدر
وما لك من فضل أئيل ومن فخر
لقد حزت حصل سبق فهما وكيف
لا وأنت إمام العصر عرفا بلا نكر
إذا قلت لم تترك مقالا وغيرهم
يخلق في البحث الأديم ولا يفر
فإما نثرت القول أبدت جوهرًا
وإما نظمت الشعر وافيت بالسحر^(١)
ولم يقتصر صيت ابن زكري، وتقدير منزلته على مدينة فاس وحسب، بل ولا حتى
على المغرب، وإنما تعداها ليصل إلى ربوع بلاد شنقيط، موريتانيا حيث اعترف له علماءؤها
بالمنزلة والمكانة العلمية الرفيعة.

يقول عنه الشاعر الكبير والعلامة المعروف، سيدي عبد الله بن محمد العلوي
الشنقيطي، المعروف بابن رازكة، في سياق لغز قرآني^(٢) أرسله إلى علماء فاس يريد منهم

(١) تحلية الأذان والمسامع بنصرة الشيخ ابن زكري العلامة الجامع (ص ٢٢) مخطوط رقم: (٤١٥٢).
(٢) يقول في اللغز:

شيوخ البيان الذائقين حلاوة	من العلم لم تطعمم لفسر ذويه
سلام من الله السلام ورحمة	يعمانكم من خامل ونيه
سؤال غريب دون شنقيط أرضه	من البعد تيه يتصلن بتيه
إذا شبه الهادي بها وجه مرشد	نشابه في عينيه وجه متيه
قراه لديكم أهل فاس جوابه	بمنص جواب في البيان وجيه
سما بكم علم البيان وحقه	إذا ما هوى ظن بمختلجيه
أسائلكم ما سر إظهار رينا	تبارك مجداً من وعاء أخيه
فلم يأت عنه منه أو من وعائه	لأمر دقيقت جعل ثم يجيه
فإن تك أسار المعاني خفية	فمرآتها أفكار كل نبيه

ديوان ابن زراکه (ص ١٤٥) (١٩٨٦م / ١٤٠٧هـ) مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء - المغرب.
وقد أجاب على هذا اللغز محمد بن سعيد الیدالي الیدياني الشنقيطي بقصيدة طويلة في نفس البحر والقافية
أوردها كتاب «الوسيط» ما يلي:

سؤال بليغ في البيان نبیه	أديب من أبواب الهدى وذويه
عليه مدار العصر في العلم سما	علموم المعاني وهو قطب رحیه

حله، يقول:

وأنت ابن زكري إمام محقق
إذا غصت في بحرٍ حصلت بديره
تفردت في الدنيا بغير شبيهه
قياس أصولي ونص فقيسه

سبق لسدي قيد الشوارد راكب
عن السر في إتيان ربي بظاهر
معمى قد أعيأ أهل فاس وغيرهم
وكلفني نصح البرية فكه
فقلت وبالله الصواب مجاوباً
ولكنه صعب المسدراك معسر
فهذا بحمد الله إيضاح لغزّه
فلو قال فرضاً رينا من وعائه
يؤدي إلى عود الضمير ليوسف
لأن الضمير في الصناعة عائد
وإن قال منه اختل أيضاً لأنسه
فتنزع منه الصاع لا من وعائه
لما في اتزاع من أذي ومهانة
نصص على هذا السيوطي فهأكه
ويعرف هذا الذائقون حلاوة الـ
وفي فضلك اجمع شملنا رينا كما
وصلي علي الهادي وسلم وآله
وقائل هذا ابن السعيد عممد

من الفهم متني لاحق ووجه
مكان ضمير في وعاء أخيه
فكنا بحمد الله مفتحيه
فأعظم بما قد كان كلفنيه
له بقياس في الأصول ووجه
على ضعفاء الفهم متقصبه
مساو له في بحرّه ورويسه
فذلكم بعد التفكير فيه
يفسد معناها لمختبريه
لأقرب مذكور هناك يليه
يسودي لعود مضمير لأخيه
وتأنف من ذا نفس كل نزيه
ولم يرد الرحمن ذا بنييه
بوجه يساني ونص فقيسه
معاني ومن يبغني الهدي ويعيه
فعلت يعقوب النبي وبنيه
وأصحابه طراً ومتبعيه
محب النبي المصطفى وسميه

نقلًا عن الوسيط في تراجم أدباء شنقيط (ص ٩) ط ٢ - سنة (١٩٥٨م/١٣٧٨هـ) مطبعة السنة المحمدية
- القاهرة.

وقاك الذي أبداك كالنجم يتقي به الغي من يبغي الهدى ويعيه^(١)

هكذا إذن شهد له علماء عصره بما لديه من علم واسع وفكر ثاقب، ومعرفة بدقائق القضايا الفقهية، ولولا ذلك لما حضه ابن رازكة بالذكر بل والمدح في قصيدته هذه.

وفاته: توفي - رضوان الله عليه - بـ«فاس» وبها دُفن يوم الجمعة منتصف محرم الحرام سنة (١١٤٤هـ) الموافق (٢٢) أغسطس (١٧٣١م).

وقد رثاه تلميذه عبد المجيد الزبادي بقصيدة طويلة، أسماها: نوح القمري على فقد ابن زكري^(٢) يقول فيها:

أبك الربوع ولا تكن كالجلمد ما رأى من لم يبكها بمسد

واذر الدموع بمرسل ومسلسل لا ترض بالمقطوع دون المرسل

إلى أن يقول في وصفه:

العالم العلامة الداركة الفها مة الهادي الطريق لمن هدى

شيخ الشيوخ وعالم الأعلام من وضع الهدى وركابه زمن الثدى

لله يوم غاب فيه محمد وثوى البطين من التراب الرممد

يوم يشيب الطفل من أهواله ويذوب من لؤواه صم الجلمد

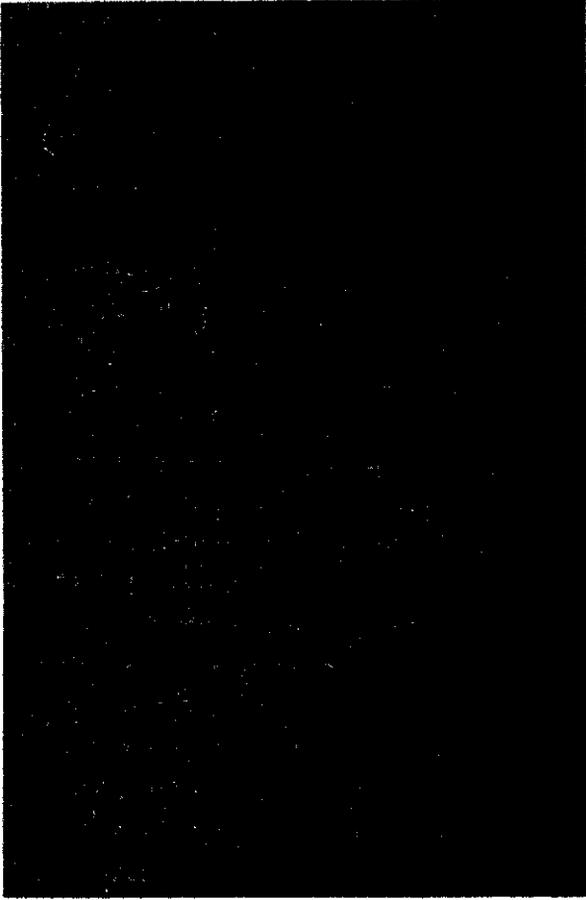
يوم يود المسلمون فداؤه فيه بأرواح ومال موفد

وبه غدا في شق مد ليته في شق صدر مردون الملحد

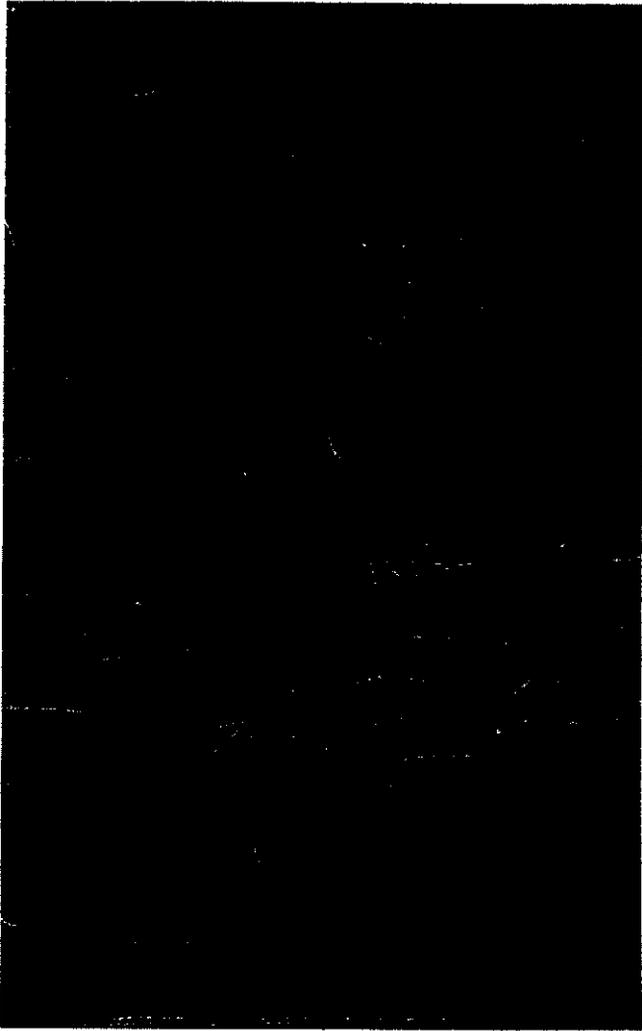
ولقد خلّف ابنه الفقيه سيدي أحمد بن زكري، المتوفى سنة (١١٥٤هـ/١٧٤١م).

(انتهت الترجمة^(١))

(١) المفادة من مقدمة رسالة دكتوراة الأخ الفاضل الشيخ الدكتور أحمد الخزرجي لشرح النصيحة.



الصفحة الأولى من النسخة الأزهرية



الصفحة الثانية من النسخة الأزهرية

الحمد لله الذي جعل مدد النبوة سهم في السموات
 في الامم واتي نورها اليهم الاشراف في القلوب فملا
 منه ورجه وادام اجل اليوم لتفتيات نورها مظهر
 فصار فيضان فضلا على ذي لب من المئين الطاهرة
 بحره على ان جعلنا من منته من المسلمين ولو لا
 فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الناس من وشك
 على ان جعل لنا خطا منه بحجة ذوي الهدي ولو لا فضل
 الله عليكم ورحمته ساركن منكم من احد اذ انسا اليه
 لا يجعل الفضل علينا سبيلا ولو لا فضل الله عليكم
 ورحمته لانعم الشيطان الاقربا ونسبنا ان الاله
 الا الله ما علينا الاخرة بل اصل وجودنا احسانه
 ورحمته ومع اوصافنا يستقدره الاقرب فضلنا
 الاجانبه وينعم منه القاصب فضلا عن الجانيه وقد
 عظمنا ربه ومن عن الاعظم فضلا عن جني يروى
 السنن او كره ونسبنا ان سيدنا ونبينا وشفيقنا
 ونبينا ومولانا محمد بن عبد الله ورسوله منيع كماله

الصفحة الأولى من نسخة دار الكتب المصرية

واجل ما عودنا من وعلمه الجليل الحسن
 بتم الله لنا ذلك بالتشبيب عليه وتتمته
 حتى يموت ويبعث عليه مع العاقبة الثالثة
 بمده وكرمه آمن ورافقه
 الفراغ من تأليفه وقت صلاة العصر
 من يوم الخميس الرابع عشر من ذي الحجة
 الحرام عام تسعة وعشرين بعد المائة
 والالف وصال الله على سيدنا وشيخنا وشفيقنا
 وجيبينا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم
 تسليماً كثيراً آمين ايها النبي يوم الدين
 اللهم والحمد لله رب العالمين
 اللهم والعاقبة
 اللهم للفقير
 اللهم

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة دار الكتب المصرية

بعد انهم لا ينفك لغة من كتب بشما لله هـ وكرا وجرق. عتق شجنا
 وبت كذا الا قطع لمخفوا العتق وبت ايد عبد التمسير عبد زرا عبد من الشنا و
 كرا الله لنا ولذبا البرار من عتق امير ووجعت سكايات كسرة
 اهلا من اسلام بعض الكبري عن غارة الصريح المذكور ووضوح بعض
 اليعتق فتا الهوا عيسر بقصد الزبا وبعوارح يوسنهم وسر الصريح
 المذكور اللامه ساربه تيسير الاستجابا اتفقت لهم شمس الله كسامة
 خولة ائمة عتق وكفرة الارمين فاله في غيرك عتق ربه حور عتق
 الررح غير كس كمال الله له ولذبا ونصنم ا هـ رارة من قلا تيسر من
 التفسير وبت كمال الملح تيسر هذا الشفيع ا به عمر عن اسلام وهو الله عتق
 وبت ساربه ا عيسر عتق امير التمسير على كماله وبت كمال الاقاع
 راجيا الركونه حكر مرالا عتق بالترجمه لكامله او قتاله وفسد من
 شامة وخرق عتق والتملوية بالهـ والامر عتق من زرا اليعتق
 عشرة كرم بالترجمه عتق والتبلو بما تبهم وبت كماله من زرا اليعتق
 عتق بالهـ الباع عتق اليعتق وكيفا لا وبت عتق عتق وبت كماله
 عتق كماله واهبه اليعتق عليه مر جاب الله ما ياسب قزرك
 جهرا لله تغلوا رايانا التراك مر اعظم المشروا على ما عتق عليه
 اليعتق اليعتق عتق الله لنا الله بالتمسير عليه وتميمه عتق عتق
 وبتع عليه وبت عتق اليعتق عتق عتق عتق عتق عتق
 وبت عتق اليعتق عتق اليعتق عتق عتق عتق عتق عتق
 اليعتق عتق
 واليعتق

صورة الصفحة الأخيرة من النسخة الفاسية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣١ ٣٢٦
مقراة
أولاً

الحمد لله الذي جعل مدد النبوة مستمرة السريان في الأمة، وأبقى نورها دائم الإشراق في القلوب فضلاً منه ورحمة، وأقام أهل العلم لتعينات نورها مظاهره، فصار فيضان فضلها لكل ذي لب من البين الظاهر بحمده على أن جعلنا بمحض ملته من المسلمين، ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنتُمْ مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [البقرة: ٦٤] ونشكره على أن جعل لنا حظاً منه بمحبة ذوي الهدى ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُمْ مَّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ [النور: ٢١] ونسأله ألا يجعل لمضلل علينا سبيلاً ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٨٣].

ونشهد أن لا إله إلا الله إله ما علينا الأخيرة، بل أصل وجودنا إحسانه وبره، ومع اتصافنا بما يستقدره الأقارب فضلاً عن الأجانب، وينفر منه الصاحب فضلاً عن المجانب، قد غطانا ستره، ومن نحن لولا عظيم فضله حتى يجري على ألسنتنا ذكره.

ونشهد أن سيدنا ونبينا وشفيعنا وحيينا ومولانا محمد عبده ورسوله منبع ذلك المراد وإمام أهل الدائرة والعدد، ومن نرجو أن يشفع فينا ويحسن إلينا يوم لا يجزي ولد عن والد، ولا والد عن ولد ﷺ صلاة ترعجنا لسلك سبل الرشد، وعلى آله الذين هم بمثابة الرأس للجسد وأصحابه الذين هم للمسلمين أسوس وعمد.

أما بعد... فهذا تقييد يتضمن بطريق الإشارة شرح صلاة سيدنا ومولانا الشيخ العارف بالله، إمام الطريقة الجامع بين الشريعة والحقيقة أبي محمد عبد السلام ابن مشيش ﷺ وأرضاه، وجعل جوار من صلى عليه بهذه الصلاة مأواه.

عبرت عن معانيه بأسجاع تستلذها الأسماع ويستجليها مستقيم الطباع، فإن السجع أخو الشعر في إثارة انفعال القلوب لاسيما إن تضمن ثناء ومدحاً لمن هو فيها عظيم محبوب، فكيف بمن هو صدر صدور العالم وسيد ذوي السؤدد ممن تأخر أو تقادم، ومن هو أحب إلى كل مؤمن من ماله ووالديه وولده، بل من نفسه التي بين جنبيه فضلاً عن

جسده، وصدرت تلك الأسجاع بالصلاة على سيدنا محمد رسول الله ﷺ ليكون قارئه جامعًا بين تحصيل المعاني العلمية وأشرف العبادات العملية، مع ما تنتجه تلك المعاني والعبارات من محبته التي هي روح الإيثار وأعظم علامات السعادة والأمان.

وقصدت مع ذلك أن يكون مشوقًا لقراءة تأليف قطب الأقطاب، وغوث الأغواث، العارف بالله تعالى سيدنا الشيخ أبي عبد الله محمد بن سليمان الجزولي، نفعنا الله بعلومه وأمدنا من بحر فتوحاته وفهومه، وسميته بـ «الإمام والإعلام بنقشة من بحور علم ما تضمنته صلاة القطب عبد السلام» ورأيت أن افتتحه بمقدمتين:

إحدهما: في كيفية خلق النبي ﷺ وبيان صفات ذاته الشريفة؛ ليكون ذلك طريقًا لتشخيص المصلي عليه لها، واستحضاره إياها كي تنطبع في مرآة قلبه ويألفها.

والثانية: فيما يثمره ذلك الشخص، والانطباع من رؤيته التي هي أسنى المطالب وأعظم الوسائل والרגائب - رزقنا الله وإياكم ذلك بمنه وكرمه آمين - وبالله أستعين.



المقدمة الأولى

في كيفية خلق النبي ﷺ وبيان صفات ذاته الشريفة

- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَتَأَكَّدُ عَلَى الْمُؤْمِنِ مَعْرِفَةَ صِفَاتِهِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَتَعَيَّنُ مَعْرِفَةَ صِفَاتِهِ عَلَى شُهُودِ ذَاكِرِهِ لِذَاتِهِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تُفِيدُ مَعْرِفَةَ صِفَاتِهِ التَّمْيِيزَ بَيْنَ الرَّؤْيَاةِ الْكَامِلَةِ وَالنَّاقِصَةِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يَعْرِفُ رَأْيَهُ بِذَلِكَ كَوْنَهُ كَامِلِ الْآتِبَاعِ أَوْ نَاقِصِهِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أُعْطِيَ الْحُسْنَ كُلَّهُ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ فِيهِ سَيِّدُنَا عَلِيٌّ: «لَمْ أَرْ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ».
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ سَتَرَتْ حُسْنَهُ بِأَلْهِيَّةِ وَالْوَقَارِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ بِذَلِكَ اسْتَطَاعَتْ رُؤْيَتُهُ الْأَبْصَارَ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تُزِينَتِ الْأَكْوَانُ بِوَجُودِهِ وَكَوْنِهِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ يَزْهَرُ الْمَكَانَ الْمَظْلَمَ مِنْ إِشْرَاقِ لَوْنِهِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أُعْطِيَ سَيِّدُنَا يُوسُفَ شَطْرَ حُسْنِهِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ وَقَعَ فِي مَشَاهِدَتِهِ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ غِيْبَةِ النَّسْوَةِ الَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ عَنِ الْأَلَامِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ غَيْبَ شُهُودِهِ مِنْ لَا يِقَاسُ بِهِنَّ لِرِصَانَتِهِ، وَتَثَبَتَهُ مِنَ الْأُئِمَّةِ الْأَعْلَامِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ جَعَلَ أَبُو دِجَانَةَ نَفْسَهُ تَرْسًا لَهُ، وَلَمْ يَحْتَفَلْ بِوُقُوعِ النَّيْلِ فِي جِسْمِهِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أُعْطِيَ السَّيْفَ فَخَرَجَ يَتَبَخَّرُ بَيْنَ الصَّفِيْنِ وَيَتَلَذَّذُ فِي شَعْرِهِ بِأَسْمِهِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ فَرِحَتِ الْمَرْأَةُ بِسَلَامَتِهِ الَّتِي قَتَلَ بِأَحَدِ زَوْجِهَا وَأَبْوَاهَا وَأَخْوَاهَا وَابْنَهَا وَقَالَتْ: كُلُّ مَصِيبَةٍ بَعْدَكَ جَلِيلٌ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ وَقَاهُ طَلْحَةُ ﷺ بِنَفْسِهِ، وَلَمْ يَبَالِ بِمَا حَصَلَ بِجِسْمِهِ مِنَ الطَّعْنِ وَلِيَدِهِ مِنَ الشَّلْلِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ وَقَعَ مِثْلَ ذَلِكَ لِأَهْلِ مَعْرِفَتِهِ مَعَ تَأْخِرِهِمْ عَنْ عَصْرِهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَمْ يَقُمْ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ رضي الله عنه مَعَ تَعَدُّدِ لَدَغِ الْعُقُوبِ لَهُ تَعْظِيمًا

لِحَدِيثِهِ وَذَكَرَهُ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ وَقَعَ فِي الشُّوقِ لَهُ وَالتَّلَذُّدِ بِقُرْبِهِ مَا هُوَ مِنْ هَذَا أُغْرَبِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ شُوهِدَ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ وَالْجَمَادَاتِ عِنْدَ فِرَاقِهِ مَا يَتَعَجَّبُ مِنْهُ

وَيَسْتَغْرِبُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ حَزِنَتْ لِمَوْتِهِ نَاقَتُهُ حَتَّى مَاتَتْ لَمْ تَأْكُلْ وَلَمْ تَشْرَبْ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَلْقَى حِمَارَهُ يَعْفُورُ بِنَفْسِهِ فِي بَثْرِ يَوْمِ مَوْتِهِ فَمَاتَ شَوْقًا.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ بَكَى الْجَدْعَ لِفِرَاقِهِ وَصَاحَ حَتَّى أَحْدَثَ الصِّيَاحَ فِيهِ شَقًّا.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ حَنَّ لَهُ الْجَدْعُ حَتَّى ارْتَجَعَ الْمَسْجِدَ لَصِيَاحِهِ، وَكَثُرَ بَكَاءُ النَّاسِ

فَلَمْ يَسْكُنْ حَتَّى وَضِعَ يَدُهُ عَلَيْهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ فِي حَقِّهِ الْحَسَنُ رضي الله عنه: هَذِهِ خَشْبَةٌ تَحْنُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم

شَوْقًا لِمَكَانِهِ مِنَ اللَّهِ، فَأَنْتُمْ أَحَقُّ أَنْ تَشْتَاقُوا إِلَيْهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ إِذَا تَبَسَّمَ صَارَتْ الْجُدْرَانُ مِنْ ثَغْرِهِ سَاطِعَةً.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَتْ فِيهِ الرَّبِيعُ بِنْتُ مَعُودٍ: لَوْ رَأَيْتَهُ لَقَلَّتِ الشَّمْسُ طَالِعَةً.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ سَقَطَتْ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ إِبْرَةَ فَأَبْصَرَتْهَا بِضِيَاءِ طَلْعَتِهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَتْ ضَحَى جَبِينِهِ تَلْمَعُ تَحْتَ لَيْلِ طَرْتِهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ إِذَا ظَهَرَ فِي غَسَقِ اللَّيْلِ ذَهَبَ نُورُهُ بِظِلْمَتِهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ يَرْتَسِمُ شَخْصَ الْجُدْرَانِ فِي وَجْهِهِ كَمَا يَرْتَسِمُ فِي الْمِرْآةِ

لِصِفَائِهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ أَكْبَرُ الصَّحْبِ لَا يَمْلَأُونَ أَعْيُنَهُمْ مِنْهُ لِهَيْبَتِهِ وَبِهَائِهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ لَشِدَّةِ حَسَنِهِ يَعْرِفُ فِي وَجْهِهِ غَضْبَهُ مِنْ رِضَائِهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ لَا يَرْتَسِمُ لَهُ ظِلٌّ فِي شَمْسٍ وَلَا قَمَرٍ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ جَسْمُهُ نُورَانِيًّا شِفَاقًا لَا يَمْنَعُ النَّاطِرِينَ النَّظَرَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ فِيهِ حَسَانُ رضي الله عنه: لَمَّا نَظَرْتُ إِلَى أَنْوَارِهِ وَضَعْتُ كَفِي عَلَى

عَيْنِي خَوْفًا مِنْ ذَهَابِ الْبَصَرِ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ قَالَ فِيهِ أَيْضًا: لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَنْظُرَ إِلَيْهِ لِقُوَّةِ أَنْوَارِهِ الْأَعْلَى قَدْرًا.
❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ كَانَ وَجْهُهُ أَيْهَجَ مِنَ الرَّوْضِ إِذَا أَزْهَرَ، وَأَنْضَرَ مِنَ الْغَصَنِ إِذَا
أَثْمَرَ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ أُوْحِيَتْ فِي شَأْنِهِ إِلَى عَيْسَى: آمَنَ بِحَبِيبِي أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
صَاحِبِ الْوَجْهِ الْأَقْمَرِ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ كَانَ فَخْمًا مَفْخَمًا.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ كَانَ فِي الْعْيُونِ وَالْقُلُوبِ مَعْظَمًا.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ قَالَ فِيهِ أَبُو بَكْرٍ: كَانَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كِدَارَةَ الْقَمَرِ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ رَوَى فِي إِشْرَاقِهِ وَاسْتِنَارَتِهِ مِثْلَ هَذَا عَنْ عَمْرٍو.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ قَالَ فِيهِ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: فَوَعِشَ مُحَمَّدٌ لَقَدْ رَأَيْتُ وَجْهَهُ

أَحْسَنَ مِنَ الْبَدْرِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ أَرَادُوا صَفْوَهُ بِذِكْرِ اللَّيْلَةِ الرَّابِعَةِ وَالْخَامِسَةِ بَعْدَ الْعِشْرِ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ كَانَ فِي وَجْهِهِ نَوْعٌ تَدْوِيرٌ مَعَ بَعْضِ طَوْلٍ وَذَلِكَ عِنْدَ ذَوِي

التَّمْيِيزِ أَعْلَى.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي خَدَيْهِ ارْتِفَاعٌ وَلَا تَفَاوُتٌ بَلْ كَانَ مَسْتَوِيًّا سَهْلًا.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ كَانَ فِي حَاجِبِيهِ تَقْوِيسٌ وَامْتِدَادٌ إِلَى مُؤَخَّرِ الْعَيْنِ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ كَانَ فِي حَاجِبِيهِ دَقَّةٌ وَاسْتَوَاءٌ يَعْלוهُمَا بَهَاءٌ وَزِينٌ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ كَانَتْ حَوَاجِبُهُ تُشَبِّهُ بِمَحْكَمِ النَّوَاتِ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ كَانَتْ أَطْرَافُ شَعْرِهِ الْمَصْفُوفِ فَوْقَ جَبْهَتِهِ تُشَبِّهُ بِرُوسِ

السِّنَاتِ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ كَانَ مَا بَيْنَهُمَا مِنْ جَبْهَتِهِ كَلُوحٌ فَضَّةٌ مَازَجَتْهُ حَمْرَةُ الذَّهَبِ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ إِذَا تَجَلَّى جَمَالُ وَجْهِهِ لِقُلُوبِ النَّاطِرِينَ بِهَا ذَهَبٌ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ لَوْ قِيلَ لِمَنْ رَأَى مُحَاسِنَهُ: أَتَمَّبَ الرُّوحِ فِي نَظَرَةٍ أُخْرَى؟! وَهَبٌ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ كَانَ حَاجِبَاهُ لَا تَفُوتُ شَعْرَةٌ مِنْهُمَا فِي مَنْبِتٍ وَلَا انْتِهَاءٍ أُخْرَى.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ إِذَا أَرَادَ الْبَاحِثُ عَنِ مُحَاسِنِ عَضْوٍ مِنْهُ أَنْ يَحْصِيَهَا، لَمْ يَحِطْ بِهَا

خَيْرًا.

- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ كَانَ مَا بَيْنَ حَاجِيهِه أَبْلَجَ مِنَ الشَّعْرِ عَارِيًّا.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ كَانَ مَا بَيْنَ حَاجِيهِه كَقِطْعَةِ كَافُورٍ بَيْنَ خَطِيئِي مَسْكَ بَادِيًّا.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ يَرْتَفِعُ الْحِجَابَ عَنِ الْمَحْجُوبِ إِنْ بَدَأَ مِنْهُ الْحَاجِبُ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الضَّعِيفِ وَالْغَرِيبِ وَالْعَبْدِ وَالْأُمَّةِ حَاجِبٌ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ جَعَلْتَهُ لِمُوسُوطِ الْخَلِيقَةِ عَنِ التَّلْفِ الَّذِي يُوْجِبُهُ التَّلْفِي مِنْكَ

حاجب.

- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ كَانَ أَهْدَبَ الْأَشْعَارِ طَوِيلَهَا أَكْهَلَهَا مِنْ غَيْرِ اكْتِحَالٍ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ إِذَا وَاجَهَتْ نَظْرَةَ مِنْهُ الْقَلْبُ عَجَلَ عَنِ الْعَوَالِمِ إِلَيْهِ الْارْتِحَالِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ كَانَ لِعَيْنِيهِ اتِّسَاعٌ يَسْرَعُ لِنَظَرِهِ التَّسَاعِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ تُبَدِّلُ النَّظْرَةَ إِلَيْهِ جَمُوحَ النَّفْسِ بِالْإِنْقِيَادِ وَالِاسْتِمَاعِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ كَانَ شَدِيدَ الْحَدِيقَةِ لَهُ خَطُوطٌ حَمْرٌ فِي بِيَاضِ الْعَيْنِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ يَحِقُّ أَنْ يَنْفُقَ الْعَاقِلُ عَلَى الْقَرَبِ مِنْهُ سَوِيدَاءَ الْقَلْبِ وَسَوَادَ

العين.

- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ إِذَا أَتَاهُ الْمَحِبُّ بِذَالٍ وَلامَ تَلَقَّاهُ مِنْهُ الزَّايُّ وَالْعَيْنِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ جَعَلْتَ مَشَاهِدَتَكَ فِي الصَّلَاةِ عَلَيْهِ الَّتِي هِيَ مَحَلُّ تَمَامِ الْعِبُودِيَّةِ

له قوة العين.

- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ لَمَّا تَمَّتْ عِبُودِيَّتُهُ كَمَلَ شَرْفُهُ فَفَازَ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ بِرُؤْيَا الْعَيْنِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ حَازَ كِمَالَ الْحَسَنِ الْحَسْبِيِّ وَالْمَعْنَوِيِّ؛ فَكَانَ لِعْيُونِ مَمْلَكَتِكَ إِنْسَانًا

العين.

- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ كَانَ يَرَى مِنْ خَلْفِهِ عَلَى سَبِيلِ خَرَقِ الْعَادَةِ بِمَعْتَادِ الْعَيْنِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ كَانَ يَرَى الْبَعِيدَ كَمَا يَرَى الْقَرِيبَ بِمَا أُوْدِعَتْ فِيهِ مِنْ قُوَّةِ نُورِ

العين.

- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ عَصَمْتَهُ مِنَ الْأَعْدَاءِ لَمَّا كَادُوا أَنْ يَصِيْبُوهُ بِالْعَيْنِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ دَعَا لِبَنِ عَوْفٍ بِالْبُرْكَاتِ فَحَفَرَتْ بِالْفَوْوَسِ فِي تَرْكْتِهِ الْعَيْنِ.

- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ نَفَلَ عَلَيَّ رَمَدَ عَلِيٍّ ﷺ فَبُرْتُ سَاعَتُهُ مِنْهُ الْعَيْن.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ رَدَّ عَيْنَ قَتَادَةَ بَعْدَ سَقُوطِهَا عَلَيَّ خَدَهُ فَصَارَ لَهَا مِنَ الْحَدَّةِ مَا لَمْ يَعْهَدَ لِلْعَيْنِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ بَصَقَ فِي تَبُوكٍ فِي بَثْرِ الْحَدِيدِيَّةِ وَكَانَ بِهَا مَاءٌ قَلِيلٌ فَغَاظَتْ بِالْمَاءِ مِنْ بَرَكَتِهِ الْعَيْنِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ لِلْإِعْلَامِ بِكَمَالِ حَيَاتِهِ وَالْإِعْتِنَاءِ بِهِ جَمَعَتْ فِي آيَةِ أَمْرِهِ بِالصَّبْرِ عَلَيَّ تَكْذِيبَ قَوْمِهِ الْعَيْنِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ كَانَ فِي جِلِّ أَحْوَالِهِ يَنْظُرُ مِنْ أَجْلِ الْحَيَاءِ بِمُؤَخَّرِ الْعَيْنِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ كَانَ يَرَى دَقِيقَ الْأَشْيَاءِ فِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ كَانَ يَرَى فِي الثَّرِيَا أَحَدَ عَشَرَ أَوْ اثْنِي عَشَرَ نَجْمًا.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ كَانَ لَا يَلُوي عُنُقَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا وَلَا يَسَارِقُ النَّظَرَ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ كَانَ لِحَيَاتِهِ وَتَوَاضَعِهِ وَفِكْرِهِ يَخْفِضُ الطَّرْفَ إِذَا نَظَرَ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ كَانَ لِأَنْفِهِ الشَّرِيفِ اسْتِقَامَةٌ وَدَقَّةُ أَطْرَافٍ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ كَانَ لِطَرَفِ أَنْفِهِ الْقَدْرَ الْمَحْمُودِ مِنَ الْإِشْرَافِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ كَانَ لِأَنْفِهِ مِنَ [المحاسن] ^(١) حَذْبُ الْوَسْطِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ كَانَ فِي قِصْبَةِ أَنْفِهِ ارْتِفَاعٌ وَسَطٌ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ كَانَ لِأَنْفِهِ مِنَ الطُّوْلِ الْقَدْرَ الْمَعْتَدِلِ السَّالِمِ مِنَ الشُّطْطِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ كَانَ لِأَنْفِهِ نُورٌ يَعْلُوهُ فَيَخْفَى حَرْبَهُ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ يُظَنُّ فِيهِ مَنْ لَمْ يَتَأَمَّلْهُ لِأَجْلِ ذَلِكَ ارْتِفَاعِ أَعْلَى الْقِصْبَةِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ كَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ شَفَتَيْنِ وَأَلْطَفَهُمَا انْتِبَاقًا.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ كَانَ إِذَا فَتَحَ فَمَهُ فَاحَ الطَّيْبِ وَاسْتَبَقَ النُّورَ اسْتِبَاقًا.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ كَانَ إِذَا تَبَسَّمَ يَظْهَرُ مِثْلَ سَنَا الْبَرْقِ أَوْ حَبِّ الْغَنَامِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ قَالَ فِيهِ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: تَكَلَّمَ فَظَنَنْتُ الدَّرَّ يَبْثُرُ مِنْ شَفْتَيْهِ عِنْدَ الْكَلَامِ.

(١) مححوة في الأصل. واستدركت من (س).

- ❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ لِقَمُهُ الشَّرِيفَ اتَّسَاعٍ فِي اعْتِدَالٍ.
- ❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ لِأَسْنَانِهِ عَلَى الدَّقَّةِ وَالْبَرْدِ وَالْعَذُوبَةِ وَالصَّفَاءِ اشْتِهَالَ.
- ❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ بَيْنَ أَعْلَى ثَنَائِيهِ انْفِرَاجٍ وَهُوَ مِنْ أَوْصَافِ الْمَلَاةِ.
- ❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَكَامَلَتْ لَهُ بِذَلِكَ الْفَلَجِ الْبَدِيعِ أَسْبَابُ الْفَصَاحَةِ.
- ❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ رِيقُهُ يَصِيرُ بِهِ الْمَاءُ الْمَالِحَ عَذْبًا.
- ❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ رِيقُهُ يَكْفِي الرُّضِيعَ فَلَا يَطْلُبُ مَعَهُ مِنْ لَبَنٍ أُمَّهُ شَرِبًا.
- ❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ مَجَّ مِنْ رِيقِهِ فِي بَثْرٍ فَفَاحَتْ رَائِحَةُ الْمَسْكِ مِنْهَا.
- ❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ بَصَقَ فِي بَثْرٍ بَدَارِ أَنْسٍ فَلَمْ يَجِدُوا لَهَا بِالْمَدِينَةِ فِي الْخَلَاوَةِ شَبِيهَاً.
- ❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ حَفِظْتَهُ مِنَ التَّثَاؤُبِ الْمَشْهُوِّ لِصُورَةِ الْإِنْسَانِ.
- ❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ حَفِظْتَهُ مِنَ التَّمْطِيِّ؛ لِأَنَّهُ مِنَ الشَّيْطَانِ.
- ❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ حَلْوَى الْمَنْطِقِ عَذْبَ الْكَلَامِ.
- ❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ كَلَامُهُ يَلِجُ الْقُلُوبَ فِيحِلُّهَا النُّورَ وَيَفَارِقُهَا الظُّلَامَ.
- ❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ كَلَامُهُ لِلتَّعْرِيفِ بِأَدَابِ حَضْرَةِ قَدْسِكَ أَلْفًا وَوَلَامَ.
- ❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ كَلَامُهُ نَزْهَةً لِلْمَسَامَعِ وَقُوَّةً لِلْأُرْوَاحِ.
- ❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ كَلَامُهُ يَنْتَقِشُ فِي الصُّدُورِ انْتِقَاشَ الْكِتَابَةِ فِي الْأَلْوَاحِ.
- ❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ كَلَامُهُ مَفِيدًا لِلْعَلْمِ النَّافِعَ.
- ❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ كَلَامُهُ مَعْرَفًا بِالْمَضَارِّ وَالْمَنَافِعِ.
- ❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ يَرِيكَ الْحَقَّ عَيَانًا.
- ❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ أَقْوَى الْفَصَحَاءِ فَصَاحَةً، وَأَوْضَحَ الْبَلْغَاءِ بَيَانًا.
- ❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ صِيرَ كَلَامَهُ الْمَشْكَلَ بَيِّنًا وَالْخَفِيَّ وَاضِحًا.
- ❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أُوتِيَ فَصَلَ الْخُطَابِ فَمَيَّزَ كَلَامَهُ الْحَقَّ، وَصَارَ لِكُلِّ بَاطِنٍ

فَاضِحًا.

- ❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ كَلَامُهُ قَلِيلَ الْأَلْفَاظِ جَامِعًا ضَخْمَ الْمَعَانِي.
- ❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ يَعِيدُ الْكَلِمَةَ ثَلَاثًا فَيُرِيحُ مِنَ التَّكْلِيفِ لِحَفِظَتِهَا الْعَانِي.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ كَلَامُهُ مُرْتَلًا مُفْصَلًا يَتَّبِعُ بَعْضُهُ بَعْضًا.
 ❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ يَنْزِلُ كَلَامُهُ الْمُتَمَنِّعَ الصَّعْبَ، وَيُصِيرُهُ لِلإِفْهَامِ أَرْضًا.
 ❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ كَلَامُهُ جَزَلًا مُبِينًا لَوْ شَاءَ الْعَادُّ لَعَدَّهُ.
 ❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِجَوَامِعِ الْكَلَامِ فَلَا يَفِي الرَّاخِغَ فِي الْعِلْمِ بِتَفْسِيرِهَا
 وَإِنْ جَهَدَ جَهْدَهُ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ كَلَامُهُ لِفَتْحِ الْأَذَانِ الصَّمِّ وَالْعِيُونِ الْعُمِّيِّ وَالْقُلُوبِ
 الْغُلْفِ حَرَزٍ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يَتَحَلَّى كَلَامَهُ بِحُلَلِ الْقَبُولِ فَتَشْرِبُهُ الْقُلُوبُ؛ إِذْ كُلُّ كَلَامٍ يَبْرُزُ
 وَعَلَيْهِ كَسُوءَةُ الْقَلْبِ الَّذِي مِنْهُ بَرَزَ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يَزِدَادُ كَلَامُهُ حَلَاوَةً مَعَ تَطَاوُلِ الْإِعْصَارِ.
 ❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَلَامُهُ أَنْوَارٌ سَاطِعَةٌ وَمَعَارِفٌ طَالِعَةٌ لِأَوْلِي الْأَبْصَارِ.
 ❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَتَلَقَى الْأَرْوَاحَ كَلَامَهُ كَمَا تَتَلَقَى الْأَرْضُ الْمَيْتَةَ وَأَبِلَ الْمَطْرَ.
 ❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يُعِي كَلَامَهُ كُلِّ مَنْ سَمِعَهُ فَيَقْضِي مِنَ الْمَعْنَى الَّذِي أَفَادَهُ الْوَطْرَ.
 ❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ يَسْبِقُ بَرْقَ نُورِهِ سَحَابَ قَوْلِهِ.
 ❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ إِذَا حَلَّ سَابِقَ نُورِهِ فِي مَحَلِّ الْقِي فِيهِ تَعْبِيرُهُ غَزِيرَ قَوْلِهِ.
 ❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ كَلَامُهُ عَلَى قَدْرِ الْحَاجَةِ لَيْسَ فِيهِ تَكْثِيرٌ وَلَا تَقْلِيلٌ.
 ❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَتْ فِيهِ أُمُّ مَعْبُدٍ: كَانَ مَنْطِقُهُ خُرَزَاتٍ نَظْمٌ يَنْحَدِرُونَ فَأَحْسَنْتَ
 التَّمثِيلَ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَضَمَّنَ كَلَامُهُ مِنَ الْإِخْبَارِ بِالْمَغْيِبَاتِ مَا لَا يَفِي الْحَصْرِ بِإِعْدَادِهِ.
 ❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ رَفَعَ لِي الدُّنْيَا فَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى
 يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى كَفْيِ هَذِهِ.
 ❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ لِسَرَاقَةٍ: كَيْفَ بَكَ إِذَا لَبَسْتَ سَوَارِي كَسْرِي فَأَلْبَسَهُ إِيَاهُمَا
 عَمْرٍ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَخْبَرَ بِسَيَادَةِ الْحَسَنِ عليه السلام وَأَنَّ اللَّهَ سَيُصَلِّحُ بِهِ بَيْنَ فِتْنَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ
 مِنَ الْمُسْلِمِينَ؛ فَكَانَ الْأَمْرُ كَمَا ذَكَرَ.

- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَخْبَرَ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ ﷺ بِكَرْبَلَاءَ فَأُبْرَزَ ذَلِكَ فِي وَقْتِهِ نَافِذَ الْقَدْرِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَخْبَرَ بِأُورِيسِ الْقُرْنِيِّ ﷺ وَبِهَا نَحْتُ إِبْطَهُ مِنَ الْعَلَامَةِ، فَكَشَفَ عَنْهُ لِنَاصِحِيهِ حَتَّى ظَهَرَ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَخْبَرَ فَاطِمَةَ بِأَنَّهَا أُولُ أَهْلِهِ لِحَوْقًا بِهِ فَكَانَ ذَلِكَ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَخْبَرَ بِعَالِمِ قَرِيْشٍ وَهُوَ الشَّافِعِيُّ، وَبِعَالِمِ الْمَدِينَةِ وَهُوَ مَالِكٌ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَخْبَرَ قَرِيْشًا بِأَكْلِ الْأَرْضِ مَا فِي صَحِيفَتِهِمْ إِلَّا اسْمَكَ، فَوَجَدَ وَأَخْبَرَهُ لِلْوَاقِعِ مَطَابِقًا.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَخْبَرَ بِغَزْوِ أُمَّتِهِ مَدِينَةَ قَيْصَرَ، فَوَقَعَ ذَلِكَ لَمَّا أَخْبَرَ بِهِ مُوَافِقًا.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ سَهْلَ الصَّوْتِ لِينِهِ، وَكَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ نِعْمَةً.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَمْ تَكُنْ فِي صَوْتِهِ حِدَةٌ بَلْ بَحَّةٌ مُسْتَحْسَنَةٌ يَذْهَبُ سَمَاعُهَا عَنِ الْمَغْمُومِ غَمَهُ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ صَوْتُهُ مَعَ ذَلِكَ يَبْلُغُ حَيْثُ لَا يَبْلُغُ صَوْتُ غَيْرِهِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ إِذَا خَطَبَ أَوْ قَرَأَ يَسْمَعُونَهُ مِنْ مَنَازِلِهِمْ، فَيَسْتَفِيدُونَ وَهُمْ فِيهَا مِنْ خَيْرِهِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ جَانِبًا عَنُقْفَتَهُ كَاللُّوْلُوِّ الْأَبْيَضِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ عَمِلَ لَهُ يَهُودِيٌّ عَمَلًا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ جَمِّله فَاسْوَدَّ شَعْرَهُ بَعْدَ أَنْ شَابَ وَأَبْيَضَ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ لَشَعْرِهِ مَعَ شِدَّةِ سِوَادِهِ لِمَعَانٍ وَإِشْرَاقٍ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ لَشَعْرِهِ مَعَ قَلِيلِ التَّنْيِ تَمُوجٌ يَحْصُلُ لِلْقَلْبِ فِي شَهْوَدِهِ اسْتِغْرَاقٍ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ شَعْرُ رَأْسِهِ يَخْتَلِفُ طَوْلًا وَقَصْرًا بِاخْتِلَافِ الْأَوْقَاتِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ يَسْدُلُ ثُمَّ فَرَقَ فَكَانَتْ كُلُّ فَرَقَةٍ كَجَنَاحِ الْغُرَابِ عَلَى جَانِبَيْهَا مَلَقَاتٌ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ إِذَا جَعَلَ شَعْرَهُ عَلَى أذُنَيْهِ تَلَالُاتٌ سِوَالْفِهِ تَلَالًا يَجْنَلُ الْبَصْرَ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ رَبِّهَا جَعَلَ شَعْرَهُ غَدَائِرَ أَرْبَعًا تَخْرُجُ كُلُّ أُذُنٍ بَيْنَ غَدِيرَتَيْنِ
تَتَوَقَّدُ تَوَقَّدَ الْكُوكَبِ بَيْنَ سَوَادِ الشَّعْرِ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ مِزَاجُهُ أَعْدَلُ الْأَمْزَاجَةِ، فَلَمْ يَشِبْ مِنْهُ إِلَّا نَحْوَ الْعَشْرِينَ
شَعْرَةً فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ سَبَبَ شَيْبِهِ مَا فِي هُودٍ وَإِخْوَانِهَا مِنْ عَقُوبَةِ الْأُمَّمِ فَخَافَ عَلَى
أُمَّتِهِ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ شَيْبُهُ كَأَنَّهُ خِيُوطُ فِضَّةٍ بَيْنَ شَعْرِهِ الْأَسْوَدِ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ إِذَا مَسَّهُ بِصَفْرَةٍ صَارَ بَيْنَ سَوَادِ الشَّعْرِ كَخِيُوطِ الْعَسْجَدِ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَمْ يَخْلُقْ رَأْسَهُ إِلَّا فِي حَجٍّ أَوْ عِمْرَةٍ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَمْ يَخْضِبْ شَيْبَهُ فِي الْأَغْلَبِ لِقَلْتِهِ، وَإِنَّمَا كَانَ يَمْسُهُ لِلطَّيِّبِ بِيَا فِيهِ
صَفْرَةٌ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ يَنْظُرُ فِي الْمِرَاةِ وَالْأَنِيَةِ فَيَسُوي مِنْ رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ إِذَا خَرَجَ إِلَى
الرِّجَالِ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ: إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ إِلَى إِخْوَانِهِ فَلْيَهَيِّءْ مِنْ نَفْسِهِ فَإِنَّ اللَّهَ
جَمِيلٌ يَحِبُّ الْجَمَالَ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ أَيْبُضٌ قَدْ عُلَّتْ بِيَاضُهُ حَمْرَةٌ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ وَاسِعَ اللَّحْيَةِ قَدْ كَادَتْ تَمَلَأُ نَحْرَهُ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَمْ يَكُنْ بَارِزَ الْبَطْنِ بَلْ سَاوَى بَطْنَهُ صَدْرَهُ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَخَذَ عُنُقَهُ مِنَ الطُّوْلِ وَالْقَصْرِ مُحْكَمَ الْقَدْرِ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ مَا بَرَزَ مِنْ عُنُقِهِ عَنِ الثَّوْبِ كَفِضَّةٍ أَشْرَبَتْ بِالذَّهَبِ، وَمَا
تَحْتَ الثَّوْبِ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ بَعِيدًا مَا بَيْنَ الْمُنْكَبَيْنِ عَرِيضَ الصَّدْرِ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَسَى حِلَةَ الْجَمَالِ وَالْمَهَابَةِ فَتَمَّتْ لَهُ الْفَخَامَةُ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ لِرَأْسِهِ الشَّرِيفِ وَأَعَالِي عِظَامِهِ الظَّاهِرَةِ الْقَدْرِ الْمَحْمُودِ مِنْ
الْفَخَامَةِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي لَحْمِهِ اسْتِرْخَاءٌ بَلْ كَانَ مَتَنَاسِكُ الْبَدَنِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَنَزَّهَ جِسْمُهُ الشَّرِيفُ عَنِ وَصْفِ النُّحَاقَةِ وَإِفْرَاطِ السَّمَنِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي قَدَمِهِ الْقَوِيمُ قَصْرًا وَلَا اسْتِطَالَةً.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَمْ يَبْأَشْهُ طَوِيلٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا طَالَهُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ إِذَا جَلَسَ تَكُونُ كَتِفُهُ مِنْ جَمِيعِ الْجَالِسِينَ أَعْلَى.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ فِي ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ بِأَكْمَلِ الْمَرَاتِبِ وَأَجَلِ الْمَنَاصِبِ أَحَقُّ

وَأَوْلَى.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ خَاتَمَ النَّبُوَّةِ يَسْطَعُ مَسْكًا فِي أَعْلَى كَتِفِهِ الشَّرِيفِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَتْ خَاتَمَ نَبُوَّتِهِ كَبِيضَةً الْحَمَامَةِ، وَكَالتَفَاحَةَ الْمَتَوَسِّطَةَ قَدْرًا.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قِيلَ فِي وَصْفِ خَاتَمِهِ الْأَجَلِ: الشَّعْرُ الْمَتْرَاكِبُ حَوْلَهَا هِيَ شَامَةٌ

خَضْرَاءُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَمَّا مَلَأَتْ قَلْبَهُ حِكْمَةٌ وَيَقِينًا خَتَمَتْ عَلَيْهِ كَمَا يَخْتَمُ عَلَى الْوَعَاءِ

الْمَمْلُوءِ يَاقُوتًا وَدُرًّا.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ وَاسِعَ الظَّهْرِ مَسْتَتِيرَهُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَتْ سَلْسَلَةُ ظَهْرِهِ دَقِيقَةً مَنِيرَةً.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَتْ عَكْنُ بَطْنِهِ أَحْسَنَ مِنْ سَبَائِكِ الْفِضَّةِ الْخَالِصَةِ وَالذَّهَبِ

الْمَنِيرِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَتْ بَطْنُهُ أَصْقَلُ مِنَ الْمَرَاةِ، وَأَلْيَنُ مِنَ الْحَرِيرِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَتْ عُكْنُ بَطْنِهِ وَبَنِيَّتُهُ كَأَنَّهَا الْقَرَاطِيسُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ إِذَا مَسَّ أَحَدًا كَانَ مَسَّهُ لِإِنْقَاذِهِ مِنَ الشَّرِّ مَغْنَطِيسُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ احْتَضَنَ زَاهِرًا فَجَعَلَ زَاهِرًا لَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَلْصُقَ بِهِ ظَهْرُهُ إِلَّا

أَلْصَقَهُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ لَهُ عِنْدَ ذَلِكَ: أَنْتَ عِنْدَ اللَّهِ غَالِي؛ فَأَنْتَجَّ لَهُ الْمَسُّ الْبَشِيرَةُ

الْمُحَقَّقَةُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَرَدَفَ مَعَاوِيَةَ وَسَأَلَهُ مَا يَلْبِينِي مِنْكَ؟ قَالَ: بَطْنِي، فَقَالَ: اللَّهُمَّ

أَمْلَأْهُ حَلِيمًا وَعَلِيمًا.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ أَعْتَقَهُ سِوَادُ ابْنِ غَزِيَّةَ وَقَبَّلَ بَطْنَهُ، فَدَعَا لَهُ فَنَالَ مِنَ الْقُرْبِ سَهْمًا.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ كَانَ مُوَصَّوْلًا مَا بَيْنَ اللَّبَّةِ وَالسَّرَةِ بِشَعْرٍ دَقِيقٍ أَسْوَدَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ كَانَ أَشْعَرَ الذَّرَاعَيْنِ وَالْمَنْكَبَيْنِ وَالْعَالِيِ الصَّدْرِ، وَمَا سِوَاهَا أَجْرًا.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ كَانَ لِقَصْبَةِ عِضْدِيهِ وَذِرَاعِيهِ وَسَاقِيهِ طَوَّلًا وَاسْتِقَامَةً وَاسْتَوَاءً.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي أَعْصَابِهِ تَعْقِدٌ وَلَا تَفَاوُتٌ وَلَا التَّوَاءُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ كَانَ لِحِيمَ الْكُفَّيْنِ رَحْبَ الرَّاحَةِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ فِي مَلَاقَاةِ كَفِّهِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الْأَمْرَاضِ الْحَسِيَةِ وَالْمَعْنُويَةِ رَاحَةٌ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ وَضَعَ كَفَّهُ عَلَى مَرِيضٍ فَعَقَلَ مِنْ سَاعَتِهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ مَسَّ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِيَدِهِ وَهَزَّهُ فَأَسْلَمَ وَأَجَابَ بِطَاعَتِهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ مَسَحَ صَدْرَ مَجْنُونٍ فَقَاءَ مِنْ جَوْفِهِ مِثْلَ الْجَرِّ وَالْأَسْوَدِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ مَسَّ رَأْسَ أَقْرَعٍ فَنَبَتَ الشَّعْرُ فِيهِ مِنْ حَيْثُ وَاسْوَدَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ مَسَحَ رِءُوسَ أَقْوَامٍ فَشَابَ غَيْرَ مَا مَسَّهُ وَبَقِيَ مَا مَسَحَهُ مَسْوَدًا.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ مَسَحَ عَلَى امْرَأَةٍ بَرِصَاءَ فَذَهَبَ عَنْهَا الْبَرِصُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ مَسَحَ ضَرْعَ شَاةٍ لَمْ يَقْرِبْهَا الْفَحْلُ فَحَلَبَتْ ثُمَّ قَالَ: أَقْلَصْ

فَقْلَصَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ غَرَفَ بِيَدَيْهِ فِي رِءَاءِ أَبِي هُرَيْرَةَ فَمَا نَسِيَ بَعْدَ حَدِيثًا.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ ضَرَبَ فَرْسًا عَجْفَاءَ فِي مَتَأَخَّرِ النَّاسِ فَسَبَقْتَهُمْ وَحَثَّ حَيْثًا.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ مَسَحَ رِجْلًا أَنْكَسَرَتْ فَعَادَتْ كَأَحْسَنِ مَا كَانَتْ هَيْئَةً وَقُوَّةً.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ مَسَحَ سَاقَ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ وَقَدْ دَقَّهَا جِدَارُ الْخَنْدُقِ فَبَرَأَ وَذَهَبَ

يَعْدُو عَدْوَهُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ كَمَلَتْ لَهُ مَرْتَبَةُ الْخِلَافَةِ فِي الْخَلِيقَةِ وَجَعَلَتْ لَهُ عَلَى أَنْفَعَالِ

الْمَكُونَاتِ أَيَادِي.

- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَعْطَيْتَ يَدَهُ فِي الْبَطْشِ قُوَّةَ بَضْعِ وَأَرْبَعِينَ مِنَ الْأَيْدِي.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ جَعَلْتَ فِي الْمَبَايَعَةِ يَدَهُ يَدَكَ مِنْ غَيْرِ إِدْخَالِ كَافٍ تَشْبِيهِ وَلَا لَامٍ مَلِكٍ فَسَادَتِ بِذَلِكَ جَمِيعَ الْأَيْدِي.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ شَرَفْتَ بِتِلْكَ الْفُوقِيَّةِ مَا كَانَ تَحْتَ يَدِهِ الشَّرِيفَةِ مِنَ الْأَيْدِي.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ جَعَلْتَهُ الْوَاسِطَةَ الْعَظْمَى وَوَصَلْتَ إِلَى خَلْقِكَ عَلَى يَدَيْهِ الْأَيْدِي.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ أَوْسَعَ النَّاسِ عَطَاءً وَأَنْدَاهُمْ رَاحَةً وَأَطْوَلَهُمْ أَيْدِي.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ سَخَّرْتَ لَهُ الْخَلْقَ وَاسْتَعْمَلْتَهُمْ فِي خِدْمَتِهِ وَجَعَلْتَهُمْ لَتَنْفِيذِ أَوْامِرِهِ أَيْدِي.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ جَعَلْتَ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ يَدًا وَاحِدَةً عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ وَلَمْ تَجْعَلْهُمْ لِمُفْسَدَةِ الْإِفْتِرَاقِ أَيْدِي.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَوَرَّثَ مَحَبَّتَهُ مَقَامَ الشُّكْرِ فِيهِمْ مَحَبَّةَ الْعَطَاءِ فِي الْمَنْعِ وَتَصِيرِ النِّقَمِ عِنْدَهُ أَيْدِي.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ إِذَا رَفَعْتَ الْأَكْفَ عِنْدَ قَبْرِهِ الشَّرِيفِ وَمَدَدْتَ الْأَيْدِي رَجَعْتَ بِعَظِيمِ الْأَيْدِي.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ صَلَّوَاتِ الْمُصَلِّي عَلَيْهِ يَوْمَ الْجَزَاءِ عِنْدَهُ أَيْدِي.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يُكَافِي عَلَى الْيَدِ الْوَاحِدَةِ بِمَا لَا يَقْدِرُ عَلَى إِحْصَائِهِ مِنَ الْأَيْدِي.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ الْمَوْفِقِ فِي النَّوْمِ لَمَّا حَجَّ عَنْهُ حَجَّجًا: هَذِهِ يَدُكَ عِنْدِي أَكْفَأُكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَخَذَ بِيَدِكَ فَأَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ فَكَافَأَهُ بِالْأَصْلِ الْجَامِعِ لِلْأَيْدِي.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ شَكَّوْا لَهُ الْقَحْطَ فَرَفَعَ يَدَيْهِ لَكَ فَأَصَابَتْ عَلَيْهِمْ غَزِيرَةُ الْأَيْدِي.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ رَمَى الْجِيُوشَ يَوْمَ بَدْرٍ وَحَنِينَ بِقَبْضَةِ تَرَابٍ فَكَانَ ذَلِكَ لَهُزْمَهُمْ أَقْوَى مِنَ الْقِتَالِ بِالْأَيْدِي.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَمْسَكَ عَوْدًا يَابَسًا فَخَضَرَ فِي يَدِهِ الْكَرِيمَةِ وَأُورِقَ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَتْ كَفَّهُ مِنَ الْحَرِيرِ أَلْيَنَ وَمِنَ الْمَسْكِ أَطْيَبَ وَمِنَ الْقَمَرِ أَشْرَقَ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ كَانَتْ كَفِّهِ كَأَنَّهَا كَفَّ عِطَارٍ مَسَّ طَيِّبًا أَوْ لَمْ يَمْسِهِ.
 ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ كَانَ يَصَافِحُهُ الْمَصَافِحَ فَيُظَلُّ بِمَجْدِ الطَّيِّبِ وَيَسْتَحْلِي مَسَّهُ.
 ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ كَانَ يَضَعُ كَفَّهُ عَلَى رَأْسِ الصَّبِيِّ فَيَعْرِفُونَ لِرِيحِهَا مِنْ بَيْنِ رِءُوسِ الصَّبِيَّانِ رَأْسَهُ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ سَبِحَ فِي كَفِّهِ الْحِصَا وَسَمِعَ الْحَاضِرُونَ كَالنَّحْلِ حَسَّهُ.
 ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ كَانَتْ أَصَابِعُهُ أَحْسَنَ مِنْ قَضْبَانِ الْفِضَّةِ فِي الْإِشْرَاقِ وَالْجَمَالِ.
 ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ نَبَعَ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ الْمَاءَ الْعَذْبَ الزَّلَالَ.
 ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ أَحْيَى بِذَلِكَ الْمَاءِ مِنْ خِيَارِ الْأُمَّةِ فِيهِ.
 ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ رَحِمَهُمْ بِهِ فَشَرَبُوا وَتَوَضَّأُوا وَكَانُوا أَلْفًا وَخَمْسِمِائَةَ.
 ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ كَانَ لِسَاقِيهِ دَاقِقَةً وَاسْتِقَامَةً.
 ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ كَانَ لِعَقْبِهِ قَلَّةٌ لَحْمٍ تَزِينُ قَوَامَهُ.
 ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ كَانَ أَحْسَنَ أَهْلِ الْحَسَنِ قَدَمًا.
 ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ كَانَ أَثْبَتَ النَّاسِ فِي الْحُرُوبِ فَوَازِدًا وَأَسْرَعَهُمْ إِلَى اللَّقَاءِ قَدَمًا.
 ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ كَانَ لِقَدَمَيْهِ لِينٌ وَمَلَاسَةٌ تَوْجِبُ لِلْمَاءِ التَّبَاعِدَ وَالْإِنْدِفَاعَ.
 ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ كَانَ وَسْطَ قَدَمَيْهِ مَتَوَسِّطًا مَا بَيْنَ الْإِسْتِوَاءِ وَالْإِرْتِفَاعِ.
 ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ كَانَ يَمْشِي بِرَفْقٍ وَسَكِينَةٍ وَحِلْمٍ وَوَقَارٍ.
 ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ كَانَ مَعَ ذَلِكَ سَرِيعَ الْمَشْيَةِ كَأَنَّهَا يَنْحَطُّ فِي انْحِدَارٍ.
 ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ كَانَ أَصْحَابُهُ يَجْهَدُونَ أَنْفُسَهُمْ وَلَا يَلْحَقُونَهُ كَأَنَّهَا الْأَرْضُ

تَطْوِي لَهُ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ كَانَ لَا يَكْتَرِثُ بِأَسْتَعْجَالِهِمْ وَلَا يَفَارِقُ إِثَانَهُ وَاعْتِدَالَهُ.
 ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ كَانَ قَوِي الْأَعْضَاءِ وَاسِعَ الْخُطْوَةِ.
 ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ كَانَ يَقْبَلُ عَلَى جِهَةٍ مَشِيهِ وَيَرْفَعُ رِجْلَهُ عَنِ الْأَرْضِ بِقُوَّةٍ.
 ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ كَانَ يَبْغِضُ مَشِيَةَ الْمُتَبَخَّرِ الْمُخْتَالِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ قَالَ فِي تَبَخَّرِ أَبِي دَجَانَةَ بَيْنَ الصَّفِيْنِ: إِنَّهَا لَمَشِيَةٌ يَبْغِضُهَا اللَّهُ إِلَّا

فِي مِثْلِ هَذَا الْمَجَالِ.

- ❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ يَسُوقُ أَصْحَابَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَيَقُولُ: خَلُّوا ظَهْرِي لِلْمَلَائِكَةِ.
- ❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَتْ الْأَمْلاكُ تَتَّبِعُهُ حَيْثُ مَا سَارَ وَتَسْلُكُ مَسَالِكَهُ.
- ❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ عِرْقُهُ كَاللُّؤْلُؤِ فِي الْبَيَاضِ وَالصَّفَاءِ.
- ❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ شَمُّ عِرْقِهِ يَغْنِي عَنِ الْمَفْرَحَاتِ فِي السَّرُورِ وَالشِّفَاءِ.
- ❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ فِيهِ أَنَسٌ: كَانَ عِرْقُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَطْيَبَ الطَّيْبِ.
- ❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَتْ أُمُّ أَنَسٍ تَجْمَعُ عِرْقَهُ وَتَطْتِيبُ بِهِ فَيَكُونُ لَهَا عِنْدَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ شَأْنًا عَجِيبًا.
- ❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أُعْطِيَ لَامرأةً مِنْ عِرْقِهِ فَكَانَتْ إِذَا تَطْتِيبَتْ بِهِ شَمَّهُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَلَمْ يَجِدُوا لَهُ فِي الطَّيْبِ شَبِيهَاً.
- ❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ إِذَا مَرَّ فِي طَرِيقٍ فَتَبِعَهُ أَحَدٌ عَرَفَ مِنْ طَيِّبِ عِرْقِهِ وَعَرَفَهُ أَنَّهُ مِنْهَا.
- ❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ تَشْمُ رَائِحَةُ الْمَسْكِ مِمَّا يَخْرُجُ مِنْهُ وَتَبْتَلَعُهُ الْأَرْضُ لَوَقْتِهِ.
- ❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ شَرَبَ دَمَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبِيرِ فَفَاحَ فَمُهُ سَكَاً وَبَقِيَتْ رَائِحَتُهُ فِي فَمِهِ إِلَى مَوْتِهِ.
- ❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ لِإِبْطِيهِ بَيَاضٌ وَنِظَافَةٌ وَرَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ.
- ❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ يَكْثُرُ اسْتِعْمَالُ الرِّوَائِحِ الْحَسَنَةِ فَيُضِيفُ إِلَى طَيِّبِهِ تَطْيِيبَهُ.
- ❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ يُوَاطِبُ التَّطْيِيبَ لِمَلَاذِمَةِ الْمَلَائِكَةِ لَهُ وَتَعْلِيمِ الْأُمَّةِ.
- ❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ حَبُّهُ مَقْصُورًا عَلَيْكَ وَإِنَّمَا حَبُّ لَه الطَّيِّبِ لِهَذِهِ الْحِكْمَةِ.
- ❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَسَارَ بِقَوْلِهِ: حَبُّ دُونَ أَحْبَبْتُ إِلَى الْفَرْقِ بَيْنَ الْمَحَبَّةِ وَالتَّحْيِيبِ.
- ❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَفْهَمَتْ بِلَاغَةَ كَلَامِهِ السَّابِقِ أَصَالَةَ مَحَبَّتِكَ وَعُرُوضَ مَحَبَّةِ الطَّيِّبِ.
- ❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَكَّدَ الْفَرْقَ بِنِسْبَةِ الدُّنْيَا إِلَى الْمُخَاطَبِينَ دُونَهُ.
- ❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ بَلَغَ عَنْهُ نَسَاؤُهُ مِنَ الْأَحْكَامِ مَا يَسْتَحْيِي الرِّجَالَ مِنَ السُّؤَالِ عَنْهُ فَلَا يَبْدُونَهُ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ حَبِبَ إِلَيْهِ النِّسَاءَ لِهَذِهِ الْحِكْمَةِ.
 ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ حَبِبَ إِلَيْهِ النِّسَاءَ لِلتَّبَاهِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِتَكْثِيرِ الْأُمَّةِ.
 ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ اسْتَبَانَ مِنْ هَذَا أَنْ قَرَةَ عَيْنَهُ لَيْسَتْ إِلَّا لَشَهْوَدِكَ.
 ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَشْرَتْ بِقَوْلِكَ: فَلْيَفْرَحُوا دُونَ فَا فَرِحَ إِلَى أَنْ فَرِحَ بِكَ وَفَرِحَ
 غَيْرَهُ يَا حَسَنَانَكَ وَجُودَكَ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ بَشَرِي الظَّاهِرِ مَلَكُوتِي الْبَاطِنِ.
 ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَمْ يَأْتِ الْبَشَرِيَّةَ إِلَّا تَأْنِيْسًا وَتَشْرِيعًا فِيمَا تَمَحَّضَ لَهَا مِنَ الْمَوَاطِنِ.
 ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ جَعَلْتَ لَهُ بِشَهْوَدِكَ عَنْ أَحْوَالِ الْبَشَرِيَّةِ غَنًى:
 ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ عَمْرٌ رضي الله عنه عِنْدَ مَوْتِهِ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَكَلْتُ وَلَا شَرِبْتُ
 وَلَا نَكَحْتُ إِلَّا لَنَا.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ فِيهِ الشَّاذِلِي: كَانَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بَشَرًا لَيْسَ كَالْأَبْشَارِ.
 ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ فِيهِ أَيْضًا: كَانَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَالْيَاقُوتِ بَيْنَ الْأَحْجَارِ.
 ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ يَتَطَيَّبُ بِالْمَسْكِ وَالْعَنْبَرِ وَالْغَالِيَةِ.
 ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَمَّا كَانَ لَهُ مِنَ الْحُسْنِ الْوَهْبِيِّ أَعْلَى الرَّتَبِ، كَانَ لَهُ فِي الْكَسْبِيِّ
 الْهَمَّةُ الْعَالِيَةِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ يَأْخُذُ الْمَسْكَ فَيَمْسَحُ بِهِ رَأْسَهُ وَحَلِيَّتَهُ.
 ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَشْرَفَتْ عَلَى الْمَقَامَاتِ مَقَامَهُ وَشَرَفَتْ عَلَى الْحَلِيِّ حَلِيَّتَهُ.
 ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ يَتَبَخَّرُ بِالْكَافُورِ مَعَ الْعُودِ وَبِالْعُودِ وَحَدَهُ.
 ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَخَذَ مِنْ كُلِّ حَسَنٍ أَحْسَنَهُ وَمِنْ كُلِّ كِمَالٍ حَدَهُ.



المقدمة الثانية

في رؤيته ﷺ نوماً ويقظة

وبيان انطباع صورته في مرآة قلب المصلي عليه

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ الشَّيْطَانُ أَنْ يَتَّصِرَ بِهِ لِكِرَامَتِهِ عَلَيْكَ.
❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ الشَّيْطَانُ أَنْ يَتَّصِرَ بِهِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يَنَافِي إِرْشَادَهُ فِي
الرُّؤْيَا إِلَيْكَ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ حَجَبَتْ حَسَنَهُ عَنِ الشَّيْطَانِ فَلَمْ يُمْكِنِ التَّشْبِيهُ بِهَا جَهْلَهُ.
❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَوْ رَأَى الشَّيْطَانُ نُورَهُ فِي وَجْهِ آدَمَ لَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَجَدَ لَهُ.
❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَتْ رُؤْيَتُهُ تَحْصُلُ لِرَأْيِهِ مِنَ الْعُلُومِ مَا يَعْجِزُ عَنْ تَحْمَلِهِ
الحفظة.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ الشَّيْطَانُ أَنْ يَتَّلَاعَبَ بِرَأْيِهِ؛ لِأَنَّ تَأْهِيلَهُ لِرُؤْيَا
حَبِيبِكَ حَفْظُهُ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ: «مَنْ رَأَى فِي النَّوْمِ فَكَأَنَّمَا رَأَى فِي الْيَقِظَةِ»^(١).
❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ إِذَا تَمَكَّنَ انْطَبَاعَ صُورَتِهِ مِنَ الْقَلْبِ رَمَى بِهَا فِيهِ مِنَ الْأَكْوَانِ
ولفظه.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَدَلَّ رُؤْيَتُهُ فِي كِمَالِ صُورَتِهِ عَلَى أَنَّهُ اعْتَنَى بِرَأْيِهِ وَلِحْظِهِ.
❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ: «مَنْ رَأَى فِي النَّوْمِ فَسِيرَانِي فِي الْيَقِظَةِ»^(٢).
❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ هَذَا الْوَعْدُ مِنْهُ عَامٌ لَا خَاصَّ بِمَنْ فِيهِ لِلْأَتْبَاعِ أَهْلِيهِ.
❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يَحْصُلُ مَا وَعَدَ بِهِ لِكَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ عِنْدَ حُضُورِ الْمَنِيَةِ.
❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يَرَاهُ الْخَوَاصُّ قَبْلَ الْوَقْتِ الْمَذْكُورِ يَقْظَةً عَلَى قَدْرِ تَفَاوُثِهِمْ فِي
الْخُصُوصِيَةِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ رُؤْيَتُهُ عَلَى هَيْئَتِهِ الشَّرِيفَةِ أَحْسَنَ الْمَرَاتِي.

(١) أخرجه مسلم (١٥/١٤٨)، وأبو داود (١٤/٣٦٦).

(٢) التخرج السابق.

- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ رُؤْيِيته كَذَلِكَ دَالَةٌ عَلَى صَلَاحِ حَالِ الرَّائِي.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَدَلُّهُ رُؤْيِيته مُتَغَيِّرًا عَابِسًا عَلَى أَنْ رَائِيهِ سِيءَ الْحَالِ مَرَائِي.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَدَلُّ رُؤْيِيته شَيْخًا عَلَى السَّلَامَةِ مِنَ الْحَرْبِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَدَلُّ رُؤْيِيته شَابًّا عَلَى وَقُوعِ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَدَلُّ رُؤْيِيته مُقْبَلًا عَلَى إِقْبَالِ الْخَيْرِ، وَبِالْعَكْسِ عَلَى وَقُوعِ

السلب.

- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَدَلُّ رُؤْيِيته مُتَبَسِّمًا عَلَى الْإِسْتِمْسَاكِ بِشَرِيْعَتِهِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَدَلُّ رُؤْيِيته بِأَكْيَا عَلَى وَقُوعِ خَلَلٍ فِي دِينِ الرَّائِي وَطَرِيقَتِهِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ ذَاتُهُ نُورَانِيَةٌ مُظْهِرَةٌ لِحَالِ الرَّائِي وَحَقِيقَتِهِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ عِلَامَةٌ حُبِّ الْمُؤْمِنِ لَهُ أَنْ يُودَّ رُؤْيِيته بِجَمِيعِ مَا يَمْلِكُ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يَقْتَحِمُ الْمَشْتَاقَ إِلَيْهِ مِنْ بَحْرِ الْحُبِّ كُلِّ هَائِلٍ مَهْلِكٍ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ عِلَامَةٌ حُبِّ الْمُؤْمِنِ لَهُ أَنْ يُودَّ رُؤْيِيته بِمِلْءِ الْأَرْضِ ذَهَبًا.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يَفْتَدِي عَجْبَهُ بِسَفْكِ دَمِهِ مِنَ الْهَجْرِ رَهْبًا.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ مُسْتَحْسِنُ الْأَكْوَانِ فِي نَظَرِ مَرِيدٍ وَصَلَهُ خِيَالٌ وَهِيَا.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَمَنَّى رَجُلٌ رُؤْيِيته عِنْدَ ابْنِ عَمْرِو قَالَ: لَوْ رَأَيْتَهُ امْتَثَلْتَ أَمْرَهُ وَلَوْ بِمَا هُوَ فِي الصُّورَةِ ضَارٌ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ ابْنُ عَمْرِو لِمَتَمَنَّى رُؤْيِيته: أَبْشُرْ فَإِنَّهُ قَالَ: «مَا اخْتَلَطَ حَبِي بِقَلْبِ أَحَدٍ فَأَحْبَبَنِي إِلَّا حَرَمَ اللَّهُ جَسَدَهُ عَلَى النَّارِ»^(١).

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ لَهُ ثُوبَانٌ: إِنِّي لَا أُسْتَطِيعُ أَنْ أَجْلِسَ أَوْ أَنْامَ حَتَّى أَرَكَ فَأَيْنَ أَرَكَ إِذَا كُنْتَ فِي عِلْيَيْنِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَنْزَلَتْ عَلَيْهِ فِي جَوَابِهِ: «وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ» [النساء: ٦٩].

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ النَّظَرَةُ فِيهِ بِدَفْعِ الرُّوحِ غَيْرِ غَالِيَةٍ.

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٧/ ٢٥٥)، وذكره المنقي الهندي في «الكثر» (١/ ١٨٥).

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ عَلَى مَنْ الموت فيه هو الحياة الباقية.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ إِذَا تَمَكَّنَ انطباع صورته من قلب أحد ﴿فَهُوَ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾

[الحاقة: ٢١].

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ إِذَا ظَفَرَ المحب بشهوده طاب عيشه.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ يَحْمَدُ مِنَ المحب فِيهِ قَلْقَهُ وَطِيْشَهُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ إِذَا أَلْقَى فَرْدَ جَمَالِهِ لِحَى القلوب تَأْنَسُ وَحَشَهُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ فِي شَهْوَدِهِ لِذَكَرِهِ جَنَّةٌ مَعْجَلَةٌ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ فِي جَنَّةِ رُؤْيَيْهِ رَحِيقٌ أَوَانِيهِ بِالْمَسْكِ مَقْفَلَةٌ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ فِي جَنَّةِ وَصَالِهِ ظِلَالٌ دَانِيَةٌ وَقَطُوفٌ مَذَلَّةٌ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ فِي جَنَّةِ قَرْبِهِ كَأْسٌ مَزَاجِهَا الزَّنْجَبِيلُ لِذَكَرِيهِ مُؤَهَّلَةٌ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ لَوْ عَرَفَ المَلُوكُ مَا فِي ذَكَرِهِ مِنَ النِّعَمِ لَخَرَجُوا عَنِ المَمْلَكَةِ لَهُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ الأَسْقَامُ فِي حَبِّهِ عَافِيَةٌ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ النُّظْرَةُ فِيهِ مِنَ الأَلَامِ شَافِيَةٌ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ النُّظْرَةُ فِيهِ لِلْمَتَعَطِّشِ سَلْسَبِيلٌ شَافِيَةٌ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ النُّظْرَةُ فِيهِ مَعَ انطباع صور الأَكْوَانِ فِي مِرَاةِ القَلْبِ مَتَعَزِّزَةٌ آبِيَةٌ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ النُّظْرَةُ فِيهِ مَعَ الانقِطَاعِ إِلَيْهِ وَالتَّعَلُّقِ بِهِ هِيَ الطَّالِبَةُ الدَّاعِيَةٌ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ اسْتَأْذَنَكَ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلِكٍ فِي النُّظْرِ إِلَيْهِ فِي الأَرْضِ لَمَّا

يَعْلَمُونَ مِنْ كِرَامَتِهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ كَانَ القَمَرُ يَنَاقِيهِ وَهُوَ فِي المَهْدِ وَيَمِيلُ بِإِشَارَتِهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ قَالَ فِيهِ السَّاحِلِيُّ: إِذَا تَمَكَّنَ حَبِّهِ مِنَ القَلْبِ لَمْ تَغِبْ صَوْرَتُهُ

الكَرِيمَةُ عَنِ البَصِيرَةِ لِحَّةً.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ رُؤْيَيْتَهُ عَلَى الوَجْهِ المَذْكُورِ هِيَ الرُّؤْيَةُ الحَقِيقِيَّةُ الَّتِي تَحْصُلُ لِرَأْيِهِ

رَاحَتِهِ وَرُوحِهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ رُؤْيَيْتَهُ كَذَلِكَ مَوْجِبَةً لِذَوَامِ الاغْتِرَافِ مِنْهُ، وَالتَّرْقِيِ بِهِ فَهِيَ

أَعْظَمُ المَنْحَةِ.

- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ رُؤْيَتُهُ كَذَلِكَ مَعْطِيَةٌ لِلْعِلْمِ الْحَقِيقِيِّ الَّذِي لَا تَطْرُقُهُ الظُّنُونُ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ رُؤْيَتُهُ كَذَلِكَ مَحْصَلَةٌ لِمَا لَا يَكْتِفِي مِنْ غَرِيبِ الْفُنُونِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ رُؤْيَتُهُ بِالْبَصِيرَةِ الصَّافِيَةِ لَا وَهْمَ فِيهَا وَلَا خِيَالَ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ رَأَيْهِ كَذَلِكَ رَأَوْ عَنْ بَصِيرَتِهِ لَا عَنْ بَصَرِهِ فَلَا يَتَصَوَّرُ مَعَ رُؤْيَتِهِ

احتمال.

- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ النَّاسُ فِي انْطِبَاعِ صُورَتِهِ الْكَرِيمَةِ عَلَى طَبَقَاتٍ وَمَرَاتِبٍ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ اِخْتَلَفَ مَشَاهِدُوهُ فِي كَثْرَةِ مَشَاهِدَتِهِ بِحَسَبِ الْأَذْوَاقِ

والمشارب.

- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ تَوَجَّبَ قُوَّةَ حُضُورِ الْقَلْبِ فِي ذِكْرِهِ سَهُولَةَ الْاسْتِحْضَارِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ يَحْتَاجُ بَعْضُهُمْ فِي اسْتِحْضَارِهِ إِلَى تَأَمُّلٍ وَتَثْبِيتٍ وَإِعْمَالِ أَفْكَارٍ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ رُؤْيَتُهُ هَذَا لَهُ فِي النَّوْمِ قَلِيلَةٌ وَعَلَى غَيْرِ صُورَتِهِ الْكَامِلَةُ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ يَسْتَحْضِرُهُ بَعْضُهُمْ فِي أَحْيَانِ الذِّكْرِ لِاسْمِيَا فِي الْخُلُوتِ الَّتِي

تزيل شواغله.

- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ إِذَا فُتِرَ هَذَا عَنْ ذِكْرِهِ صَارَتْ صُورَتُهُ عَنْ قَلْبِهِ زَائِلَةٌ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ رُؤْيَتُهُ هَذَا لَهُ فِي النَّوْمِ أَيْضًا لَكِنْ عَلَى مَا لَصُورَتُهُ الشَّرِيفَةُ مِنْ

الكمال.

- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ إِذَا سَدَّ بَعْضُهُمْ عَيْنِيهِ نَوْمًا وَيَقْظَةً رَأَى بَعْضُهُمْ عَلَى كُلِّ

حال.

- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ شَانَ هَذَا أَهْلَ النِّهَايَاتِ فِي حَبِّهِ الَّذِينَ لَمْ يَبْقَ لِأَفْكَارِهِمْ فِي

الأغيار مجال.

- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ يَرَاهُ بَعْضُهُمْ بَعِينِي رَأْسَهُ عِيَانًا وَهَذَا مِنْ جَمِيعِ مَنْ قَبْلَهُ أَعْلَى.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ إِذَا اتَّخَلَّفَتْ رُوحُهُ بِمَحَبَّتِهِ اتِّتْلَاقًا بَلِيغًا تَشَكَّلَتْ بِجَسَدِهِ الظَّاهِرِ وَصَارَتْ صُورَتُهُ فِي حَقِّهِ لِلْحَقَائِقِ وَالْأَسْرَارِ مَجْلَى.

- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ يَفِيضُ عَلَى قَلْبِ مَشَاهِدِهِ عِنْدَ ذَلِكَ مَا هُوَ مِنْ سَيِّدِ الْأَطْعَمَةِ
- أَلْدُومِنِ سَيِّدِ الْأَشْرِيَةِ أَحْلَى.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ اقْتَضَى كَلَامَ الْغَزَالِيِّ أَنْ شَهِدَهُ أَمْرٌ رُوحَانِي لَا مَدْخَلَ لِعَيْنِي الرَّأْسِ فِيهِ أَصْلًا.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ إِذَا ظَنَّ أَحَدٌ عَلَيَّ هَذَا أَنَّهُ رَأَاهُ بِبَصَرِهِ فَإِنَّمَا رَأَاهُ بِبَصِيرَتِهِ وَلَكِنْ لَبَسَ عَلَيْهِ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ يُخْرِقُ نُورَ جَمَالِهِ مِنْ بَصِيرَةِ الرَّائِي إِلَى بَصَرِهِ فَيَرَى بَصَرَهُ بِبَصِيرَتِهِ وَيُظَنُّ أَنَّهُ بِبَصَرِهِ وَصَلَّ إِلَيْهِ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ رَوَى دَوَامَ شَهِودِهِ فِي الْأَنْفَاسِ وَاللَّحْظَاتِ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ الْعَارِفِينَ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ قَالَ فِيهِ الْمَرْسِي: لَوْ غَابَ عَنِّي طَرْفَةُ عَيْنٍ مَا عَدَدْتُ نَفْسِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ نُضِيءَ رُؤْيَتَهُ ظِلْمَةَ الْبُوطَانِ وَتَغْنِي فَقْرَاءَ الْقُلُوبِ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ تَفَكَرَ رُؤْيَتَهُ أَسْرَ النَّفُوسِ وَتَمَحَّيَ مَتْرَاكِمَ الذُّنُوبِ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ تَفَرَّقَ رُؤْيَتُهُ جَمْعَ الْغَفْلَةِ وَتَجَمَّعَ مَتَفَرَّقِ الْحَسْرَةِ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ ثَمَرَ رُؤْيَتِهِ الْإِنْحِيَاشَ إِلَيْهِ وَتَحَبَّبَ لِرَأْيِهِ ذِكْرَهُ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ تَمَيَّتَ رُؤْيَتُهُ حَيَّ الشَّقَاوَةَ وَتَضَعُ إِصْرَ الْغُوَايَةِ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ تَحَمَّيَ رُؤْيَتَهُ مَيْتَ السَّعَادَةِ وَتَرَفَعَ عِلْمَ الْهُدَايَةِ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ تَطَرَّدَ رُؤْيَتُهُ وَحَشَّةَ الْإِنْقِبَاضِ وَتَجَلَّبَ أَنْسَ الْإِنْبِطَاطِ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ يَصِيرُ بِرُؤْيَتِهِ الْأَنْسَ بِكَ فِي حَضْرَةِ قُدْسِكَ لِرَأْيِهِ بَسَاطَ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ أَهْتَزَّ الْعَرْشَ وَالْكَرْسِيَّ لِرُؤْيَتِهِ طَرَبًا.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ لَا تَبْقَى رُؤْيَتُهُ لِرَأْيَتِهِ فِي مَسْتَحْسَنِ الْأَكْوَانِ أَرَبًا.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ لَمَّا رَأَى فَيْلَ أِبْرَهَةَ نُورَهُ فِي جَبِينِ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ سَجَدَ، وَقَالَ:

السَّلَامُ عَلَيَّ النُّورِ الَّذِي فِي وَجْهِكَ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ لَمَّا رَأَى شَجَاعَ جَيْشِ أِبْرَهَةَ نُورَهُ فِي جَبِينِ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ خَرَّ

مَغْشِيًا عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ سَيِّدُ قَوْمِكَ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ يَتَجَلَّى لِرَأْيَتِهِ الْحَاجِبُ الْأَزْجُ وَالْجَبِينُ الْأَنْوَرُ.

- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يَتَجَلَّى لِرَائِيهِ الطَّرْفُ الْأَدْعِجُ وَالْوَجْهُ الْأَزْهَرُ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يَتَجَلَّى لِرَائِيهِ الْحَسَنُ الْأَكْمَلُ وَالْجَمَالُ الْأَبْرُ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يَتَجَلَّى لِرَائِيهِ الْخُدُّ الْأَسِيلُ وَالْجِيدُ الْأَسْطَعُ الْجَمِيلُ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يُتَوَجَّهُ مِنْهُ لِرَائِيهِ الْإِنْعَامُ الشَّامِلُ وَالْعَطَاءُ الْجَزِيلُ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ رُؤْيَتُهُ لِلْأَمْرَاضِ الْقَلْبِيَّةِ وَالْبَدْنِيَّةِ التَّرْيَاقُ الْأَكْبَرُ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ رُؤْيَتُهُ لَصَبِغِ نَحَاسِ النُّفُوسِ الْكَبْرِيتِ الْأَحْمَرِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يَظْفَرُ رَائِيهِ بِرُؤْيَاةِ اثْنَانِ: عَيْنِ الْجَمَالِ وَعَيْنِ إِنْسَانِ الْجَمَالِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يَظْفَرُ رَائِيهِ بِرُؤْيَاةٍ دَقِيقَةٍ مَعْنَى الْكَمَالِ وَجَامِعِ جَوَامِعِ الْكَلِمِ

وَالْكَمَالِ.

- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يَظْفَرُ رَائِيهِ بِرُؤْيَاةِ أَسْمَى مِنْ سَمَا لِأَعْلَى السَّمَاءِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يَظْفَرُ رَائِيهِ بِرُؤْيَاةِ سَامِي الدَّرَجَةِ الْمَسْمُومِ بِأَسْمَى الْأَسْمَاءِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يَظْفَرُ رَائِيهِ بِرُؤْيَاةِ جَامِعِ شَمْلِ الدِّينِ الْمَكَاشِفِ بِالْحَقَائِقِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يَظْفَرُ رَائِيهِ بِرُؤْيَاةِ الدَّاعِي إِلَى الرُّشْدِ الْمَبْعُوثِ بِأَحْمَدِ الطَّرَاقِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يَظْفَرُ رَائِيهِ بِرُؤْيَاةِ لَبْنَةِ التَّمَامِ وَإِمَامِ جَامِعِ الْأَنْسِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يَظْفَرُ رَائِيهِ بِرُؤْيَاةِ مَنَبِعِ الْعُلُومِ وَخَطِيبِ حَضْرَةِ الْقُدْسِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يَظْفَرُ رَائِيهِ بِرُؤْيَاةِ أَمَانِ الْعَالَمِينَ وَعَيْنِ الْعَيُونِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يَظْفَرُ رَائِيهِ بِرُؤْيَاةِ إِمَامِ الْمُتَّقِينَ وَمَعْدَنِ السَّرِّ الْمَصُونِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يَظْفَرُ رَائِيهِ بِرُؤْيَاةِ الْمَقْدَمِ فِي الْقَدَمِ وَنُورِ أَنْوَارِ الْمَعَارِفِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يَظْفَرُ رَائِيهِ بِرُؤْيَاةِ خَزَانَةِ الرَّحْمَةِ وَسِرِّ أَسْرَارِ الْعَوَارِفِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يَظْفَرُ رَائِيهِ بِرُؤْيَاةِ خِلَاصَةِ الْخَاصَّةِ وَرُوحِ جَسَدِ الْكُونِينِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يَظْفَرُ رَائِيهِ بِرُؤْيَاةِ طَرَازِ الْحَلَّةِ وَعَيْنِ حَيَاةِ الدَّارِينِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يَظْفَرُ رَائِيهِ بِرُؤْيَاةِ بَهْجَةِ الْإِخْتِرَاعَاتِ وَمَنَبِعِ الْأَنْوَارِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يَظْفَرُ رَائِيهِ بِرُؤْيَاةِ قَطْبِ دَائِرَةِ السَّعَادَاتِ وَحَضْرَةِ الْأَسْرَارِ.

- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يظفر رائيه برؤية روح المشاهد وقبلة أهل القرب.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يظفر رائيه برؤية ترجمان الأزل والأبد وواسطة أهل الحب.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يظفر رائيه برؤية غاية طرف الذروة النبوية.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يظفر رائيه برؤية بداية النقطة وأمين سر الألوهية.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يظفر رائيه برؤية حقيقة الصورة وصورة الحقيقة.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يظفر رائيه برؤية بذرة الوجود وأُس الخليفة.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يظفر رائيه برؤية ينبوع الحكمة وجامع الخيرات.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يظفر رائيه برؤية جني شجرة العدم ومنبع المسرات.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يظفر رائيه برؤية فاتق هداية العقول.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يظفر رائيه برؤية مدخل الحضرة وباب الظفر بالوصول.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يظفر رائيه برؤية فذلكة الحساب وبيت القصيد.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يظفر رائيه برؤية خاتمة النظام وصفوة العبيد.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يظفر رائيه برؤية سلطان المملكة وعين العنايات.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يظفر رائيه برؤية صفوة الصفوة ولباب اللباب وأصل الهداية.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يظفر رائيه برؤية العروة الوثقى وسند الاعتصام.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يظفر رائيه برؤية منبع البركات ومسكة الختام.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يظفر رائيه برؤية قطب دائرة الوجود.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يظفر رائيه برؤية مقيم الملة الفذ الوحيد.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يظفر رائيه برؤية رحمة الرحمة ونعمة النعمة.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يظفر رائيه برؤية ولي العصمة ومدينة العلم والحكمة.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يظفر رائيه برؤية شمس الأولياء وأنس الأصفياء.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يظفر رائيه برؤية وسيلة المرسلين وذخيرة الأنبياء.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يظفر رائيه برؤية شفاء القلوب وشفاء الأسقام.

- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يظفر رائيه برؤية مُذلل الكفر ومُعز الدين ومقيم الإسلام.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يظفر رائيه برؤية منتهى الكمال وصفوة الأصفياء.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يظفر رائيه برؤية عنصر الخصوصية وقبة الاجتباء.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يظفر رائيه برؤية شرف الملوك وياقوتة تاج المحاسن.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يظفر رائيه برؤية شرف الأملاك وإكسير المعادن.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يظفر رائيه برؤية منتهى الهمم ومرمى الأبصار.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يظفر رائيه برؤية مجلي الحق وقدوة ذوي الاستبصار.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يظفر رائيه برؤية حامل لواء العز أحمد من حمد.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يظفر رائيه برؤية مالك أزمة المجد أحمد من حمد.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يظفر رائيه برؤية الغوث الأعظم شاهد أسرار الأزل.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يظفر رائيه برؤية القطب الأكبر مشاهد أنوار السوابق الأول.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يظفر رائيه برؤية بحر الجود ومظهر سر الوجود.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يظفر رائيه برؤية سر قابلية التهيؤ وأكرم مولود.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يظفر رائيه برؤية النور الأسنى المتحقق بأعلى رتب العبودية.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يظفر رائيه برؤية السر الأبهى المتخلق بأخلاق المقامات

الاصطفائية.

- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يظفر رائيه برؤية النور المطلق والوتر الشفعي.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يظفر رائيه برؤية هازم جيوش الفرق بنور شهوده الجمعي.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يظفر رائيه برؤية مبلغ المنى ومعقل الحياطة.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يظفر رائيه برؤية سلطان ممالك العزة ودائرة الإحاطة.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يظفر رائيه برؤية عين المقصود والروح الأقدس.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يظفر رائيه برؤية مطهر النفوس والسر الأنفس.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يظفر رائيه برؤية آدم الأكبر ويعسوب الأرواح.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يظفر رائيه برؤية ضوء الأكوان وفجر الصباح.

- اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يظفر رائيه برؤية طيب القلوب ومحب حمية التخليات.
- اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يظفر رائيه برؤية شافي الأرواح وواهب حلة التجليات.
- اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يظفر رائيه برؤية كنز الأسرار وعين التعينات ومرآة التجليات.
- اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يظفر رائيه برؤية المظهر الأعلى ومشرق أنوار الصفات.
- اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يظفر رائيه برؤية البرزخ الأسمى ومغرب أسرار الذات.
- اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يظفر رائيه برؤية مناط كل شيء وجمال الملكوت.
- اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يظفر رائيه برؤية واسطة كل شيء ونور الجبروت.
- اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يظفر رائيه برؤية خافض الجناح وملاذ الأبطال.
- اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يظفر رائيه برؤية مفتتح ديوان الإنشاد وماحق الضلال.
- اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يظفر رائيه برؤية روح كل شيء وزين التعينات الملكوتية.
- اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يظفر رائيه برؤية حياة كل شيء ومدد الحياض الجبروتية.
- اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تفتح رؤيته الكاملة أبواب خزانة العلوم الغيبية.
- اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تفيده رؤيته الكاملة على قلب رائيه المواجد الذوقية.
- اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تفيض رؤيته الكاملة على قلب رائيه الكشوفات العينية.
- اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تخرج رؤيته الكاملة في قلب رائيه عين الرحمة الوهية.
- اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تذكر رؤيته ذكرك.
- اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تعظم رؤيته في قلب رائيه أمرك.
- اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تحب رؤيته لرائيه طاعتك وبرك.
- اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تشهد رؤيته نعمك فيكثر شركك.
- اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تجلي رؤيته قلب رائيه بأنسك بعد أن تخرج منه غيرك.
- اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تفيض على رائيه فضلك وتضاعف له مثوبتك وأجرك.
- اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تفتح رؤيته بصيرة رائيه وتنبه تأييدك ونصرك.
- اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تصير رؤيته وجه ناظره ناظرًا.
- اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ توقظ رؤيته رائيه وتصير قلبه معك حاضرًا.

- اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تُوِّجِهَ رُؤْيَتُهُ إِلَى رَائِيهِ شَوْقًا مَقْلَقًا أَوْ خَوْفًا قَاهِرًا.
- اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَصِيرَ رُؤْيَتُهُ بَعْدَ الْخَمَالَةِ فِي الْمَعَارِفِ مَاهِرًا.
- اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَظْهَرُ رُؤْيَتُهُ لِرَائِيهِ جَمَالًا مَدْهَشًا وَحَسَنًا بَاهِرًا.
- اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَصِيرَ رُؤْيَتُهُ قَلْبَ رَائِيهِ مِنْ دَنَسِ الْأَعْيَارِ طَاهِرًا.
- اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَصِيرَ رُؤْيَتُهُ رَائِيهِ فِيهَا يَرْضِيهِ مِنْ إِجْلَالِكَ سَاهِرًا.
- اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَشْمُرُ رُؤْيَتُهُ لِرَائِيهِ الْحَيَاةَ الطَّيِّبَةَ.
- اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يَصِيرُ رَائِيهِ بِرُؤْيَتِهِ ذَا عَيْشٍ رَغْدٍ وَحَالَةٍ مَعْجَبَةٍ.
- اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَرْفَعُ رُؤْيَتُهُ لِرَائِيهِ عَلَى الْمَنَاصِبِ مَنْصَبِهِ.
- اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَصِيرَ رُؤْيَتُهُ الْقُلُوبَ بَعْدَ الظُّلْمَةِ مَنِيرَةً وَبَعْدَ الْجَدْبِ مَخْصَبَةً.
- اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَهْزُ رُؤْيَتُهُ عَوَالِمَ رَائِيهِ فَيَسْتَحْلِي إِلَيْهِ طَرِبَهُ.
- اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَخْرُجُ رُؤْيَتُهُ مِنَ الْقَلْبِ الْهَمُومِ وَالْغَمُومِ.
- اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَدْخُلُ رُؤْيَتُهُ فِي الْقَلْبِ سِرًّا يُنْسِي الْعَوَائِدَ وَالرُّسُومَ.
- اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يَتَجَلَّى لِرَائِيهِ دَارَةُ الْقَمَرِ الْمَنِيرِ.
- اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يَتَجَلَّى لِرَائِيهِ الرُّوْضُ الْمَزْهَرُ الْمَوْتَقُ النَّضِيرِ.
- اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يَتَجَلَّى لِرَائِيهِ الْوَجْهَ الَّذِي كُلُّ حَسَنٍ مِنْ حَسَنِهِ مُسْتَعِيرٌ.
- اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يَتَجَلَّى لِرَائِيهِ الْحَاجِبُ الْمَقْشُورُ وَالطَّرْفُ الْأَحْوَرُ.
- اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يَتَجَلَّى لِرَائِيهِ الْخَدُّ الْأَقْمَرُ وَالْعَارِضُ الْأَنْوَرُ.
- اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَفُوحُ عَلَى رَائِيهِ عِنْدَ الرُّؤْيَةِ الْكَامِلَةِ رَائِحَةُ الْمَسْكِ وَالْعَنْبَرِ.
- اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَوْلَفَ كَثْرَةُ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ بَيْنَ رُوحِهِ الشَّرِيفَةِ وَرُوحِ الْمَصْلِيِّ.
- اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَصِيرُ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ قَلْبَ ذَاكِرِهِ مَتَهِيًّا لِإِشْرَاقِ أَنْوَارِ التَّجَلِّيِ.
- اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَثُرَتْ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ أَقْوَى الْأَسْبَابِ الْمَوْصِلَةَ لِرُؤْيَتِهِ.
- اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَثُرَتْ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ أَنْفَذَ الطَّرِيقَ إِلَى دَائِرَةِ حَضْرَتِهِ.
- اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَثُرَتْ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ مُوجِبَةً لِانْطِبَاعِ صُورَتِهِ فِي قَلْبِ ذَاكِرِهِ.
- اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَثُرَتْ صَلَاةُ الشَّخْصِ عَلَيْهِ مُنُورَةً لِبَاطِنِهِ وَظَاهِرِهِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ رُؤْيَا آثَارِهِ نَعِيمٌ لِقَلْبِ الْمُشْتَاقِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَطْلَالَ أَرْضَهُ وَرَسَمَهَا مَصَارِعَ لِلْعِشَاقِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ شَهِدَ مَسْجِدَهُ وَرَوَضَتَهُ يُرْسِلُ الدَّمْعَ مِنَ الْآمَاقِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ جَعَلْتَ مَدِينَتَهُ لِلْمُحِبِّينَ نَعِيمًا مَقِيمًا.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ جَعَلْتَ فِي مَوَاضِعِ الْوَحْيِ إِلَيْهِ وَنَزُولِ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِ مَشْهَدًا

مَمْتَعًا وَمَرَأَى فَخِيمًا.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ إِذَا ظَلَمَ أَحَدٌ نَفْسَهُ وَجَاءَ إِلَيْهِ وَاسْتَغْفَرَ عِنْدَهُ وَجَدَكَ تَوَابًا

رَحِيمًا.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَهْدَى رَجُلٌ لَابْنَ أَيُّوبَ مَرُوحَةً مِنْ جَرِيدِ نَخْلَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ

رَوَضَتِهِ وَقَالَ لَهُ: لَمْ يَهْدِ لِأَيِّكَ وَلَا لِحَدِّكَ مِثْلَ هَذِهِ الْهَدِيَّةِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ عَظَّمَ سُرُورَ الْمَلِكِ الْمَذْكُورِ بِمَا فِيهِ رَائِحَةٌ قَرِيبَةٌ فَأَجْزَلَ لِلْمَهْدِيِّ

الصَّلَاةِ وَأَعْظَمَ لَهُ الْعَطِيَّةِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ إِذَا أَلْقَى الْمُؤْمِنُ نَفْسَهُ بَيْنَ يَدَيْ قَبْرِهِ سَرَّتْ نَوْرَانِيَّتُهُ فِي نَوْرَانِيَّتِهِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ إِذَا أَلْقَى الْمُؤْمِنُ نَفْسَهُ بَيْنَ يَدَيْ قَبْرِهِ انْبَسَطَتْ حَقَائِقُهُ عَلَى عَوَالِمِ

ظُلْمَانِيَّتِهِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ إِذَا أَلْقَى الْمُؤْمِنُ نَفْسَهُ بَيْنَ يَدَيْ قَبْرِهِ لَمْ يَبْقَ مِنْهُ كَلٌّ وَلَا بَعْضٌ

وَلَا لَحْمٌ وَلَا عَظْمٌ إِلَّا دَخَلَ مِنْهُ حُبٌّ وَشَوْقٌ وَحَنَانٌ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ إِذَا أَلْقَى الْمُؤْمِنُ نَفْسَهُ بَيْنَ يَدَيْ قَبْرِهِ حَصَلَ لَهُ مِنَ الْإِجْلَالِ

وَالْتَعْظِيمِ مَا لَا يَعْبرُ عَنْهُ لِسَانٌ وَلَا يُشِيرُ إِلَيْهِ بَنَانٌ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ إِذَا أَلْقَى الْمُؤْمِنُ نَفْسَهُ بَيْنَ يَدَيْ قَبْرِهِ حَصَلَ لَهُ فَرَحٌ بِالْإِجْلَالِ

مَقْرُونٌ وَبَسْطٌ بِالْمَهَابَةِ مَصْحُوبٌ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ إِذَا حَلَّتْ هَذِهِ الْخَيْرَاتُ فِي قَلْبِ الْمُتَوَجِّعِ إِلَيْهِ جَدَّدَتْ لَهُ مَحَبَّةَ

تَوْجِبُ طَوْعًا وَجَبْرًا مُوَافِقَةَ الْمُحِبُّوبِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ إِذَا تَوَجَّهَ إِلَيْهِ أَحَدٌ بِصَدَقٍ قَابِلٍ مَغْنَطِيْسٍ سَرَّهُ إِبْرَةُ قَلْبِهِ

فَجَذَبَهَا.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ إِذَا جَذِبَ قَلْبَ أَحَدٍ لَمْ يَمْلِكِ الصَّبْرَ عَنْهُ وَلَا التَّخَلُّفَ عَنْ مَرَادِهِ فَأَعْجِبْ بِهِ أَنْ تَلْزَمَ نَفْسَهُ أَدْبَاهَا.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَقَامَ شَهَابُ الدِّينِ الْقُسْطَلَانِي بِمَسْجِدِهِ حَتَّى حَصَلَ لَهُ جَذِبٌ أَوْجِبَ مَحْوَهُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ وَهَبَ لَهُ تَأْلِيفَ الْمَوَاهِبِ بَعْدَ أَنْ عَوَّضَهُ مِنْ فَنَائِهِ بِقَاءِهِ، وَمِنْ مَحْوِهِ صَحْوَهُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ أَطْرَقَ جِلْسَاؤُهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرُ.
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ حَرَمْتَهُ مَيْتًا كَحَرَمْتَهُ حَيًّا، فَالتَّأْدِبُ فِي مَسْجِدِهِ وَمَدِينَتِهِ مِفْتَاحُ الْفَتْحِ وَالْخَيْرِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَيْسَ مِنَ السَّنَةِ أَنْ يَمَسَّ الزَّائِرُ جِدَارَ قَبْرِهِ وَلَا أَنْ يَقْبَلَهُ.
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَيْسَ مِنَ الْأَدَبِ أَنْ يَطُوفَ الزَّائِرُ بِقَبْرِهِ بَلْ يَكْرَهُ ذَلِكَ لَهُ.
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ نَهَى بَعْضُ الْعُلَمَاءِ عَنِ الْإِصَاقِ الْبَطْنِ وَالظَّهْرِ بِجِدَارِ قَبْرِهِ، وَمَسَحَهُ بِالْيَدِ وَقَالَ: إِنَّهُ ابْتِدَاعٌ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يُنْهَى عَنِ الْإِنْحِنَاءِ لِقَبْرِهِ عِنْدَ التَّسْلِيمِ عَلَيْهِ؛ لِخُرُوجِهِ عَنِ الْعَمَلِ وَمَنَافَاتِهِ لِلتَّبَاعِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ الْوُقُوفُ فِي زِيَارَتِهِ عَلَى بَعْدِ أَقْرَبِ إِلَى الْإِحْتِرَامِ وَالْعَظِيمِ.
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ إِذَا دَخَلَ مَدِينَتَهُ مَشِيَ حَافِيًا إِكْرَامًا لِمَوْطَأِ قَدَمِهِ الْكَرِيمِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَجَمَّلَ بِسَطِّ مَسْجِدِهِ الَّتِي تَدَاسُ بِالْأَرْجُلِ عَلَى الرَّءُوسِ وَالرَّقَابِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يَكْتَحِلُ إِنْسَانُ عَيُونَ الْأَبْصَارِ بِمَا فِي أَرْضِهِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ التَّرَابِ.
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يُعْفَرُ مَصُونِ الشَّيْبِ وَيَطْرَحُ حَرَّ الْوَجْهِ تَبَرُّكًا بِهِ فِي تِلْكَ الرَّحَابِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يَتَشَرَّفُ بِتَوَلِّيِ خِدْمَةِ حَرَمِهِ أَكْبَرِ الْمُلُوكِ وَأَعْظَمِ الْأَكْبَارِ.
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تُهْدَى كِنَاسَةُ مَسْجِدِهِ لِعِظَاءِ الْآفَاقِ، وَيَعْدُونَهَا مِنْ أَنْفُسِ الذُّخَايِرِ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَتَمَنَّى النُّجُومُ الزَّاهِرَةَ أَنْ تَكُونَ قَنَادِيلَ مَسْجِدِهِ الشَّرِيفِ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَتَمَنَّى الْعَرْشَ وَالْكَرْسِيَّ وَسِدْرَةَ الْمُنْتَهَى ضَمَّ أَعْضَائِهِ إِذَا هُوَ غَايَةَ

التشريف.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ: «مَا بَيْنَ قَبْرِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ»^(١).

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ سَأَلَ أَعْرَابِي عِنْدَ قَبْرِهِ الْعَتَقَ مِنَ النَّارِ فَنُودِيَ: أَعْتَقْنَاكَ وَجَعَلْنَا

زِيَارَةَ حَبِيبِنَا لَكَ جَنَّةً.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ وَقَفَ عَلَى قَبْرِهِ خَاتَمِ الْأُمَمِ، فَقَالَ: يَا رَبِّ إِذَا زَرْنَا قَبْرَ نَبِيِّكَ فَلَا

تَرَدُّنَا خَائِبِينَ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ نُودِيَ لِأَجَلِهِ: يَا هَذَا، مَا أَذْنًا لَكَ فِي زِيَارَةِ قَبْرِ حَبِيبِنَا إِلَّا وَقَدْ

قَبِلْنَاكَ فَارْجِعْ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ بِالْمَغْفِرَةِ ذَاهِبِينَ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يَنْزِلُ عَلَى قَبْرِهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَحْفُونَ بِهِ وَيَضْرِبُونَ

بِأَجْنَحَتِهِمْ وَيَصَلُونَ عَلَيْهِ يَبْتَغُونَ إِكْرَامَهُ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يَعْرِجُ مِنْ عِنْدِهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ وَيَنْزِلُ مِثْلَهُمْ

يَفْعَلُونَ ذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَخَلَّفَ مَغْرِبِي فَقِيرٌ فِي زِيَارَتِهِ عَنْ رَفَقَتِهِ فَاسْتَعَاثَ بِهِ عَلَى

الرجوع إلى بلده.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ وَقَفَ عَلَيْهِ فِي النَّوْمِ، وَقَالَ: ائْتِ مَكَّةَ وَادْهَبِ إِلَى زَمْرَمِ تَجِدُ

رَجُلًا يَسْقِي النَّاسَ بِيَدِهِ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ: «قُلْ لَهُ: رَسُولَ اللَّهِ يَا مُرَّكَ أَنْ تَحْمِلَنِي إِلَى أَهْلِي».

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَمَّا ذَهَبَ الرَّجُلُ لِتَبْلِيغِ أَمْرِهِ كَاشِفَهُ السَّاقِي، فَقَالَ قَبْلَ أَنْ

يَكْلِمَهُ: تَرْفُقْ بِي حَتَّى أَفْرَغَ مِنْ شَعْلِي.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ رَأْيِي لَمَّا دَخَلَ اللَّيْلُ: قَالَ لِي السَّاقِي: وَدَعَ الْبَيْتَ وَاتَّبَعَ

أَثْرِي.

(١) أخرجه أحمد في المسند (١١٦٢٨) وأبو يعلى (١٣٤١) والبيهقي في «الشعب» (٤١٦٣) والخطيب في تاريخ بغداد (٢٢٨/١١) وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٧٧/٢٢).

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ رَأْيُهُ لِمَا كَانَ الصَّبَاحُ: وَجَدْتَ نَفْسِي بِقَرَبِ بَلَدِي فَأَخْبَرْتَ النَّاسَ ثُمَّ جَاءَتْ رَفِيقَتِي مُصَدِّقَةً خَبْرِي.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ فِي الْحُلُولِ فِي حَرَمِهِ شِفَائِي وَرَاحَتِي.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ فِي شَهُودِ حِمَاهُ مَنِيَّةَ قَلْبِي وَمَلَأَ رَاحَتِي.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ: «مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ شِفَاعَتِي»^(١).

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ: «حَقَّ عَلَيَّ كُلُّ مُسْلِمٍ زِيَارَةَ الْمَدِينَةِ فِيهَا قَبْرِي وَبِهَا بَيْتِي وَتَرَبَّتِي»^(٢).



هذا آخر المقدمتين ويتلوها الشرح المبارك، والله المستعان

(١) أخرجه الدارقطني (٦/٤٨٨).

(٢) لم أقف عليه.

[شرح الصلاة المشيشية بالصلوات المسجعة]

قوله: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مِنْ مِثْنِهِ أَنْشَقَّتِ الْأَسْرَارُ وَأَنْفَلَقَتِ الْأَنْوَارُ

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ فِيهِ ظَهَرَتْ شَمْسُ الْمَعْرِفَةِ وَقَمَرُ التَّوْحِيدِ وَنَجْمُ الْعِلْمِ لَذَوِي الْإِسْتِبْصَارِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ جَعَلْتَهُ مِرَاةً لِتَجْلِي أَسْرَارِ ذَاتِكَ وَأَنْوَارِ صِفَاتِكَ عَلَى مَا يَلِيْقُ بِكَمَالِكَ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ حَمَلَ قَوْلَهُ: «مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ»^(١) عَلَى أَنَّهُ مَجْلِي لَذَاتِكَ وَصِفَاتِكَ وَأَفْعَالِكَ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ ظَهَرَتْ فِيهِ أَسْرَارُ ذَاتِكَ لِخَاصَّةِ الْخَاصَّةِ وَلاِخْتِصَاصِهَا جِيءَ بِالْأَسْرَارِ وَالْإِنْشِقَاقِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ ظَهَرَتْ فِيهِ أَنْوَارِ صِفَاتِكَ لَهُمْ وَلِلْخَاصَّةِ وَلظُهُورِهَا النَّسْبِي جِيءَ بِالْأَنْوَارِ وَالْإِنْفِلَاقِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ تَكُونَتْ مِنْهُ كَلِيَّاتُ الْمَكُونَاتِ كَمَا تَتَكُونُ مِنَ الْبَذْرِ الْأَشْجَارِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ خَرَجَتْ مِنْ كَلِيَّاتِ بَذَرِهِ جَزْئِيَّاتُ الْمَوْجُودَاتِ كَمَا تَخْرُجُ مِنَ الْأَشْجَارِ الْأَنْوَارِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ شُبِّهَ بِالْبَذْرِ فِي الْأَصَالَةِ وَكُنِيَ بِالْحَرْفِ عَنِ الْمُسْتَعَارِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ اسْتَعِيرَ لِكَلِيَّاتِ بَذَرِهِ مِنْ أَجْلِ بَطُونِهَا الْأَسْرَارِ، وَجَزْئِيَّاتِهَا مِنْ أَجْلِ ظُهُورِهَا الْأَنْوَارِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ شُبِّهَ إِنتَاجُ كَلِيَّاتِ بَذَرِهِ لَجَزْئِيَّاتِهَا بِالْإِنْشِقَاقِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ شُبِّهَ ظُهُورُ جَزْئِيَّاتِ بَذَرِهِ مِنْ كَلِيَّاتِهَا بِالْإِنْفِلَاقِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ اجْتَمَعَ فِي مَدْحِهِ هَذَا اسْتِعَارَةٌ مَكْنِيَّةٌ وَتَصْرِيحِيَّةٌ أَصْلِيَّةٌ وَتَبْعِيَّةٌ حَاصِلَةٌ بِالْإِنْشِقَاقِ.

(١) أخرجه البخاري (٦٥٩٥) ومسلم (٢٢٦٧) وأحمد (٢٢٦٥٩).

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ خَلَقْتَ نوره قبل كل شيء فسجد له سبعمائة عام ودوّرتة حيث شئت فدار.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ خَلَقْتَ من نوره العرش والقلم واللوح والكرسي العظيمة المقدار.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ خَلَقْتَ من نوره الملائكة والسيّوات والأرض والجنة والنار.
❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ خَلَقْتَ من نوره نور القلوب وهو المعرفة، ونور الإنس وهو التوحيد ونور الأبصار.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ خَلَقْتَ من نوره العقل وأنوار الكواكب والشموس والأقمار.
❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ خَلَقْتَ نوره قبل الأشياء فسطع فقلت له: أنت المنتخب والمختار.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ هُوَ حياة الوجود.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ هُوَ السر الساري في كل موجود.

❁ وجه آخر: ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لأجله خلقت الأكوان.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لولاه لبقى العدم على ما عليه كان.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قلت في شأنه لأدم: لولاه ما خلقتك ولا خلقت سماء ولا أرضاً.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أخرجت العوالم بسببه من ظلمة العدم وصيرتها ببهجته روضاً.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ عَلِمَ من هذا أنه وإن كان ابن آدم جسداً فهو أبوه روحاً.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قُبِهِم مما سبق أنه أول الأنبياء نبوة وإن كان آخرهم ظهوراً ووضوحاً.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قال: «أنا يعسوب الأرواح»^(١) يعني: أنه لها أصل ومدد.

(١) لم أقف على من خرجه، وهو مما اشتهر عند السادة الصوفية.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ: «كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد»^(١).

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ هُوَ الْوَارِثُ فِي حَضْرَةِ الْفَرْقِ وَالْوَجُودِ الْجِسْمَانِيِّ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ هُوَ الْمُرُوثُ فِي حَضْرَةِ الْجَمْعِ وَالْوَجُودِ الرُّوحَانِيِّ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لِأَجْلِ ذَلِكَ يَقُولُ لَهُ آدَمُ إِذَا لَقِيَهُ: يَا وَلَدَ ذَاتِي وَوَالِدَ مَعْنَايَ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يَتَشَرَّفُ الْمُشْنِي عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ فِيهِ: سَيِّدِي وَمَوْلَايَ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يَحِقُّ عَلَيَّ بِذَلِّ عَيْنِي الصَّفْرَاءِ وَالْبَيْضَاءِ حَتَّى تَضْفَرَ بِرُؤْيَتِهِ

عَيْنَايَ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أُشِيرُ فِي هَذَا الْوَجْهِ إِلَى أَنْ مَا ظَهَرَ مِنَ الْمَكُونَاتِ فَهُوَ السَّبَبُ فِي

ظَهْوَرِهِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أُشِيرُ فِي الْوَجْهِ الَّذِي قَبْلَهُ إِلَى أَنْ الْأَكْوَانُ عَلَى اتِّسَاعِهَا

وَاسْتِفَاضَتِهَا بَعْضُ نُورِهِ.

وَجْهٌ آخَرٌ: ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ مِنْهُ تَرِدُ عَلَى الْبُؤَاطِنِ الْوَارِدَاتُ الْمُرْجَعَةُ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ بِهِ تَنْبَعُ الظُّوَاهِرُ إِلَى الْأُورَادِ الَّتِي هِيَ لِلْقُرْبِ مُنْتَجَعَةٌ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ اسْتَعِيرَ لُؤَارِدَاتِهِ مِنْ أَجْلِ بَطُونِهَا اسْمُ الْأَسْرَارِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ اسْتَعِيرَ لِأُورَادِ مَدَدِهِ مِنْ أَجْلِ ظَهْوَرِهَا لَفْظِ الْأَنْوَارِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ نَاسِبَ وَارِدَاتِ مَدَدِهِ مِنْ أَجْلِ إِنتَاجِهَا اسْتِعْمَالَ الْإِنْشِقَاقِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ نَاسِبَ أُورَادِ مَدَدِهِ مِنْ أَجْلِ انْجِلَانِهَا اسْتِعْمَالَ الْإِنْفِلَاقِ.

وَجْهٌ آخَرٌ: ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ بِهِ يَحْصُلُ الْإِنْتِقَالُ مِنَ الْإِسْلَامِ لِلْإِيمَانِ ثُمَّ

لِلْإِحْسَانِ ثُمَّ لِلْمُرَاقَبَةِ ثُمَّ لِشَهُودِ الْبَصِيرَةِ جِهَارًا.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَصِيرُ بِهِ النُّفُوسُ قُلُوبًا وَالْقُلُوبُ أَرْوَاحًا وَالْأَرْوَاحُ أَسْرَارًا.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يَفِيضُ عَلَيْهَا عِنْدَ ذَلِكَ مِنْ شَمُوسِ الْمَعَارِفِ أَنْوَارًا.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَصِيرُ بِهِ الْأَسْرَارُ مَطَالِعَ الْأَنْوَارِ، وَذَلِكَ مَعْنَى انْشِقَاقِهَا.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٢٩/٧).

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَتَجَلَّى بِهِ الْأَنْوَارُ فِي آفَاقِ الْأَسْرَارِ، وَهُوَ مَعْنَى انْفِلَاقِهَا.

❁ **وجه آخر:** اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ مِنْهُ مَا هُوَ سِرٌّ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْعَبْدِ لَا يُطْلَعُ عَلَيْهِ

الحفظة فضلاً عن الغير.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ مِنْهُ مَا هُوَ نُورٌ ظَاهِرٌ عَلَى أَهْلِ الصَّلَاحِ وَالْخَيْرِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ مِنْهُ انْشِقَاقُ الْأَوَّلِ وَانْفِلَاقُ الثَّانِي.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَيْسَ لَهُ ثَانٍ فِي الْأَصَالَةِ.

❁ **لهذه المعاني وجه آخر:** اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ مِنْهُ بَرَزَتْ أَسْرَارُ الْمَلَكُوتِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ مِنْهُ تَدَفَّقَتْ أَنْوَارُ الْجَبْرُوتِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ مِنْهُ اِكْتَسَبَ الْخَوَاصِ شُهُودَ الصِّفَاتِ فِي عَالَمِ الْمَلَكُوتِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ بِهِ تَرَفَّقُوا إِلَى شُهُودِ الذَّاتِ فِي عَالَمِ الْجَبْرُوتِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَمَّا كَانَ مُرَدَّهُ الْأَوَّلَ قُوَّةً عَالِيَةً اسْتَعْمَلَ فِيهِ الْاِنْشِقَاقَ وَالْاَسْرَارَ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَمَّا كَانَ مُرَدَّهُ الثَّانِي أَقْوَى وَأَعْلَى اسْتَعْمَلَ فِيهِ الْاِنْفِلَاقَ وَالْاَنْوَارَ.

❁ **وجه آخر:** اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ مِنْهُ إِمْدَادَاتُ أَهْلِ الْمَلِكِ الْبَاطِنِ وَأَهْلِ الْمَلِكِ

الظاهر.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَهْلُ سَمَاوَاتِكَ وَأَرْضِكَ لَسَارِي أَنْوَارِهِ مَجَارِي وَمُظَاهِرِي.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ نَاسِبٌ مُرَدَّهُ الْأَوَّلِ الْأَسْرَارَ وَالْاِنْشِقَاقَ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ نَاسِبٌ مُرَدَّهُ الثَّانِي الْأَنْوَارَ وَالْاِنْفِلَاقَ.

وجه آخر:

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ مِنْهُ اِنْشَقَّتْ الْأَسْرَارُ فِي عَالَمِ الْأَرْوَاحِ فَقَالَتْ عَنِ يَقِينِ: بَلِي.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ مِنْهُ اِنْفَلَقَتْ الْأَنْوَارُ فِي عَالَمِ الْأَشْبَاحِ لِلْمُؤَقِّينِ فَاِكْتَسَبُوا

بالإيمان به الشرف والعلو.

وجه آخر:

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ مِنْهُ اِنْشَقَّتْ أَسْرَارُ الْخُصُوصِ فَتَلَقَوْا عَنْهُ الْعِلْمَ الْمَكُونِ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ مِنْهُ انْفَلَقَتْ أَنْوَارُ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ، فَأَوْضَحْ لَهُمْ مَا يَحْتَاجُونَهُ مِنَ الْفَنُونِ.

❖ **وجه آخر:** اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ مِنْهُ انْشَقَّتْ لِمَتَّبِعِيهِ أَسْرَارُ عِلْمِ الْحَقِيقَةِ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ مِنْهُ انْفَلَقَتْ لَهُمْ أَنْوَارُ عِلْمِ الشَّرِيعَةِ فَتَمَّتِ الطَّرِيقَةُ.

❖ **وجه آخر:** اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ مِنْهُ انْشَقَّتْ أَسْرَارُ النَّبُوَّةِ وَالرَّسَالَةِ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ مِنْهُ انْفَلَقَتْ أَنْوَارُ الْوَلَايَةِ وَمَرَجَعَ كُلُّهَا لَهُ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ جَعَلْتَهُ أَوَّلَ الْأَنْبِيَاءِ نَوْرًا وَآخِرَهُمْ ظَهْوَرًا، وَخَصَصْتَهُ بِكَيْمَالِ شَرَفِ الْوُجُودِ الْبَعْدِيِّ وَالْقَبْلِيِّ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ جَعَلْتَ سَيَادَتَهُ عَامَةً لِلْعَالَمِ الْعُلُويِّ وَالسُّفْلِيِّ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ جَعَلْتَ نُورَهُ سَارِيًّا فِي الْوُجُودِ الْجَزْتِيِّ وَالْكَلْبِيِّ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ لِعِمْرَانَ: «أَتَدْرِي مَنْ أَنَا؟ أَنَا الَّذِي مِنْ أَجْلِي أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرَّسُلِ وَالْأُمَّمِ بِإِقْرَارِ نُبُوَّتِي وَفَضْلِي»^(١).

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَخَذْتَ الْمِيثَاقَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ إِنْ أَدْرَكَوْهُ أَنْ يُؤْمِنُوا بِهِ، وَبَيَّنْتَ لَهُمْ فِي كِتَابِهِمْ صِفَاتَ خَلْقِهِ وَخُلُقِهِ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ جَعَلْتَهُمْ نَوَابِئًا عَنْهُ وَحَاكِمِينَ بِبَعْضِ شَرَائِعِهِ وَطَرَفِهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ عَرَفَهُ جَمِيعُ النَّبِيِّينَ وَتَحَقَّقُوهُ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قُلْتَ فِي شَأْنِهِ: يَا مُوسَى، جَمِيعُ الْمُرْسَلِينَ آمَنُوا بِأَحْمَدٍ وَاشْتَاقُوا إِلَيْهِ وَصَدَّقُوهُ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قُلْتَ فِي شَأْنِهِ: يَا مُوسَى، مَنْ آمَنَ بِأَحْمَدٍ أَحْبَبْتَهُ أَيَّامَ حَيَاتِهِ وَلَمْ أَوْحِشْهُ فِي قَبْرِهِ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَمَرْتَ نَبِيَّكَ مُوسَى بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَالِإِكْتِثَارِ مِنْ ذِكْرِهِ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَظْهَرْتَ نُورَهُ لِأَنْوَارِ الْأَنْبِيَاءِ فَغَشِيَهُمْ فَقَالُوا: آمَنَّا بِهِ وَصَدَّقْنَاهُ.

(١) تقدمت الإشارة إليه.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَغْرَقُ الْقُلُوبُ وَالْأَفْكَارُ فِي هَذَا التَّعْظِيمِ الَّذِي عَظَمْتَهُ إِنْ تَأَمَّلْتَ مَعْنَاهُ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ زَدْتَهُ بِاسْتِشْهَادِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى الْإِيمَانِ بِهِ وَشَهَادَتِكَ مَعَهُمْ إِعْظَامًا وَإِجْلَالًا.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يُقَالُ خَطَابًا لَهُ: عِنْدَ فَهْمِ هَذِهِ الْخُصُوصِيَّةِ بِهِ دَلَالًا.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ جَعَلْتَهُ شَمْسًا وَالْأَنْبِيَاءَ كَوَاكِبَ بِالِاسْتِمْدَادِ مِنْهُ تَتْلَا.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَوْ قِيلَ لِقَارِي هَذَا وَسَامِعَهُ: أَنْتَ عِطِي رُوحَكَ فِي قَرْبِهِ؟ لَقَالَ: نَعَمْ نَعَمْ، لَا لَا.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَأْخُذُوا الْعَهْدَ عَلَى أَمْمِهِمْ بِتَصَدِيقِهِ وَيَتَوَاصُوا بِهِ جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ وَسَمْتَ الْمُتَوَلِيَّ مِنَ الْأُمَّمِ عَنْ تَصَدِيقِهِ بِالْفَسْقِ زِيَادَةً فِي التَّنْوِيهِ وَالتَّخْجِيلِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَنْتَجَّ هَذَا إِنَّهُ رَسُولُ الرَّسْلِ وَنَبِيِّ الْأَنْبِيَاءِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ عَلِمَ مِنْ هَذَا أَنَّهُ خِلَاصَةُ الْمُسْتَخْلِصِينَ وَصَفْوَةُ الْأَصْفِيَاءِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ ظَهَرَ تَقَدُّمُهُ عَلَيْهِمْ فِي قَضِيَّةِ الْمَعْرَاجِ فَصَلَّى بِهِمْ إِمَامًا فِي إِسْرَائِهِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَظْهَرُ ثَمَرَةٌ ذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَحْشُرُونَ جَمِيعًا تَحْتَ لَوَائِهِ.

وجه آخر:

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ مِنْهُ انْشَقَّتْ أَسْرَارُ الْإِسْتِدْلَالِ بِكَ لِأَهْلِ الْجَذْبِ الْمُحْبِوبِينَ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ مِنْهُ انْفَلَقَتْ أَنْوَارُ الْإِسْتِدْلَالِ عَلَيْكَ لِلْسَّالِكِينَ الْمُحْبِوبِينَ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ سَاقِي جَمِيعِ أَهْلِ حَضْرَةِ قُدْسِكَ الطَّالِبِينَ وَالْمَطْلُوبِينَ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ مِنْهُ انْشَقَّتْ أَسْرَارُ الْمَشَايخِ أَهْلِ الْوَلَايَةِ وَالْإِرْشَادِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ مِنْهُ انْفَلَقَتْ أَنْوَارُ الْمُرِيدِينَ أَهْلِ الطَّلَبِ وَالِاسْتِرْشَادِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَهْلِ الْخُصُوصِيَّةِ كُلِّهِمْ لِأَنْوَارِهِ تَفَاصِيلَ وَمُظَاهِرَ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ كُلُّ زَائِرٍ لَهُمْ فَهُوَ لَهُ فِي الْحَقِيقَةِ زَائِرٌ.

وجه آخر:

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ مِنْهُ انْشَقَّتِ الْأَسْرَارُ الْمُوَدَّعَةُ فِي الْأَكْوَانِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ مِنْهُ انْفَلَقَتِ الْأَنْوَارُ الْمَظْهُرَةُ لَمَّا احْتَوَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْأَشْكَالِ

والمقادير والألوان.

وجه آخر:

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ مِنْهُ انْشَقَّتِ أَسْرَارُ الْبَصَائِرِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ مِنْهُ انْفَلَقَتِ أَنْوَارُ الْخَوَاسِ الَّتِي هِيَ طُرُقُ الْإِدْرَاكِ الظَّاهِرِ.

وجه آخر:

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ مِنْهُ انْشَقَّتِ أَسْرَارُ أَنْوَارِ الْمُدْرَكَاتِ الَّتِي هِيَ دَقَائِقُ الْعُلُومِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ مِنْهُ انْفَلَقَتِ أَنْوَارُ الْمَعْلُومَاتِ الَّتِي يَسْتَوِي فِيهَا مَنْطَلَقُ الْفُهُومِ.

قوله ﷺ: وَفِيهِ ارْتَقَتِ الْحَقَائِقُ

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ فِيهِ ارْتَقَتِ الْحَقَائِقُ الْوَهْيِيَّةُ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ فِي سَمَاءِ بَاطِنِهِ طَلَعَتْ شَمُوسُ الْعُلُومِ اللَّدْنِيَّةِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ فِي طُورِ رُوحِهِ تَوَالَتِ التَّجَلِّيَّاتُ الْغَيْبِيَّةُ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ فِي أَفْقِ سِرِّهِ أَشْرَقَتِ الْأَسْرَارُ الْعِرْفَانِيَّةُ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ هُوَ إِمَامُ أُمَّةِ الْعَارِفِينَ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ عَنْهُ أَخَذَتْ وَمِنْهُ اكْتَسَبَتْ مَقَامَاتُ الْيَقِينِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ أَوْضَحَهَا فَتَلَقَاهَا عَنْهُ الْعُلَمَاءُ تَحْقِيقًا.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ وَهَبَهَا فَاكْتَسَبَهَا مِنْهُ الْعَارِفُونَ تَخْلُقًا.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ وَرِثَهَا عُلَمَاءٌ وَحَالًا.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ تَوَصَّلَ بِوَأَسْطَتِهِ كُلِّ ذِي حِظٍّ مِنْهَا إِلَى حِظِّهِ نِسَاءً وَرِجَالًا.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ هُوَ قَاسِمُ الْفَتْوحَاتِ الْغَيْبِيَّةِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ هُوَ الْوَاسِطَةُ فِي نَيْلِ أَسْرَارِ الْخِزْيَةِ الْقُدْسِيَّةِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ: «إِنَّ أَتَقَاكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ بِاللهِ أَنَا»^(١).

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ مِنْهُ اغْتَرَفَ أُمَّةُ هَذَا الشَّأْنِ فَنَالُوا الْمُنَى.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ شَجَّهَ فِي السَّمَاءِ فِي كَوْنِهِ مَجْلِي لِلْأَنْوَارِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ شَبَّهَتْ الْعُلُومَ الْمُنْجَلِيَّةَ فِيهِ بِالشَّمْسِ وَالنَّجُومِ وَالْأَقْيَارِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ شَبَّهَ انْجِلَاءَ الْعُلُومِ فِيهِ بِارْتِقَاءِ الْأَنْوَارِ الْحُسِيِّ فِي السَّمَاءِ،

وَاسْتَعِيرَ الثَّانِيَ لِلْأَوَّلِ ثُمَّ اشْتَقَّ الْفِعْلَ مِنَ الْمُسْتَعَارِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ ذَلَّتِ التَّبَعِيَّةُ التَّحْقِيقِيَّةُ فِي الْحَرْفِ فِي مَدْحِهِ عَلَى الْمَكْنِيَّتَيْنِ بَدُونَ

تَحْيِيلِ كَمَا هُوَ الصَّحِيحُ الْمَخْتَارُ.

وَجِهٌ آخَرٌ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ هُوَ أَعْلَمُ الْخَلَائِقِ عَلَى الْعَمُومِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ فِيهِ ارْتَقَتْ جَمِيعُ حَقَائِقِ الْعُلُومِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَوْتِيَ مِنَ الْعُلُومِ بِمَا تَقْتَصِرُ عَنْهُ الْعُقُولُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ عَلَيْهِ عَوَّلَ كُلُّ مُحَقِّقٍ فِي الْمَعْقُولِ وَالْمَنْقُولِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَلَامُهُ بَرَهَانٌ وَحُجَّةٌ لِأَهْلِ الْاجْتِهَادِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ هُوَ قُدْوَةُ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ مِنْ كُلِّ حَاضِرٍ وَبَادٍ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ عِلْمُهُ أَصْلُ عُلُومِ الْعُلَمَاءِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ مَعْرِفَتُهُ مَعْدَنُ مَعَارِفِ الْعَارِفِينَ، وَحِكْمَتُهُ مَنِيْعُ حِكْمِ الْحَكَمَاءِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ عِلْمُ كُلِّ عَالِمٍ بِالنِّسْبَةِ إِلَى حِكْمَتِهِ كَأَدْنَى السَّرِّ مِنْ أَعْلَى الْجَهْرِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ يَكْتَسِبُ الْأَعْرَابِيَّ الْجَلْفَ بِمَجْرَدِ شَهُودِ طَلْعَتِهِ مَا لَا

يَحْصِلُهُ الذَّكِيُّ النَّقَادُ فِي الدَّهْرِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أُمَّةٌ مِنْ أَهْلِ عَصْرِهِ تَفُوقُ فِي الْعِلْمِ فَحَوْلَ عُلَمَاءِ الْعَصُورِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ حُكْمٌ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ لِجَمِيعِ أَصْحَابِهِ بِصِحَّةِ الْاِقْتِدَاءِ بِهِمْ فِيهَا

أَشْكَلُ مِنَ الْأُمُورِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ شَبِهَ أَصْحَابَهُ بِالنُّجُومِ فَأَعْلَمَ أَنَّهُمْ فِي الظُّلُمَاتِ لِمَزِيدِ الْإِهْتِدَاءِ

نور.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كُلَّ حِكْمَةٍ جَلَّتْ أَوْ قَلَّتْ فَإِلَيْهِ انْتَسَابُهَا.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ: «أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا»^(١).

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَضَمَّنَتْ أَحَادِيثَهُ مِنْ غَرَائِبِ الْعِلْمِ الْعَجَبِ الْعَجَابِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ جَوَّامِعَ كَلِمَتِهِ تَدْفُقُ لَطَائِفَ الْمَعَانِي الْبِحَرِّ الْقُبَابِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ فِيهِ وَهَبَ: إِنْ مُحَمَّدًا ﷺ أَرْجَحَ النَّاسَ عَقْلاً وَأَفْضَلَهُمْ رَأْيًا.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ فِيهِ أَيْضًا: مَا الْعُقُولُ فِي جَنْبِ عَقْلِ مُحَمَّدًا إِلَّا كَحَبَّةِ رَمْلِ

مِنْ بَيْنِ رِمَالِ الدُّنْيَا.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَمَّا جَزَّأَتِ الْعُقُولُ إِلَى مِائَةِ جِزَاءٍ أَعْطَيْتَهُ سَعَةً وَتَسَعِينَ مِنْهَا.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ بَلَغَ مِنْ سِيَاسَةِ الْخَلْقِ وَتَأْدِيبِهِمْ مَرْتَبَةَ عَجَزَتِ عُقُولُ الْعُقَلَاءِ

عنها.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ بُعِثَ فِي بِلَادِ قَوْمٍ كَانُوا كَالْأَنْعَامِ الشَّارِدَةِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ دَعَاهُمْ وَهَمَّ ذُوو طَبَاعٍ مَتَنَافِرَةٍ وَأَرَءَا مَتَبَاعِدَةً.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ سَاسَهُمْ مَعَ ذَلِكَ وَاحْتَمَلَ جَفَاهُمْ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ اشْتَدَّتْ إِذَائَتُهُمْ لَهُ فَصَبَرَ عَلَى أَذَاهُمْ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى أذَعَنُوا لَهُ وَانْقَادُوا إِلَيْهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ اتَّبَعُوهُ بَعْدَ الْإِبَايَةِ وَنَصَرُوهُ وَاجْتَمَعُوا عَلَيْهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَاتَلُوا دُونَ أَهْلِيهِمْ وَأَبَائِهِمْ وَأَبْنَاءِهِمْ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ اخْتَارُوهُ لِأَنْفُسِهِمْ وَهَجَرُوا فِي رِضَا أَوْطَانِهِمْ وَأَحْبَاءِهِمْ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ اسْتَقَامَ لَهُ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ مِمَارَسَةٍ وَلَا مَطَالَعَةٍ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَمْ يَتَعَلَّمْ سِيرَ الْمَاضِينَ وَأَتَى بِأَبْدَعِ مِنْهَا حَتَّى سَلِمَ ذُوو الْمَنَازِعَةِ.

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٩/٢٧٨).

وجه آخر:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ اِرْتَفَعَتْ فِيهِ حَقَائِقُ الْعِلْمِ بِكَيْمَالِ التَّحْقِيقِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَحَلَّتْ عِنْدَهُ بِهَا لَمْ تَحُلْ عِنْدَ غَيْرِهِ مِنْ حُلُلِ التَّحْرِيرِ وَالتَّدْقِيقِ.

وجه آخر:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ اِرْتَفَعَتْ فِيهِ حَقَائِقُ الْعِلْمِ بِكَيْمَالِ الْبَيْتِ وَالتَّنَشِيرِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ بَلَغَتْ بِهِ مَا لَمْ تَبْلُغْهُ بِغَيْرِهِ مِنَ الظُّهُورِ وَالتَّشْهَارِ.

وجه آخر:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ اِرْتَفَعَتْ فِيهِ حَقَائِقُ الْعِلْمِ بِكَثْرَةِ الْاِنْتِفَاعِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَمْ تَزَلْ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِهِ ظَاهِرَةً عَلَى الْحَقِّ مَلَاذِمَةً لِلْإِتْبَاعِ.

وجه آخر:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ اِرْتَفَعَتْ فِيهِ حَقَائِقُ الْعِلْمِ بِاجْتِمَاعِهَا لَهُ عَلَى التَّمَامِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ جُمِعَ عِلْمُ الْأَوَّلِينَ وَالتَّأَخَّرِينَ وَكَانَ فِيهِ الْوَحْدُ الْإِمَامِ.

وجه آخر:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ اِرْتَفَعَتْ فِيهِ حَقَائِقُ الْعِلْمِ بِمَلَاذِمَةِ الْوَعظِ وَالتَّذْكِيرِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَتْ مَجَالِسَتُهُ تَوْجِبُ لِلْقُلُوبِ الصَّفَاءَ وَالتَّنْوِيرِ.

وجه آخر:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ فِيهِ اِرْتَفَعَتْ حَقَائِقُ الْعِلْمِ بِبِذَلِهِ لِلْمَسْتَحِقِّ وَمَنْعَهُ مِنْ غَيْرِهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ يَخَاطَبُ النَّاسَ بِقَدْرِ عَقُولِهِمْ، وَيُعْطِي كُلَّ مُؤْمِنٍ مَا

يَسْتَحِقُّهُ مِنْ أَنْوَاعِ بَرِّهِ وَخَيْرِهِ.

وجه آخر:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ اِرْتَفَعَتْ فِيهِ حَقَائِقُ الْعِلْمِ بِجَمْعِهِ مَا افْتَرَقَ فِي غَيْرِهِ مِنَ النَّبِيِّينَ

وَالْمُرْسَلِينَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ خْتِمُوا بِهِ لِدَلِكْ، وَكَانُوا فِي الْبَعْثِ أَوَّلِينَ.

وجه آخر:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ اِرْتَفَعَتْ فِيهِ حَقَائِقُ الْعِلْمِ فَكَانَتْ رُؤْيَا ذَاتِهِ تَوْجِبُ ذِكْرَكَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَتْ صِفَاتِهِ وَأَفْعَالُهُ وَأَخْلَاقُهُ تَذَكَّرُ تَوْحِيدَكَ وَشُكْرَكَ.

وجه آخر:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ فِيهِ ارْتَفَعَتْ حَقَائِقُ الْعِلْمِ بِالْأُمَّيَّةِ فَكَانَ الْعِلْمُ لَهُ مَعْجِزَةً قَاطِعَةً.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَتَى مَعَ أُمَّيَّتِهِ بِالْعُلُومِ الْبَاهِرَةِ الْمُؤَيَّدَةِ بِالْحُجُجِ السَّاطِعَةِ.

وجه آخر:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ ارْتَفَعَتْ فِيهِ حَقَائِقُ الْعِلْمِ بِالسِّيَاسَةِ الَّتِي أَلْفَ بِهَا بَيْنَ الْعَرَبِ

والعجم.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَوِيَ عَلَى حَمْلِ أَعْيَابِ الْبَعِثَةِ لِسَائِرِ الْأُمَّمِ.

وجه آخر:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ ارْتَفَعَتْ فِيهِ حَقَائِقُ الْعِلْمِ فَسَبِقَ يَوْمَ ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ إِلَى

الجواب: بـ ﴿بَلَى﴾ [الأعراف: ١٧٢].

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَقَدَّمَ فِي النُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ وَالسَّعَادَةِ وَجَمِيعِ الْمَقَامَاتِ الْعُلَى.

وجه آخر:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ ارْتَفَعَتْ فِيهِ حَقَائِقُ الْعِلْمِ فَوْقَ عِنْدِ وِلَادَتِهِ سَاجِدًا لَجَلَالِكَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ وَقَعَ عِنْدَ وِلَادَتِهِ رَافِعًا سَبَابَتَهُ مَبْتَهَلًا لِعِزِّ كِمَالِكَ.

وجه آخر:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ ارْتَفَعَتْ فِيهِ حَقَائِقُ الْعِلْمِ فَجَمَعَ بَيْنَ النُّبُوَّةِ وَالسُّلْطَانِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ جَاهَدَ أَعْدَاءَكَ حَتَّى ظَهَرَ دِينُهُ عَلَى جَمِيعِ الْأَدْيَانِ.

وجه آخر:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ ارْتَفَعَتْ فِيهِ حَقَائِقُ الْعِلْمِ فَقَوِيَ عَلَى آدَابِ الرُّؤْيَةِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَنَالَ الْمَرَادَ وَالْبَغْيَةَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَثْنَيْتَ عَلَيْهِ لِكِمَالِ عِلْمِهِ بِالْأَدَبِ حَالَ الرُّؤْيَةِ بِقَوْلِكَ: ﴿مَا زَاغَ

الْبَصْرُ وَمَا طَفَى﴾ [النجم: ١٧].

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَمْ يَلْتَفِتْ بَصْرُهُ إِلَى السَّوَى مَعَ كَثْرَةِ أَنْوَارِ الْخِضْرَةِ بَلْ اعْتَدَلَ وَمَا

بَغَى.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَمَا اعْتَدَلْ قَلْبَهُ فِي كِهَالِ الْإِنْقِطَاعِ إِلَيْكَ اعْتَدَلْ بِصَرِهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَمَا كَمَلْ شُهُودَ بَصِيرَتِهِ لِدَاتِكَ الْمُقَدَّسَةَ كَمَلْ بِعَيْنِي رَأْسَهُ نَظْرَهُ.

وجه آخر:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَرْتَفَعْتَ فِيهِ حَقَائِقَ الْعِلْمِ فَاخْتَصَّ بِكَوْنِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خَطِيبَ

الأمم.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يَفِيضُ عِنْدَ ذَلِكَ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى لِسَانِهِ مِنَ الثَّنَاءِ مَا لَمْ يَسْمَعْ بِهِ

أَحَدٌ مِنْ لَهْ فِي الْمَعْرِفَةِ قَدَمٍ.

وجه آخر:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَرْتَفَعْتَ فِيهِ حَقَائِقَ الْعِلْمِ فَكَانَ يُغَانِ عَلَى قَلْبِهِ غَيْنَ أَنْوَارٍ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ يَعْدِلُهُ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ الْمَائَةِ مِنَ الْإِسْتِغْفَارِ.

وجه آخر:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَرْتَفَعْتَ فِيهِ حَقَائِقَ الْعِلْمِ فَكَانَ يَظْهَرُ الْإِفْتِقَارُ إِلَيْكَ تَارَةً

وَالْإِسْتِغْنَاءُ بِكَ أُخْرَى.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَشْتَدَّ بِهِ الْعَطَشُ يَوْمَ أَحَدٍ، وَصِيرَ عَيْنَ تَبُوكَ عَيْنًا تَزْخُرُ زَخْرًا.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ شَدَّ بِالْخَنْدَقِ عَلَى بَطْنِهِ الْحَجَرَ مِنَ الْجُوعِ وَأَطْعَمَ فِيهِ أَلْفًا مِنْ

صَاعٍ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ بَاتَ اللَّيَالِي الْمَتَابِعَةَ طَاوِيًا، وَأَشْبَعُ جَيْشًا مِنْ إِحْدَى وَعِشْرِينَ

تَمْرَةً، وَدَفَعَ الْبَاقِي لِأَبِي هَرِيرَةَ فَأَكَلَ مِنْهُ إِلَى قَتْلِ عِثْمَانَ وَضَاعَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ عُرِفَ فِي وَجْهِهِ الْجُوعُ بِالْخَنْدَقِ، وَأَطْعَمَ فِيهِ ثَلَاثَةَ آلَافٍ مِنْ

قَلِيلِ تَمْرٍ وَزُودٍ مِنْ آخِرِ أَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةِ فَحَلَّ كُلُّ مَا اسْتَطَاعَ قَلْبِيهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ كُلِّ مِنْ جُوعِهِ وَعَطَشِهِ فِي هَذِهِ الْمَوَاطِنِ اخْتِيَارِيًا.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ دَلَّ كَلَامُهُ فِي حَدِيثِ الْوَصَالِ عَلَى أَنْ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ

اضْطْرَارِيًا.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ قَالَ: «أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني»^(١).

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ قِيلَ فِي مَعْنَاهُ: إِنَّكَ تَعْطِيهِ قُوَّةَ رُوحَانِيَّةٍ وَتَغْذُوهُ بِأَنْوَارِ الْيَقِينِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ قِيلَ فِي مَعْنَاهُ أَيْضًا: إِنَّكَ تَغْذُوهُ حَقِيقَةً مِنْ طَعَامِ الْجَنَّةِ وَذَلِكَ لَا

يَنَافِي الْوَصَالَ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ لَمْ يَقْدَحْ أَكْلَهُ عَلَى سَبِيلِ خَرَقِ الْعَادَةِ فِي وَصَالِهِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ

مَنَافِذِ الْإِيصَالِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ كَانَ أَغْنَى الْخَلْقِ بِكَ وَلَمْ يَكُنْ فَقِيرًا قَطُّ، وَلَا كَانَتْ حَالَتُهُ حَالَةَ

الْفَقْرِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ كَانَ يُعْطِي عَطَاءً تَعْجِزُ عَنْهُ أَكْبَارُ الْمُلُوكِ وَعِظْمَاءُ الْأَمْرَاءِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ قِيلَ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ: «اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مِسْكِينًا»^(٢) أَنْ الْمُرَادَ بِهِ

اسْتِكَاةَ الْقَلْبِ لَا الْفَقْرَ وَالْفَاقَةَ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ جَاءَتْ إِلَيْهِ مَفَاتِيحُ خَزَائِنِ الْأَرْضِ، وَكَانَتْ لَهُ عَلَى مَتَنَاوِلِ مَا

فِيهَا الْقُدْرَةُ وَالطَّاقَةُ.

وجه آخر:

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ ارْتَفَعَتْ فِيهِ حَقَائِقُ الْعِلْمِ، فَاخْتَارَ الْعِبُودِيَّةَ عَلَى الْمَلِكِ وَهِيَ فِي

الْحَقِيقَةِ الْمَلِكِ الْأَبَدِيِّ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ عَلِمَ أَنَّ الْعِبُودِيَّةَ هِيَ كِمَالُ شَرَفِ الْإِنْسَانِ، وَفِي ضَمْنِهَا النِّعَمِ

السَّرْمَدِيِّ.

وجه آخر متضمن لشرح النص الذي بعد هذا:

قوله: وَتَنَزَّلْتُ عَلُومَ آدَمَ فَأَعَجَزَ الْخُلَاقُ

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ فِيهِ ارْتَفَعَتْ الْحَقَائِقُ الَّتِي هِيَ الْمَسْمِيَّاتُ وَتَنَزَّلَتْ بِالتَّبَعِيَّةِ إِلَيْهَا

الْأَسْمَاءُ.

(١) أخرجه إسحاق بن راهويه في «مسنده» (٤٦٣/٢).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٣٥٢) وقال: غريب، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٤٥٣) وفي «الكبرى»

(١٢٩٣١).

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ خَصَّ عَنْ أَبِيهِ جَسَدًا لِكَوْنِهِ هُوَ أَبَاهُ رَوْحًا بِمَا هُوَ أَشْرَفُ وَأَسْمَى.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ عَرَفَ أَبَوَهُ الْأَشْيَاءَ مِنْ حَيْثُ دَلَالَةُ الْأَسْمَاءِ عَلَيْهَا.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ عَرَفَهَا أَبُوهُ بِهَذَا الْاِعْتِبَارِ دُونَ حَقَائِقِهَا الْمُرَكَّبَةِ مِنَ الذَّاتِيَّاتِ الْمُنْسُوبَةِ إِلَيْهَا.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ دَلَّ عَلَى عِلْمِ أَبِيهِ نَفْسَ الْأَشْيَاءِ عَلَى الْوَجْهِ الْمَذْكُورِ عَرْضَهَا عَلَيْهِ وَتَطْيِيقَهُ كُلِّ اسْمٍ عَلَى مَسَاءِهِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ لَمْ يَكُنْ عِلْمُ أَبِيهِ بِمَجْرَدِ الْأَلْفَاظِ، فَإِنَّ اللَّهَ عَنْ ذَلِكَ أَسْيَاهُ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ عِلْمُ الْأَشْيَاءِ بِالْاِعْتِبَارِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ عَرَفَهَا بِالْحُدُودِ الْأَسْمِيَّةِ وَالْحَقِيقِيَّةِ فَكَمَّلَ لَهُ عِلْمَ الْمَعَانِي.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ عَرَفَهَا مِنَ الْوَجْهِ الْأَعْمِ وَهُوَ طَرِيقُ الْمَفْهُومِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ عَرَفَهَا مِنَ الْوَجْهِ الْأَخْصِ الصَّادِقِ بِمَا مِنَ الذَّاتِيَّاتِ لِأُغْرَاهَا، وَبِالْمَوْجُودِ دُونَ الْمَعْدُومِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ اخْتَصَّ عَنْ آدَمَ بِعِلْمِ الْمَسْمِيَّاتِ تَفْصِيلاً وَشَارَكَهُ فِي عِلْمِ الْأَسْمَاءِ الَّتِي لَهَا.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ قَالَ: «مَثَلْتُ لِي أُمَّتِي فِي الْمَاءِ وَالطِّينِ فَعَلِمْتُ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا كَمَا عِلْمُ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا»^(١).

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ اخْتَصَّ عَنْ كَافَّةِ الْخَلْقِ بِعِلْمِ عَظِيمَةٍ وَخَصَّ أَقْوَامًا بِأُخْرَى بَعْدَ التَّبْلِيغِ التَّامِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ قَالَ: «أُورِثُنِي رَبِّي عِلْمًا شَتَّى فَعَلِمْتُ أَخْذَ عَلِيٍّ كِتَابَهُ وَعِلْمَ خَيْرِي فِيهِ وَعِلْمَ أَمْرِي بِتَبْلِيغِهِ إِلَى الْخَاصِّ وَالْعَامِّ»^(٢).

(١) أخرجه الديلمي (٤/١٦٦).

(٢) ذكره النور الحلبي في السيرة الحلبية، والنبهاني في الأنوار المحمدية وعزاه لأبي الربيع ابن سبيع في شفاء الصدور من حديث ابن عباس في الإسراء والمعراج.

وجه آخر في شرح التنزل:

- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ فِيهِ تَنْزَلَتِ الْعُلُومُ بَعْدَ رَفْعِهَا بِقَبْضِ أَهْلِهَا.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَوَلَّتْ بِوَجُودِهِ جُنُودَ الْأَنْوَارِ مَمْلُوكَةَ الْقُلُوبِ بَعْدَ عَزْلِهَا.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَنْزَلَتْ فِيهِ عُلُومُ آدَمَ وَأَعْظَمَ بِعُلُومِ عَجَزَتِ الْمَلَائِكَةُ عَنْهَا.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لِهَذِهِ النَّكْتَةِ أَضْيَفَ مَا تَنْزَلُ فِيهِ لِآدَمَ حَتَّى يَسْتَتِجَ بِالْأَحْرُوبِ إِعْجَازَ غَيْرِهِمْ عَنْهَا.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ فِيهِ تَنْزَلَتْ عُلُومُ آدَمَ وَأُخْرَى عِلْمٌ غَيْرُهُ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ: «وَضَعَ رَبِّي يَدَيْهِ بَيْنَ ثَنَدِيٍّ مِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَحْدِيدٍ فَوَجَدَتْ بَرْدَهُمَا فَأَوْرَثَنِي عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ»^(١).

- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَنْزَلَتْ فِيهِ عُلُومُ آدَمَ الَّذِي هُوَ الْأَبُ الْأَكْبَرُ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يَنْسَبُ ذَلِكَ حَيَازَتَهُ لِعُلُومٍ مِنْ سَنَةِ تَأَخَّرَ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَنْزَلَتْ فِيهِ عُلُومُ آدَمَ مَعَ تَبَاعُدِ عَصْرِهِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ اقْتَضَى ذَلِكَ أَوْلَوِيَّةَ حَيَازَتِهِ لِعُلُومٍ غَيْرِهِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ اقْتَضَتْ الْإِشَارَةُ لِلْإِعْجَازِ مَعَ الْإِيْجَازِ الْاِقْتِصَارَ عَلَى ذِكْرِ أَبِيهِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ اسْتَبَانَ مَا سَبَقَ نَكْتَةَ الْإِتْيَانِ بِالْجَمْعِ الْمُفِيدِ لِكَثْرَةِ مَا تَنْزَلُ فِيهِ.

وجه آخر:

- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَهُ أَدْعَنَتِ عُلُومُ آدَمَ وَلَمْ يَسْتَعْصِ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لِهَذِهِ النَّكْتَةِ جِيءَ بِهَا يَفِيدُ انْحِصَارَهَا فِيهِ تَمَيِّزًا لِلْخُصُوصِيَّةِ وَإِبَانَةً عَنْهَا.

وجه آخر باعتبار العطف:

- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَمَّا كَانَ تَنْزَلُ الْعِلْمُ فِيهِ نَسْبِيًّا صَحَّ كَوْنُ الْمُنْتَزَلِ مَنْدَرَجًا فِي مَرْتَقَى الْحَقَائِقِ أَحْصَى مِنْهَا.

(١) أخرجه بنحوه أحمد (٣٤٨٤) وعبد بن حميد (٦٨٢) والترمذي (٣٢٣٤) والطبراني (٢١٦) والبيزار (٢٦٦٨) وابن الجوزي في العلل المتناهية (١٠).

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ ذَكَرَ الْأَخْصَ مِنْ عُلُومِهِ بِوَصْفِ التَّنَزُّلِ وَالنِّسْبَةِ لِأَدَمَ فِي تَشْرِيفِهِ أُنْهَى.

وجه آخر في أصل المعنى:

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ مِنْهُ تَنَزَّلَتِ الْعُلُومُ لِأَدَمَ ثُمَّ تَرَقَّتْ لَهُ فَلَمَّا كَانَ أَصْلُهَا مِنْهُ صَارَ مَا لَهَا إِلَيْهِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ اجْتَمَعَتْ فِي عُلُومِهِ طَرِيقَةُ التَّدْلِيلِ وَالتَّرْقِيِ وَمَدَارُ الطَّرِيقَتَيْنِ عَلَيْهِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ لَمَّا أُعْطِيَ الْعُلُومَ تَنَزَّلَتْ، وَلَمَّا أَخَذَهَا تَرَقَّتْ إِذْ لَا يَدَ فَوْقَ يَدَيْهِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ كَلِمَةٌ فِي الدَّاخِلَةِ عَلَى ضَمِيرِهِ فِي هَذَا الْوَجْهِ بِمَعْنَى مَنْ وَإِلَى مَنْ قَبِيلِ اسْتِعْمَالِ الْمَشْتَرَكِ فِي مَعْنِيهِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ وَصَفَ عُلُومَهُ بِالتَّنَزُّلِ عَلَى أَوَّلِ الْوُجُوهِ بِاعْتِبَارِ الْمَعْلُومِ، وَعَلَى هَذَا بِاعْتِبَارِ الْعَالَمِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ لَا تَنْقِصُ فِي تَفْضِيلِهِ لِمَنْ فَضَّلَ عَلَيْهِ بَلْ كِهَالِ الثَّنَاءِ لَا شَرِيكَ مَعَهُ فِي الْفَضْلِ لِأَزَمَ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ أَشِيرَ بِالتَّعْبِيرِ عَنِ الْمُنْتَزِلِ فِيهِ بِالْحَقَائِقِ إِلَى أَنْ عِلْمَ آدَمَ لَيْسَ مَقْصُورًا عَلَى الْأَسْمَاءِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ يُفْهَمُ مِنْ نِسْبَةِ عُلُومِ آدَمَ لَهُ أَنْ عِلْمَهُ أَشْرَفَ مِنْ عُلُومِ جَمِيعِ الْمُرْسَلِينَ وَأُسْمَى.

وجه آخر:

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ لَوْلَا نُورُهُ الْمَوْدِعُ فِي آدَمَ لَمْ تَتَجَلَّ لَهُ تِلْكَ الْعُلُومُ بَلْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَجُودٌ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ فِيهِ تَنَزَّلَتْ عُلُومُ آدَمَ فِي الْحَقِيقَةِ عِنْدَ إِبَانَةِ فَضْلِهِ وَأَمْرِ الْمَلَائِكَةِ لَهُ بِالسُّجُودِ.

وجه آخر:

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ فِيهِ تَنَزَّلَتْ عُلُومُ آدَمَ قَبْلَ أَنْ يُوجَدَ وَيُظْهَرَ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَمَدَهُ بِتِلْكَ الْعُلُومِ، وَمَنْ ثُمَّ قِيلَ فِيهِ: آدَمُ الْأَكْبَرُ.
 ❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ فِيهِ تَنَزَّلَتْ عُلُومُ آدَمَ حَيْثُ تَلَقَّاهَا مِنْكَ بِلَا وَسْطَةَ.
 ❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَبَيَّنَتْ صِحَّةُ انْحِصَارِ تَنْزَلِهَا فِيهِ بِهَذَا الْاِعْتِبَارِ إِذْ لَا غَنَى لغيره
 عن الواسطة.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَعْجَزَ الْخَلَائِقُ بِعِلْمِهِ مِنْ غَيْرِ مَرَاةٍ عِلْمٍ وَلَا مَخَالِطَةَ لِأَهْلِهِ.
 ❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَخْرَسَ الْفَصَحَاءَ وَأَفْحَمَ الْبَلْغَاءَ حَيْثُ أَتَى بِهَا لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ
 بمثله.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَخْبَرَ مَعَ أُمِّيَّتِهِ بِوَقَائِعِ الْقُرُونِ السَّالِفَةِ وَقِصَصِ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ.
 ❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ وَقَعَتْ وَتَقَعُ طَبَقُ أَخْبَارِهِ مَا بَيَّنَّهُ مِنَ الْمَغِيبَاتِ الْآتِيَةِ.
 ❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَعْجَزَ الْخَلَائِقُ كِمَالِ عِلْمِهِ عَنِ أَنْ يُدَانُوهُ فِي مَرْتَبَتِهِ الْعَالِيَةِ.
 ❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ خَصَصْتَهُ بِالْمَعْرَاجِ وَخَصَصْتَهُ فِيهِ بِعِلْمِهِ هِيَ فِي الْعَجْزِ عَنِ
 لِحَاقِهِ كَافِيَةً.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ رَفَعَتْ لَهُ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى وَدَخَلَ الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ.
 ❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَرَأَى مَا فِيهَا مِنَ الْقُبَابِ وَالْقُصُورِ.
 ❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ سَمِعَ صَرِيْفَ الْأَقْلَامِ فِي تَصَارِيْفِ الْأَقْدَارِ بِمَا كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنٌ
 مِنَ الْأُمُورِ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ رَقِيَ بِهِ إِلَى الْعَرْشِ وَالرَّفْرِفِ وَوَقَفَ جَبْرِيْلُ دُونَ ذَلِكَ وَقَالَ:
 إِنْ جَاوَزْتَ مَقَامِي أَحْتَرَقْتَ بِالنُّورِ.
 ❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ لَهُ عِنْدَ ذَلِكَ: هَلْ لَكَ مِنْ حَاجَةٍ إِلَى رَبِّكَ فَأَشْفَعُ لَكَ
 إِلَيْهِ؟.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ لَهُ جَبْرِيْلُ: سَلِّهِ أَنْ يَسِطَ جَنَاحِي عَلَى الصَّرَاطِ لِأَمْتِكَ
 حَتَّى يَجُوزُوا عَلَيْهِ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ: ثُمَّ زَجَّ بِي فِي النُّورِ فَخَرَقَتْ سَبْعِينَ أَلْفَ حِجَابٍ.
 ❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ: انْقَطَعَ عَنِّي حَسُّ كُلِّ مَلِكٍ وَأَنْسَى فَلَحِقَنِي عِنْدَ ذَلِكَ
 اسْتِيْحَاشٌ فَسَمِعْتُ الْخُطَابَ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ قَالَ: ناداني منادٍ بلغته أبي بكر فقال: إن ربك يصلي فيينا أنا أتفكر في معناه الغريب.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ قَالَ: فإذا النداء من العليِّ الأعلى: ادنُّ يا أحمد، ادنُّ يا محمد ليَدُنَّ الحبيب من الحبيب.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ قَالَ: قلت لربي: عجبت من هاتين هل سبقني أبو بكر إلى هذا المقام؟ وإن ربي لغني عن أن يصلي.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ قَلَّتْ لَهُ: أنا الغني عن أن أصلي وإنما أقول: سبحاني سبحاني رحمتي سبقت غضبي، فاقراً ما أنزلت عليك من قولي.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ قَلَّتْ لَهُ: اقرأ هو الذي يصلي عليكم وملائكته، ثم قلت: فصلاتي رحمة لك ولأمتك.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ قَلَّتْ لَهُ: وأما مسألة صاحبك فناداك ملك بلغته: إزالة لوحشتك.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ قَلَّتْ لَهُ لما أنس موسى بالعصى قلنا له: ﴿وَمَا تِلْكَ يَمِينِكَ﴾ [طه: ١٧] فشغل بذكرها عن عظيم الهيبة.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ قَلَّتْ لَهُ: لما جعلنا أبا بكر أنيسك في الدنيا والآخرة خلقنا ملكاً على صورته يناديك بلغته لتأنس بسابق الصحبة.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ قَلَّتْ لَهُ: أين حاجة جبريل؟ فقال: اللهم إنك أنت أعلم وأنتظر غيبك.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ قَلَّتْ لَهُ: قد أجبته فيما سأل ولكن فيمن أحبك وصحبك.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي هَذِهِ الْمَنْزِلَةِ قَالَ: اللهم إنك عذبت الأمم فما أنت فاعل بأمتي؟.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ أَجَبْتَهُ بِقَوْلِكَ: أبدل سيئاتهم حسنات واستر على عصاتهم وأشفعك فيهم وأنزل عليهم رحمتي.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ قَالَ عِنْدَ الْانْصِرَافِ: يا رب لكل قادم من سفر تحفة فما تحفة أمتي؟.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَلتَ له: أنا لهم ما عاشوا، وأنا لهم إذا ماتوا، وأنا لهم في القبور وأنا لهم في النشور برحمتي.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَذَكَرَ نبيكَ موسى ما أوحيت إليه في شأنه فجعل يردده ليفوز بالنظر إليه.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ رَأى موسى هلال فأوحى إلى عبده ما أوحى بين عينيه.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَرَادَ موسى عند ذلك رؤية من رام النظر لحبيب الحبيب حتى تجلى الجمال عليه.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَكْرَمته بالرؤية البصرية، وعلم أسرار الذات العلية فنال نهاية التقريب.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ جَمعت له بين المحبة والخلة، وبين الرؤية والكلام فنال ما لم ينله منك قريب.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَضَمنت هذه القضية أن علومه أكثر من علوم اللوح والقلم وأعلى وأعم.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَخبر عنك أنك خلقت ألف أمة لم يطلع عليها اللوح المحفوظ ولا صريف القلم.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَخبر أن كل أمة من هذه الأمم لم تعلم أنك خلقت سواها.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَضَمن إخباره أنه اطلع على ما لم يطلع عليه اللوح والقلم إذ لم يشملاها.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ علمه بأحوال هذه الأمم الزائد على اطلاعه عليها من الجائز الذي لم يمنع منه مانع.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ اتفقت كلمة أهل الإسلام على أنه أعلم الخلق وأفضلهم من غير منازع ولا مدافع.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قال فيه السيوطي: إنه أوتي علم كل شيء إلا الخمس التي في آخر لقمان.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قِيلَ: إنه أوتي علمها أيضًا لكنه أمر فيها بالكتمان.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قال: مع هذا أحمد ربي بمحامد يوم القيامة لا أعلمها الآن.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَمَرْتَهُ مَعَ هَذَا بِطَلْبِ زِيَادَةِ الْعِلْمِ فَبِإِنَّهُ لَا يَزَالُ مَتَرَقِبًا فِي الْعِرْفَانِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ فِيهِ الْجِيلَانِي: فَتَحَّ فَاهُ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ فَقَطَّرَتْ فِيهِ قَطْرَةٌ مِنْ بَحْرِ الْعِلْمِ الْأَزَلِيِّ فَعَلِمَ بِهَا مَا هُوَ كَائِنٌ أَوْ كَانَ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَفْهَمَ قَوْلَ الْجِيلَانِي: فَقَطَّرَتْ فِيهِ قَطْرَةٌ أَنْ عَظَمْتِكَ فَوْقَ مَا تَدْرِكُهُ الْعُقُولُ وَالْأَذْهَانُ.

وجه آخر:

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ فِيهِ عَلَى الْحَقِيقَةِ تَنْزَلُ مَا أُعْطِيَهُ آدَمُ مِنَ الْعُلُومِ وَالْحَقَائِقِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ بَنُوهُ الَّذِي سَرَى فِي آدَمَ أَعْجَزَ آدَمَ الْخَلَائِقِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَمَّا كَانَ إِعْجَازَ عِلْمِهِ لِلْمَلَائِكَةِ فِي قَضِيَةِ آدَمَ مُتَضَمِّنًا بِالْأَحْرُوبِ لِإِعْجَازِ غَيْرِهِمْ صَحَّ الْاسْتِغْرَاقُ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كُلُّ مَعْجَزَةٍ أَتَى بِهَا الْمُرْسَلُونَ فَهِيَ مِنْ نُورِهِ الَّذِي لَهُ فِيهِمْ سِرْيَانٌ وَإِشْرَاقٌ.

وجه آخر:

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَقَعَّ فِيهِ عَلَى الْحَقِيقَةِ تَنْزَلَتْ عُلُومُ آدَمَ وَقَدْ إِيَّانَةَ فَضْلِهِ لِلْمَلَأِ الْأَكْبَرِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْمَعْجَزِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَآدَمَ خَلِيفَةَ لَهُ وَمُظْهَرَ.

وجه آخر:

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ فِيهِ تَنْزَلَتْ عُلُومُ آدَمَ وَغَيْرِهِ مِنَ الْمُرْسَلِينَ وَهُوَ الَّذِي أَمَدَهُمُ بِالْأَنْوَارِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ اسْتَبَانَ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ الْمَعْجَزُ لِلْمَلَائِكَةِ وَالْأَمَمُ الْمُرْسَلِينَ فِي كُلِّ الْأَعْصَارِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ عُلُومُ الْخَلْقِ الَّذِينَ أَعْجَزَهُمْ عَلَى هَذَا أَكْثَرَ مِنْهُ عَلَى الْوُجُوهِ الْمُتَقَدِّمَةِ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مِنْ هَذَا الشَّرْحِ الْأَخِيرِ أَمْدَحْ لَهُ فَجَعَلْتَهُ لِبْنَةِ تَمَامِ الْمَعَانِي وَمَا سَبَقَ لَهُ

مقدمه.

قوله ﷺ: وَلَهُ تَضَاءَلَتِ الْفُهُومُ

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مِنْ لَهُ تَضَاءَلَتِ الْفُهُومُ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مِنْ عَنْ الْإِحَاطَةِ بِحَقِيقَتِهِ تَصَاغَرَتْ إِدْرَاكَاتِ الْخُصُوصِ

والعموم.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مِنْ عَجَزَ أَكْبَرُ الْعُلَمَاءِ عَنْ كِمَالِ الْعِلْمِ بِهِ، وَإِنَّمَا كَانَ لَهُمْ مِنْهُ الْقَدْرُ

النسبي.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مِنْ لَمْ يَصِلْ إِلَى الْإِحَاطَةِ بِحَقِيقَتِهِ نَبِيٌّ مَرْسَلٌ وَلَا مَلِكٌ مَقْرَبٌ

فضلاً عن عالم متبحر ولا شيخ مربي.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مِنْ قَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ لَمْ يَعْلَمْنِي حَقِيقَةَ غَيْرِ رَبِّي.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مِنْ دَلَّ هَذَا الْحَضَرَ فِي حَدِيثِهِ عَلَى حَذَقِ أُوَيْسٍ مِنْ قَوْلِهِ لِأَصْحَابِهِ:

مَا رَأَيْتُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا ظَلَهُ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مِنْ قَالَ أَصْحَابُهُ لِأُوَيْسٍ: وَلَا ابْنَ أَبِي قَحَافَةَ فَقَالَ: وَلَا ابْنَ أَبِي

قحافة وعمم قوله.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مِنْ سَثَلَ عَنْ قَوْلِ أُوَيْسٍ فِيهِ الشَّاذِلِي فَقَالَ: هُوَ قَوْلٌ صَحِيحٌ لَمَا فِي

الواقع مطابق.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مِنْ قَالَ فِيهِ الشَّاذِلِي: مَقَامُ عَلِيٍّ إِدْرَاكُ نَفْسِهِ، وَمَقَامُ عَثْمَانَ إِدْرَاكُ

قلبه، ومقام عمر إدراك عقله، ومقام أبي بكر إدراك روحه، وأما حقيقته فلم يعلمها إلا الخالق.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مِنْ لَمَا اخْتَلَفَتْ مَقَامَاتِ الْخُلَفَاءِ اخْتَلَفَ مَا أُدْرِكُوهُ مِنْهُ مِنَ الْحَقَائِقِ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مِنْ قَالَ الْخُرُوبِيُّ: لَمَا غَلَبَ عَلِيٌّ عَلِيَّ عِلْمَ الشَّرَائِعِ وَكَانَ حَالُهُ

الانبساط بها، أدرك نفسه الشريفة.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مِنْ لَمَا كَانَ شَأْنُ النَّفْسِ أَلَّا تَصْمِتَ وَكُلَّ إِلَى نَفْسِهِ بِتَبْلِيغِ عُلُومِ

الشرائع المنيفة.

- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَمَّا غَلَبَ عَلَى عَثْمَانَ التَّفَكُّرَ فِي الْأُمُورِ أَدْرَكَ قَلْبَهُ الدَّائِمُ الْفِكْرَ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَمَّا غَلَبَ عَلَى عَمْرِ التَّدْبِيرِ فِي الْأُمُورِ أَدْرَكَ عَقْلَهُ الصَّحِيحَ التَّدْبِيرَ الْمَخْلُصَ الذِّكْرَ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَمَّا غَلَبَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ عِلْمَ الْحَقَائِقِ وَكَانَ حَالَهُ الْإِنْقِبَاضَ عَلَيْهَا، أَدْرَكَ رُوحَهُ الْقُدْسِيَّةَ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَمَّا كَانَ شَأْنَ الرُّوحِ الصَّمْتِ وَكُلَّ إِلَى رُوحِهِ الشَّرِيفَةِ عِلْمَ أَهْلِ الْخِصُوصِيَّةِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ فِيهِ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: كُلُّ صَاحِبٍ مَقَامٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ مَمْتَدٌّ مِنْهُ وَوَأَقْفٌ عِنْدَ حَدِّ قُرْبِهِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ صَاحِبَ مَقَامٍ مُتَحَقِّقٍ بِقُصُورِهِ عَنِ إِدْرَاكِ مَا خَصَّ بِهِ الرَّسُولُ مِنْ رَبِّهِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قِيلَ فِي تَمَثُّلِ وَسَاطَتِهِ: هُوَ كَنَخْلَةٍ أَصْلُهَا فِي الْأَرْضِ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ مُثْمَرَةٌ مِنْ أَصْلِهَا إِلَى أَعْلَاهَا.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ الْخَلْقُ فِي أَخْذِ قُوَّتِهِ مِنْهُ كُلُّ عَلَى حَسَبِ قُوَّتِهِ وَغَايَةَ طَاقَتِهَا وَمَتْنَهَا.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ رَأَسَ نَخْلَتَهُ مَتَمَنَعٌ عَنِ الْجَمْعِ؛ لِامْتِنَاعِ وَصُولِ الْبَشَرِ إِلَى السَّمَاءِ فَلَا يَدْرِكُونَ عِلَّاهَا.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَمَّا لَمْ يَعْرِفِ الْخَلْقُ حَقِيقَتَهُ عَجَزُوا عَنِ الْإِتْيَانِ بِهَا يَسْتَحِقُّهُ مِنَ النَّعَاءِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَلَّتِ الْقِرَائِحُ وَتَقَاصَرَتِ السَّجَايَا عَنِ بَيَانِ مَا لَهُ مِنَ الْمَجْدِ وَالسَّنَاءِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ اعْتَرَفَ فِجْوَالَ الشُّعْرَاءِ عَنِ كِهَالِ مَدْحِهِ بِالْعَجْزِ وَالْقُصُورِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ مَدْحُهُ عِنْدَهُمْ أَصْعَبَ مَا يَحَاوِلُونَهُ مِنَ الْأُمُورِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ صَعِبَ مَدْحُهُ عَلَى الْبُلْغَاءِ مِنْ أَجْلِ أَنْ كُلَّ مَبَالِغَةٍ فِي حَقِّهِ تَقْصِيرٌ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كُلُّ نَظْمٍ بَدِيعٍ وَسَجْعٍ مُحْكَمٍ رَفِيعٍ فِي مَدْحِهِ قَلِيلٌ قَصِيرٌ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قِيلَ فِي شَأْنِ وَلَدِهِ عَلِيِّ الرَّضِيِّ لِأَبِي نُوَاسٍ: مَا لَكَ لَمْ تَمْدَحْهُ وَلَمْ تَبَيِّنِ الْخِصَالَ الَّتِي فِيهِ؟

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَاحِظَ أَبُو نُوَاسٍ نَسَبَهُ فَقَالَ: لَا أَسْتَطِيعُ مَدْحَ إِمَامٍ كَانَ جَبْرِيلُ خَادِمًا لِأَبِيهِ.

تفصيل لبعض ما شمله هذا الوجه

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَقَاصَرَتِ الْفَهُومُ عَنِ إِدْرَاكِ جَلَالِهِ رَحْمَةً مِنْكَ وَلِطْفًا.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَوْ ظَهَرَ كُنْهِ جَلَالِهِ لَتَلَاشَتْ أَفئِدَةُ النَّاطِرِينَ إِلَيْهِ مَهَابَةً وَخَوْفًا.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَقَاصَرَتِ الْفَهُومُ عَنِ إِدْرَاكِ كِمَالِ جَمَالِهِ وَضَاقَتِ الْعِبَارَاتُ عَلَى الْوَاصِفِينَ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ الْفَصَحَاءُ إِذَا رَامُوا مَدْحَهُ تَبَلَّدَتِ أَذْهَانُهُمْ وَصَارُوا مَتَوَقِّفِينَ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَقَاصَرَتِ الْفَهُومُ عَنِ إِدْرَاكِ جَمَانِهِ مَنَّةً عَلَى الْخَلَائِقِ وَفَضْلًا.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَوْ ظَهَرَتْ حَقِيقَةُ جَمَالِهِ لَمْ تَبْقِ لِنَاظِرٍ إِلَيْهِ عَقْلًا.

وجه آخر في التفصيل:

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَقَاصَرَتِ الْفَهُومُ عَنِ إِدْرَاكِ عَقْلِهِ.

وجه آخر:

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَمْ تَصِلِ الْإِدْرَاكَاتُ لِلْإِحَاطَةِ بِعَلِيٍّ قَدْرَهُ وَفَضْلَهُ.

وجه آخر:

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَقَاصَرَتِ الْفَهُومُ عَنِ إِدْرَاكِ عِلْمِهِ.

وجه آخر:

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ عَجَزَتِ الْعُقُولُ عَنِ الْإِطْلَاعِ عَلَى كِمَالِ حِلْمِهِ.

وجه آخر:

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَقَاصَرَتِ الْفَهُومُ عَنِ إِدْرَاكِ خَوْفِهِ وَخَشْيَتِهِ.

وجه آخر:

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ عَجَزَتِ الْعُقُولُ عَنِ حَقِيقَةِ رَجَائِهِ لِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ.

وجه آخر:

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ تَقَاصَرَتِ الْفُهُومُ عَنْ إِدْرَاكِ كِبَالِ عِبُودِيَتِهِ.

وجه آخر:

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ عَجَزَتِ الْعُقُولُ عَنْ اسْتِقْصَاءِ أَرْجِهِ خُصُوصِيَتِهِ.

وجه آخر:

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ تَقَاصَرَتِ الْفُهُومُ عَنْ مَعْرِفَةِ زَهْدِهِ وَرَفَعَ قِيَمَتِهِ.

وجه آخر:

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ عَجَزَتِ الْعُقُولُ عَنْ إِدْرَاكِ تَوَاضُعِهِ وَتَرَكَتِ التَّمْيِيزَ فِي خُدْمَتِهِ.

وجه آخر:

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ عَجَزَتِ الْعُقُولُ عَنْ إِدْرَاكِ شَفَقَتِهِ وَرَحْمَتِهِ.

وجه آخر:

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ تَقَاصَرَتِ الْفُهُومُ عَنْ إِدْرَاكِ جُودِهِ الْحَسْبِيِّ وَالْمَعْنُوي.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ عَجَزَتِ الْعُقُولُ عَنْ الْإِحَاطَةِ بِأُوجِهِ مَدَدِهِ وَنُورِهِ الصِّدِيقِي

وَالْمَلِكِي وَالنَّبُوي.

وجه آخر يقابل الوجه الأول:

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ شُبِهَ بِبَحْرِ عَظِيمٍ سَبَحَتْ فِيهِ الْفُهُومُ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ خَفِيَتْ فِيهِ وَدَقَتْ فَلَمْ تَظْهَرْ لَهَا آثَارٌ وَلَا رَسُومٌ.

وجه آخر:

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ لَهْ خَضَعَتِ الْفُهُومُ وَأَذَعَنْتِ وَاعْتَرَفَتْ بِالْقُصُورِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ كُلُّ مَعْنَى مِمَّا احْتَمَلَهُ هَذَا النَّصُّ عَلَيْهِ مَقْصُورٌ.

قَوْلُهُ ﷺ: فَلَمْ يُدْرِكْهُ مِنَّا سَابِقٌ وَلَا لَاحِقٌ

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ هُوَ بِاعْتِبَارِ ذَاتِهِ النُّورَانِيَةِ عَلَى كُلِّ مَخْلُوقٍ سَابِقٌ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ لَمْ يَدْرِكْهُ مِنَّا مَعْشَرُ الْخَلِيقَةِ سَابِقٌ عَلَيْهِ فِي الْخَلْقَةِ الطَّيْنِيَةِ وَلَا

لاحق.

وجه آخر:

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ يُقَالُ عَلَى اعْتِبَارِ أَصَالَةِ نُورِهِ وَخَلْقِ الْأَشْيَاءِ مِنْهُ: هُوَ الْأَوَّلُ

وهو السابق.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَمْ يَدْرِكْهُ مَتَى مَعِشَرِ الْخَلِيقَةِ سَابِقٍ بِاعْتِبَارِنَا وَلَا لِأَحَقِّ.

وجه آخر باعتبار مرجع الضمير:

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَا يَتَبَادَرُ إِدْرَاكَ غَيْرِنَا لَهُ بِالْكَفَّةِ لِلْمُبَايَنَةِ فِي الْجَنَسِيَّةِ وَالْإِخْتِلَافِ

فِي الْعَوَارِضِ وَاللُّوَاحِقِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَمْ يَدْرِكْهُ مَتَى مَعِشَرِ الْآدَمِيِّينَ سَابِقٍ وَلَا لِأَحَقِّ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَا يَنْتَقِضُ هَذَا بِإِدْرَاكِهِ لِحَقَائِقِ الْأَجْنَاسِ؛ لِأَنَّهُ مِنْ

خُصُوصِيَّاتِهِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَا يَنْتَقِضُ هَذَا بِإِدْرَاكِنَا لَمَّا أُدْرِكْنَاهُ مِنْهَا؛ لِأَنَّ اعْتِمَادَنَا بِهِ عَلَى

تَوْقِيفَاتِهِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ الْمُنْفَى تَبَادَرُ إِدْرَاكَ غَيْرِنَا لَهُ بِالْكَفَّةِ لَا أَصْلَ الْإِمْكَانِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يَكْفِيهِ ابْتِدَاءُ تَبَادُرِ إِدْرَاكَ الْغَيْرِ لَهُ فِي تَخْصِيصِ الضَّمِيرِ بِجِنْسِ

الْإِنْسَانِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَا يَلْزَمُ مِنْ عَدَمِ إِحَاطَةِ عِلْمِ الْمَلَائِكَةِ بِمَا خَصَّ بِهِ مَسْتَحِيلِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ انْفَرَادُهُ عَنْ جَبْرِئِيلَ فِي الْإِسْرَاءِ بِخُرْقِ الْحُجْبِ وَمَا بَعْدَهُ عَلَى

هَذَا دَلِيلِ.

وجه آخر: ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَا يَتَبَادَرُ إِدْرَاكَ غَيْرِنَا لَهُ بِالْكَفَّةِ لِتَأَخُّرِ خَلْقِ جَسَدِهِ

عَنْ زَمَانِهِمْ بِمَا لَهُ مِنَ الصِّفَاتِ الشَّرِيفَةِ وَاللُّوَاحِقِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَمْ يَدْرِكْهُ مَتَى مَعِشَرِ الْأُمَّةِ سَابِقٍ وَلَا لِأَحَقِّ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَا يِعَارِضُ هَذَا أَخْبَارَ الْأَنْبِيَاءِ وَإِطْلَاعَهُمْ عَلَى صِفَاتِهِ الْمَاجِدَةِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ إِطْلَاعُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ قَبْلَ وَجُودِهِ مِنْ غَيْرِ إِحَاطَةٍ مِنْ

خُصُوصِيَّاتِهِمُ الَّتِي لَا تُشْمَلُهَا قَاعِدَةٌ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ الْمَقُولُ فِيهِمْ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ كَانُوا مَعَاصِرِينَ لَهُ

وَقْتُ وَجُودِهِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ شَبِهَتْ مَعْرِفَتُهُمْ بِهِ بِمَعْرِفَةِ الْأَبْنَاءِ لِتَنْزِيلِهِمْ مَا كَانَ مَعْرُوفًا

عِنْدَهُمْ مِنَ الْمُشْخَصَاتِ عَلَى شَخْصِهِ حَالَ شَهُودِهِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَمَّا كَانَ الْإِدْرَاكُ بِالْفَهْمِ كَانَ عَدَمُ إِدْرَاكِ كُنْهٍ نَاشِئًا عَنِ قِصْوَرِهِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ ظَهَرَتْ فِي مَدْحِهِ الْمَذْكُورِ مَغَايِرَةُ النَّتِيجَةِ لِمُنْتَجِهَا، وَجَرِيَانِ السَّبِيْبَةِ عَلَى أَسْلُوبِهَا.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَشِيرَ فِي هَذِهِ الْعِبَارَةِ الْمَادِحَةِ لَهُ إِلَى أَنَّهُ لَا مَبَالِغَةَ فِي اسْتِعْرَاقِ الْفَهْمِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ نُبِّهَ فِي مَدْحِهِ هَذَا عَلَى أَنَّ الْوَاقِعَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، وَالثَّابِتَ فِي الْخَارِجِ هُوَ ذَلِكَ الْعَمُومِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ جَاءَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ فِي مَدْحِهِ مُحْكَمَةً، وَعَلَى الْمَعْنَى الْمُرَادِ مُطَبَّقَةً.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَا يَقْدَحُ فِي إِفَادَتِهَا لِمَدْحِهِ اخْتِصَاصٌ لَمْ يَكُنْ بِالْمَاضِي، وَكَوْنِ الْلَاخِقِ حَيْثُئِذٍ لَاحِقًا بِاعْتِبَارِ مَنْ سَبَقَهُ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ مَدْحَهُ بِهَذَا مِنْ قَبِيلِ مَا يَقْدَرُ فِيهِ الْعَامِلُ بَعْدَ الْوَائِدِ دَفْعًا لِلْوَهْمِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ مَدْحَهُ هَذَا أَنَّهُ لَمْ يَدْرِكْهُ سَابِقٌ وَلَا يَدْرِكُهُ لَاحِقٌ فَاسْتِقَامَ فِي الْفَهْمِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَرَشَدَتْ لِهَذَا الْمَعْنَى فِي حَقِّهِ أَيْضًا قَرِينَةُ التَّعْمِيمِ فِي الْفَهْمِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَمَا اسْتَلْزَمَ عَمُومَ الْفَهْمِ فِي مَدْحِهِ نَفْيَ الْمَاضِي، فَهُوَ لِنَفْيِ الْآتِيِ مَنزُومٌ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَا يِعَارِضُ إِحْكَامَ هَذِهِ الْعِبَارَةِ فِي مَدْحِهِ مَا يَتَبَادَرُ مِنْ أَنَّ الْأَوَّلَى فَلَمْ يَدْرِكْهُ سَابِقٌ فَضْلًا عَنِ لَاحِقِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ سَبَبَ تَبَادُرَ هَذَا فِي مَدْحِهِ عَدَمُ اسْتَوَاءِ مَعْرِفَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَغَيْرِهِمْ عَلَى الْوَجْهِينِ السَّابِقِينَ وَالصَّحَابَةَ، وَغَيْرِهِمْ عَلَى الْآخِرِ الْلَاخِقِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يَحْقُقُ أَحْكَامَ هَذِهِ الْعِبَارَةِ الْمَادِحَةِ لَهُ عَلَى الْوَجْهِينِ السَّابِقِينَ اخْتِصَاصَ مَعْرِفَةِ تَفَاصِيلِ ذَاتِهِ، وَدَقَائِقِ أَحْوَالِهِ عَلَى طَرِيقِ الرَّؤْيَةِ الْبَصْرِيَّةِ بِالْمُتَأَخَّرِ الْلَاخِقِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَا تَنْعَكُسُ الْأَحْرُوبِيَّةُ فِي مَدْحِهِ عَلَى هَذَا لَمَّا اخْتَصَّ بِهِ سَابِقُ الْمُدْرِكِينَ مِنْ تَقَادُمِ الْعِلْمِ بِرُوحَانِيَّتِهِ وَتَطَاوُلِ أَمَدِهِ عَنِ الْلَاخِقِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ يَجْرُزُ الْأَوْلِيَّةَ فِي مَدْحِهِ عَلَى الْوَجْهِ كُلِّهَا التَّعْبِيرُ بِالسَّابِقِ وَاللَّاحِقِ.

قَوْلُهُ ﷺ: فَرِيَاضُ الْمَلَكُوتِ بِزَهْرِ جَمَالِهِ مُؤَنَّقَةٌ، وَحِيَاضُ الْجَبْرُوتِ بِقَيْضِ

أَنْوَارِهِ مُتَدَفِّقَةٌ

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ بِهِ اسْتِنَارَ عَالَمُ الْمَلِكِ، وَهُوَ حَضْرَةُ الْأَجْسَامِ الَّتِي هِيَ مَظْهَرُ الْأَفْعَالِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ بِهِ أَضَاءَ عَالَمُ الْمَلَكُوتِ، وَهُوَ حَضْرَةُ الْأَرْوَاحِ الَّتِي هِيَ مَظْهَرُ صِفَاتِ الْجَمَالِ وَالْجَلَالِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ بِهِ أَشْرَقَ عَالَمُ الْجَبْرُوتِ وَهُوَ حَضْرَةُ الْأَسْرَارِ الَّتِي هِيَ مَظْهَرُ الذَّاتِ الْمُنْزَهَةِ عَنِ كُلِّ مَا هُوَ لِلْمَخْلُوقَاتِ كِمَالِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ مَعْنَى هَذَا أَنَّهُ مَرَاةٌ تَجَلِي الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ وَالْأَفْعَالِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ لَا يَسْتَغْنَى عَنْ وَسْطَتِهِ ذُو حِظٍّ مِنَ الشُّهُودِ فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ بِهِ صَارَتْ الْقُلُوبُ بِشُهُودِ الْفِعْلِ مِنْكَ مَتَحَقِّقَةً.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ بِهِ صَارَتْ الْأَرْوَاحُ بِشُهُودِ الصِّفَاتِ مَتَجَلِيَّةً وَلشُهُودِ الذَّاتِ مَتَشَوِّقَةً.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ بِهِ صَارَتْ الْأَسْرَارُ بِشُهُودِ الذَّاتِ وَالْأَرْوَاحُ بِشُهُودِ الصِّفَاتِ مَتَنَعِمَةً، وَلَا وَقَاتِهَا فِيهِ مَسْتَغْرَقَةً.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ رِيَاضُ الْمَلَكُوتِ بِزَهْرِ جَمَالِهِ مُؤَنَّقَةٌ وَحِيَاضُ الْجَبْرُوتِ بِقَيْضِ أَنْوَارِهِ مُتَدَفِّقَةٌ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ فُهِمَ مِنْ هَذَا أَنَّ أَرْضَ الْمَلِكِ بِيذْرِ نَوَالِهِ مَتَفْتَقَةٌ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ شَبِهَ الْمَلَكُوتِ الْمَزْهَرَ بِهِ بِالْمَتَنَزِّهَاتِ، وَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ بِاسْمِ الرِّيَاضِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ شَبِهَ الْجَبْرُوتِ الْمُنِيرَ بِهِ بِالْبَحْرِ الَّذِي عَلَى حَافَتَيْهِ الرِّيَاضُ، وَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ بِلَفْظِ الْحِيَاضِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ شَبِهَ بِعُرُوسِ الرِّيَاضِ، وَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ بِإِضَافَةِ الزَّهْرِ إِلَيْهِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ شَبِهَتْ أَنْوَارُهُ بِالْمَاءِ السَّاقِي، وَدَلَّ بِاسْمِهِ الْفَيْضَ عَلَيْهِ.

وجه آخر في تفسير العوالم:

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ بِهِ اسْتِنَارَ عَالَمُ الْمَلِكِ وَهُوَ مَا يُدْرِكُ بِالْحَسِّ وَالْوَهْمِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ بِهِ أَضَاءَ عَالَمُ الْمَلَكُوتِ وَهُوَ مَا يُدْرِكُ بِالْعَقْلِ وَالْفَهْمِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ بِهِ أَشْرَقَ عَالَمُ الْجَبْرُوتِ وَهُوَ مَا يُدْرِكُ بِالْأَوَّلِ أَوْ بِالثَّانِي فِي ثَانِي حَالٍ، كَمَا فِي الْجَنَّةِ فَلِلْمُطَرِّقِينَ فِيهِ حِظٌّ وَسَهْمٌ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ بِسَرِيَانِ أَنْوَارِهِ صَارَتْ مَدْرَكَاتُ الْحَسِّ وَالْوَهْمِ وَاضِحَةً مُشْرِقَةً.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ بِمَدَدِهِ صَارَتْ الْعُقُولُ وَالْأَفْهَامُ فِي خِزَائِنِ ذَخَائِرِ الْمَعَانِي مِنْ سَعَتِهَا مُتَفَتِّحَةً.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ بِهِ يَصِيرُ الْحَسُّ وَمَا مَعَهُ، وَالْعَقْلُ وَمَا مَعَهُ لَمَّا كَانَ مُحْجُوبًا عَنْهَا مِنْ غَرَائِبِ الْمَدْرَكَاتِ مُحَقَّقَةً.

وجه تخصيص الجبروت بالاستعارتين الأولى والثانية والملكوت بالآخرتين:

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ بِتَجَلِّيِ أَسْرَارِ الذَّاتِ فِيهِ يَحْصُلُ لِلْعَبْدِ الْفَنَاءُ الْأَكْبَرُ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ بِتَجَلِّيِّهَا فِيهِ يَغْنِي الْعَبْدَ عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ فَنَائِهِ، وَيَصِيرُ بِهَا كَمَا أَعْلَمُ أَجْهَلُ وَبِهَا كَانَ أَجْهَلُ أَخْبَرُ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ بِتَجَلِّيِّهَا فِيهِ يَكْمُلُ شُهُودُ الصِّفَاتِ الَّذِي هُوَ مِلْتَقَى الْبَحْرَيْنِ وَوَسَطُ الْمَنْبَرِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ فِي تَجَلِّيِ الصِّفَاتِ يَلْتَقِي السَّالِكُ فِي تَرْقِيهِ، وَالْمَجْذُوبُ فِي تَدْلِيهِ لَكِنَّ الْأَوَّلَ لَكَ وَالثَّانِي بِكَ فَكَمَالُهُ أَظْهَرَ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ لِأَجْلِ ذَلِكَ التَّكْمِيلِ كَانَتْ حَضْرَةُ الْجَبْرُوتِ سَاقِيَةَ بَنُورِهِ لِحَضْرَةِ الْمَلَكُوتِ، وَكَانَ الْقُرْبُ فِيهَا أَكْثَرَ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ لِأَجْلِ ذَلِكَ جَعَلْتَ لِلْجَبْرُوتِ الْمَنْبَرِ بِهِ الْحِيَاضَ، وَمَا يَنَاسِبُهَا مِنَ الْفَيْضِ وَالْإِنْصَابِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ لِأَجْلِ ذَلِكَ جَعَلْتَ لِلْمَلَكُوتِ الْمَزْهَرَ بِهِ الرِّيَاضَ وَمَا يَشَاكُلُهَا مِنَ الزَّهْرِ وَالْإِعْجَابِ.

وجه آخر في معنى السقي من الجبروت:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ شَبِهَ الْجَبْرُوتَ الْمُنِيرَ بِهِ بِالْمَشَارِبِ لِلْأَسْرَارِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ اسْتَعْمَلَ لِلْجَبْرُوتِ الْمُنِيرِ بِهِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ الْحِيَاضِ وَفِيضِ

الأنوار.

وجه آخر في بيان ذلك على الشرح الثاني للعوالم:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ الْاطْلَاعَ عَلَى حَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ وَالْوُقُوفَ عَلَى كُنْهَيْهَا إِنَّمَا يَكُونُ فِي

حضرة الجبروت التي هي به مشرقة.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَمَالَ السَّقْيِ وَالرِّيِّ مِنْ نُورِهِ إِنَّمَا يَكُونُ فِيهَا فَلذَلِكَ أَثْبَتْنَا لَهَا

الحياض التي هي بفيض أنواره متدفقة.

قوله ﷺ: وَلَا شَيْءَ إِلَّا وَهُوَ بِهِ مَنُوطٌ إِذْ لَوْلَا الْوَاسِطَةُ لَذَهَبَ كَمَا قِيلَ

الْمَوْسُوطُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَا مَوْجُودَ مِنَ الْمَمَكِّنَاتِ إِلَّا وَإِلَيْهِ اسْتِنَادُهُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَا شَيْءَ مِنَ الْعَوَالِمِ إِلَّا وَمِنْ مَدَدِهِ اسْتِمْدَادُهُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ هُوَ الْوَاسِطَةُ فِي نِعْمَةِ الْإِبْجَادِ فَلَوْلَا أَصْلُ وَجُودِهِ مَا وُجِدَ

موجود.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ هُوَ الْوَاسِطَةُ فِي نِعْمَةِ الْإِمْدَادِ فَلَوْلَا ثُبُوتُ وَجُودِهِ لَتَهْدَمَتْ

دعائم الوجود.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَا عَالَمَ إِلَّا وَمِنْ عِلْمِهِ اقْتِبَاسُهُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَا عَارِفَ إِلَّا وَمِنْ بَحْرِ مَعْرِفَتِهِ اغْتِرَافُهُ وَالتَّمَاسُهُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَا مَتَخَلِّقَ بِخَلْقِ رَبَّانِي إِلَّا وَخَلْقَهُ الْكَرِيمِ عَمْدَتِهِ وَأَسَاسُهُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ الْعَالَمُ مِنَ الْعَرْشِ إِلَى الثَّرَى مَحْتَاغٌ إِلَيْهِ وَيُوجُودُهُ مَرْبُوطٌ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَا شَيْءَ مِنَ الْأَشْيَاءِ إِلَّا وَهُوَ بِهِ مَتَعَلِّقٌ وَمَنُوطٌ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ بَسَاطَةُ إِحْسَانِهِ لَجَمِيعِ الْمَوْجُودَاتِ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ مَبْسُوطٌ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَظْهَرَ فِي مَوْضِعِ الْإِضْمَارِ مَدْحًا بِمَعْنَى التَّوَسُّطِ حَيْثُ قِيلَ: إِذْ

لَوْلَا الْوَاسِطَةُ لَذَهَبَ كَمَا قِيلَ: الْمَوْسُوطُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مِنْ الذَّهَابِ الْمُرْتَبِ عَلَى فَقْدِ تَوَسُّطِهِ هُوَ عَدَمُ الْكُونِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى نِعْمَةِ الْإِيجَادِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مِنْ الذَّهَابِ الْمُرْتَبِ عَلَى فَقْدِ تَوَسُّطِهِ هُوَ الْاضْمِحْلَالُ وَالتَّلَاشِي بِالنِّسْبَةِ إِلَى نِعْمَةِ الْإِمْدَادِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مِنْ دَلِّ قَوْلِكَ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] عَلَى أَنَّهُ الْوَاسِطَةُ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مِنْ قَالِ الْجَبْرِيلُ: هَلْ نَالِكَ مِنْ هَذِهِ الرَّحْمَةِ شَيْءٌ؟ فَقَالَ: نَعَمْ أَمَنْتُ بِالثَّنَاءِ عَلَيَّ بِسَبَبِكَ النِّعْمَةَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مِنْ قَالِ فِيهِ الْمُزَيَّبِيُّ: جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ خَلَقُوا مِنَ الرَّحْمَةِ، وَنَبِينَا هُوَ عَيْنُ الرَّحْمَةِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مِنْ دَلِّ جَعَلَهُ عَيْنَ الرَّحْمَةِ عَلَى الْأَرَحْمَةِ خَارِجَةً عَنْهُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مِنْ دَلِّ جَعَلَهُ عَيْنَ الرَّحْمَةِ عَلَى أَنْ أَنْوَعَهَا وَأَفْرَادَهَا مَكْتَسِبَةً مِنْهُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مِنْ دَلِّ عَمُومِ الْعَالَمِينَ عَلَى أَنْ الْعَالَمُ مِنَ الْعَرْشِ إِلَى الْفَرْشِ بِوُجُودِهِ مَرْحُومٌ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مِنْ الْمَلِكِ الَّذِي يَمْلَأُ الْعَالَمَ وَنِصْفَهُ وَثَلَاثَهُ، وَالَّذِي يَقُومُ مَقَامَ جَمِيعِ الْمَلَائِكَةِ مِنْ رَحْمَتِهِ مَسْهُومٌ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مِنْ نَادَاهُ الْعَرْشِ فِي إِسْرَائِهِ بِلِسَانِ حَالِهِ: جَعَلَنِي أَعْظَمَ خَلْقِهِ فَكَانَ خَوْفِي مِنْهُ أَعْظَمَ مِنْ خَوْفِ غَيْرِي.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مِنْ قَالِ لَهُ الْعَرْشُ: كَتَبَ عَلَيَّ قَائِمَتِي «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» فَازْدَادَ لِهَيْبَةٍ اسْمُهُ خَوْفِي وَعَيْنِ صَبْرِي.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مِنْ قَالِ لَهُ الْعَرْشُ: كَتَبَ عَلَيَّ قَائِمَتِي «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ» فَسَكَنْتُ، وَكَانَ اسْمُكَ لِقَاحًا لِقَلْبِي وَطَمَآنِينَةً لِسَرِّي.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مِنْ قَالِ لَهُ الْعَرْشُ: أَنْتَ الْمُرْسَلُ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ، وَلَا بَدْلِي مِنْ هَذِهِ الرَّحْمَةِ مِنْ نَصِيبِ يَشْفِي الْعَلِيلِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ لَهُ الْعَرْشُ: نَصِيْبِي مِنْكَ أَنْ تَشْهَدَ لِي بِالْبَرَاءَةِ بِمَا تُسَبِّحُ إِلَيَّ مِنْ الْأَسْتِقْرَارِ الْمُسْتَحِيلِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ، وَجَعَلَ الْمَرَاجِعَةَ فِي التَّخْفِيفِ عَنْ أُمَّتِهِ أَهْمَ شِغْلِهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَثُرَ الْمَفْرُوضُ عَلَى أُمَّتِهِ أَوْلَا لِيَبْيَضَ لَهُمْ ثَوَابُ جَهَنَّمِ بَعْدَ إِسْقَاطِ جُلْهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ جَمَعْتَ لَنَا فِي الْبَاقِي بِبِرْكَةِ أَنْوَاعِ عِبَادَةِ الْمَلَائِكَةِ تَشْرِيقًا وَتَكْرِيمًا.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ هَذِهِ اللَّطَائِفُ مِنْ نَتَائِجِ كَوْنِهِ بِنَاءً وَرَوْفًا رَحِيمًا.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ النَّاسُ فِي مَشَاهِدَةِ وَسَاطَتِهِ عَلَى أَرْبَعِ مَقَامَاتٍ مُنْحَصِرِينَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَوْلَاهَا مَوْقِفَ أَهْلِ شَهُودِ شَرِيعَتِهِ، وَهُوَ لِعَامَةِ الْمُؤْمِنِينَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ ثَانِيهَا مَوْقِفَ أَهْلِ شَهُودِ ذَاتِهِ، وَهُوَ لِلْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ ثَالِثُهَا مَوْقِفَ أَهْلِ شَهُودِ رُوحِهِ، وَهُوَ لِلشَّهَدَاءِ وَالصَّدِيقِينَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ رَابِعُهَا مَوْقِفَ أَهْلِ شَهُودِ سِرِّهِ، وَهُوَ لِلْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ مَشَاهِدَ شَرِيعَتِهِ وَأَقْفَ مَعَ شَهُودِ التَّكْلِيفِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ وَجْهَ كَوْنِ شَرِيعَتِهِ مُشْهَدًا أَنَّهَا حِجَابٌ بَيْنَ الْعَبْدِ وَسَخْطِكَ

وَبَابًا لِلتَّعْرِيفِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ مَشَاهِدَ ذَاتِهِ وَأَقْفَ فِي مَقَامِ هَيْبَةِ الْجَمَالِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَا سَبِيلَ لِمَشَاهِدَةِ ذَاتِهِ إِلَى إِدْرَاكِ حَقِيقَتِهَا بِالْبَصْرِ وَلَا بِالْبَصِيرَةِ

فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ مَشَاهِدَ ذَاتِهِ الشَّرِيفَةَ بَيْنَ إِثْبَاتٍ وَمَحْوٍ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ إِذَا رَامَ مَشَاهِدَ ذَاتِهِ حَصَرَ أَوْصَافَهَا تَعَذَّرَ عَلَيْهِ فِغَابٌ، وَإِذَا

شَهِدَ صُورَتَهُ الْبَشَرِيَّةَ عَلَى الْإِجْمَالِ عَادَ إِلَى الصَّحْوِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَخَلَّقَ مَشَاهِدَ ذَاتِهِ بِأَخْلَاقِهِ جَبِلَةً لَا تَكْلِفُ فِيهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَخَلَّقَ مَشَاهِدَ شَرِيعَتِهِ بِأَخْلَاقِهِ لَا يَخْلُو عَنْ تَعَمُّدٍ حَتَّى فِي ذِكْرِهِ

بِغِيَّةٍ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ وَجِهَ كَوْنُ ذَاتِهِ مُشْهَدًا أَنَّهَا حِجَابٌ بَيْنَ الْعَبْدِ وَمَا لَا يَطِيقُهُ مِنْ هَيْبَةِ جَنَابِكَ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ لَوْلَا وَسَاطَةُ بَشْرِيتهِ لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ تَلْقِي الأَحْكَامِ مِنْ وَاسِطَةِ الْمَلِكِ فَأَحْرَى مِنْ عَظِيمِ خُطَابِكَ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ مُشَاهِدُ رُوحِهِ وَاقِفٌ فِي مَقَامِ هَيْبَةِ الْجَلَالِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ اسْتَوَطَنَ مُشَاهِدُ رُوحِهِ عَالِمَ الأَمْرِ تَبَعًا لِمُشْهُودِهِ، وَلَمْ يَبْقَ لَهُ فِي عَالِمِ الأَغْرَاضِ مَجَالٌ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ لَيْسَ لِمُشَاهِدِ رُوحِهِ مَعَ غَيْرِكَ قَرَارٌ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ لَيْسَ لِمُشَاهِدِ رُوحِهِ عِوَا سِوَاكَ إِخْبَارٌ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ تَخَلَّقَ مُشَاهِدُ رُوحِهِ بِأَخْلَاقِهِ جَبَلَةً، وَلَهُ عَلَى مُشَاهِدَةِ ذَاتِهِ فِي التَّخَلُّقِ زِيَادَةٌ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ يُخْرِجُ مُشَاهِدُ رُوحِهِ فِي تَلْقِيَاتِهِ عَنِ العَوَائِدِ؛ إِذْ لَا حَكْمَ عَلَى الرُّوحِ لِلْعَادَةِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ لَا إِطْلَاعَ لَنَا عَلَى مَقَامِ مُشَاهِدَةِ سِرِّهِ، وَلَا عِلْمَ لَنَا بِحَقِيقَةِ حَالِهِ الشَّرِيفِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ لَا مَقَاسِمَةَ بَيْنَ الأنْبِيَاءِ والأَوْلِيَاءِ فِي الحِظِّ مِنْهُ إِلا فِي مُطْلَقِ مَعْنَى الدَّلَالَةِ وَالتَّعْرِيفِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ قَالَ أَبُو يَزِيدَ فِي الفَرْقِ بَيْنَ حِظِّ الطَّائِفَتَيْنِ مِنْهُ: حِظُّ النَّبِيِّ رِزْقٌ مِنْ عَسَلٍ وَحِظُّ الوَلِيِّ مَا مِنْهُ رَشْحٌ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ أَسْرَارُ الأنْبِيَاءِ والأَوْلِيَاءِ كُلُّهَا مَنْطُوبَةٌ فِي حِشْوِ بَعْضِ مَا مِنْ مَوَاهِبِ سِرِّهِ لِمَحِّ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ اسْتَبَانَ مِنْ هَذَا أَنَّهُ لَا غِنَى لِأَحَدٍ عَنْ وَسَاطَتِهِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ قَدْ لَا يَسْتَحْضِرُ الفَانِي فِي التَّوْحِيدِ تَوَسُّطَهُ، وَإِنْ كَانَ حَاصِلًا لِعَلْبَةِ حَالَتِهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ إِذَا تَجَلَّت شَمْسُ الْأَحَدِيَّةِ فِي سِرَاجِهِ اسْتَعْرَقَ نُورُهَا قَمَرَ مُحَمَّدِيَّتِهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يُغِيبُ فَجْرَ مُحَمَّدِيَّتِهِ فِي نُورِ شَمْسِ الْأَحَدِيَّةِ الْأَعْلَى.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ وَجَّهَ غِيْبَهُ قَمَرَ مُحَمَّدِيَّتِهِ فِي شَمْسِ الْأَحَدِيَّةِ الْقَرْبِ الْمَشَارِ إِلَيْهِ بِآيَةِ: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ [النجم: ٨].

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يَقْرَبُ لِلْفَهْمِ غِيْبَةَ نُورِهِ فِي شَمْسِ الْأَحَدِيَّةِ غِيْبَةَ نُورِ الْقَمَرِ الْحَسِيِّ عِنْدَ تَقَارُبِ الْمَنَازِلِ فِي الشَّمْسِ الْحَسِيَّةِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ مَنَزَلَةَ الْقَرْبِ الْمَشَارِ إِلَيْهَا فِي الْآيَةِ ثَابِتَةً لَهُ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ ذَاتِيَّةً، وَفِيهَا بَعْدَهَا رُوحِيَّةً سَرِيَّةً.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ التَّقَارُبُ بَيْنَهُ وَبَيْنَكَ عَلَى مَعْنَى مَا يَلِيْقُ بِبَسَاطَةِ التَّوْحِيدِ وَمَقْتَضَى الْبِقَيْنِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَشَارَ لِبَقَاءِ تِلْكَ الْمُنْزَلَةِ فِي الرُّوحِ وَالسَّرِّ بِقَوْلِهِ ﷺ: «أَبَيْتَ عِنْدَ رَبِّي يَطْعَمُنِي وَيَسْقِينِي»^(١).

قوله ﷺ: صَلَاةٌ تَلِيْقُ بِكَ مِنْكَ إِلَيْهِ كَمَا هُوَ أَهْلُهُ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ إِحْسَانُهُ عَامٌ وَإِنْعَامُهُ شَامِلٌ إِذْ لَوْلَاهُ لَمْ يَخْلُقْ آدَمَ، وَلَمْ تَوْجَدْ سَمَاءٌ وَلَا أَرْضًا.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَوْجِبَتْ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَيْهِ مَكَاْفَأَةً لِبَعْضِ إِحْسَانِهِ، وَاقْتَرَضَتْ ذَلِكَ عَلَى الْعِبَادِ فَرَضًا.

اللهم صلِّ عليه صلاة تليق بعظمتك وجلالك.

اللهم صلِّ عليه صلاة تناسب عظيم فضلك ونوالك.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ مَنَا قَدْرَ مَا تَعْطِيهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ عَطَاؤُكَ لَهُ عَلَى قَدْرِكَ وَقَدْرُهُ فَلَا تَسْتَطِيعُ الْعُقُولُ تَبْدِيهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَمَّا عَجَزْنَا عَنْ مَكَاْفَاتِهِ سَأَلْنَاكَ أَنْ تَكَاْفِئَهُ عَنَا وَتَعْطِيَهُ مَا يَرْضِيهِ.

اللهم صلِّ عليه صلاة منك إليه بلا واسطة.

(١) أخرجه مالك في الموطأ (١٨٨/٢) وإسحاق بن راهويه (١٠٣٥).

اللهم صلِّ عليه صلاة لفضلك ممطرة ولأنعمك باسطة.
 اللهم صلِّ عليه صلاة لا يُصلى مثلها على أحد؛ إذ ليس في خلقك مثله.
 اللهم صلِّ عليه صلاة عظيمة القدر كما هو أهله.
 اللهم صلِّ عليه صلاة يدخل سائلها وقارئها وناظرها بمحض الفضل في دائرة
 أهل الصلاح.
 ❁ اللهم صلِّ على مَنْ قال: «جزى الله عنا محمدًا ما هو أهله، أتعب سبعين كاتبًا ألفي
 صباح»^(١).

فائدة عظيمة متضمنة لفوائد جسيمة

❁ اللهم صلِّ على مَنْ قال فيه الحضرمي: إن الصلاة عليه سُلم ومعراج وسلوك
 إليك إذا لم يلق الطالب شيخًا مرشدًا.
 ❁ اللهم صلِّ على مَنْ قال فيه تلميذه زروق: إن الصلاة عليه ترفع قيمة المتوجه وإن
 كان في مقام التحلية؛ لأن ذكره كله نور وهدى.
 ❁ اللهم صلِّ على مَنْ قال فيه ابن عبَّاد: إن للصلاة عليه تأثيرًا في تقوية اليقين.
 ❁ اللهم صلِّ على مَنْ قال فيه السنوسي: من فقد شيوخ التربية، فليكثر بالصلاة عليه
 فإنه يصل بها إلى الفتح المبين.
 ❁ اللهم صلِّ على مَنْ قال فيه المشرع اليميني: إن الصلاة عليه قرآن القرآن وفرقان
 الفرقان.
 ❁ اللهم صلِّ على مَنْ فسَّر ما قيل فيه بأن ذكره يورث تام الشهود وكامل العيان.
 ❁ اللهم صلِّ على مَنْ قيل فيه: إن الصلاة عليه تفتح لصاحبها شهود الذات في
 حقائق الصفات.
 ❁ اللهم صلِّ على مَنْ قيل: إن الصلاة عليه تفتح لصاحبها شهود حقائق الصفات
 في معاني الذات.
 ❁ اللهم صلِّ على مَنْ شهود ذاكره للذات لا يشغله عن شهود الصفات.

(١) أخرجه الطبراني (١١٥٠٩) وفي الشاميين (٢٠٣٩) والخطيب (٨/٣٣٨).

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ شَهِدَ ذَاكَرَهُ لِلصِّفَاتِ لَا يَشْغَلُهُ عَنِ شَهَادَةِ الذَّاتِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يَجْمَعُ ذَكَرَهُ لِذَاكَرِهِ بَيْنَ ثَمَرَتِي تَرْقِي السَّالِكَ وَتُدَلِّي الْمَجْذُوبَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تُثْمِرُ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ الْقُوَّةَ عَلَى الشُّهُودِيِّينَ بِكَثْرَةِ تَنْوِيرِهَا لِلْقُلُوبِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ الْمُصَلِّي عَلَيْهِ مَطْلُوبٌ مَقْبُولٌ مَرْضِيٌّ مَحْبُوبٌ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ فِيهِ ابْنُ حَجْرٍ الْعَسْقَلَانِيُّ: إِنْ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ تَفْتَحُ مِنْ كِيمِيَاءِ

السَّعَادَةِ أَبْوَابًا لَا يَفْتَحُهَا غَيْرُهَا.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ فِيهِ أَيْضًا: إِنْ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ تَنْتِجُ مِنْ مَزَايَا الزِّيَادَةِ مَا لَا

يَنْقَطِعُ عَنِ الْمُصَلِّي مِيزُهَا.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ فِيهِ أَيْضًا: إِنْ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ تَوْصِلُ إِلَى كِفَايَةِ الْمُؤُونَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ

وَالْآخِرَوِيَّةِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ فِيهِ أَيْضًا: إِنْ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ تَمْنَحُ اللَّحْظَاتِ الْمَحْمُودِيَّةِ

والتَّجْلِيَّاتِ الْإِسْتِيقَاطِيَّةِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ فِيهِ الْمَشْرَعُ الْيَمَنِيُّ: إِنْ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ تَوْصِلُ طَالِبَ الْفَتْحِ

وَتَرْبِيَةِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ فِيهِ أَيْضًا: إِنْ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ تَهْدِي مَرِيدَ الْوُصُولِ وَتَرْقِيهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ فِيهِ الرِّصَاعُ: إِنْ الرَّحْمَةَ تَحِيْطُ بِالْمُصَلِّي عَلَيْهِ، وَمِنْ أَحَاطَتْ

بِهِ الرَّحْمَةُ كَيْفَ لَا تَجَابُ لَهُ الدَّعْوَةُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ فِيهِ أَيْضًا: إِذَا كَانَ الدَّعَاءُ مَقْبُولًا عِنْدَ ذِكْرِ كَثِيرٍ مِنَ

الصَّالِحِينَ فَكَيْفَ يَذْكَرُ مَنْ هُوَ لِجَمِيعِ الْعَارِفِينَ قَدْوَةٌ وَجِهَةٌ مَا قَالَهُ هَؤُلَاءِ الشُّيُوخِ وَدَلَّاهُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ الْإِكْتَارُ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ بِالْإِخْلَاصِ وَالْأَدَبِ وَالتَّدْبِيرِ سَبَبٌ

لِانْطِبَاعِ صُورَتِهِ فِي قَلْبِ الْمُصَلِّي.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ انْطَبَاعَ صُورَتِهِ فِي الْقَلْبِ مَوْجِبٌ لِمَنْ لَصَفَاتِهِ بِتَوَارِدِ أَنْوَارِ التَّجْلِي.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ صَفَاءُ الْقَلْبِ بِذِكْرِهِ سَبَبٌ لظَهْوَرِ الْأَشْيَاءِ لَهُ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ

مِنْ حَسَنِ وَقَبْحِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يصفو القلب بذكره فتتجلى له مقامات اليقين انجلاء فلق

الصبح.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ صفا القلب بذكره ينفي عنه الاشتباه واللبس.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ صفا القلب بذكره كاشف له عن معاطب الطريق ودسائس

النفس.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ صفا القلب بذكره يبعث منه لصاحبه واعظًا.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لا يدع ذكره ملازمة أن يكون لشراً مستمعاً أو به لافظاً.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ صفا القلب بذكره يظفر صاحبه بالبحث عن دينه.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ صفاء القلب بذكره يلجئ صاحبه للعمل بما علم من حينه.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ صفاء القلب بذكره مفتاح للعلم الذي لا يُنال بمعتاد الطلب.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ صفاء القلب بذكره جلب لدي العلم أقوى سبب.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تجول روح ملازم ذكره في الملكوت، وترجع لصاحبها بطرائق

الحكمة.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ ترتسم في سر ملازم ذكره دقائق الحقائق من غير أن يؤدي إليه

عالم علمه.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يجد ملازم ذكره العلم عند الحاجة إليه.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يواجه مرآة قلب ذاكره الحق فيتحققه ويعول عليه.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لمثل هذا يتوجه قوله ﷺ: «استفت قلبك وإن أفتاك المفتون»^(١).

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أنعمت على ملازم ذكره إنعاماً غير محصور ولا ممنون.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ انطباع صورته في القلب مفتاح لمفاتيحه ومواجهته.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ انطباع صورته في القلب سبب لمجالسته ومشافهته.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ انطباع صورته في القلب متج لمكالمته ومحادثته.

(١) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (١/١٤٤) مختصراً، وأبو نعيم في الحلية (٩/٤٤) بلفظ: «استفت

نفسك وإن أفتاك المفتون»: وقال النووي في رياض الصالحين: إسناده حسن.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ انطباع صورته في القلب موصل لمطالعتة ومشاهدته.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ فِيهِ بَعْضُ شَيْوِخِ الطَّرِيقِ: لَا يَزَالُ أَحَدُنَا يَكْثُرُ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ حَتَّى يَصِيرَ يَشَاهِدُهُ فِي الْبِقِظَةِ وَالنُّوْمِ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ فِيهِ أَيْضًا: لَا يَزَالُ أَحَدُنَا يَكْثُرُ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ حَتَّى يَصِيرَ يَسْأَلُهُ عَمَّا يَشْكَلُ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دِينِهِ فِي اللَّيْلَةِ وَالْيَوْمِ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ إِذَا تَوَلَّعَ الْقَلْبَ بِذِكْرِهِ صَارَ مِنْ حَضْرَتِهِ الْعَلِيَّةِ مَاوَاهُ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ إِذَا تَمَكَّنَ ذِكْرَهُ مِنْ قَلْبٍ ذَاكِرِهِ صَارَتْ دَائِرَةُ جَمْعِهِ مَسْكَنَهُ وَمَشْوَاهُ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ هَذَا وَجْهَ الْفَرْقِ بَيْنَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَغَيْرِهَا مِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ شَاهَدَ هَذَا قَوْلَهُ ﷺ: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ»^(١) وَمَنْ أَحَبَّ شَيْءً أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِهِ طَبَعًا وَعَادَةً.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَوْمَأَتْ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى فِي الصَّلَاةِ عَلَيْهِ الْآيَاتُ وَالْأَخْبَارُ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَلَّ عَنْ اسْتِيفَاءِ مَدْحِهِ الْإِنْشَاءَ، وَعَجَزَ عَنْ اسْتِقْصَاءِ كِمَالَاتِهِ الْإِنْجَابِ.

الدليل الأول: لما ذكره الشيوخ ﷺ قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ...﴾

[الأحزاب: ٥٦].

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ شَرَفَتِ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ عَلَى الْعِبَادَاتِ بِفِعْلِكَ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَوَلَّيْتَ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ بِنَفْسِكَ، وَخَصَصْتَهَا بِذَلِكَ عَنْ فَرْضِكَ وَنَفْلِكَ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَمَرْتَ مَلَائِكَتَكَ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ فَبَادَرُوا لِامْتِثَالِ قَوْلِكَ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ افْتَرَضْتَ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَيْهِ عَلَى الْمَكْلُفِينَ؛ فَأَجَابَ أَهْلُ قَبِيضَةِ فَضْلِكَ، وَأَبَى أَهْلُ قَبِيضَةِ عَدْلِكَ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ فِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ أَشْرَفَ الْخَلْقِ عِنْدَكَ مَنْزِلَةً؛ إِذْ لَمْ تَفْعَلْ هَذَا لِخَلْقٍ سِوَاهُ.

(١) أخرجه البخاري (٣٥٢/٢٠) ومسلم (١٧/١٤١).

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ فِي هَذَا تَنْبِيهِ عَلَى تَخْصِيصِهِ بِمَنْصِبٍ لَا يَدَانِيهِ مِنْ عَدَاةٍ.
 اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ أَوْضَحْتَ الْفَرْقَ بَيْنَ تَشْرِيفِهِ وَتَشْرِيفِ آدَمَ بِكَوْنِكَ فِي تَشْرِيفِهِ
 مع الملائكة.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ أَوْمَأَتْ بِتَقْدَمِكَ لِلصَّلَاةِ عَلَيْهِ إِلَى إِهْنَا طَرِيقَ تَجْمَعُ طَرُقَ الْحَقِّ
 ومسالكة.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ أَخْبَرْتَنَا بِاسْتِمْرَارِ صَلَاتِكَ وَصَلَاةِ مَلَائِكَتِكَ عَلَيْهِ.
 اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ أَمَرْتَنَا بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ عَقِبَ ذَلِكَ، لِنَفْعَلْ مِثْلَ ذَلِكَ فِي الْاسْتِمْرَارِ
 حتى تدوم هدايانا إليه.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ أَمَرْتَنَا بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ أَوْلاً أَمْراً ضَمِيناً بِالترغيبِ بِفِعْلِكَ وَفِعْلِ
 مَلَائِكَتِكَ؛ لِنَشْتَاقَ لِعَظِيمِ مِنْ عَظَمَتِهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ أَمَرْتَنَا بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ ثَانِياً أَمْراً صَرِيحاً؛ لِنَتَحَقَّقَ التَّكْلِيفَ مَعَ
 فَقْدِ مَشَقَّتِهِ لِحَلَاوَةِ خِدْمَةِ مِنْ أَحَبَّتِهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ فِي الْآيَةِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ أَقْرَبُ مَا يَتَقَرَّبُ بِهِ الْمُتَقَرَّبُونَ
 إليك.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ فِيهَا تَلْوِيحٌ إِلَى أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ أَعْظَمُ الشُّغْلِ بِكَ وَأَتَمُّ الْإِقْبَالِ
 عليك.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ فِيهَا إِعْلَامٌ بِأَنَّهُ لَكَ حَبِيبٌ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ مَلَازِمَ ذِكْرِهِ لَهُ حَبِيبٌ.
 اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ عَلِمَ مِنْ هَذَا مَحْبُوبِيَّةَ الْمُصَلِّيِ عَلَيْهِ عِنْدَكَ؛ لِأَنَّ حَبِيبَ الْحَبِيبِ
 حبيب.

الدليل الثاني: قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: ٤].

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ صَرَحْتَ بِرَفْعَةِ ذِكْرِهِ فَكَانَ ذَلِكَ عَنْ رَفْعَةِ ذَاكِرِيهِ كِنَايَةً.
 اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ رَفَعْتَ خِدَامَهُ لِأَجْلِهِ، فَيَكُونُ لَهُمْ بِالْإِنْحِيَاشِ إِلَيْهِ يَوْمَ الْفَرْعِ
 الأكبر عناية.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ يُوْفِقُ خِدَامَهُ لِلتَّوْبَةِ حَتَّى لَا تَضُرَّهُمُ الْجَنَايَةُ.

الدليل الثالث: قوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ [المائدة: ١٥]

وقوله: ﴿وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٦] وقوله: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّنْ رَبِّهِ﴾ [الزمر: ٢٢].

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ فِيهِ ابْنُ فَرْحُونَ: كَيْفَ لَا تُحَدِّثُ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ فِي قَلْبِ الْمُصَلِّي نَوْرًا، وَقَدْ سَمَاهُ اللَّهُ نَوْرًا وَسِرَاجًا مُنِيرًا؟.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ فِيهِ أَيْضًا: كَيْفَ لَا تُحَدِّثُ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ فِي قَلْبِ الْمُصَلِّي نَوْرًا، وَقَدْ أَضَافَ اللَّهُ لَصُدُورِ أَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ شَرْحًا وَتَنْوِيرًا؟

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَحَفَّظَ الْمُصَلِّي عَلَيْهِ عِنْدَ هَيْجَانِ الْفِتَنِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَنِيرَ قَلْبَ الْمُصَلِّي عَلَيْهِ عِنْدَ اشْتِدَادِ ظِلْمَةِ الْبَاطِنِ وَضَعْفِ

السنن.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يَظْفَرُ ذَاكِرَهُ بِمَطْلُوبِهِ مَعَ فَقْدِ الْمُسَاعَدِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يَفُوزُ ذَاكِرَهُ بِمَرْغُوبِهِ مَعَ عَدَمِ الْمَعِينِ وَالْمُعَاوِدِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ إِذَا كَانَ الْوَقْتُ عَلَى النَّاسِ لَيْلًا كَانَ عَلَى ذَاكِرِهِ نَهَارًا.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ إِذَا جَدِبَتِ الْقُلُوبُ كَانَ غَيْثَ قَلْبِ ذَاكِرِهِ مَدْرَارًا.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ إِذَا أَظْلَمَ الْبَاطِلُ الْبِوَاطِنَ، وَالْيَتِ عَلَى قَلْبِ ذَاكِرِهِ مِنَ الْحَقِّ

أنوارًا.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ إِذَا تَوَقَّفتِ الْهَمَمُ عِنْدَمَا فَتَحَ لَهَا كَانَ كَوْكَبَ ذَاكِرِهِ سَيَّارًا.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يَقْطَعُ مَلَازِمَ ذِكْرِهِ فِي تَيْسِيرِ الزَّمَنِ مَا لَا يَقْطَعُهُ الْعِبَادُ فِي

متطاول السنين.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تُطَوَّى فِي نَظَرِ ذَاكِرِهِ مَسَافَةُ الدُّنْيَا بِمَا يَنْقَدِحُ لَهُ مِنْ نُورِ الْيَقِينِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تُؤَيِّدُ ذَاكِرَهُ بِالتَّوْفِيقِ وَتُوجِّهُهُ إِلَيْهِ مِنْكَ النُّصْرَ وَالْعَوْنَ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَفْعَلُ بِذَاكِرِهِ ذَلِكَ فَيَرْتَجِلُ عَنِ الْأَكْوَانِ إِلَيْكَ، وَيَرْفُضُ جَمْلَةَ

الكون.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ فِي مَقَامَاتِ الْإِشْتِبَاهِ مَنِيرَةٌ وَقَادَةٌ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَعْمَالُ الْبِرِّ لِمُلْتَمِزِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ مَتَيْسِرَةٌ مُنْقَادَةٌ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ إِذَا صَارَتِ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ شُغْلًا أَحَدَ حَلَّتِ الْهُدَايَةُ قَلْبَهُ.

- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ إِذَا لَازَمَ شَخْصَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ نَشَطَ لِلْعَمَلِ مَحَبَّةً.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ يُحْصِلُ لِمَكْثَرِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ فِيمَا يَرْضِيكَ وَلَوْعَ وَرَغْبَةً.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ فِي الصَّلَاةِ عَلَيْهِ لِلْإِيْمَانِ تَقْوِيَةٌ وَتَجْدِيدٌ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ فِي الصَّلَاةِ عَلَيْهِ لِمَقَامِ الْإِحْسَانِ تَوْفِيَةٌ وَتَنْفِيذٌ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ مَكْثَرُ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ مَصْحُوبٌ مِنْكَ فِيمَا تَرِيدُ مِنْهُ بِالتَّأْيِيدِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ يَجْلُو ذِكْرَهُ فِي قَلْبِ ذَاكِرِهِ فَيَتَوَاجَدُ شَوْقًا.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ يَتِمَكَّنُ ذِكْرَهُ فِي قَلْبِ ذَاكِرِهِ فَيَصِيرُ مَغْرِبَهُ لِلْمَعَارِفِ شَرْقًا.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ تَتَجَلَّى مَحَاسِنُهُ فِي قَلْبِ الْمُصَلِّي عَلَيْهِ فَيُنْجَذِبُ إِلَيْهِ عَشْقًا.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ يَمْلِكُ حَبَهُ مِنْ مَكْثَرِ ذِكْرِهِ حَبَةَ قَلْبِهِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ يَصِيرُ هَوَى ذَاكِرِهِ عِنْدَ ذَلِكَ تَبَعًا لِمَا جَابَهُ مِنْ رَبِّهِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ يَجُودُ ذَاكِرُهُ عِنْدَ ذَلِكَ بِرُوحِهِ ابْتِغَاءَ رِضَاةِ وَقَرْبِهِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ مَبْغُضَةٌ لِلْمُخَالَفَةِ وَالْإِبْتِدَاعِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ مَحَبَّةٌ لِلْإِقْتِدَاءِ وَالْإِتْبَاعِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ صَرَحَتْ فِي «آلِ عِمْرَانَ» بِأَنَّكَ تَوَلَّى مُتَبِعَهُ مَقَامَ الْمَحْبُوبِيَّةِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ إِذَا اعْتَادَ أَحَدُ ذِكْرِهِ كَانَ لَهُ حِظٌّ مِنَ الْمَرَادِيَّةِ وَالْمَطْلُوبِيَّةِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ إِذَا سَرَمَدَ أَحَدُ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ كَانَ لَهُ قِسْطٌ مِنَ التَّحَقُّقِ بِأَوْصَافِ الْعِبُودِيَّةِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ إِذَا أَيْدَى أَحَدُ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ صَارَ لَهُ نَصِيبٌ مِنَ الْإِمْدَادِ بِأَوْصَافِ الرَّبُوبِيَّةِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ إِذَا أَحْضَرَ الْمُصَلِّي عَلَيْهِ قَلْبَهُ عِنْدَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ غَابَ فِيهِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ إِذَا غَابَ الْمُصَلِّي فِيهِ بِحُضُورِهِ وَجَدَ النِّعِيمَ كُلَّهُ فِيهِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ إِذَا وَجَدَ الْمُصَلِّي النِّعِيمَ فِيهِ تَرَفَّعَ عَلَى الْأَكْوَانِ بِالْعِزِّ وَالتَّيِّبِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ إِذَا تَرَفَّعَ الْمُصَلِّي عَلَيْهِ عَلَى الْأَكْوَانِ شَاهِدٌ مِنْ خِدْمَتِهَا الْعَجَبِ.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ تَنْفَعَلُ لِمَذَاكِرِهِ الْأَكْوَانِ بِدَعَائِهِ؛ لِأَنَّ دَعَاءَ ذَاكِرِهِ مُسْتَجَابٌ.

الدليل الرابع: ما أوحاه الله إلى موسى عليه السلام.

❁ **اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ أُوْحِيَتْ فِي شَأْنِهِ إِلَى مُوسَى عليه السلام:** «إن أردت أن أكون أقرب إليك من كلامك إلى لسانك فأكثر الصلاة على محمد عليه السلام».

❁ **اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ أُوْحِيَتْ فِي شَأْنِهِ إِلَى مُوسَى عليه السلام:** «إن أردت أن أكون أقرب إليك من وسواس قلبك إلى قلبك فأكثر الصلاة على محمد عليه السلام».

❁ **اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ أُوْحِيَتْ فِي شَأْنِهِ إِلَى مُوسَى عليه السلام:** «إن أردت أن أكون أقرب إليك من روحك إلى بدنك فأكثر الصلاة على محمد عليه السلام».

❁ **اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ أُوْحِيَتْ فِي شَأْنِهِ إِلَى مُوسَى عليه السلام:** «إن أردت أن أكون أقرب إليك من نور بصرك إلى عينيك فأكثر الصلاة على محمد عليه السلام».

❁ **اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ لَمَّا أُتِّجَتِ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ هَذَا الْقُرْبَ الْعَظِيمَ مِنْكَ عَلِمْنَا أَنَّهَا مِنْ كُلِّ عَمَلٍ مَحْمُودٍ أَحْمَدُ.**

الدليل الخامس: حديث «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا»^(١).

❁ **اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ جَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ تُرَى فِي وَجْهِهِ الْبَشْرَى.**

❁ **اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ قَالَ: «جَاءَنِي جَبْرِيْلُ فَقَالَ: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا»^(٢).**

❁ **اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ لَمْ يَشَارِكِ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ فِي هَذِهِ الْمُنْقَبَةِ عِبَادَةً أُخْرَى.**

❁ **اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ لَمْ يَسَاوِي الصَّلَاةَ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي نَيْلِ هَذِهِ الدَّرَجَةِ الْكُبْرَى.**

❁ **اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ قَالَ ابْنُ عَطَاءٍ اللَّهُ فِي شَأْنِ صَلَاتِكَ عَلَى الْمُصَلِّي عَلَيْهِ: مَنْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاحِدَةً كَفَاهَهُ هَمَّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَكَيْفَ بِمَنْ صَلَّى عَلَيْهِ عَشْرًا؟**

❁ **اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ إِذَا صَلَّيْتَ عَلَى الْمُصَلِّي عَلَيْهِ صَلَاةً وَاحِدَةً أَغْنَيْتَهُ.**

❁ **اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ هَذَا كُنْتُ عَظِيمَ بَرَكَاتِهِ ذَكَرَهُ لِعِبَادِكَ فَتَحْتَهُ.**

❁ **اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ وَاحِدَةً مِنْ تِلْكَ الْعَشْرِ الْمُقَابِلَةِ لِلصَّلَاةِ عَلَيْهِ تَرْجَحُ بِكُلِّ بَرٍّ يَعْمَلُهُ الْعَامِلُ فِي عَمْرِهِ.**

(١) أخرجه مسلم (٣/١٣٥).

(٢) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (١/٢٢٣).

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ عَمِلَ الْعَامِلَ فِي عَمْرِهِ إِذَا قُوبِلَ بِذِكْرِهِ لَا يَفِي مِنْ ثَوَابِهِ بَعِشْرَةَ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يُصِيرُ قَلْبَ ذَاكِرِهِ فَرِحًا بِهَذَا الْمَعْنَى عِنْدَ ذَوْقِهِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يَشْمُرُ فَهْمَ هَذَا الْاجْتِهَادِ فِي ذِكْرِهِ حَتَّى لَا يَتْرِكَ الْمَوْفِقَ شَيْئًا مِمَّا

فِي طَوْقِهِ.

الدليل السادس: ما روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ عَظُمَتْ جَاهُهُ وَأَعْلِيَتْ أَمْرُهُ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ وَعَدْتَ ذَاكِرَهُ أَنْ تَجْعَلَهُ فِي الْجَنَّةِ مَعَ أَكْرَمِ زَمَرِهِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ: مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ صَلَاةَ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَمَلَائِكَتُهُ بِهَا سَبْعِينَ مَرَّةً.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ عَمَرَ ذَاكِرَهُ وَإِنْ قَلَّتْ آمَادُهُ فَقَدْ كَثُرَتْ أَمْدَادُهُ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ عَمَرَ ذَاكِرَهُ وَإِنْ نَقَصَتْ آحَادُهُ فَقَدْ زَادَتْ بِالْمُضَاعَفَةِ أَعْدَادُهُ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَبَارَكَ فِي عَمْرِ ذَاكِرِهِ حَتَّى يَدْرِكَ فِي سِيرِ مِنَ الزَّمَنِ جَلَائِلَ

الْمَنْنِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَرَزَّقَ ذَاكِرَهُ مِنَ الْفِطْنَةِ وَالْيَقِظَةِ مَا يَحْمِلُهُ عَلَى تَعْمِيرِ أَوْقَاتِهِ

بِخِدْمَةِ الْقَلْبِ وَالْبَدَنِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ جَعَلْتَ أَوْقَاتَ ذَاكِرِهِ كُلَّهَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ، وَكُنْتَ لَهُ نَعْمَ الْمَعِينِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ زَكَيْتَ كَمِيَةَ صَلَاةِ الْمُصَلِّي عَلَيْهِ وَكَيْفِيَّتَهَا، حَيْثُ قَابَلْتَ كُلَّ مَا

يَفْعَلُهُ مِنْكَ وَمَنْ مَلَائِكَتُكَ بِالسَّبْعِينَ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ مِنْ أَزْكَى الْأَوْرَادِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ مِنْ أَكْمَلِ أَنْوَاعِ الْإِسْتِعْدَادِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ اتَّسَعَتْ عَلَى الْمُصَلِّي عَلَيْهِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ الْإِمْدَادِ.

السابع والثامن: حديث أبي، وحديث ذكره جبر.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَكْفَلُ لِمَنْ جَعَلَ لَهُ ثَوَابَ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ بِكَفَايَةِ هَمِّهِ وَغَفْرَانَ ذَنْبِهِ

كَمَا فِي حَدِيثِ «أَبِي».

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ: «لكل شيء طهارة وغسل وطهارة قلب المؤمن من الصدأ الصلاة علي».

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَخْرَجُ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ مِنَ الْقَلْبِ جُنْدَ الشَّيْطَانِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَا تَدْعُ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ لِإِبْلِيسَ عَلَى صَاحِبِهَا مِنْ سُلْطَانِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تُصِيرُ الْقُلُوبَ الْخُرْبَةَ بِالْإِكْثَارِ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ لِلْخَيْرَاتِ أَوْطَانِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تُسَدُّ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ عَلَى مَفْسَدِ الْقَلْبِ مَدَاخِلَهُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تُطْمَسُ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ عَلَى مَرِيدِ الْإِغْوَاءِ طَرَقَهُ وَدَلَاتِلَهُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تُبْطَلُ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ عَلَى مَحَاوِلِ الْإِضْلَالِ عَدْتَهُ وَوَسَائِلِهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تُكْفِي مَلَازِمَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ شَرَّ كُلِّ ذِي شَرٍّ وَغَوَائِلِهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ إِذَا أَكْثَرَ ذِكْرَهُ تَعَلَّقَ بِهِ وَرَامَ قَرْبَهُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ إِذَا طَلَبَ أَحَدٌ ذِكْرَهُ نَادَاهُ لِسَانَ الصِّدْقِ: تَطَهَّرْ، فَيَسْرِعُ إِلَى التَّوْبَةِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ إِذَا تَابَ مَكْثَرَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ أَتَقَنَّ عَمَلَهُ وَأَقْتَنَى كَسْبَهُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَرَدَّ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ عَلَى قَلْبِ ذَاكِرِهِ فَتَخْرُجُهُ عَنِ التَّقْيِيدِ بِالْعَوَائِدِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يُوَصِّلُ ذِكْرَهُ لِلْعَلْمِ بِكَ فَيَصِيرُ لِقَرِيبِكَ مِنْهُ مُشَاهِدًا.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يُجْعَلُ ذِكْرُهُ مِنْ ذَاكِرِهِ وَجَدَانَهُ لَكَ وَفَقْدَهُ لِسَوَاكِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يُوَصِّلُ ذِكْرَهُ ذَاكِرِهِ إِلَى الْأَنْسِ بِكَ وَالِاسْتِيْحَاشِ مِمَّا عَدَاكَ.

التاسع: حديث ذكره أبو الصبر أيوب بن عبد الله الفهري.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ: إِنْ الصَّلَاةُ عَلَيَّ تَنْصُرُ الْقَلْبَ وَتَنْوِرُهُ، وَتَطَهِّرُهُ مِنَ النِّفَاقِ كَمَا يَطَهِّرُ الشَّيْءَ بِالْمَاءِ، فَيُخْرِجُ مِنْهُ جُنْدَ الظُّلْمَةِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ: «إِنْ مِنْ صَلَّى عَلَيَّ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَحْبَبَهُ اللَّهُ، وَإِنْ مِنْ قَالَ:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ فَقَدْ فَتَحَ عَلَى نَفْسِهِ سَبْعِينَ بَابًا مِنَ الرَّحْمَةِ»^(١).

(١) ذكره العجلوني في «كشف الخفاء» (١/٨٧) بنحوه.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَفْهَمْتَ هَذِهِ الْأَلْفَاظَ أَنْ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ تَأْهَلُ صَاحِبُهَا لِدُخُولِ حَضْرَةِ قُدْسِكَ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَفَادَتْ أَنْ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ تَوْصِلُ صَاحِبُهَا لِلْحُلُولِ فِي بَسَاطِ أَنْسِكَ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَشَارَتْ إِلَى أَنْ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ سُلِمَ لِلْوُصُولِ وَمِرْقَاتِ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ دَلَّتْ عَلَى أَنْ الرَّحْمَةَ عَلَى الْمُصَلِّيِ عَلَيْهِ مَصْبُوبَةٌ وَمَلَقَاتِ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَطْيِبَ لِذَكَرِهِ عِنْدَ سَمَاعِ هَذِهِ الْمُنَاقِبِ السَّاعَاتِ وَالْأَوْقَاتِ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَعْظُمَ أَنْعَامُكَ عَلَى مَلَازِمِ ذِكْرِهِ بِتَخْلِيَةِ ظَاهِرِهِ بِامْتِثَالِ أَمْرِكَ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَعْظُمَ أَنْعَامُكَ عَلَى مَلَازِمِ ذِكْرِهِ بِتَخْلِيَةِ بَاطِنِهِ بِالِاسْتِسْلَامِ لِقَهْرِكَ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَفْتَحَ لِمَلَازِمِ ذِكْرِهِ مِيَادِينَ الْغُيُوبِ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يَتَجَلَّى لِمَلَازِمِ ذِكْرِهِ مِنْ أَسْرَارِ الْمَلَكُوتِ وَالْجَبْرُوتِ مَا هُوَ عَنْ غَيْرِهِ مَحْجُوبِ.

العاشرة: تضمناها لثواب أصول العبادات.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يَشْهَدُ لِمَا ذَكَرْنَاهُ فِي الصَّلَاةِ عَلَيْهِ أَنَّهَا تَتَضَمَّنُ ثَوَابَ أَمْهَاتِ الْعِبَادَاتِ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ صَرَحَ بِأَنَّ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ تَقُومُ فِي الْأَجْرِ مَقَامَ الْمُتَعَدِّدِ مِنْ أَكِيدِ الطَّاعَاتِ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَا حَصْرَ لِفَضْلِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَلَا نِفَادِ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ لِلْجَلْبِ وَالِدْفَعِ أَقْوَى عِمَادِ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يَسْتَنْزِلُ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ مِنْكَ الْعَطْفَ وَالْوَدَادِ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ: إِنَّ الصَّلَاةَ عَلَيَّ يَعْدِلُ ثَوَابُهَا الْحَجَّ وَالْجِهَادِ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ فِي الصَّلَاةِ عَلَيْهِ: لِقَلْبِ الْمُؤْمِنِ تَسْلِيَةٌ وَفَرَجَةٌ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ إِذَا تَلَيْتَ مَنَاقِبَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ عَلَى الْمَسَامِعِ رَجَتْ قُلُوبُ السَّامِعِينَ لِسَمَاعِهَا رَجَةً.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ أَوْحَيْتَ إِلَيْهِ مَا صَلَّى عَلَيْكَ أَحَدٌ إِلَّا كَتَبْتَ صَلَاتَهُ بِأَرْبَعِمِائَةِ غَزَاةٍ، كُلُّ غَزَاةٍ بِأَرْبَعِمِائَةِ حِجَّةٍ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ يَكْثُرُ الْمُؤْمِنُ مِنْ ذِكْرِهِ حَتَّى يَصِيرَ مِنْ أَهْلِ الشُّهُودِ وَالْإِقْتِرَابِ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ قَالَ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِنْ أُمَّتِي مُخْلِصًا مِنْ قَلْبِهِ كَانَتْ لَهُ عَدْلُ عَشْرِ رِقَابٍ»^(١).

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ نَتَمَنَى لِأَجْلِ هَذَا يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنْ لَمْ تَقْعَ لَنَا عَنِ الْإِسْتِغَالِ بِذِكْرِهِ فَلْتَهُ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ إِذَا رَأَى الْغَافِلَ عَنِ ذِكْرِهِ مَا يَحْصِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِذَكَرِيهِ عَلِمَ أَنَّ حَيَاتِهِ كَانَتْ مَوْتَهُ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ إِذَا كَشَفَ لِشَخْصٍ عَنِ عَظِيمِ مَجْدِهِ لَمْ يَسْكُتْ عَنِ ذِكْرِهِ سَكْتَةً.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ إِذَا صَارَ عِلْمُ قَدْرِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ حَالًا لِشَخْصٍ اسْتَفْرَقَ فِيهِ جَمِيعَتَهُ وَسَيِّئَتَهُ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ إِذَا اسْتَعْمَلْتَ أَحَدًا فِي الصَّلَاةِ عَلَيْهِ فَبَسْمَةِ السَّعَادَةِ وَسَمْتَهُ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ إِذَا اسْتَعْمَلْتَ أَحَدًا فِي خِدْمَتِهِ عَلِمْنَا أَنَّكَ أَحَبَبْتَهُ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ إِذَا شَغَلْتَ أَحَدًا بِذِكْرِهِ كُنْتَ سَمِعَهُ وَبَصَرَهُ، وَمَنْ رَامَهُ بِسُوءٍ قَضَمْتَهُ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ انْبَسَطَ جَاهُهُ فَوَصَلَ الْمَصْلِيَّ عَلَيْهِ لِهَذَا الْخَيْرِ الْعَظِيمِ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ ارْتَفَعَ قَدْرُهُ فَظَفَرَ الْمَصْلِيَّ عَلَيْهِ بِهَذَا الثَّوَابِ الْجَسِيمِ.

الحادي عشر: كلام أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ قَالَ فِيهِ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ: الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ أَحَقُّ لِلذَّنُوبِ مِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ لِلنَّارِ وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ أَفْضَلُ مِنْ عَتَقِ الرِّقَابِ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ دَلَّ كَلَامُ صَاحِبِهِ هَذَا عَلَى أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ تَطَهَّرَ صَاحِبُهَا وَتَرَفَعَ عَنِ قَلْبِهِ الْحِجَابُ.

(١) ذكره المنذري في «الترغيب والترهيب» (٢/٣٢٤) بنحوه.

قوله ﷺ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ سِرُّكَ

اللهم صلِّ على المتخلق بمعاني جميع أسمائك الحسنی.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ تَجَلَّت فِيهِ صِفَاتِكَ الْعَلِيَّةُ فَفَاقَ الْخَلْقَ حَسَنًا.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ أَظْهَرَتْ فِيهِ سِرَّ جَمَالِكَ وَجَلَالِكَ فَصَارَ النَّظْرُ إِلَيْهِ مِنْ جَمِيعِ

الْمَطَالِبِ أَسْنَى.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ سَمِيَتْ لَذَلِكَ التَّخَلُّقَ بِكَثِيرٍ مِنْ أَسْمَائِكَ.

اللهم صلِّ على الرؤوف الرحيم الحق الولي العلي العظيم الشهيد الخبير العزيز في

أَرْضِكَ وَسَمَائِكَ.

اللهم صلِّ على الأول الآخر الظاهر الباطن العفو الجبار السميع البصير الحكيم

الخليم السلام الشكور آلائك.

اللهم صلِّ على العالم العليم الغني الكافي القوي القدوس الماجد الهادي الواحد

المجيب المحيي المؤمن المهيمن الوكيل الكريم القاسم لعطائك.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ سُمِّيَ لِتَجْلِيكَ فِيهِ سِرَّ الْأَسْرَارِ وَكَتَبَ الْأَسْرَارَ وَمَعَدَنَ الْأَسْرَارَ

وَمَهَبَطَ الْأَسْرَارَ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ سُمِّيَ لِذَلِكَ لَوْحَ الْأَسْرَارِ وَمَنْعَ الْعُلُومِ وَبِحَرِّ الْأَنْوَارِ وَمَنْعَ

الْأَنْوَارِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ سُمِّيَ السِّرُّ الْأَنْوَهُ وَالسِّرُّ الْأَنْزَهُ وَالسِّرُّ الْأَكْمَلُ وَالسِّرُّ الْأَهْمَى.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ سُمِّيَ السِّرُّ الْمَحِيطُ وَسِرُّ الْعِلْمِ وَحَضْرَةُ الْأَسْرَارِ الَّتِي كُلُّ بَرٍّ

مِنْهَا.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ سُمِّيَ جَامِعَ أَسْرَارِ التَّوْحِيدِ وَمِرَاةَ التَّجْلِيَّاتِ وَأَمِينَ الْأَلُوْهِيَّةِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ سُمِّيَ مَبِينَ أَسْرَارِ الذَّاتِ؛ وَسِرُّ اللَّهِ السَّارِي فِي الْعَالَمِ، وَالْعَالَمِ

بِالْأَسْرَارِ اللَّاهُوتِيَّةِ.

قوله ﷺ: الْجَامِعُ

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ الْأَسْرَارِ الَّتِي تَجَلَّتْ فِي أَنْبِيَائِكَ وَأَوْلِيَائِكَ بَعْضَ أَسْرَارِهِ؛ إِذْ مِنْهُ

اِقْتَبَسُوا.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ تَجَلَّى فِيهِ مِنَ الْأَسْرَارِ مَا انْفَرَدَ بِهِ عَنْهُمْ مَعَ مَا مِنْهُ اغْتَرَفُوا
وَالْتَمَسُوا.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ تَكَامَلَتْ فِيهِ التَّجَلِّيَّاتُ وَاجْتَمَعَتْ فِيهِ الْأَسْرَارُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ جَمَعَهَا أَوْلَىٰ فِي عَالَمِ الْأَرْوَاحِ، وَثَانِيًا فِي عَالَمِ الْأَشْبَاحِ، وَوَرَّثَ مَا
وَرَّثَ لِأَهْلِ الْخِصْوصِيَّةِ، وَاسْتَبَدَّ بِهَا يَنَاسِبُ مَا لَهُ مِنَ الْمَقْدَارِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ اجْتَمَعَ فِيهِ مِنَ الْكِمَالِ مَا كَانَ لِمِائَةِ وَأَرْبَعَةِ وَعِشْرِينَ أَلْفًا مِنَ
الْأَنْبِيَاءِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ الْمَخْصُوصُ بِجَمِيعِ مَا افْتَرَقَ مِنَ الْفَضَائِلِ وَالْفَوَاضِلِ فِي كَمَلِ
الْأَصْفِيَاءِ.

قوله: الدَّالُّ عَلَيْكَ

«أَل» لِلْكِمَالِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ لَمَّا كَانَ مَجْلِي وَمِرَاةً وَمُظْهِرًا لِأَسْرَارِ ذَاتِكَ وَأَنْوَارِ
صِفَاتِكَ كَمَلَتْ دَلَالَتُهُ عَلَيْكَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ عَقَدْتَ لَهُ النَّبُوَّةَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَيَوْمَ ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾
[الأعراف: ١٧٢] دَعَا الْخَلَائِقَ كُلَّهُمْ إِلَيْكَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ دَعَاهُمْ آخِرًا بَعْدَ خَلْقِ الْأَجْسَادِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ عَلَى الرَّسُولِ الْمَطْلُوقِ الْمَخْصُوصِ بِعَمُومِ دَعَاءِ الْعِبَادِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ نَابَ عَنْهُ الرَّسُلُ فِي الدَّعْوَةِ فَكَانُوا كَالْأَجْزَاءِ وَالتَّفَاصِيلِ لِحَقِيقَةِ
الْأَوْحِدِيَّةِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ لَمْ يَكُنْ دَاعٍ مِنَ الْإِبْتِدَاءِ إِلَى الْإِنْتِهَاءِ عَلَى الْحَقِيقَةِ إِلَّا حَقِيقَتُهُ
الْأَحْمَدِيَّةِ.

قوله: وَحِجَابُكَ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ لَمَّا مَضَى حُكْمُ سُلْطَنَةِ ذَاتِكَ الْأَزَلِيَّةِ بِبَسْطِ مَمْلَكَةِ أَلُوْهِتِكَ
خَلَقْتَهُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ لَمَّا قَضَى حُكْمَ صِفَاتِكَ الْعَلِيَّةِ بِبَشَرِ أَلُوِيَّةِ رَبُّوبِيَّتِكَ أَوْجَدْتَهُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ لَمَّا اقْتَضَتْ حِكْمَتُكَ إِظْهَارَ الْخَلْقِيَّةِ وَتَسْخِيرَهَا وَإِمْضَاءَ الْأُمُورِ
وَتَدْبِيرَهَا خَلَقْتَهُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَمَّا اقْتَضَتْ حِكْمَتُكَ حِفْظَ مَرَاتِبِ الْوُجُودِ وَرَفَعَ مَنَاصِبِ الشُّهُودِ مَلَكَتَهُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَمَّا أَرَدْتَ ذَلِكَ، وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَ عِزَّةِ الْقَدَمِ وَزَلَّةِ الْحُدُوثِ مَنَاسِبَةٌ وَسَطَتُهُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ خَلَعْتَ عَلَيْهِ خَلْعَ جَمِيعِ أَسْمَائِكَ وَصِفَاتِكَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ مَكَّنْتَهُ فِي الْخِلَافَةِ، وَأَلْقَيْتَ إِلَيْهِ مَقَالِيدَ الْأُمُورِ فِي تَنْفِيزِ تَصَرُّفَاتِكَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ جَعَلْتَ لَهُ حَقِيقَةَ بَاطِنَةٍ وَصُورَةَ ظَاهِرَةٍ؛ لِيَتِمَّكَنَ بِهَمَا مِنَ التَّصَرُّفِ فِي الْمَلِكِ وَالْمَلَكُوتِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ جَعَلْتَهُ الْخَلِيفَةَ الْكُبْرَى وَالْوَاسِطَةَ الْعَظْمَى فِي الْعُورَالِ كُلِّهَا حَتَّى عَالَمِ الْعِزَّةِ وَالْجَبْرُوتِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَوْلَا تَوَسُّطُهُ فِي التَّلْقِي عِنْدَكَ لَتَدَكَّدْتَ الْمَكُونَاتُ كَمَا تَدَكَّدُكَ الْجَبَلُ عِنْدَ التَّجْلِي.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَوْلَا التَّوَصُّلُ بِهِ إِلَى شُهُودِ جَمَالِكَ وَجَلَالِكَ لَتَهَدَمَتْ دَعَائِمُ الْوُجُودِ الْعُلُويِّ وَالسُّفْلِيِّ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ جَعَلْتَهُ حِجَابًا لِلْمَوْجُودَاتِ عَنِ التَّلَاشِي وَالِاضْمِحْلَالِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَنْجَيْتَهُمْ بِهِ مِنَ الْفَنَاءِ وَالْإِحْتِرَاقِ؛ إِذْ لَا قُدْرَةَ لَهُمْ فِي مَقَامِ التَّرْقِي عَلَى الْإِسْتِقْلَالِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ بِهَذَا الْإِعْتِبَارِ أَضَيْفَ اسْمِهِ الْحِجَابِ إِلَيْكَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ ظَهَرَ أَنَّهُ لَا مَنَافَاةَ بَيْنَ كَوْنِهِ حِجَابَكَ وَمُعَرَّفًا بِكَ وَدَالًا عَلَيْكَ.

قوله ﷺ: الْأَعْظَمُ الْقَائِمُ لَكَ بَيْنَ يَدَيْكَ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَمَّا جَعَلْتَهُ الْخَلِيفَةَ الْكُبْرَى جَعَلْتَ لَهُ نَوَابِيًا يَنْوِبُونَ عَنْهُ فِي الْحِفْظِ وَالرَّعَايَةِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَمَّا جَعَلْتَهُ الْوَاسِطَةَ الْكُبْرَى جَعَلْتَ لَهُ خَلْفًا يَخْلُفُونَهُ فِي الْإِرْشَادِ وَالْهُدَايَةِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ جَعَلْتَ نَوَابِهِ حِجَابًا لِحَلْفِكَ عَنِ الْهَلَاكِ، وَهُوَ أَعْظَمُهُمْ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ جَعَلْتَ خَلْفَاءَهُ قَائِمِينَ بِخِدْمَتِكَ وَتَعْظِيمِكَ، وَهُوَ أَكْبَرُهُمْ

وَأَفْخَمُهُمْ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ اسْتَبَانَ مِنْ هَذَا أَنَّهُ سَرَكِ الْجَامِعِ الدَّالِ عَلَيْكَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ اتَّضَحَ بِهَا سَبِقُ أَنَّهُ حِجَابُكَ الْأَعْظَمُ الْقَائِمُ لَكَ بَيْنَ يَدَيْكَ.

وجه آخر في معنى الحجاب:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ وَلَمْ يَزَلْ دَالًّا عَلَيْكَ بِالْحَالِ وَالْمَقَالِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ هُوَ لِلْمَعْقُولِ عَنِ النَّظَرِ فِي أَسْرَارِ الذَّاتِ وَالتَّفَكُّرِ فِيهَا عَقَالِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ زَجَرَهَا عَنِ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: تَفَكَّرُوا فِي مَخْلُوقَاتِهِ وَلَا تَتَفَكَّرُوا فِي

ذَاتِهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَلِمًا رَامَتْ الْأَرْوَاحَ الْجَمْعَ التَّامَ فِي دَارِ الْفُرْقِ رَدَهَا فَسَلِمَتْ مِنْ

العطب بركاته.

وجه آخر:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَمَّا أَرْسَلْتَهُ رَحْمَةً كَانَ حِجَابًا لِلْعِبَادِ مِنَ الْعَذَابِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ دَعَاهُمْ إِلَى الْإِيْمَانِ وَالطَّاعَةِ طَوْعًا وَكَرْهًا حَتَّىٰ إِنْجَاهَهُمْ،

وَجَعَلَهُمْ مِنْ أَهْلِ الثَّوَابِ.

وجه آخر:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَمَّا جَعَلْتَهُ نَبِيَّ الرَّحْمَةِ كَانَ حِجَابًا لِلْخَلْقِ عَنِ التَّدَابِيرِ وَالتَّقَاتِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَجَاهَهُمْ مِنْ آفَاتِ التَّنَافَرِ وَالتَّدَافِعِ.

وجه آخر:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَمَّا جَعَلْتَهُ دَالًّا عَلَيْكَ وَمَوْصِلًا إِلَيْكَ كَانَ حِجَابًا لِلْخَلِيقَةِ مِنْ

نَارِ الْفُرْقِ وَالْقَطِيعَةِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ بِهِ تَوْصَلُ الْمُؤْمِنُونَ إِلَى مَعْرِفَتِكَ وَمَشَاهِدَةِ أَسْرَارِكَ الْبَدِيعَةِ.

وجه آخر:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَمَّا جَعَلْتَهُ نَبِيَّ الْحُكْمِ وَالْحِكْمَةِ حَجَبَ الْمُؤْمِنِينَ عَمَّا كَانَ فِي

الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ رَدِيءِ الْأَخْلَاقِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ حَجَبَ الْمُؤْمِنِينَ بِشَرِيعَتِهِ عَمَّا يَشْبَهُ قَتْلَ الْجَمَاعَةِ بِالْوَاحِدِ وَقَتْلَ الْأَوْلَادِ خَشْيَةَ الْإِمْلَاقِ.

قوله ﷺ: اللَّهُمَّ الْحَقْنِي بِنَسَبِهِ

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يَحِقُّ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ أَنْ يَسْأَلَ اللَّحَاقَ بِكِمَالِ نَسَبِهِ الدِّينِيِّ وَيَطْلُبُ دَوَامَهُ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ ظَهَرَ مِنْ هَٰذِهِنَّ الْوُجُوهِينَ مَعْنَى طَلْبِ اللَّحَاقِ بِنَسَبِهِ الدِّينِيِّ مَعَ حَصُولِهِ فَتَصَوَّرْنَا اسْتِقَامَتَهُ وَتَمَامَهُ.

وجه آخر:

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يَحِقُّ لِكُلِّ مُتَنَسِّبٍ إِلَيْهِ أَنْ يَطْلُبَ تَحَقُّقَ نَسَبِهِ الطِّينِيِّ وَظُهُورَ نَتَائِجِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يَحِقُّ لِكُلِّ مُتَنَسِّبٍ إِلَيْهِ أَلَّا يَرْكُنَ لِلْحَاصِلِ فِي الْحَالِ بَلْ يَعْتَبِرُ خَتَامَهُ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يَحِقُّ عَلَى الْمُتَنَسِّبِ لَهُ أَلَّا يَتَكَلَّمَ عَلَى مَا وَرَدَ مِنَ الْوَعْدِ لِأَهْلِ نَسَبِهِ بَلْ يُوَجِّهَ لِاتِّبَاعِ سُنَّتِهِ تَشْمِيرَهُ وَاحْتِرَامَهُ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَمْ يَسْكُنْ لظَاهِرِ الْوَعْدِ رَعِيًّا لِباطِنِ الْعِلْمِ حَتَّى أُلْحَ فِي سَوْأَلِ النُّصْرِ بِبَدْرِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ صَاحِبُهُ مَعَ شَهَادَتِهِ لَهُ بِالْجَنَّةِ: يَا لَيْتَ عَمْرٍ لَمْ تَلِدْهُ أُمُّهُ خَوْفًا مِنَ الْمَكْرِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ وَجَّهَ صَاحِبُهُ الْمَذْكُورَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: لَعَلَّ حَصُولَ الْمَوْعُودِ بِهِ مَشْرُوطٌ بِشَرْطٍ لَمْ نَطَّلِعْ عَلَيْهِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ شَأْنُ كِبَارِ الْمُقْتَدِينَ بِهِ فِي كُلِّ مَا جَاءَ فِيهِ وَعَدَّ أَلَّا يَسْكُنُوا إِلَيْهِ.

وجه آخر:

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ الْإِنْتِفَاعُ بِنَسَبِهِ الطِّينِيِّ مَشْرُوطٌ بِثَبُوتِ الدِّينِيِّ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يَتَأَكَّدُ وَيَتَّقَى نَسَبَهُ الدِّينِيِّ بِحَصُولِ الطِّينِيِّ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَا يَشُقُّ لِمَنْ حَصَلَ لَهُ كِمَالُ نَسَبِهِ الدِّينِيِّ مَعَ الطِّينِيِّ غَبَارًا.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لاجتماع نسبه الطيني مع كمال الديني، قال الجيلاني: قدمي على رقة كل معدود في زماني من المقربين الأبرار.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يَحِقُّ عَلَى الْمُنْتَسِبِ لَهُ لِأَجْلِ ذَلِكَ طَلْبَ كِمَالِ الْأَوَّلِ وَتَحَقُّقِ الْثَانِي.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ حَمَلَ طَلْبَ اللَّحَاقِ بِنَسَبِهِ عَلَى هَذَا أَفِيدَ مِنْ مُتَقَدِّمِ الْمَعَانِي.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَظْهَرَ مِنْ هَذَا حَمَلَ طَلْبِ الشَّيْخِ اللَّحَاقِ بِنَسَبِهِ عَلَى خُصُوصِ الطَّيْنِيِّ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ دَلَّ هَذَا عَلَى طَلْبِ التَّحَقُّقِ بِحَسَبِهِ، فَإِنْ مَعْنَاهُ كَمَا يَأْتِي سَوَّالُ كِمَالِ النَّسَبِ الدِّينِيِّ.

فائدة:

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ تَعْظِيمَ أَهْلِ نَسَبِهِ وَقَرْبِهِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يَحِقُّ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ بِهِ أَنْ يَحْتَرِمَهُمْ وَيُوقِرَهُمْ، لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ نَتَائِجِ حُبِّهِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يَحِقُّ عَلَيْنَا أَنْ نَذْكَرَ نَفُوسَنَا بِمَا وَرَدَ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ مِنَ الْفَضَائِلِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يَحِقُّ عَلَيْنَا أَنْ نَذْكَرَ لِأَهْلِ نَسَبِهِ مَا جَاءَ فِي حَقِّهِمْ مِنَ التَّخْوِيفَاتِ لِثَلَا يَتَكَلَّمُوا وَيَهْمَلُوا الْوَسَائِلِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يَحِقُّ عَلَى كُلِّ مُنْتَسِبٍ إِلَيْهِ أَنْ يَكُونَ أَغْنَى النَّاسِ بِاتِّبَاعِ السَّنَةِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يَحِقُّ عَلَى كُلِّ مُنْتَسِبٍ إِلَيْهِ أَنْ يَبَالِغَ فِي شُكْرِكَ بِقَلْبِهِ وَجَوَارِحِهِ عَلَى مَا أَسَدَيْتَ إِلَيْهِ مِنَ الْمُنَّةِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يَحِقُّ عَلَى كُلِّ مُنْتَسِبٍ إِلَيْهِ مَبَاعَدَةُ الْكِبَرِ وَاجْتِنَابُهُ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يَحِقُّ عَلَى كُلِّ مُنْتَسِبٍ إِلَيْهِ أَنْ يَلْتَزِمَ التَّوَاضِعَ وَيَسْتَحْضِرَ أَنَّهُ طَرِيقٌ مِنْ إِلَيْهِ انْتِسَابُهُ.

فائدة في ذكر نسب المؤلف:

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ حَازَ شَرَفَ الْإِنْتِسَابِ إِلَيْهِ الشَّيْخِ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا عَبْدِ السَّلَامِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ حَازَ الْإِنْتِسَابَ إِلَيْهِ أَبُوهُ سَيِّدِنَا مَشِينِشْ بِنِ أَبِي بَكْرِ بِنِ عَلِيٍّ، وَسَيِّدِنَا عَلِيِّ بِنِ حُرْمَةَ، وَسَيِّدِنَا حُرْمَةَ بِنِ سَلَامِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ حَازَ الْإِتْسَابَ إِلَيْهِ سَيِّدِنَا سَلَامُ بْنُ مَرْوَانَ، وَسَيِّدِنَا مَرْوَانَ بْنِ حَيْدَرَةَ، وَسَيِّدِنَا حَيْدَرَةَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْإِمَامِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ حَازَ الْإِتْسَابَ إِلَيْهِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ، وَسَيِّدِنَا إِدْرِيسَ بْنَ إِدْرِيسَ الْكَبِيرِ دَاعِيِ أَهْلِ الْغَرْبِ لِلْإِسْلَامِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ حَازَ الْإِتْسَابَ إِلَيْهِ سَيِّدِنَا إِدْرِيسَ الْكَبِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْكَامِلِ بْنِ الْحَسَنِ الْمَثْنِيِّ، وَسَيِّدِنَا الْحَسَنَ ابْنَ سَيِّدِنَا الْحَسَنِ السَّبْطِيِّ، وَسَيِّدِنَا الْحَسَنَ بْنَ سَيِّدِنَا عَلِيٍّ، وَسَيِّدَتِنَا فَاطِمَةَ أُمَّ أَهْلِ الْبَيْتِ الْكِرَامِ.

قوله ﷺ: وَحَقَّقْنِي بِحَسَبِهِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يَحِقُّ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ أَنْ يَطْلُبَ التَّحْقِيقَ بِحَسَبِهِ؛ أَي: التَّخَلُّقَ بِأَخْلَاقِهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ بِالتَّخَلُّقِ بِخَلْقِهِ يَحْصُلُ ارْتِفَاعُ حُجْبِ الْقَلْبِ وَانْفِتَاحُ إِغْلَاقِهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ بِالتَّخَلُّقِ بِخَلْقِهِ يَظْفَرُ الْمَقِيدَ عَنِ حَضْرَةِ الْخُصُوصِيَّةِ بِإِطْلَاقِهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ آيَسَ بِلِغَاءِ الْعُلَمَاءِ مِنَ التَّوْفِيقِ بِالثَّنَاءِ عَلَى خَلْقِهِ ثَنَاءً خَلَاقَهُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ عَظُمَتْ خَلْقُهُ حَيْثُ لَمْ تَجْعَلْ لَهُ هِمَّةً فِي سِوَاكَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ عَظُمَتْ خَلْقُهُ؛ لِأَنَّهُ جَادَ بِالْكَوْنِيِّينَ وَانْتَفَى بِكَ عَمَّا عَدَاكَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ عَظُمَتْ خَلْقُهُ لِوُجُودِ أَنَّهُ حَلَاوَةُ الْمَطَالَعَةِ فَلَمْ يُوَثِّرْ فِيهِ مِنَ الْخَلْقِ

الْجَفَاءِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ عَظُمَتْ خَلْقُهُ؛ لِأَنَّهُ احْتَمَلَ فِيكَ الْبَلَاءَ وَمَا شَكَا بِلِ رَحْمِ

وَعَفَا.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ عَظُمَتْ خَلْقُهُ حَيْثُ تَخَلَّقَ بِالْقُرْآنِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَخْلَاقُهُ الْكِرَامُ وَالصَّفْحُ وَالْعَفْوُ وَالْإِحْسَانُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ اجْتَمَعَ فِي خَلْقِهِ السَّخَاءُ وَالْأَلْفَةُ وَالنَّصِيحَةُ وَالشَّفِيقَةُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ نَزَهَتْهُ عَنِ اللَّذَاتِ وَالشَّهَوَاتِ وَجَعَلَتْ بِأَخْلَاقِكَ تَخَلُّقَهُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَخْلَاقُهُ الْحِلْمُ وَالتَّجَاوُزُ مَعَ الْاِقْتِدَارِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ عَرَفَ بِتَرْكِ مَوَازِيئِ الْمَسِيءِ وَيَقْبُولُ الْإِعْتِدَارَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ جَذَبَهُ أَعْرَابِي بَرْدَائِهِ وَأَغْلَظَ عَلَيْهِ الْقَوْلَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ ضَحِكَ فِي وَجْهِهِ وَأَوْسَعَ عَلَيْهِ الْعِطَاءَ وَالطَّوْلَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَمَّا سَبَّهُ أَهْلُ الطَّائِفِ وَرَحِمُوا عِرَاقِيهِ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى اخْتَضَبَتْ

قَدَمَاهُ بِالِدَمَاءِ قَابِلِ إِسَاءَتِهِمْ بِالْإِحْسَانِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَمَّا اسْتَأْذَنَهُ مَلِكُ الْجِبَالِ أَنْ يَطْبُقَ عَلَيْهِمُ الْجَبَلِينَ قَالَ: لَا بَلَّ

أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مِنْ يُوْحِدُ الرَّحْمَنَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَقَاضَاهُ يَهُودِي دِينًا قَبْلَ أَجَلِهِ بُوِجِهَ غَلِيظٍ وَأَخَذَ بِمَجَامِعِ

رَدَائِهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَمَّا هَمَّ بِهِ عَمْرٌ عِنْدَ ذَلِكَ أَمَرَ عَمْرٌ أَنْ يَزِيدَهُ لِتَرْوِيْعِهِ عَلَى قَضَائِهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ ذَلِكَ مِنْهُ سَبَبًا لِإِسْلَامِ الْيَهُودِيِّ الْمَذْكُورِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَخْرَجْتَهُ بِعَظِيمِ حِلْمِهِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَابِلِ إِسَاءَةٍ مِنْ كَسَرُوا رِبَاعِيَّتَهُ وَشَجَّوْا وَجْهَهُ يَوْمَ أُحُدٍ بِالْإِعْتِدَارِ

بِالْهُدَايَةِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ يَسْتَغْفِرُ لِلْمُنَافِقِينَ وَيَدْعُو لَهُمْ مَعَ شِدَّةِ الْإِذَايَةِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ عَفَا عَنِ الْيَهُودِيَّةِ الَّتِي سَمَتَهُ وَالْمُنَافِقَ الَّذِي سَحَرَهُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ عَفَا عَنِ الْمُشْرِكِ الَّذِي تَصَدَّى لِقَتْلِهِ بَعْدَ أَنْ اخْتَطَفَ سَيْفَهُ مِنْ

الشَّجَرَةِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ عَفَا عَنِ مَنْ قَالَ فِي قَسْمَتِهِ: مَا أُرِيدُ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ، وَقَالَ: قَدْ

أَوْذَى مُوسَى بِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا فَصْبِرْ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ لَهُ أَعْرَابِي عِنْدَ الْقَسْمَةِ: اءَدِلْ يَا مُحَمَّدُ، فَعَفَا عَنْهُ بَعْدَ أَنْ

طَلَبَ قَتْلَهُ عَمْرٌ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ لَا تَزِيدُهُ شِدَّةُ الْجَهْلِ عَلَيْهِ إِلَّا حِلْمًا.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ مَعَ ذَلِكَ يَحْذَرُ النَّاسَ وَيَحْتَرِسُ مِنْهُمْ حَزْمًا.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مِنْ قَبْلِ مَعْدِرَةِ قَيْسِ بْنِ الرَّبِيعِ بَعْدَ أَنْ حَجَّاهُ وَوَقَعَ مِنْهُ فِي إِذَاتِهِ السَّبِّ وَالْخَوْضِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ قَالَ عِنْدَ اعْتِذَارِهِ: مَنْ لَمْ يَقْبَلْ مِنْ مُتَنَصِّلٍ صَادِقًا كَانَ أَوْ كَاذِبًا لَمْ يَرِدْ عَلَيَّ الْخَوْضِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ سَيِّدِ الْمُتَوَاضِعِينَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ الْمَعْرُوفِ بِطَلَّاقَةِ الْوَجْهِ وَالتَّبَسُّمِ وَالْبَشْرِ وَاللَّيْنِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ كَانَ يَخْدُمُ مِنْ خِدْمِهِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ قَالَ فِيهِ أَنْسٌ: كَانَتْ خِدْمَتُهُ لِي أَكْثَرَ مِنْ خِدْمَتِي لَهُ مَهْمَا صَحِبْتَهُ فِي سَفَرٍ أَوْ حَضَرَ لِأَخْدُمَهُ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ كَانَ لَا يَلُومُ خَادِمَهُ فِيمَا مِنْهُ صَدْرًا.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ قَالَ فِيهِ أَنْسٌ كَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ خَلْقًا وَلَا لَأْمَنِي أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ إِلَّا قَالَ: دَعَاؤُهُ إِنَّمَا كَانَ هَذَا بِكِتَابِ وَقَدَرِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ كَانَ يَصَابِرُ الْجَلِيسَ وَيَعُودُ الْمَرِيضَ وَيَفِي بِالْوَعْدِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ قَالَ: «إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ أَكَلْتُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ، وَأَجْلَسْتُ كَمَا يَجْلِسُ الْعَبْدُ»^(١).

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ كَانَ يَسْلَمُ عَلَى الصَّبِيَّانِ، وَيَبْدَأُ مِنْ لَقِيهِ بِالسَّلَامِ، وَيَكْرَهُ الْقِيَامَ لَهُ الْكِرْهُ الشَّدِيدَ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ قَالَ لِرَجُلٍ أُرْعَدُ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْهَيْبَةِ: «إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ»^(٢).

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ لَمْ يَرَ قَطُّ مَادًّا رَجَلِيهِ بَيْنَ أَصْحَابِهِ.

(١) أخرجه ابن سعد (٣٨١/١) وأبو يعلى (٤٩٢٠) وابن عساكر (٧٤/٤) والبيهقي في شعب الإيمان (٥٩٧٥)، وعبد الرزاق (١٩٥٥٤).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٣٤٣٧) والحاكم (٣٦٩٢) والطبراني في الأوسط (١٣١٣) والبيهقي في الدلائل (١٨٠٧).

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ يَبَاسِطَهُمْ وَيَلَايِنُهُمْ وَيؤْنَسُهُمْ فِي خُطَابِهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ إِذَا جَالَسَهُ أَحَدٌ ظَنَّ أَنَّهُ أَكْرَمُ النَّاسِ عَلَيْهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ يُعْطِي جَلِيسَهُ النَّصِيبَ مِنْهُ حَتَّى كَانَ سَمِعَهُ وَحَدِيثَهُ وَتَوَجَّهَ كُلَّهُ إِلَيْهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ لَهُ عَبِيدٌ وَإِمَاءٌ وَكَانَ لَا يَرْتَفِعُ عَنْهُمْ فِي مَأْكَلٍ وَلَا مَشْرَبٍ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ يَمْسَحُ وَجْهَ فَرَسِهِ بِكَفِّهِ وَكَمَّهُ وَيَمِيلُ إِلَى الْهَرَّةِ الْإِنَاءِ حَتَّى تَشْرَبَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ يَحْمِلُ الصَّبِيَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَخَلْفَهُ وَيَرْكَبُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ فِي بَيْتِهِ بَشْرًا مِنَ الْبَشَرِ يَخِيطُ ثَوْبَهُ وَيَجْلِبُ شَاتَهُ وَيَخْصِفُ نَعْلَهُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ يَتَأَخَّرُ عَنْ أَضْيَافِهِ فِي أَكْلِ الطَّعَامِ وَيَجِبُ ثَقْلَهُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَمَرَ أَبَا هُرَيْرَةَ بِالرُّكُوبِ مَعَهُ فَوَثَبَ فَلَمْ يَسْتَطِعْ فَتَعَلَّقَ بِهِ فَوْقَهَا.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ رَكِبَ وَأَمَرَهُ بِالرُّكُوبِ ثَانِيًا فَتَعَلَّقَ بِهِ فَتَزَلَا مَعًا.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ رَكِبَ وَأُذِنَ لَهُ فِي الرُّكُوبِ ثَالِثًا فَاسْتَحَى وَصَارَ عَلَى رِجْلَيْهِ مَمْتَنًا.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يُوَاكِلُ الْمَسَاكِينَ وَالْأَرْقَاءَ وَيَجَالِسُ الْفُقَرَاءَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ يَدْعُو النَّاسَ إِلَيْكَ دَعَاءً وَاحِدًا سِوَاءَ عِنْدِهِ الضَّعْفَاءُ وَالْأَمْرَاءَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ يَحْمِلُ بِضَاعَتَهُ مِنَ السُّوقِ وَيَأْكُلُ مَعَ الْخَادِمِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَلَوْ جُرْعَةَ لَبْنٍ وَيَجِيبُ الدَّعْوَةَ وَلَوْ إِلَى مَا قَلَّ وَيَحْضُرُ الْوَلَائِمَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَمَّا كَمَلَ عِلْمُهُ كَمَلَ فِيهَا سِوَاكَ زَهْدَهُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ ارْتَفَعَتْ عَنِ الْأَكْوَانِ هِمَّتُهُ وَانْفَرَدَ لَكَ تَوَجُّهُهُ وَقَصْدَهُ.

- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَمْ يَلْتَفِتْ فِيهَا قَلْ أَوْ جَلْ لغيرك قلبه.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ انقطع بالكلية إليك واستمر هذا دأبه.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ نزل عليه إسرافيل بمفاتيح خزائن الأرض وعرض عليه أن تسير معه جبال تهامة ذهبًا وفضةً وزمردًا وياقوتًا.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أعرض عن جميع ذلك، وقال ﷺ: «اللهم اجعل رزق آل محمد قوتًا»^(١).

- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ حج على رجل رثٍ وعليه قطيفة لا تساوي أربعة دراهم.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أهدى في ذلك الحج مائة من البدن السليمة الكرائم.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ زهد في كل مقام فحاز أعلى مقام.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تحقق بالعبودية على الكمال وحاز الزهد على التمام.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لما كان أكمل العلماء بك علمًا كان أشد الخائفين لك خوفًا علانية وخفية.

- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قال: إني لأعلمكم بالله وأشدكم له خشية.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لما كان من كل قريب أقرب كان من كل وجل أو جل.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كان يصلُّ ولصدره من البكاء أزيز كأزيز المرجل.
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لما اتسعت معرفته كان أتم أهل الخصوصية إجلالاً لك وتكبيرًا.

- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قال: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً»^(٢).
- ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لما نظر سيدنا أبو بكر ﷺ يوم العرش لظاهر الوعد، نظر هو لباطن العلم.

(١) أخرجه البخاري (٦٠٩٥) ومسلم (١٠٥٥).

(٢) أخرجه البخاري (٩٩٧)، ومسلم (٩٠١)، ومالك (٤٤٤)، وأحمد (٢٥٣٥١)، وأبو داود (١٨٠) والنسائي (١٤٧٤)، وابن ماجه (١٢٦٣)، وابن الجارود (٢٤٩)، وابن خزيمة (١٣٨٧).

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَمْ يَكُنْ خَوْفُهُ مَعَ وَلِهِ وَقَلْقُ بَلٍ مَعَ طَمَآنِينَةٍ وَحَلْمٍ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ فِيهِ سَيِّدُنَا عَلِيٌّ: كَانَ أَجْرُودَ النَّاسِ كَفًّا وَأَكْثَرَهُمْ عَطَاءً.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ فِيهِ أَيْضًا: مَنْ سَأَلَهُ حَاجَةً لَمْ يَرُدَّهُ إِلَّا بِهَا أَوْ بِمَيْسُورٍ مِنَ الْقَوْلِ قَدْ وَسَّعَ النَّاسَ بَسْطَهُ وَخَلَقَهُ فَصَارَ لَهُمْ أَبَا وَصَارُوا عِنْدَهُ فِي الْحَقِّ سَوَاءً.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَذَنَ يَرْضَى بِالذُّونِ مِنَ الْعَيْشِ وَيُعْطِي الْعَطَاءَ الْخَارِجَ عَنِ الْحَصْرِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَعْطَى رَجُلًا غَنَمًا بَيْنَ جَبَلٍ فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ وَقَالَ: أَسْلَمُوا فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً مِنْ لَا يَخَافُ الْفَقْرَ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ فِيهِ أَبُو بَكْرٍ: لَمْ يَكُنْ سَبَابًا وَلَا فَحَاشًا وَلَا لَعَانًا.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ يَوْمَ حُنَيْنٍ: «لَوْ كَانَ لِي عِدْدُ هَذِهِ الْعِضْمَةِ غَنَمًا لَقَسَمْتَهُ بَيْنَكُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُونِي بِخَيْلًا وَلَا كَذَابًا وَلَا جَبَانًا»^(١).

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ فِيهِ جَابِرٌ: مَا سَأَلْتُ شَيْءَ فَقَالَ: لَا، وَلَا سَأَلْتُ شَيْءَ قَطُّ فَمَنْعَهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَاتِمًا.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ إِذَا جَاءَهُ مَالٌ عَجَلَ قَسَمْتَهُ وَلَمْ يَبِيتْ بَلٍ لَمْ يَقْبَلْ فِي بَيْتِهِ دِينَارًا وَلَا دَرْهَمًا.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَتَتْهُ خَمْسَةُ دَنَانِيرٍ عَشَاءً فَسَهَرَ حَتَّى أَخْرَجَهَا آخِرَ اللَّيْلِ وَنَامَ بَعْدَهُ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ عِنْدَ ذَلِكَ: مَا ظَنَنْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ لَوْ لَقِيَ اللَّهُ ﷻ وَهَذِهِ عِنْدَهُ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ يُعْطِي عَطَاءً يَعْجِزُ عَنْهُ عِظَاءُ الْمُلُوكِ وَيُعِيشُ فِي نَفْسِهِ عَيْشَ الْفُقَرَاءِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ فَرَّقَ السَّبِيَّ، وَدَلَّ فَاطِمَةَ عَلَى الذِّكْرِ بَعْدَ أَنْ شَكَتَ لَهُ الرَّحِيَّ فَاخْتَارَ لَهَا حَالَ الْقَانَتَيْنِ الْكُبْرَى.

(١) أخرجه عبد الرزاق (٢٠٠٤٩) والطبراني (١٥٣١) وأبو يعلى (٧٢٤٠) وابن حبان (٤٨٢٠) وأحمد

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَعْطَى لِمَنْ أَهْدَى لَهُ رَطْبًا وَقِثَاءً مِنَ الذَّهَبِ وَالْحَلِي مَلءَ الْكُفِّ.
 ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَوْمٌ مَا أَعْطَاهُ لِهَوَازِنِ يَوْمٍ حَتَّى يَكُونَ خَمْسَمِائَةَ أَلْفِ أَلْفٍ.
 ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ عَمَّ جُودُهُ وَفَضَلَهُ الْعَالَمُ.
 ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ: «أَنَا أَجُودُ بَنِي آدَمَ»^(١).
 ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: «أَنْفَقَ وَلَا تَحْشَى مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلَالًا»^(٢) فَتَهَلَّلَ وَجْهَهُ وَتَبَسَّمَ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ جَاءَهُ مِائَةُ أَلْفٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ، فَقَالَ: «انْشُرُوهُ فِي الْمَسْجِدِ، ثُمَّ جَلَسَ»^(٣) فَفَرَقَهُ فَمَا قَامَ وَثَمَ مِنْهُ دَرَاهِمٌ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ عَمَّ عَدْلُهُ الْبِلَادَ الطُّوْلَ وَالْعَرْضَ.
 ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ: إِنِّي لِأَمِينٍ فِي السَّمَاءِ أَمِينٍ فِي الْأَرْضِ.
 ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ يَتَحَاكَمُ إِلَيْهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ.
 ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ يُدْعَى الْأَمِينَ قَبْلَ النَّبُوَّةِ؛ لِتَقَرَّرَ صِدْقُهُ عِنْدَ الْخَاصِّ وَالْعَامِّ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ شَهِدَ لَهُ بِالصِّدْقِ أَعْدَاؤُهُ.
 ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ نَاشَدُوهُ الرَّحْمَ أَنْ يَسْكُتَ مَخَافَةَ أَنْ يَهْلِكَهُمْ دَعَاؤُهُ.
 ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ فِيهِ رَأْسُ الْأَعْدَاءِ عَتِيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ: قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ مُحَمَّدًا إِذَا قَالَ شَيْئًا لَا يَكْذِبُ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ فِيهِ عَتِيْبَةُ بْنُ أَبِي لَهَبٍ لَمَّا مَضَغَهُ الْأَسَدُ بَدْعُوْتَهُ: أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنَّ مُحَمَّدًا أَصْدَقُ أَهْلِ الْمَشْرِقِ وَأَهْلِ الْمَغْرِبِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ فِيهِ عَتِيْبَةُ أَيْضًا: مَا أَظَلَّتِ السَّمَاءُ مِنْ ذِي لَهْجَةٍ أَصْدَقَ مِنْ مُحَمَّدًا.

(١) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٤/٢٨٦).

(٢) أخرجه الطبراني (١٠١٩).

(٣) أخرجه البخاري (٤٢١).

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ فِيهِ هِرْقُلُ: مَا كَانَ لِيَذَرَ الْكُذْبَ عَلَى النَّاسِ وَيَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ^(١) فَنَطَقَ بِالْحِكْمَةِ وَإِنْ لَمْ يَسُدِّدْ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعِذْرَاءِ فِي الْخَلْدِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ لَا يَشَافَهُ أَحَدًا بِمَا يَكْرَهُ اسْتِبْقَاءَ لِلْسِتْرِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ لَا يَثْبِتُ بَصْرَهُ فِي وَجْهِ أَحَدٍ مِنْ شِدَّةِ حَيَاتِهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ يَكْنِي عَمَّا يَقْصُرُ لَهُ الْكَلَامُ مِمَّا يَكْرَهُ التَّصْرِيحَ بِأَسْمَائِهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ هُوَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَعُوفٌ رَحِيمٌ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ حَرِيصًا عَلَى إِنْقَاذِ الْأُمَّةِ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ إِذَا خُيِّرَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِتْمًا.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ يَأْمُرُ بِالْسِتْرِ وَالِدُعَاءِ لِلْمَحْدُودِ بِالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ إِذَا قَالَ النَّاسُ يَوْمَ الْفِرْعَ الْأَكْبَرِ: «نَفْسِي نَفْسِي»، قَالَ هُوَ: أُمَّتِي

أُمَّتِي^(٢).

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ: «إِنِّي لَأَدْخُلُ فِي الصَّلَاةِ فَأُرِيدُ أَنْ أُطِيلَهَا؛ فَاسْمَعْ بَكَاءَ

الصَّبِيِّ تَصَلِّيَ أُمَّهُ فَأَوْجَزَهَا مِنْ رَحْمَتِي»^(٣).

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَرَأَ: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ [إبراهيم: ٣٦] وآية: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ

فَأَتَمُّهُمْ عِبَادُكَ﴾ [المائدة: ١١٨] فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي، وَيَكِي.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قُلْتَ لِأَجَلِهِ: يَا جَبْرِيْلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ فَسَلِّهِ مَا يَبْكِيكَ؟ فَهَيِّطْ

فَأَخْبِرْهُ بِالْوَأَقَعَةِ وَحِكْمِي.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قُلْتَ لِأَجَلِهِ: يَا جَبْرِيْلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْ لَهُ: إِنَّا سَنَرْضِيكَ

فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسُوؤُكَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ عَظَمَ مِنْ بَرَكَتِهِ عَلَى أُمَّتِهِ فَضْلِكَ وَإِحْسَانِكَ وَجُودِكَ.

(١) أخرجه البخارى (٧).

(٢) أخرجه البخارى (٤٤٣٥)، ومسلم (١٩٤).

(٣) أخرجه البخارى (٦٧٧ ١)، ومسلم (٤٧٠).

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ عَهْدًا.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ أَوْصَلَهُمْ لِلرَّحْمِ وَأَصْدَقَهُمْ وَعْدًا.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ يُحْسِنُ إِلَى أَصْدِقَاءِ خَدِيجَةَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَيَقُولُ: «إِنْ حُسِّنَ

العهد من الإيمان»^(١).

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَامَ يَخْرُجُ وَفَدَ النَّجَاشِيَّ بِنَفْسِهِ مَكَافَأَةً عَلَى مَا فَعَلُوا مَعَ أَصْحَابِهِ

من الإحسان.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَا يَعْرِفُ قَدْرَ أَخْلَاقِهِ وَلَا يَحِيطُ بِهَا سِوَاكَ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَخَلَّقَ بِأَخْلَاقِهِ عَبْدُ السَّلَامِ فَتَالَ أَوْفَرَ حِظٍّ مِنْ طَرِيقِ

هَذَا.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَدْرَكَ وَلَدَهُ الْمَذْكُورَ الْجَذْبَ وَهُوَ ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَعْرَضَ وَلَدَهُ الْمَذْكُورَ عَنِ الدُّنْيَا وَجَدَّ فِي لِحَاقِ كَمَلِ الْمُتَّقِينَ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَخَلَّى وَلَدَهُ عَنِ الْمَأْلُوفَاتِ، وَصَارَتْ الْحُظُوظُ عِنْدَهُ حَقُوقًا بِهَا

صَاحِبُهَا مِنَ النِّيَّةِ الَّتِي تَقْلِبُ الْأَعْيَانَ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ انْقَطَعَ وَلَدَهُ لِلْعِبَادَةِ فِي مَفَازَةِ خَارِجَةِ عَنِ الْعِمْرَانِ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ دَخَلَ عَلَى وَلَدِهِ فِي مَغَارَتِهِ بَعْدَ مَدَّةٍ رَجُلٌ عَلَيْهِ سَيِّمَاتُ أَهْلِ

الْعِرْفَانِ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَالَ الرَّجُلُ لَوْلَدِهِ: أَنَا شَيْخٌ الَّذِي كُنْتُ أَمْدُكَ مِنْ وَقْتِ الْجَذْبِ

إِلَى الْآنِ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ وَصَفَ الرَّجُلُ لَوْلَدِهِ مَا وَصَلَ لَهُ عَلَى يَدِهِ مِنَ الْمَنَازِلَاتِ

وَالْوَارِدَاتِ وَالْعِيَانِ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ فَصَلَ الرَّجُلُ لَوْلَدَهُ ذَلِكَ مَقَامًا مَقَامًا وَحَالًا حَالًا وَعَيْنَ لِكُلِّ

ظَرْفَةٍ مِنَ الزَّمَانِ.

(١) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٤/٢٨٦).

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مِنْ أُمَّدٍ وَلَدَهُ عَبْدِ السَّلَامِ وَلَدَهُ الْمَلْقَبَ بِالزِّيَاتِ الْعَطَارِ الْمَسْمُوعِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ سَأَلَ وَلَدَهُ عَبْدِ السَّلَامِ بَعْدَ ذَلِكَ هَلْ كَانَ يَأْتِيكَ أَوْ تَأْتِيهِ؟ فَقَالَ: كُلُّ قَدِّ كَانَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ قِيلَ لَوْلَدِهِ عَبْدِ السَّلَامِ: هَلْ كَانَ الْإِتْيَانُ طَيِّبًا أَوْ سَفَرًا؟ فَقَالَ: طَيِّبًا لِمَسَافَةِ الْمَكَانِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ أَخَذَ شَيْخٌ وَلَدَهُ عَنِ الْقُطْبِ تَقِيَّ الدِّينِ الْفَقِيرِ بِتَصْغِيرِ الْأَسْمَاءِ، وَالْمَسْمُوعِ عَظِيمِ الشَّانِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ انْتَسَبَ وَلَدَهُ بِوَسْاطَةِ الشَّيْخَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ إِلَى الْقُطْبِ فَخَرَّ الدِّينِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ انْتَسَبَ وَلَدَهُ بِثَلَاثِ وَسَائِطٍ إِلَى الْقُطْبِ نُورِ الدِّينِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ انْتَسَبَ وَلَدَهُ بِأَرْبَعِ وَسَائِطٍ إِلَى الْقُطْبِ تَاجِ الدِّينِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ انْتَسَبَ وَلَدَهُ بِخَمْسِ وَسَائِطٍ إِلَى الْقُطْبِ شَمْسِ الدِّينِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ انْتَسَبَ وَلَدَهُ بِسِتِّ وَسَائِطٍ إِلَى الْقُطْبِ زَيْنِ الدِّينِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ انْتَسَبَ وَلَدَهُ بِسَبْعِ وَسَائِطٍ إِلَى الْقُطْبِ إِبْرَاهِيمَ الْبَصْرِيِّ وَهُوَ إِلَى الْقُطْبِ أَبِي الْقَاسِمِ الْمُرَوَّانِي.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ انْتَسَبَ وَلَدَهُ بِتِسْعِ وَسَائِطٍ إِلَى الْقُطْبِ مُحَمَّدَ سَعِيدَ وَهُوَ إِلَى الْقُطْبِ سَعْدٌ، وَهُوَ إِلَى الْقُطْبِ مُحَمَّدَ فَتْحِي السَّعُودِي، وَهُوَ إِلَى الْقُطْبِ سَعِيدَ الْغَزَوَانِي.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ انْتَسَبَ وَلَدَهُ بِثَلَاثِ عَشْرَةَ وَسَائِطَةً إِلَى الْقُطْبِ أَبِي مُحَمَّدَ جَابِرٍ، وَهُوَ إِلَى سَيِّدِنَا الْحَسَنِ أَوَّلِ الْأَقْطَابِ الْوَارِثِينَ لِلْسَّرِّ الرَّبَّانِيِّ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ وَلَدَهُ الْمَذْكُورُ مِنْ كِبَارِ الْأَوْلِيَاءِ الْعَارِفِينَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ وَلَدَهُ الْمَذْكُورُ مِنْ صُدُورِ أَهْلِ الْأَجْتِبَاءِ الْمُقْرَبِينَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ كَانَ وَلَدَهُ الْمَذْكُورُ قُطْبَ الدَّائِرَةِ وَعَلَيْهِ مَدَارُهَا.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ كَانَ وَلَدَهُ الْمَذْكُورُ رَئِيسَ الطَّرِيقَةِ وَمِنْهُ اسْتِمْدَادُهَا.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ توفى ولده المذكور سنة اثنين وعشرين وستمائة قتيلاً.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أهلكت قتلة ولده في الحين فلم يجدوا للنجاة سبيلاً.

قوله ﷺ: وَعَرَّفَنِي إِيَّاهُ مَعْرِفَةً أَسْلَمُ بِهَا مِنْ مَوَارِدِ الْجَهْلِ، وَأَكْرَعُ بِهَا مِنْ

مَوَارِدِ الْفَضْلِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لما كان هو المرآة الكبرى والواسطة العظمى كان حصول معرفتك على حسب المعرفة به.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أقرب الطرق لحضرتك التوغل في معرفته؛ لأنك جعلت الدخول إليك من بابه والتوصل إليك بسببه.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ معرفة صفاته بالبحث عن سره وأخباره تثمر محبته التي هي روح الإيمان.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ معرفة معناه وملكوته يترقى العبد لمقام الإحسان.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لا سبيل لمعرفة الثابتة بالكسب، وإنما تُنال بمحض فضلك وعطائك.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ ليس للعبد في هذا النوع من معرفته اختيار إلا من جهة طلبك ودعائك.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يتأكد على المؤمن أن يهتم بسؤال معرفته الكاملة.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يحق على طالب معرفته أن يبائع في التضرع إليك، والتذلل بين يديك لتستجيب له.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ محبتك للعبد على قدر محبة العبد فيه.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ محبة العبد فيه على قدر معرفته بحسنه المنزه عن المثل، وإحسانه المرفوع عن المقارن والشبيه.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لأجل هذا طلب الشيخ معرفته الخاصة؛ ليسلم بها من موارد الجهل.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ إذا تخلى العبد عن رذيلة الجهل به تحلى بفضيلة المعرفة، وفاز بالوصل.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لِهَذِهِ النِّكْتَةِ أَخَذَ الشَّيْخُ مِنْ صِفَتِي مَعْرِفَتِهِ.

قوله ﷺ: وَأَكْرَعُ بِهَا مِنْ مَوَارِدِ الْفَضْلِ

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ سَأَلَ الشَّيْخَ السَّلَامَةَ مِنْ نَوْعِي الْجَهْلِ بِهِ الْمَرْكَبِ وَالْبَسِيطِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَا يَنَافِي هَذَا قَوْلُهُ ﷺ: «لَا يَعْلَمُنِي حَقِيقَةُ غَيْرِ رَبِّي»^(١) فَتَنَى عَنِ

غَيْرِكَ الْعِلْمَ الْمَحِيطَ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَصَوَّرَ الْمَنَافَاةَ بِأَنَّ الْبَسِيطَ هُوَ عَدَمُ الْعِلْمِ بِهِ، وَلَا يَخْلُو مَخْلُوقٌ

مِنْ ثُبُوتِ مَفْهُومِهِ لَهُ فِي الْجُمْلَةِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ اسْتَغْرَقَ فِي مَوَارِدِ الْجَهْلِ الْمُتَضَمِّنِ كِمَالِ الْعِلْمِ بِهِ بِحَسَبِ مَا

يَلِيقُ بِالْعَبْدِ وَمَا هُوَ أَهْلٌ لَهُ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ قَرِئَتْ هَذَا الْحَمْلَ إِدْخَالَ مِنَ التَّبْعِيضِيَّةِ عَلَى مَوَارِدِ الْفَضْلِ الْمَقِيدِ

أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلِ الْعِلْمَ كُلَّهُ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ التَّبْعِيضُ فِي الْعِلْمِ بِهِ بِحَسَبِ بَاقِي الْمَوَارِدِ فَلَا يَنَافِي الْعَمُومِ

الَّذِي تَقْتَضِيهِ الْإِضَافَةُ لِلْجِنْسِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ اقْتَضَى هَذَا التَّبْعِيضُ فِي الْعِلْمِ بِهِ التَّعْبِيرَ بِمَنْ مَعَ الْكِرْعِ، الَّذِي

هُوَ الشَّرْبُ بِالْفَمِ بِلَا وَاسِطَةٍ يَدٍ وَلَا أُنْيَةِ فِي الْحَسِّ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ شَبِهَ الْجَهْلَ بِهِ بِالْمَاءِ الضَّارِّ وَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ يَأْتِيَانِ الْمَوَارِدَ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ دَلَّ لَفْظُ الْمَوَارِدِ الثَّانِي عَلَى تَشْبِيهِ الْعِلْمِ بِهِ بِالْمَاءِ النَّافِعِ لِلْمَوَارِدِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ عَبَّرَ عَنِ الْعِلْمِ بِهِ بِالْفَضْلِ لِتَمَحُّضِهِ فِي الْوَهْبِيِّ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ فَضَّلَكَ أَصْلًا لِمَا تَعَلَّقَ بِهِ مِنَ الْعِلْمِ الْكَسْبِيِّ.

وَجْهٌ آخَرٌ فِي الْمَشْبَهَةِ:

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لَمَّا كَانَتْ لِمَعْرِفَتِهِ سَبَبًا لِمَعْرِفَتِكَ طَلَبْتَ السَّلَامَةَ بِهَا مِنَ الْجَهْلِ

بِجَلَالِكَ وَجَمَالِكَ.

(١) ذكره السادة الصوفية في كثير من كتبهم، مثل الشيخ أحمد الحلواني في «مواكب ربيع» (ص ٥٥) وهو

كما صح عند أرباب الكشف.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ لَدُنْكَ طَلِبَ التَّوَصُّلِ بِمَعْرِفَتِهِ إِلَى الْكَرْعِ مِنْ بَحْرِ الْعِلْمِ بِعَظِيمِ كِبَالِكَ.

وجه آخر:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ سَأَلَ الشَّيْخَ مِنَ الْمَعْرِفَةِ بِهِ مَا يَسْلَمُ بِهِ مِنَ الْجَهْلِ بَعْلِي قَدْرَكَ وَقَدْرَهُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ سَأَلَ الشَّيْخَ مِنَ الْمَعْرِفَةِ بِهِ مَا يَحْصُلُ لَهُ بَعْدَ الْكَرْعِ مِنَ الْعِلْمِ بِكَ وَبِهِ، وَهَذَا الْوَجْهَ أَفِيدَ مِنْ غَيْرِهِ.

قوله: وَأَحْمِلْنِي عَلَى سَبِيلِهِ إِلَى حَضْرَتِكَ خَمَلًا مَحْفُوفًا بِنُصْرَتِكَ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ النَّاسِ فِي الْقُرْبِ مِنْكَ بِوِاسِطَتِهِ عَلَى ثَلَاثِ مَرَاتِبٍ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ سَبَبَ اخْتِلَافَ أَهْلِ الْقُرْبِ مِنْكَ اخْتِلَافَ مَا لَهِمْ فِي حَضْرَةِ شُهُودٍ مِنَ الْأَذْوَاقِ وَالْمَشَارِبِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ مَشَاهِدَ شَرِيعَتِهِ شَاهِدَ مَا فِي التَّكْلِيفِ مِنْ تَحْمِيلِ الْأَثْقَالِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ يَشَاهِدُ شَرِيعَتَهُ يَشْهَدُ مَا مِنْهُ إِلَيْكَ مِنْ أَعْمَالٍ وَأَحْوَالٍ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ مَشَاهِدَ شَرِيعَتِهِ، وَإِنْ كَانَ ذَا حِظٍّ مِنَ الْقُرْبِ فَقَدْ أَشْهَدَ نَفْسَهُ، وَنَسَبَ لَهَا مَا أُجْرِيَتْ عَلَيْهِ مِنْ أَعْمَالٍ وَأَقْوَالٍ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ يَلْزِمُ مَشَاهِدَةَ شَرِيعَتِهِ الْكَمْدَ وَالْحُزْنَ لِتَحْمِيلِهِ مَا فَرَطَ مِنْ جَمَلَةِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ مَشَاهِدَ شَرِيعَتِهِ حَامِلٍ فِي طَرِيقِ سِيرِهِ فَتَطْوِلُ عَلَيْهِ الْمَسَافَاتُ وَيَبْعُدُ فِي حَقِّهِ الْوَسَالُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ مَشَاهِدَ ذَاتِهِ يَرَى ضَعْفَ نَفْسِهِ، وَيَسْتَعِينُ بِكَ فَتَمُدَّهُ بِالْقُوَّةِ وَالنُّصْرَةِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ مَشَاهِدَ ذَاتِهِ يَشْهَدُ مَا مِنْكَ اِكْتَسَبَهُ مِنَ الْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ فَيَلْزِمُهُ الْفَرَحَ وَالْمَسْرَةَ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ مَشَاهِدَ ذَاتِهِ مَحْمُولٍ فِي مَحْفَاتِ الْمَمْنِ مَرُوحٍ عَلَيْهِ بِنَفْحَاتِ اللُّطْفِ فَيَسْتَحِلُّ إِلَيْكَ سِيرَهُ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَصْيِيرَ خِدْمَةِ مَشَاهِدِ ذَاتِهِ جَبَلَةً يَسْتَلْذُ رِضَاهُ بِهَا، وَلَا يَتَكَلَّفُ صَبْرَهُ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ مَشَاهِدَ ذَاتِهِ أَكْمَلَ مِنْ مَشَاهِدِ شَرِيعَتِهِ، وَلَكِنْ بَقِيَتْ فِيهِ بَقِيَةٌ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ مَشَاهِدَ ذَاتِهِ مَنَّبَتَ لِنَفْسِهِ حَيْثُ رَأَى الْهُدَايَةَ مِنْكَ إِلَيْهَا هَدِيَّةً.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ مَشَاهِدَ رُوحِهِ هُوَ الَّذِي تَكَامَلُ فَنَاؤُهُ فَهُوَ فِيكَ وَبِكَ وَإِلَيْكَ ذَاهِبٌ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ مَشَاهِدَ رُوحِهِ يَشْهَدُ مَا مِنْكَ إِلَيْهِ قَدْ حَفَّتْ بِهِ نَصْرَتُكَ وَحَيَاظَتُكَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لِّلْاحْتِرَازِ عَنِ الْمَقَامِ الْأَوَّلِ طَلَبَ الشَّيْخِ أَنْ يَكُونَ مَحْمُولًا عَلَى سَبِيلِهِ إِلَى حَضْرَتِكَ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ لِّلْاحْتِرَازِ عَنِ الْمَقَامِ الثَّانِي سَأَلَ أَنْ يَكُونَ حَمَلَهُ عَلَى سَبِيلِهِ إِلَيْكَ مَحْفُوفًا بِنَصْرَتِكَ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ مَعْنَى الْاسْتِعْلَاءِ عَلَى سَبِيلِهِ أَنْ يَكُونَ مَتَمَكِّنًا مِنْهُ قُوِّيًّا عَلَى سُلُوكِهِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ هَذَا فِي الْحَقِيقَةِ مَعْنَى الْحَمْلِ عَلَى سَبِيلِهِ، وَذَلِكَ بِأَنْ يَكُونَ مَجْدُوبًا حَالِ سُلُوكِهِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ شَبِهَ سَبِيلَهُ بِالْبَرِاقِ فِي التَّوَصِيلِ إِلَى حَضْرَتِكَ الْعَلِيَّةِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ جَعَلْتَ قَرِينَةَ ذَلِكَ الْحَمْلِ الْمَشْعُرِ بِأَنْ التَّمَكَّنَ مِنْ سَبِيلِهِ هُوَ الْاجْتِنَابُ وَالْخُصُوصِيَّةُ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ عَمَّ الشَّيْخُ فِي النُّصْرَةِ إِحْقَاقَهُ بِالْحَمْلِ عَلَى سَبِيلِهِ وَلَمْ يَخْصُهَا بِالنَّفْسِ؛ لِأَنَّهُ شَأْنُ أَهْلِ الْبِدَايَاتِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ سَأَلَ الشَّيْخَ النُّصْرَةَ فِي الْحَمْلِ عَلَى سَبِيلِهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَنْفَعَلَ لَهُ الْأَشْيَاءَ كَمَا هُوَ شَأْنُ أَهْلِ النِّهَايَاتِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ يَنْدِرُجُ فِي النَّصْرَةِ بِإِحْقَاقِهِ بِالْحَمَلِ عَلَى سَبِيلِهِ النَّصْرَةَ بِالشَّيْخِ
للمريدين والإخوان.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ سَأَلَ الشَّيْخَ كَامِلَ النَّصْرَةِ فِي الْحَمَلِ عَلَى سَبِيلِهِ حَتَّى يَكُونَ
رَحِيلَهُ إِلَيْكَ لَا إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْأَكْوَانِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ سَأَلَ الشَّيْخَ كَامِلَ النَّصْرَةِ فِي الْحَمَلِ عَلَى سَبِيلِهِ حَتَّى يَكُونَ مِنْ
أَهْلِ الْخِلَافَةِ الدَّالِينَ عَلَيْكَ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ سَأَلَ الشَّيْخَ كَامِلَ النَّصْرَةِ فِي الْحَمَلِ عَلَى سَبِيلِهِ حَتَّى تَكْمَلَ لَهُ
مَرْتَبَةُ الْإِمَامَةِ وَالْإِرْشَادِ إِلَيْكَ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ سَأَلَ الشَّيْخَ كَامِلَ النَّصْرَةِ فِي الْحَمَلِ عَلَى سَبِيلِهِ حَتَّى يَتَبَدَّلَ فَقْرُ
غَيْرِهِ بِهِ غِنًى، وَيَصِيرَ سَبَبَ الْغِنَى لِأَوْلِيَانِكَ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ سَأَلَ الشَّيْخَ كَامِلَ النَّصْرَةِ فِي الْحَمَلِ عَلَى سَبِيلِهِ حَتَّى يَتَبَدَّلَ
خَوْفُ غَيْرِهِ بِهِ أَمْنًا، وَيَصِيرَ بَرَزْخًا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَعْدَائِكَ.

قوله ﷺ: وَاقْدِفْ بِي عَلَى الْبَاطِلِ فَأَدْمَغُهُ

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ لَا يَسْكُنُ مَشَاهِدَ رُوحِهِ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْمَقَامَاتِ وَالْأَنْوَارِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ لَا يَلْتَفِتُ مَشَاهِدَ رُوحِهِ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْأَغْيَارِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ لَا يَرْضَى مَشَاهِدَ رُوحِهِ بِشَيْءٍ دُونَكَ، وَلِهَذَا اسْتَعَاذَ الشَّيْخُ فِيهَا
حَكِي عَنْهُ مِنْ بَرْدِ الرِّضَا وَالتَّسْلِيمِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ تَعَرَّفَ فِي وَجْهِ الْمَشَاهِدِينَ لِرُوحِهِ نَصْرَةَ النِّعَمِ وَأَثَرَ لَرِي مِنْ
رَحِيقِ حَضْرَتِهِ الْمَمْرُوجِ بِالتَّسْنِيمِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ لَمَّا كَانَ إِلَيْكَ الْمُنْتَهَى أَعْرَضَ مَشَاهِدَ رُوحِهِ عَمَّا سِوَاكَ وَعَدَهُ
بِاطِلًا.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ لَمَّا كَانَ قَرِيبَكَ هُوَ الْمَقْصِدُ الَّذِي الْمَقَاصِدُ وَسَائِلُهُ قَصْرَ مَشَاهِدِ
رُوحِهِ نَظَرَهُ عَلَيْهِ وَتَيَقَّنَ غَيْرَهُ زَانِلًا.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ تَحَقَّقَ الشَّيْخُ بِمَشَاهِدَةِ رُوحِهِ فَطَلَبَ دَوَامَ غَلْبَتِهِ لِلْأَكْوَانِ
وَوَغِيْبَتِهِ عَنْهَا.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ تَحَقَّقَ الشَّيْخَ بِمَشَاهِدَةِ رُوحِهِ، فَسَأَلَ اسْتِمْرَارَ دَفْعِكَ بِهِ عَلَى الْأَغْيَارِ وَنَجَاتِهِ مِنْهَا.

وجه آخر:

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ تَحَقَّقَ الشَّيْخَ بِمَشَاهِدَةِ رُوحِهِ فَشَبَّهَ نَفْسَهُ بِالْحَقِّ الَّذِي هُوَ الْبَاطِلُ مَهْلِكٌ قَامِعٌ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ تَحَقَّقَ الشَّيْخَ بِمَشَاهِدَةِ رُوحِهِ؛ فَسَأَلَ أَنْ يَكُونَ الْقَذْفُ بِهِ عَلَى الْبَاطِلِ مِنْ جِهَةِ الْعُلُوِّ لِيَصِيرَ لَهُ أَقْوَى دَافِعٌ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ تَحَقَّقَ الشَّيْخَ بِمَشَاهِدَةِ رُوحِهِ؛ فَسَأَلَ أَنْ يَكُونَ الدَّفْعُ بِهِ لِتَطْهِيرِ بَوَاطِنِ الْمَتَسَبِّبِينَ إِلَيْهِ مِنَ الْقَوَاطِعِ وَالْمَوَانِعِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ تَحَقَّقَ الشَّيْخَ بِمَشَاهِدَةِ رُوحِهِ، فَسَأَلَ أَنْ تَتَوَلَّى الْقَذْفُ بِهِ حَتَّى يَكُونَ مَدْفُوعًا وَذَلِكَ نَتِيجَةُ فَنَائِهِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ تَحَقَّقَ الشَّيْخَ بِمَشَاهِدَةِ رُوحِهِ حَتَّى صَارَ أَثْرُ ذَلِكَ ظَاهِرًا مِنْ كَلَامِهِ وَدَعَائِهِ.

قوله ﷺ: وَرُجَّ بِبِحَارِ الْأَحْدِيَّةِ

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ تَحَقَّقَ الشَّيْخَ بِمَشَاهِدَةِ رُوحِهِ، وَتَرَقَّى عَنْ مَقَامِ أَهْلِ شَهُودِ شَرِيعَتِهِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ تَحَقَّقَ الشَّيْخَ بِمَشَاهِدَةِ رُوحِهِ وَتَرَقَّى عَنْ مَقَامِ أَهْلِ شَهُودِ جَمَالِ صُورَتِهِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ تَحَقَّقَ الشَّيْخَ بِمَشَاهِدَةِ رُوحِهِ وَتَرَقَّى فِي التَّوْحِيدِ عَنِ الْفَانِينَ فِي وَحْدَانِيَةِ الْأَفْعَالِ، ثُمَّ عَنِ الْفَانِينَ فِي وَحْدَانِيَةِ الصِّفَاتِ الَّذِينَ لَمْ يَتَكَامَلْ لَهُمُ الْفَنَاءُ وَالْعُرْفَانُ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ تَحَقَّقَ الشَّيْخَ بِمَشَاهِدَةِ رُوحِهِ وَصَارَ مِنْ أَهْلِ كِمَالِ الْمَشَاهِدَةِ وَصَرِيحِ الْعِيَانِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ تَحَقَّقَ الشَّيْخَ بِمَشَاهِدَةِ رُوحِهِ فَسَأَلَ أَنْ تَرْجَّ بِهَ فِي بِحَارِ الْأَحْدِيَّةِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ تَحَقَّقَ الشَّيْخَ بِمَشَاهِدَةِ رُوحِهِ فَسَأَلَ أَنْ تَرْمِيَهُ فِي بَحَارِ التَّوْحِيدِ الْخَاصِّ حَتَّى لَا يَشْهَدَ كَوْنَهُ مُوَحَّدًا، وَلَا فَنَاءَهُ عَنْ ذَلِكَ غِيْبَةً فِي الذَّاتِ الصَّمْدِيَّةِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ تَحَقَّقَ الشَّيْخَ بِمَشَاهِدَةِ رُوحِهِ، فَسَأَلَ أَنْ تَضْمَحَلَّ ذَاتَهُ بِاعْتِبَارِ نَظَرِهِ فِي ذَاتِكَ حَتَّى لَا يَبْقَى لَهُ بِذَاتِهِ شُعُورٌ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ تَحَقَّقَ الشَّيْخَ بِمَشَاهِدَةِ رُوحِهِ، فَسَأَلَ أَنْ تَضْمَحَلَّ صِفَاتِهِ بِاعْتِبَارِ نَظَرِهِ فِي صِفَاتِكَ حَتَّى لَا يَوْجَدَ مِنْهُ فِي صِفَاتِهِ حُضُورٌ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ تَحَقَّقَ الشَّيْخَ بِمَشَاهِدَةِ رُوحِهِ؛ فَأَنْتَجَتْ مَحَبَّتُهُ فَيْكَ طَلِبَ قُصُورِ نَظَرِهِ عَلَيْكَ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ تَحَقَّقَ الشَّيْخَ بِمَشَاهِدَةِ رُوحِهِ فَأَنْتَجَتْ مَحَبَّتُهُ فَيْكَ سَوْأَلُ أَنْ يَكُونَ تَوَجُّهُهُ كُلَّهُ إِلَيْكَ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ تَحَقَّقَ الشَّيْخَ بِمَشَاهِدَةِ رُوحِهِ، فَصَارَ حَالُهُ فِي طَلِبِ مَعْرِفَتِكَ حَالِ الْمُتَعَطِّشِ اللَّهْفَانِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ تَحَقَّقَ الشَّيْخَ بِمَشَاهِدَةِ رُوحِهِ، فَلَمْ يَكْفِهِ إِلَّا الدَّخُولُ فِي بَحَارِ الْأَحَدِيَّةِ بَيْنَ لُجُجِ الْعِرْفَانِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ حَلَّتْ لِلشَّيْخِ مَشَاهِدَةُ رُوحِهِ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى أَنْ مِنْ خَاضِ الْبَحْرِ قَدْ يَتَرْتَبُ عَلَيَّ خَوْضُهُ لَهُ تَلَفُّهُ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ أَنْتَجَتْ لِلشَّيْخِ حَلَاوَةُ مَشَاهِدَةِ رُوحِ حَلَاوَةِ مَحَبَّتِكَ فَسَأَلَ خَوْضَ الْبَحْرِ؛ لِأَنَّ مَنْ كَانَ فَيْكَ تَلَفَهُ كَانَ عَلَيْكَ خَلْفَهُ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ شَبَّهَ الشَّيْخَ عُلُومَ الْأَحَدِيَّةِ الْمُتَوَصَّلِ إِلَيْهَا بِوَأَسْطَتِهِ بِالْمَاءِ الْمُرُويِ الَّذِي لَا حُدَّ لَهُ وَدَلَّ بِذِكْرِ الْمَجَازِ مَا فِي الْإِسْتِعَارَةِ الَّتِي كُنِيَ عَنْهَا.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ تَحَقَّقَ الشَّيْخَ بِمَشَاهِدَةِ رُوحِهِ فَسَأَلَ الْأَحَدِيَّةَ الَّتِي هِيَ مُبَالِغَةٌ فِي الْوَحْدَةِ وَلَا تَتَحَقَّقُ إِلَّا إِذَا كَانَتِ الْوَحْدَةُ بِحَيْثُ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ أَشَدَّ وَلَا أَكْمَلَ مِنْهَا.

قوله ﷺ: وَأَنْشَلْنِي مِنْ أَوْحَالِ التَّوْحِيدِ

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ تَحَقَّقَ الشَّيْخَ بِمَشَاهِدَةِ رُوحِهِ فَلَمْ يَخْرُجْ فِي سِوَاكَ خَوْضَ بَحْرِ الْأَحَدِيَّةِ عَنْ حُدِّ الْأَدَبِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَحَقَّقَ الشَّيْخَ بِمَشَاهِدَةِ رُوحِهِ فَاحْتَرَزَ فِي دَعَائِهِ عَمَّا قَدْ يَعْضُ لِحَائِضِ الْبَحْرِ مِنَ الْهَلَاكِ وَالْعَطْبِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَحَقَّقَ الشَّيْخَ بِمَشَاهِدَةِ رُوحِهِ فَتَنَبَهَ إِلَى أَنْ كَثِيرًا مِنْ خَوْضِ هَذِهِ الْبِحَارِ قَدْ أَخَذُوا.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَحَقَّقَ الشَّيْخَ بِمَشَاهِدَةِ رُوحِهِ فَاسْتَحْضَرَ أَنْ مِنَ الْخَائِفِينَ مِنْ لِبْسِ عَلَيْهِ فَادْعُوا الْحُلُولَ وَالْإِتِّحَادَ فَأَبْعَدُوا وَطَرَدُوا.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَحَقَّقَ الشَّيْخَ بِمَشَاهِدَةِ رُوحِهِ فَعَرَفَ أَنْ مِنَ الْخَائِفِينَ مِنْ غَلَبَتِ عَلَيْهِ الْحَقِيقَةُ غَلْبَةً أَوْجِبَتْ لَهُ الْجَبْرَ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَحَقَّقَ الشَّيْخَ بِمَشَاهِدَةِ رُوحِهِ فَعَرَفَ أَنْ مِنَ الْخَائِفِينَ مِنْ لِبْسِ عَلَيْهِ فَقَالَ بِنَفْيِ الْحِكْمَةِ وَالْأَحْكَامِ فَلَحِقَهُ الْمَكْرَ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَحَقَّقَ الشَّيْخَ بِمَشَاهِدَةِ رُوحِهِ فَعَلِمَ أَلَّا عَاصِمٌ عِنْدَ رُكُوبِهِ الْبَحْرَ إِلَّا مِنْ رَحْمَتِهِ فَدَعَا دَعَاءَ الْمَوْفِقِينَ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَحَقَّقَ الشَّيْخَ بِمَشَاهِدَةِ رُوحِهِ فَاحْتَرَزَ فِي طَلْبِهِ مِنْ حَالِ بَيْنِهِ وَبَيْنَ السَّنَةِ الْمَحْمُودِيَةِ الْمَوْجِ فَصَارَ مِنَ الْمَغْرُوقِينَ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَحَقَّقَ الشَّيْخَ بِمَشَاهِدَةِ رُوحِهِ فَسَأَلَ أَنْ تَنْشُلَهُ مِنْ أَوْحَالِ التَّوْحِيدِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَحَقَّقَ الشَّيْخَ بِمَشَاهِدَةِ رُوحِهِ فَسَأَلَ أَنْ تَحْرُسَهُ عَمَّا عَرَضَ مِنَ الْإِعْتِقَادَاتِ فِي الرُّؤْيَةِ لِمَنْ لَمْ يَصْحَبْهُ التَّأْيِيدُ.

قوله ﷺ: وَأَغْرَقْنِي فِي عَيْنِ بَحْرِ الْوَحْدَةِ

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَحَقَّقَ الشَّيْخَ بِمَشَاهِدَةِ رُوحِهِ فَعَلِمَ أَنْ صَاحِبَ هَذَا الْفَنَاءِ وَإِنْ كَانَ كَامِلًا فَلَيْسَ بِأَكْمَلِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَحَقَّقَ الشَّيْخَ بِمَشَاهِدَةِ رُوحِهِ فَاسْتَحْضَرَ أَنْ الْمُتَصَفِّ بِهَذَا الْوَصْفِ وَإِنْ كَانَ جَمِيلًا فَهُوَ غَيْرُ أَجْمَلِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَحَقَّقَ الشَّيْخَ بِمَشَاهِدَةِ رُوحِهِ فَعَلِمَ أَنْ صَاحِبَ هَذَا الْفَنَاءِ غَرِيقٌ فِي شَهُودِ أَسْرَارِ الذَّاتِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَحَقَّقَ الشَّيْخَ بِمَشَاهِدَةِ رُوحِهِ فَعَلِمَ أَنَّ صَاحِبَ هَذَا الْفَنَاءِ لَمْ يَقِفْ بِسَاحِلِ الْآثَارِ الَّذِي هُوَ مَوْقِفُ النِّجَاةِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ نَزَهَ وَخَلَفَاءَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَبُو يَزِيدَ عَنْ هَذَا النِّقْصِ بِقَوْلِهِ: خَضْنَا بَحْرًا وَقَفَ الْأَنْبِيَاءُ بِسَاحِلِهِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ نَبِهَ أَبُو يَزِيدَ عَلَى كِمَالِهِ وَكِمَالِ الْأَنْبِيَاءِ بِأَنَّ خَوْضَ الْبَحْرِ مِنَ الْجَهْلِ بِقَوْلِهِ: وَالْوُقُوفُ بِسَاحِلِهِ مِنَ الْمَعْرِفَةِ بِهَا فِي دَاخِلِهِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَحَقَّقَ الشَّيْخَ بِمَشَاهِدَةِ رُوحِهِ فَعَلِمَ أَنَّ مَنْ غَلَبَ سَكْرَهُ عَلَى صَحْوِهِ وَجَمَعَهُ عَلَى فَرْقِهِ وَإِنْ كَمَلَ لَا يَكْمَلُ غَيْرُهُ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَحَقَّقَ الشَّيْخَ بِمَشَاهِدَةِ رُوحِهِ فَعَلِمَ أَنَّ مَنْ غَلَبَ فَنَائُهُ عَلَى بَقَائِهِ، وَغَيْبَتِهِ عَلَى حُضُورِهِ رَبِّمَا أَوْجِبَتْ خَلَطَتْ التَّلْفُ وَالْحَيْرَةُ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَحَقَّقَ الشَّيْخَ بِمَشَاهِدَةِ رُوحِهِ فَطَلَبَ أَنْ يَكُونَ فَنَائُهُ وَسِيلَةً لِبَقَائِهِ لَا حُدًّا وَغَايَةً وَمَقْصُودًا.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَحَقَّقَ الشَّيْخَ بِمَشَاهِدَةِ رُوحِهِ فَطَلَبَ أَنْ يَكُونَ الْفَرْقَ عَلَى ظَاهِرِهِ مَوْجُودًا، وَالْجَمْعَ فِي بَاطِنِهِ مَشْهُودًا.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَحَقَّقَ الشَّيْخَ بِمَشَاهِدَةِ رُوحِهِ فَسَأَلَ أَنْ تُخْرِجَهُ لِسَاحِلِ السَّلَامَةِ، وَتَغْرِقَهُ فِي عَيْنِ بَحْرِ الْوَحْدَةِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَحَقَّقَ الشَّيْخَ بِمَشَاهِدَةِ رُوحِهِ فَسَأَلَ الْإِغْرَاقَ فِي الْعَيْنِ؛ لِأَنَّهُ يَحْصُلُ مَعَهُ الرِّيُّ وَلَا يَخْشَى عَلَى صَاحِبِهِ مَا يَوْجِبُ فَقْدَهُ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَحَقَّقَ الشَّيْخَ بِمَشَاهِدَةِ رُوحِهِ فَسَأَلَ الْإِغْرَاقَ فِي الْعَيْنِ الَّتِي هِيَ لِبَحْرِ الْوَحْدَةِ مَنْشَأً وَمَرْدًا.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَحَقَّقَ الشَّيْخَ بِمَشَاهِدَةِ رُوحِهِ فَسَأَلَ الْإِغْرَاقَ فِي الْعَيْنِ لِسَلَامَتِهَا مِنَ الْأَوْحَالِ فَلَا عَطْبَ فِيهَا لِأَحَدٍ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَحَقَّقَ الشَّيْخَ بِمَشَاهِدَةِ رُوحِهِ فَسَأَلَ أَنْ تَكُونَ عَيْنُ بَحْرِ الْوَحْدَةِ وَطَنَهُ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ تَحَقَّقَ الشَّيْخَ بِمَشَاهِدَةِ رُوحِهِ فَسَأَلَ أَنْ تَجْعَلَ حَضْرَةَ الْجَمْعِ عَلَيْكَ مَعْشَرَ قَلْبِهِ وَمَسْكَنَهُ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ تَحَقَّقَ الشَّيْخَ بِمَشَاهِدَةِ رُوحِهِ فَسَأَلَ أَنْ تَجْعَلَ حَضْرَةَ قَرِيبِكَ وَكَرِهَ الَّذِي يَأْوِي إِلَيْهِ فِي نَهَارِ الْعَافِيَةِ بِالْحَمْدِ وَالشُّكْرِ وَشُهُودِ الْمَنَةِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ تَحَقَّقَ لِلشَّيْخِ بِمَشَاهِدَةِ رُوحِهِ فَسَأَلَ أَنْ تَجْعَلَ حَضْرَةَ قَرِيبِكَ وَكَرِهَ الَّذِي يَأْوِي إِلَيْهِ فِي لَيْلِ الْبَلِيَّةِ بِاللُّجْأِ وَالِاسْتِسْلَامِ وَالرِّضَا الَّذِي هُوَ لِلْعَارِفِينَ جَنَّةٌ.

قوله ﷺ: حَتَّى لَا أَرَى وَلَا أَسْمَعُ وَلَا أَجِدُ وَلَا أَحِسُّ إِلَّا بِهَا

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ تَحَقَّقَ الشَّيْخَ بِمَشَاهِدَةِ رُوحِهِ فَسَأَلَ الْاسْتِهْلَاكَ فِي مَحَبَّتِكَ حَتَّى لَا يَشْهَدَ قَلْبُهُ سِوَاكَ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ تَحَقَّقَ الشَّيْخَ بِمَشَاهِدَةِ رُوحِهِ فَسَأَلَ أَلَّا يَكُونَ لَهُ مِنْ حَيْثُ نَفْسِهِ بَصَرٌ وَلَا سَمْعٌ وَلَا يَدٌ وَلَا قَدَمٌ؛ لِأَنَّهَا مِنْ جَمَلَةٍ مَا عَدَاكَ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ تَحَقَّقَ الشَّيْخَ بِمَشَاهِدَةِ رُوحِهِ، فَسَأَلَ أَنْ تَكُونَ سَمِعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصْرَهُ الَّذِي يَبْصُرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، فَلَا يَرَى إِلَّا إِيَّاكَ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ تَحَقَّقَ الشَّيْخَ بِمَشَاهِدَةِ رُوحِهِ، فَسَأَلَ الْغَيْبَةَ فِي عَيْنِ بَحْرِ الْوَحْدَةِ الْمُتَحَضِّرِ شُهُودَهُ فَيْكَ، وَيَكْمُلُ انْتِقَاعَهُ إِلَيْكَ بِسَبِيحِهَا.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ تَحَقَّقَ الشَّيْخَ بِمَشَاهِدَةِ رُوحِهِ، فَقَالَ: وَاعْرَقْنِي فِي عَيْنِ بَحْرِ الْوَحْدَةِ جَلِي، وَلَا أَرَى وَلَا أَسْمَعُ وَلَا أَجِدُ وَلَا أَحِسُّ إِلَّا بِهَا.

قوله ﷺ: وَاجْعَلِ الْحِجَابَ الْأَعْظَمَ حَيَاةَ رُوحِي

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ أَرَادَهُ الشَّيْخَ بِالْحِجَابِ الْأَعْظَمِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ خَلَا الشَّيْخَ يَتَحَفَّهُ بِأَلْمِ الْمَعْهُودِ بِهَا مَا تَقْدَمُ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ لَمَّا حَجَبَ الْأَرْوَاحَ عَمَّا فِيهِ هَلَكَهَا مِمَّا تَقْدَمُ كَانَ لِحَيَاتِهَا.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ لَمْ يَجِبْ أَرْوَاحَ طَوَائِفٍ فَابْتَدَعَتْ وَحَفِظَتْ فِيهَا حُلَّ وَبَالِهَا.

ومعاتها.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ سَأَلَ الشَّيْخَ لِذَلِكَ دَوَامَ كَوْنِهِ حَيَاةً رُوحَهُ حَتَّى يَبْقَى بِمَعْرِفَتِكَ مُتَنَعِمَةً.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ عَبَّرَ الشَّيْخَ هُنَا بِخُصُوصِ اسْمِهِ الْحِجَابَ لِمَا شَبِهَ كَوْنَهُ حَيَاةً، وَمَا فِيهِ إِلَى مَعْنَى الْحَفْظِ مِنَ الْإِشَارَةِ الْمَفْهُمَةِ.

قوله ﷺ: وَرُوحَهُ سِرٌّ حَقِيقَتِي

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ سَأَلَ الشَّيْخَ دَوَامَ كَوْنِ رُوحِهِ مَشْهُدًا بِصِيرَتِهِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَرَادَ الشَّيْخَ أَنْ يَكُونَ شَهِودَ رُوحِهِ الْمَطْهُرَةِ شُغْلَ سِرِّ حَقِيقَتِهِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ صَحَّ تَسْمِيَةَ رُوحِهِ سِرًّا مَعَ أَنْ السِّرَ أَعْلَى اعْتِبَارٍ نَسَبَتْهَا إِلَى مَا هِيَ الشَّيْخَ وَحَقِيقَتِهِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَرَادَ الشَّيْخَ أَنْ يَحْصُلَ لَهُ بِشَهِودِ رُوحِهِ الْمَطْهُرَةِ كِمَالٍ لَطِيفَتِهِ الرِّبَانِيَّةِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَرَادَ الشَّيْخَ أَنْ يَكُونَ رُوحَهُ سِرَّ لَطِيفَةِ الشَّيْخِ الرِّبَانِيَّةِ الَّتِي كَانَ بِهَا إِنْسَانًا.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَرَادَ الشَّيْخَ أَلَّا تَكُونَ حَقِيقَتُهُ بِوِاسِطَةِ شَهِودِ رُوحِ الرَّسُولِ نَفْسًا فِي مَقَامِ الْإِسْلَامِ، وَلَا قَلْبًا فِي مَقَامِ الْإِيمَانِ، وَلَا رُوحًا فِي أَوَّلِ مَرْتَبَتِي الْإِنْسَانَ بَلْ يَصِيرَ سِرًّا فِي مَقَامِ الْمَسْمُومِ إِحْسَانًا.

قوله ﷺ: وَحَقِيقَتُهُ جَامِعَ عَوَالِمِي

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ سَأَلَ الشَّيْخَ أَنْ تَكُونَ لَطِيفَتُهُ الرِّبَانِيَّةُ الصَّادِقَةُ بِالنَّفْسِ وَالْقَلْبِ وَالْعَقْلِ وَالرُّوحِ جَامِعَ عَوَالِمِ الشَّيْخِ اللَّطِيفَةِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ سَأَلَ الشَّيْخَ أَنْ يَكُونَ لِعَوَالِمِ اللَّطِيفَةِ الَّتِي هِيَ النَّفْسُ وَمَا مَعَهَا الْحِظُّ الْأَوْفَرُ مِنْ شَهِودِ حَقِيقَةِ الرَّسُولِ الَّتِي هِيَ عَوَالِمُ الشَّرِيفَةِ.

قوله ﷺ: بِتَحْقِيقِ الْحَقِّ الْأَوَّلِ

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ يَعِينُ عَلَى شَهِودِ عَوَالِمِ الشَّرِيفَةِ فِي عَالَمِ الْأَجْسَامِ بِتَحْقِيقِ مَا سَبَقَ يَوْمَ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ مِنَ الشَّهِودِ الرُّوحَانِي.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ لَدُنكَ سَأَلَ الشَّيْخَ أَنْ تَعِينَهُ بِتَحْقِيقِ الشُّهُودِ الْأَوَّلِ عَلَى شُهُودِهِ الثَّانِي.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ يَسْأَلُ الشَّيْخَ دَوَامَ إِعَانَتِهِ بِتَحْقِيقِ الشُّهُودِ الْأَوَّلِ لَهُ حَتَّى لَا يَنْحَجِبَ لِحِظَةِ عَنِ شُهُودِ الرَّسُولِ بِالْقَالِبِ الْجَسَامِيِّ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ أَقْسَمَ الشَّيْخُ عَلَيْكَ فِي إِعْطَاءِ شُهُودِهِ بِتَحْقِيقِ الْحَقِّ الْأَزْلِيِّ الَّذِي سَبَقَ كُلَّ حَقٍّ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ مَعْنَى هَذَا الْقِسْمِ فِي شُهُودِهِ أَسْأَلُكَ بِالتَّحْقِيقِ الصَّادِرِ مِنَ الْحَقِّ الْأَوَّلِ الَّذِي بِهِ تَحَقَّقَ كُلُّ حَقٍّ وَهُوَ حَقُّ الْحَقِّ.

قوله ﷺ: يَا أَوَّلُ يَا آخِرُ يَا ظَاهِرُ يَا بَاطِنُ

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ اسْتَعَاثَ الشَّيْخَ فِي سَوَالِ شُهُودِهِ بِخُصُوصِ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى لِمَا فِيهَا مِنَ الْإِشْعَارِ بِالْإِحَاطَةِ مَعَ التَّنْزِيهِ وَالْقِيُومِيَّةِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ اسْتَعَاثَ الشَّيْخَ فِي سَوَالِ شُهُودِهِ بِهَا أَيْضًا لِمَا تَضَمَّنَتْهُ مِنْ شُهُودِ أَوْصَافِ الْأُلُوهِيَّةِ.

قوله ﷺ: اسْمِعْ نِدَائِي بِمَا سَمِعْتَ بِهِ نِدَاءَ عَبْدِكَ زَكْرِيَّا

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ اسْتَعَاثَ الشَّيْخَ بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ عَلَى تَوْرِيثِ شُهُودِهِ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِهِ هُوَ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ تَرَجَعَ الْاسْتَعَاثَةَ إِلَى مَا قَبْلُهَا مِنْ سَوَالِ شُهُودِهِ وَمَا بَعْدَهَا مِنْ تَوْرِيثِهِ فَتَضَمَّنَتْ حُصُولَ الْإِنْتِفَاعِ وَدَوَامِهِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ مَعْنَى سَمَاعِ النِّدَاءِ فِي تَوْرِيثِ شُهُودِهِ قَبُولِ الدَّعَاءِ وَالِاسْتِجَابَةِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ خَصَّ الشَّيْخَ فِي سَوَالِ تَوْرِيثِ شُهُودِهِ زَكْرِيَّا مِنْ بَيْنِ النَّبِيِّينَ؛ لِأَنَّ نِدَاءَهُ تَضَمَّنَ طَلِبَ الْوَارِثِ وَاسْتِجَابَهُ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ اسْتَجَبْتَ لِلشَّيْخِ فِي سَوَالِ تَوْرِيثِ شُهُودِهِ فَوَرَّثَهُ عَبْدَكَ الشَّاذِلِي وَأَظْهَرَ مَرْدَهُ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ اسْتَجَبْتَ لِلشَّيْخِ فِي سَوْأَلِ تَوْرِيثِ شَهْوَدِهِ حَتَّى صَارَتْ طَرِيقَ الْخُصُوصِيَّةِ مَسْنُوبَةً لِتَلْمِيذِهِ، وَتَخْرُجَ عَلَيَّ يَدِيهِ مِنَ الرِّجَالِ مَا لَا يَحْصِي الْحَاسِبُونَ عَدَدَهُ.

قَوْلُهُ ﷺ: وَأَنْصُرْنِي بِكَ لَكَ، وَأَيَّدْنِي بِكَ لَكَ، وَأَجْمَعْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَحُلِّ

بَيْنِي وَبَيْنَ غَيْرِكَ

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ حَقَّقَ شَهْوَدَهُ لِلشَّيْخِ إِغْيَاءَ الْوَسَائِطِ وَالْأَسْبَابِ فَطَلَبَ النَّصْرَةَ بِكَ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ حَقَّقَ شَهْوَدَهُ لِلشَّيْخِ الْقِيَامَ بِالْحَقُوقِ وَالْإِغْرَاضَ عَنِ الْحُظُوظِ فَسَأَلَ النَّصْرَةَ لَكَ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ لَمْ يَبْقَ شَهْوَدُهُ لِلشَّيْخِ غَرَضًا إِلَّا فِي شَهْوَدِكَ وَذِكْرِكَ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ حَقَّقَ شَهْوَدَهُ لِلشَّيْخِ سَوْأَلِ أَنْ تَجْمَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَكَ، وَتَحْوِلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِكَ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ حَقَّقَ شَهْوَدَهُ لِلشَّيْخِ مَحَبَّةَ التَّنَزُّهِ عَنِ الْإِقَامَةِ مَعَ الْأَغْيَارِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ حَقَّقَ شَهْوَدَهُ لِلشَّيْخِ مَحَبَّةَ التَّرَفُّعِ عَنِ الْاِسْتِنْسَاسِ بِالْآثَارِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ حَقَّقَ شَهْوَدَهُ لِلشَّيْخِ طَلَبَ السَّلَامَةِ مِمَّا يَكْدُرُ صَرْفَ شَرْبِ مَقَامِ جَمْعِهِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ حَقَّقَ شَهْوَدَهُ لِلشَّيْخِ طَلَبَ الْحَيْلُولَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَغْيَارِ الَّتِي هِيَ لِمَشَاهِدِهَا سَبَبُ حُجْبِهِ وَقَطْعِهِ.

قَوْلُهُ ﷺ: اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ حَقَّقَ شَهْوَدَهُ لِلشَّيْخِ الْاِسْتِغْرَاقَ فِيكَ فَحْتَمَ بِهَا بَدَأَ بِهِ مِنْ اِسْمِكَ الْجَامِعِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ حَقَّقَ شَهْوَدَهُ لِلشَّيْخِ الْاِسْتِغْرَاقَ فِيكَ فَأَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى أَنْ الْكُلَّ مِنْكَ صَادِرٌ وَإِلَيْكَ رَاجِعٌ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ حَقَّقَ شَهْوَدَهُ لِلشَّيْخِ الْاِسْتِغْرَاقَ فِيكَ فَكَّرَ ذَلِكَ تَبَرُّكًا وَاسْتِلْذَاقًا.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ حَقَّقَ شَهُودَهُ لِلشَّيْخِ الاسْتِغْرَاقِ فِيكَ فَكُرِّرْ اسْمَكَ الْجَامِعَ؛
ليكون التكرير لاستحضار الجملة من المفرد إعانةً واستعداداً.

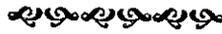
❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ حَقَّقَ شَهُودَهُ لِلشَّيْخِ الاسْتِغْرَاقِ فِيكَ فَكُرِّرْ ذَلِكَ ثَلَاثًا إِشَارَةً
إِلَى الْخُرُوجِ عَنِ الْعَوَالِمِ الثَّلَاثَةِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ حَقَّقَ شَهُودَهُ لِلشَّيْخِ الاسْتِغْرَاقِ فِيكَ فَجَرِّدْ اسْمَكَ الشَّرِيفَ
عَمَّا فِيهِ رَائِحَةُ الْبَعْدِ مِنَ النَّدَاءِ وَالِاسْتِغَاثَةِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ حَقَّقَ شَهُودَهُ لِلشَّيْخِ الاسْتِغْرَاقِ فِيكَ فَجْعَلْ ذِكْرَكَ أَوَّلًا إِشَارَةً
لِلْفَنَاءِ فِي فِعْلِكَ عَنِ الْأَفْعَالِ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ حَقَّقَ شَهُودَهُ لِلشَّيْخِ الاسْتِغْرَاقِ فِيكَ فَجْعَلْ ذِكْرَكَ ثَانِيًا إِشَارَةً
لِلْفَنَاءِ فِي جَمَالِكَ وَجَلَالِكَ عَنِ كُلِّ جَمَالٍ وَجَلَالٍ.

❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ حَقَّقَ شَهُودَهُ لِلشَّيْخِ الاسْتِغْرَاقِ فِيكَ فَجْعَلْ ذِكْرَكَ ثَالثًا إِشَارَةً
لِلْفَنَاءِ فِي ذَاتِكَ الْأَحَدِيَّةِ عَنِ الذَّوَاتِ الَّتِي لَهَا أَشْكَالٌ وَأَمْثَالٌ.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

خاتمة في بيان مقاصد الشرح وایضاح ما یصعب فهمه منه

قوله ﷺ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ مِنْهُ أَنْشَقَّتِ الْأَسْرَارُ وَأَنْفَلَقَتِ الْأَنْوَارُ

یختمل معانی ووجوهاً:

أولها: أن يكون أشار إلى أنه ﷺ مرآة تجلي أسرار الذات، وأنوار الصفات لكل مؤمن على حسب حاله ومقامه، فإن كل مؤمن له حظ من التخلي والتجلي والتجلي؛ إذ كل من أطاع الله امتثالاً ولو مرة في عمره، أو ترك معصية كذلك ما خطر له ذكر الله عند نازلة حتى تجلي لقلبه برحمته، وخلاه عن معصيته وحلاه بطاعته، وقد أشار ﷺ إلى هذا المعنى في حق غيره بقوله ﷺ كما في الصحيح: «خيار أمتي الذين إذا رأو ذكر الله»^(١) لما يعلمونهم من البهاء، وبقوله أيضاً ﷺ: «خيار أمتي من دعا إلى الله وحبب عباده إليه»^(٢).

ومن المعلوم المقرر أنهم ما اكتسبوا ذلك إلا منه ﷺ والناس أهل إسلام وإيمان وإحسان، وأهل الإحسان أهل مراقبة ومشاهدة، وأصل جميعها العلم المشرق في القلب المظهر لحقائق الأشياء، فأول ما يفتح للسائرین أنهم إذا نظروا في الآثار وتنوعها دلم ذلك على معاني الأسماء فيعرفون أن لكل اسم نسبة، ولكل نسبة وجوهاً.

فإذا نظروا في أنواع الخلق دلتهم على معاني الخالق، وفي ضروب الرزق دلتهم على معنى الرزاق، وفي صنوف الإعطاء دلتهم على معنى المعطي، وفي وجوه الإعزاز دلتهم على معنى المعز فيشهدون الأفعال منه، ثم يدلم ذلك الشهود على ثبوت الصفات من العلم والحياة والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام؛ لأن معاني الأسماء راجعة إليها، ثم يدلم ثبوت الصفات على وجود الذات؛ أي: باعتبار شهودها لها والاستغراق فيه، ولاشك أن النور الثالث أقوى من الثاني، والثاني أقوى من الأول.

والثالث: هو المسمى عندهم بشمس المعرفة، وهو حظ خاصة الخاصة أهل المشاهد

(١) أخرجه إسحاق بن راهويه (٢٤).

(٢) ذكره المتقي الهندي «الكتز» (١٠/١٥٢).

فهم في نهار شمس لا تغرب شمس، وهم أهل السر، ويرحم الله القائل:

إِنَّ شَمْسَ النَّهَارِ تَغْرُبُ بِاللَّيْلِ لَيْلٍ وَشَمْسُ الْقَلُوبِ لَيْسَ تَغِيْبُ

فهم ينظرون بأعين قلوبهم فقرهم وغنى ربهم، وعجزهم وضعفهم، وقدرته وقوته، وذلتهم وعزته، فيطرحون أنفسهم ويلجئون إليه فيدوم لهم الاضطراب، ولا يكون لهم مع غيره قرار، ويوقنون أنه دليلهم عند التحير وأولى بهم منهم، فحيتئذ يتولاهم ولا يكلمهم لنفوسهم، ويرحم الله الشيخ عبد الرحمن المجذوب حيث يقول:

طَلَعَ النَّهَارُ عَلَى قَلْبِي حَتَّى نَظَرْتُ بِعَيْنِي

أَنْتَ دَلِيلِي يَا رَبِّي وَأَنْتَ أَوْلَى مِنِّي بِي

والثاني: هو المسمى بقمر التوحيد وهو حظ الخاصة، وهم أهل المراقبة، فهم في ليل مقمر والجميع في الضوء وبينهما ما بينها وكلاهما أهل إحسان، وهم أهل الروح.

والأول: هو نجوم أهل العلم، وهو حظ عامة أهل الطريق وهم المتبتئون في مقام السلوك إلى الحضرة فهم في ليل في نجوم فقط، وهم أهل الإيثار وأهل القلب.

والعبرة في المقامات الثلاث بالحال اللازمة، وأمّا ما يحظر ويغيب فلا يختص به مسلم عن غيره، وهو الموجود في مقام الإسلام، وهذه - والله أعلم - حكمة قول سيدنا رسول الله ﷺ في حديث سؤال جبريل عليه السلام: «الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله... إلى آخره»^(١) ففسره بالأعمال الظاهرة مع أن التصديق معتبر فيه شرطاً أو شرطاً لعدم استحضاره في جميع الأوقات، فالتوحيد عند أهله علم واعتقاد لا حال، وقوله: «الإيمان أن تؤمن بالله... إلى آخره»^(٢). فعبّر بالمضارع من مادة الإيمان فسر به لثباته في كل الأوقات أو جلها معبراً عنه بما سيشعر بالاستمرار؛ فالثالث لاختصاصه بخاصة الخاصة يناسبه الأسرار، والثاني لعدم اختصاصه بهم وإن كان مختصاً بمطلق الخاصة يناسبه الأنوار؛ لأن الأنوار أكمام الأسرار، فهي أظهر منها ولا يتوصل أحد إلى حظه من ذلك إلا بواسطته ﷺ ولا يشهده إلا بشهوده، وذلك أن أقواله وأفعاله وأحواله كلها دائرة على الدلالة على الله تعالى والتعريف به.

(١) أخرجه النسائي في «الكبرى» (٦/٤٣٩).

(٢) أخرجه مسلم (٨)، وأبو داود (٤٦٩٥) والترمذي (٢٦١٠)، والنسائي (٤٩٩٠).

أما أقواله: فواضح.

وأما أفعاله: فلأنه فيها مقتد بأفعال الله يثيب من يستحق المثوبة ويعاقب من يستوجب العقوبة، فقد كان دائم البشر أحسن الناس طبعاً وأكملهم عشرة وأسرعهم رضا وأبعدهم غضباً، وإذا انتهك شيء من محارم الله لم يغم غضبه شيء، وأصل ذلك تبعية إرادته لإرادة الله تعالى بمقتضى الخلافة والتمكين في العوالم وبه يكمل الإقتداء لانفعال المكونات له حينئذ، فتعرف من مشاهدة أفعاله أفعال الله تعالى، وقد قال أبو إسحاق الشاطبي من المسائل الخطرة العظيمة المفضلة في أصول الفقه جملة الإقتداء بأفعال الله ﷺ. وأما أحواله وأخلاقه: فلأنه متخلق بأخلاق الرحمن، ومسألة التخلق فيها خلاف أجازها الغزالي في «المقصد الأسنى» والإمام الفخر في «شرح الأساء» ومنعها ابن العربي وجهل القائل بها.

وانتصر أبو إسحاق الشاطبي في كتاب «المواقفات» للغزالي، فهذه ثلاث قواعد:

الأولى: أقسام النور ثلاثة يعلم بها ما يتجلى الخاصة الخاصة، وما يتجلى للخاصة.

الثانية: لا يتوصل أحد إليها إلا به ﷺ فعلم منها أنه المرأة.

الثالثة: أمور دائرة على الدلالة يعلم منها معنى التجلي، فافهم.

وإذا ثبت ذلك استبان أن النبي ﷺ منه انشقت أسرار الذات، وانفلقت أنوار الصفات، فهو مرآة لتجليها من غير حلول، قال الورتجيبي: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ...﴾ [الفتح: ١٠] جعل نبيه مرآة لظهور ذاته وصفاته وقال: في قوله تعالى: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الفتح: ٩] أي: ليأشاهدوا بأسرارهم الله، ويدركوك في محل الجلال والجمال، ويعرفوا قدرك في قدرتي، وقدرتي في قدرك حيث صرت مرآتي أتجلى منك لهم، فلذلك قال ﷺ: «من رآني فقد رأى الحق»^(١) انتهى.

وهذا معنى قولهم: إن النبي ﷺ هو الإنسان الكامل، وإنه مخلوق على صورة الله وعلى صورة الرحمن، وقد ورد الخبر بذلك، ومن هنا سمي ﷺ بكثير من أسمائه تعالى، ويأتي بسطه في غير هذا - إن شاء الله تعالى - وقلت في هذا المعنى:

مُحَمَّدٌ مِرْآةُ أَرْبَابِ الشُّهُودِ وَالْعَارِفُونَ بِذَا كُلِّهِمْ شُهُودُ

وَجَّهَ لِسَهُ الشُّهُودَ تَحْتَظَّ بِالشُّهُودِ وَعِنْدَ ذَا تُنْظَمُ فِي سِلْكِ الشُّهُودِ

أي: في سلك العارفين الشاهدين، فد «أل» للعهد، و«من» الجارة لابتداء الغاية؛ أي: ابتداء الظهور منه وانتهاءه باعتبار الإفادة بعد الاستفادة إلى خلفائه ونوابه من الأولين والآخرين:

وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مُلْتَمِسٌ عَرَفًا مِنَ الْبَحْرِ أَوْ رَشْفًا مِنَ الدِّيمِ

وباعتبار الاستفادة فقط لمن لم يتأهل للاقتداء نظيره ما يقال: ظهرت الشمس من جهة المشرق، وظهر الأمير من قصره، وشبه ما يظهر لأربابه من أمور الذات العليا من غير تكييف بالأسرار بجامع الاختصاص.

واستعير اسم المشبه به للمشبه على حد:

لذي أسد شامي السلاح

وشبه نيلهم لها بالانشقاق الذي الانفلاق أظهر منه لمناسبة كل لما أسند له؛ لأن الأسرار كانت مصممة لا يوصل إليها، ولا تدخل ففتحت؛ أي: وصل إليها ونيلت منه، ثم أطلق اسم المشبه به على المشبه؛ أعني: المصدر على المصدر، واشتق من المستعار الفعل فجاءت في الكلام استعارة تصريحية أصلية وأخرى تبعية، ومثله يجري في انفلاق الأنوار، فافهم.

فإن قلت: ما معنى الحصر الذي اقتضاه تقديم المعمول في قوله: منه انشقت، مع أن الأنبياء والأولياء مرآي ومجالي؟

قلت: المراد من «منه» استقلالاً؛ أي: بلا واسطة، وليس ذلك إلا له، إذ هو واسطة الجميع، وبهذا الحصر تعين الموصول بصلته، واستبان معنى العهد فيها وإلا فالأنبياء مشاركون في مطلق انشقاق الأسرار، وانفلاق الأنوار منهم.

ثانيها: أن يكون أشار إلى ما تضمنه حديث جابر وعمر - رضي الله عنهما - من أنه ﷺ أصل الموجودات وعنصرها وأساسها.

قال جابر: قلت: يا رسول الله بأي أنت وأمي أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الأشياء، قال: «يا جابر إن الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره، فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله تعالى»، ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم، ولا جنة

ولا نار، ولا ملك، ولا سماء ولا أرض، ولا شمس ولا قمر، ولا جني ولا إنسي، فلما أراد الله تعالى أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء: فخلق من الجزء الأول العرش، ومن الثاني القلم، ومن الثالث اللوح، ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء: فخلق من الأول حملة العرش، ومن الثاني الكرسي، ومن الثالث بقية الملائكة، ثم قسم الرابع أربعة أجزاء: فخلق من الأول السماوات، ومن الثاني الأرضين، ومن الثالث الجنة والنار، ثم قسم الرابع أربعة أجزاء: فخلق من الأول نور أبصار المؤمنين، ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله، ومن الثالث نور أنسهم وهو التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله^(١) وهذه القسمة لا توجب قسمة الماهية المحمدية، كما لا توجب الاقتباس من الأنوار قسمتها ولا النقص منها، وبهذا يندفع الإشكال.

وفي حديث عمر: «يا عمر بن الخطاب أتدري من أنا؟ أنا الذي خلق الله ﷻ أول كل شيء من نوري، فسجد لله فبقى في سجوده سبعمئة عام، فأول شيء سجد لله نوري ولا فخر، يا عمر أتدري من أنا؟ أنا الذي خلق الله العرش من نوري، والكرسي من نوري، واللوح والقلم من نوري، والشمس والقمر من نوري، ونور الأبصار من نوري، والعقل الذي في رؤوس الخلق من نوري، ونور المعرفة في قلوب المؤمنين من نوري ولا فخر^(٢)».

وفي «سيرة الحلبي» قال: رأيت في كتاب «التشريفات في المناقب والمعجزات»: لم أقف على اسم مؤلفه عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عليه السلام فقال: «يا جبريل كم عمرت من السنين؟ فقال: يا رسول الله لست أعلم غير أن في الحجاب الرابع نجماً يطلع في كل سبعين ألف سنة مرة رأيته اثنين وسبعين ألف مرة، فقال صلى الله عليه وسلم: وعزة ربي أنا ذلك الكوكب^(٣)» رواه البخاري. هذا كلامه.

قلت: وفي الحديثين السابقين بيان مزايا متعددة، بيان أنه صلى الله عليه وسلم نور وأنه من نور الله، فإن قلت: ما معنى من نور الله؟ إن أريد نور حادث كان قبله نافي أنه أول المخلوقات، وأن

(١) انظر «الجزء المفقود من الجزء الأول من مصنف عبد الرزاق» (ص ٦٣) و«شرف المصطفى» للخرکوشي (٧٠٣/١) و«كشف الخفاء» للعجلوني (٣١١/١) و«المواهب اللدنية» للقسلاني (٧١/١) و«مواكب ربيع» للحلواني (ص ٥٠) بتحقيقنا.

(٢) ذكره شراح الصلاة المشيشية بعضهم عن بعض.

(٣) ذكره ابن القيم في تبرئة الذمة (١٠٠ - ١٠١) قلت: هو حديث لم يروه البخاري.

الأنوار من نوره، وهذا لا يعقل؛ لأنه تعالى ليس بنور.

قلت: الإيجاد إظهار؛ فالمعنى - والله أعلم - أظهره في ظهوره؛ أي: أظهره بلا واسطة بخلاف غيره، إذ معنى اسمه النور: الظاهر المظهر للأشياء وفيها بيان السبقية والتقدم، فإن ذلك يفيد الاعتناء بشأن المقدم، وبيان أن أول ما صدر منه السجود له، ومن ثم خرج من بطن أمه على هيئة الساجد، وبيان أنه أول ساجد، وبيان أن العرش مع عظمه من نوره ومرحوم به، وبيان أن الكرسي من نوره ومرحوم به إلى آخر ما تضمنه الحديثان.

إذا ثبت هذا فمنه ﷺ تكونت كليات الموجودات؛ أي: حقائقها، وهذا معنى كونه بذرة الوجود، فشبّه ﷺ بالبذرة تشبيهاً مضمراً طويت أركانها ما عدا المشبه؛ أي: ضميره ﷺ وجيء بمن الابتدائية على هذا الوجه، أو التي للسببية على الوجه الآتي بعده المناسبة للمستعار منه تربية للاستعارة أو شبه ترتب ظهور الأشياء على ظهوره بترتب المسبب على سببه، ثم جيء بالحرف المناسب للسببية، فتكون الاستعارة تبعية في الحرف نظير ما قيل في: ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا...﴾ [القصص: ٨].

واستعير لكليات المكونات الأسرار لخصائرها أصالة وشبه تكونها منه مبدأ واجداً للجزئيات بالاشتقاق المناسب للأسرار، ثم اشتق الفعل كما مر في الوجه الأول، وشبهت جزئيات المكونات بالأنوار لظهورها، وظهورها من المكونات بالانفلاق المناسب للأنوار وحصل في كل من المتعاطفين استعارتان تصريحية أصلية وتبعية، ثم أن تشبيهه بالبذرة ليس من كل وجه؛ لأن ماهية نوره لم تنقسم ولم تنقص كما تقدم وإنما هو اقتباس وأخذ، ولما كانت الكليات أعم من الجزئيات كانت أصولاً لها وإن كانت عينها خارجاً، وقلت في هذا المعنى:

أَنْتَ أَصْلُ الْوُجُودِ فَالْكَوْنُ مِنْ عَرْشٍ إِلَى الْعَرْشِ مِنْكَ مَا أَرْكَاكَ
لَوْلَا جَاهُكَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كَوْنٌ وَلَدَامَ أَنْعَدَامَهُ لَوْلَا كَا

ومن أسائه ﷺ: المصطفى والمجتبى والمنتقى والمختار وهي بمعنى؛ أي: المستخلص لغاية القرب، وهو روح جسد الكونين وعين حياة الدارين، ولسيدي علي بن وفا ؑ:

رُوحُ الْوُجُودِ حَيَاةٌ مَنْ هُوَ وَاجِدٌ لَوْلَاهُ مَا تَمَّ الْوُجُودُ لَمْ يَجِدْ

ثالثها: أن يكون أشار لما تضمنه حديث عمر بن الخطاب الذي صححه الحاكم من

قوله تعالى لأدم: «لولا محمد ما خلقتك»^(١).

وفي حديث آخر: «لولا ما خلقتك ولا خلقت سماء ولا أرضاً»^(٢).

وحديث سلمان الذي عند ابن عساكر من قوله تعالى: «ولقد خلقت الدنيا وأهلها

لأعرفهم كرامتك ومنزلتك عندي، ولولاك ما خلقت الدنيا»^(٣).

فقد تضمننا أنه ﷺ السبب في وجود كل مخلوق، وقد أشار له البوصيري بقوله:

لَوْلَاهُ لَمْ تَخْرُجِ الدُّنْيَا مِنَ الْعَدَمِ

وعلى هذا ف«من» الجارة تعليلية، والتقرير السابق في الوجه الثاني جارٍ هنا بتامه، وقد تضمنت الأحاديث المتقدمة أنه ﷺ السبب في وجود آدم ﷺ وأن آدم من نوره خلق، ولهذا قيل: إذا لقيه آدم يقول له: يا ولد ذاتي ووالد معناني، يشير إلى أن روحه ﷺ أبو الأرواح، وهو معنى قوله ﷺ: «أنا يعسوب الأرواح»^(٤) وقد نبه على هذا المعنى ابن الفارض في تائيته حيث قال:

وإني وإن كنت ابنَ آدمَ صورةً فلي فيه معنى شاهدٌ بأبوتي

وقال سيدي علي بن وفا ﷺ:

روحُ الوجودِ حياةٌ من هو واجدٌ لولاهُ ماتمَّ الوجودُ لمن وجد

وحديث: «كنت نبياً وأدم بين الروح والجسد»^(٥) ثابت، وفي رواية: «بين الماء

والطين»^(٦) وفي أخرى: «وإن آدم لمنجدل في طيسته»^(٧) أي: مطروح على الجدالة؛ أي: الأرض.

وقول ابن تيمية والزركشي لا أصل له؛ أي: لهذا اللفظ؛ لأنه موضوع كما تقدم فإنه

(١) أخرجه الحاكم (٤١٩٤).

(٢) انظر: «الفتوحات» (٤/١٧٥، ٣١٣).

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣/٥١٨).

(٤) تقدم تحريجه.

(٥) تقدم تحريجه.

(٦) تقدم تحريجه.

(٧) أخرجه أحمد (١٧٢٠٣)، وابن سعد (١٤٩/١)، والطبراني (٦٣١)، والحاكم (٤١٧٥) وقال:

صحيح الإسناد، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/٨٩).

رواية بالمعنى وهي جائزة، وليس المعنى: أن نبوته ثابتة في علم الله كما قيل؛ لأنه لا يختص به بل أن الله خلق روحه قبل الأرواح، وخلع عليه وصف النبوة فقام به قبل خلق آدم، ونفخ الروح فيه، ولا بعد في هذا ولا غرابة، بل قيل أنه ﷺ سابق على سائر الأنبياء روحًا لما مر وجسدًا؛ لأن مادة جسده ﷺ خلقت قبل سائر المواد لما روى ابن الجوزي في «الوفا» عن كعب الأحبار: أنه تعالى لما أراد أن يخلق محمدًا ﷺ أمر جبريل ﷺ أن يأتيه بالطينة البيضاء فهبط في ملائكة الفردوس، وقبض قبضة من موضع قبره بيضاء نيرة، فعجنت بماء التسنيم في معين الجنة حتى صارت كالدرة البيضاء لها شعاع عظيم، ثم طافت بها الملائكة حول العرش والكرسي والسموات والأرض، حتى عرفته الملائكة قبل أن تعرف آدم ﷺ أي: عرفت روحه وعصره.

والبينية في الحديث السابق الظاهر أن المراد بها عدم الطرفين الروح والجسد؛ أي: لا روح ولا جسد كما صرح به في رواية: لا آدم ولا ماء ولا طين؛ لأنك إذا قلت: مسكني بين البصرة والكوفة على أنه ليس فيهما، فأريد به لازم معناه بطريق الكناية، وليس المراد به قريبًا منهما، كما يقال: الورد بين البياض والحمرة، ومزاج بين الصحة والمرض، كما قيل: وليس معنى بين الماء والطين أنه لم يكن ماءً صرفًا ولا طينًا صرفًا لنبوّ المقام عنه من عدم ملاقاته لما قرناه، انتهى ذكره الشهاب، رحمه الله تعالى.

وقد ظهر أنه ﷺ وارث في حضرة الفرق والوجود الذاتي، وموروث في حضرة الجمع والوجود الروحاني، والفرق بين هذا الوجه والذي قبله أن المقصود هنا بيان سببته في وجود الموجودات وإنما لأجله خلقت، والمقصود فيما قبله بيان أنها مخلوقة من نوره ومقتبسة منه، وهما معنيان متغايران غير متلازمين؛ إذ لا يلزم من سببية شيء في آخر كون المسبب مقتبسًا ومأخوذًا من السبب كالماء والنبات، وكذا العكس كضوء السراج الأول وما أخذ منه، ولا شك أن المثني على النبي ﷺ يحصل له بمدحه والثناء عليه شرف ومزية عظيمة، وإلا فمن هو حتى أطلق مدحه على لسانه، وتيسر له وأهل إليه فإذا قال في حقه: سيدي ومولاي، واستحضر عظيم جاهه وانتسابه فتم ذلك له وجد نفسه يتشرف ويتعزز ويفتخر وحق له ذلك، وأذكر هنا حكاية من قال: عبد من الشكر لنا من أقر بأن النظر يذكر بالنظر.

رابعها: أن يكون أشار إلى أن أرواح العلماء والعارفين من المرسلين والنبیین، وجميع

عباد الله الصالحين تتلقى من روحه ﷺ العلم والحكمة والمعارف الربانية والأسرار الملكوتية، ولهذا سمي روحه: أبا الأرواح، فكل ما يرد على القلوب من التنزلات العرفانية والمنح الإلهية منه وبواسطته ﷺ إذ هو الهادي والمهدي لكل من اهتدى وغيره من الهداة نوابه وفروعه، ويرحم الله القائل:

هَدَاهُ هُدَى الْهَادِينَ مِنْهُ إِلَى الْهُدَى وَحُبَّهُ أَهْدَى الْوَارِدِ الْمَوْزِدَ الْأَصْفَى

وَآيَاتُهُ كَالزَّهْرِ وَالزَّهْرِ نَفْحَةٌ وَعَدَا فَمَنْ ذَا يَسْتَطِيعُ لَهَا وَصْفَا

ووصفت الواردات بالإزعاج؛ لأنها إذا ورد شيء منها على القلوب تأثرت به من حيث قوته وسطوته ومعناه؛ لأنه يرد من حضرة قهار، فتنبعث به الجوارح للخدمة من غير تكلف ولا معاناة، وتصير الأعمال الصالحة لصاحبه كالجبله كما قال البوصيري:

وَإِذَا حَلَّتِ الْهُدَايَةُ قَلْبًا نَشِطَّتْ فِي الْعِبَادَةِ الْأَعْضَاءُ

وهذه الخدمة هي التي يعنون بالأوراد، فتبين أن الأوراد ناشئة عن الواردات، وهو معنى قول الحكم: «فَلَوْلَا وَارِدٌ مَا كَانَ وَرَدٌ».

وقولها أيضًا: «مَا كَانَ ظَاهِرٌ ذِكْرٍ إِلَّا عَنِ بَاطِنٍ شُهُودٍ وَفَكْرٍ».

وأما قولها: «قَوْمٌ تُسَبِّقُ أَنْوَارُهُمْ أَذْكَارُهُمْ وَقَوْمٌ تَسْبِقُ أَذْكَارُهُمْ أَنْوَارُهُمْ» فهو باعتبار الأنوار القوية التامة فإنها متأخرة الحصول للسالكين ومتقدمة للمجدوبين، وأما أصل النور في الجملة فلا بد من تقدمه، فإذا فهمت هذا ظهر لك أنه ﷺ منه الواردات ومنه الأوراد، وشبهت الواردات لحفائها بالأسرار والأوراد لظهورها بالأنوار، ثم شبه ظهور الواردات المنتجة للأوراد منه بالانشقاق وظهور الأوراد من حيث انجلاؤها بالانفلاق إلى آخر ما سبق.

وقلت في هذا المعنى:

وَإِرَادَاتُ الْقُلُوبِ مِنْكَ تَلْقَاهَا الْخُصُوصُ فَفَازُوا بِالْأَوْرَادِ

إِنَّمَا الْقَلْبُ مُضْغَعَةٌ إِنْ نُحِلِّي بِصَلَاحٍ سَرَى إِلَى الْأَجْسَادِ

خامسها: أن يكون أشار إلى أن الأسرار به صارت أسرارًا، وتأهلت لصيرورتها مطالع الأنوار، وبيان القضية أن تعلم أن النفس والقلب والروح والسر أسماء مترادفة

لمسمى واحد، وهو اللطيفة الربانية التي كان بها الإنسان إنساناً، لكن ما دام الإنسان في مقام الإسلام تسمى نفساً، فإذا تخلص منه إلى مقام الإيثار سميت قلباً، ثم إذا ارتقى إلى أول مرتبتي الإحسان، وهي المراقبة المشار لها بقوله ﷺ: «فإن لم تكن تراه فإنه يراك»^(١) سميت روحاً، ثم إذا ترقى للمرتبة الثانية منه وهي المشاهدة المشار لها بقوله ﷺ: «أن تعبد الله كأنك تراه»^(٢) سميت سرّاً.

ولاشك أن هذا الترقى والانتقال لا يتوصل إليه إلا بواسطة ﷺ فيه تصير النفوس قلوباً ويتوصل للإيثار، وبه تصير القلوب أرواحاً ويتوصل للمراقبة، وبه تصير الأرواح أسراراً وتتوصل للمشاهدة، فالأسرار على هذا مستعمل في حقيقته العرفية، وبه تأهلت الأسرار لشروق شمس المعرفة فيها وهي المراد بالأنوار، فهي أيضاً في معناها العرفي.

قال في «الحكم»: مطالع القلوب الأنوار والأسرار، وقد يطلق بعض هذه الأسماء على غير مدلوله مجازاً، فالنظر في الحكم مستعمل فيما يشمل الأرواح؛ لأنها من المطالع أيضاً، ولم يجعل التجوز في الأسرار؛ لأن الأرواح إلى القلوب أقرب إذ المطالع فيها قمر التوحيد، وفي القلوب نجوم العلم، وصيرورتها مطلعاً لها هو معنى انشاقها عنها، وطلوع الأنوار فيها هو معنى انفلاقها، ففي كل من الفعلين استعارة تبعية - والله تعالى أعلم - وقلت في هذا المعنى:

مَا تَرَقَّى الرَّجَالُ فِي الْقُرْبِ إِلَّا بِاتِّبَاعِ الرَّسُولِ قَوْلًا وَفِعْلًا
بِهِ نَالُوا الْمُنَى وَصَارَ الَّذِي قَدْ كَانَ مُسْتَضِعِبًا عَلَيْهِمْ سَهْلًا

سادسها: أن يكون أشار إلى أنه ﷺ السبب في أعمال البر الصادرة من العاملين كلها؛ أي: ما هو منها باطن خفي وما هو منها ظاهر جلي؛ إذ هو الهادي والمهدي قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢] ولذلك كانت أعمال العاملين التي أرشدهم إليها ودلهم عليها كلها في ميزانه.

وَالْمَرْءُ فِي مِيزَانِهِ أَتْبَاعُهُ فَأَقْدُرُ إِذَا قَدَّرَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ

(١) أخرجه البخارى (٥٠)، ومسلم (٩)، وابن ماجه (٦٤).

(٢) تقدم في سابقه.

فأراد بالأسرار: القسم الأول، وبالأنوار: الثاني.

سابعها: أن يكون أشار إلى أنه ﷺ السبب في شهود ما يشمل أهل عالمي الملكوت والجبوت، فإن الملكوت كما يأتي هو حضرة الأرواح التي يشهد فيها الصفات السنية، والجبوت هو حضرة الأسرار الذي يشهد فيها الذات المقدسة العلية فشبه ما يشهد في الثاني من حيث أن شهوده أعلا وأشد تمكنا في الوصول بالأنوار وما يشهد في الأول بالأسرار.

ثامتها: أن يكون أشار إلى أنه ﷺ عمد أهل السماوات وأهل الأرض، فمنه إمدادات أهل الملك الباطن وأهل الملك الظاهر ولا إشكال في هذا؛ إذ هو واسطة الكل ورسول الجميع.

وقد ذهب جماعة من المحققين ورجحه تقي الدين السبكي إلى أنه مبعوث إلى الملائكة، ونقل بعضهم الإجماع عليه كما في المواهب ويفهم من تفسير القشيري في سورة الإسراء أن حكمة عروجه إلى السماء تأدب الملائكة بأدابه ﷺ حيث لم يقف مع مقام ولا حال، ولم يلتفت إلى شيء من السوى كما أشار تعالى إلى ذلك بقوله تعالى: ﴿مَا رَأَى الْبَصَرُ...﴾ [النجم: ١٧] فللملائكة حينئذ دخل في الاقتباس منه والاهتداء بهديه، وقال سيدي علي وفا ﷺ:

وَأَرَى سِرِّيَانَ سِرِّهِ فِي الْأَكْثَوَانِ وَمَعْنَاهُ الْمَشْرِقُ فِي مَجَالِيهِ الْحِسَانِ

وقال أيضًا: وسرك المتزه الساري في جزئيات العالم وكلياته وعلوياته وسفلياته، قلت في هذا المعنى:

مُحَمَّدٌ مُدْ كُلَّ الْعَالَمِينَ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَأَهْلُ الْأَرْضِينَ
مَدَدَهُ فِي الْعَالَمِ الْعُلُوي لَهْ سِرِّيَانُهُ وَفِي السُّفُلِي

وشبّهت الأولى بالأسرار والثانية بالأنوار.

تاسعها: أن يكون أشار إلى أنه السبب في إدراك الأرواح يوم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢] وإقرارها بالتوحيد، كما أنه السبب في الإقرار الثاني في العالم الجسماني، فشبه الأول لخفائه بالأسرار، وقد نبه سيدنا علي - كرم الله وجهه - على أنه ﷺ دعا الأرواح يوم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢] إلى الإقرار حين كانوا كالدر، ونقل كلامه في

شعب الإيمان، فشبّه الأول لحفائه بالأسرار والثاني لوضوحه بالأنوار، وقلت في هذا المعنى:

لَوْلَاكَ مَا اهْتَدَتْ الْأَرْوَاحُ يَوْمَ الْكَسْفِ حِينَ خَاطَبَهَا الْمَوْلَى بِقَوْلِ بَلَى
عَشِيهَا النُّورُ فِيكَ فَاسْتَبَانَ الْهُدَى فَلَمْ تُجِبْ بِسِنِّمْ وَلَمْ تُعَبِّرْ بِسِلَا

عاشرها: أن يكون أشار إلى أنه الممد للخاصة، وخاصتهم بعلم الباطن ولعامّة العلماء بالعلم الظاهر، وسيأتي حديث العلوم الثلاثة.

الحادي عشر: أن يكون أشار إلى أنه ﷺ الواسطة في علم الحقيقة الذي من خلى عنه تفسق، وفي علم الشريعة الذي من خلى عنه تزندق.

الثاني عشر: أن يكون أشار إلى أنه ﷺ الواسطة في نيل النبوة والرسالة للأنبياء والمرسلين، وفي ليل الولاية والقرب للأولياء والمقربين، فشبّه مدده الأول بالأسرار؛ لأنها أدق وأعلى.

قال الحاتمي في «الفتوحات»: مستمد جميع الأنبياء والمرسلين من روح محمد ﷺ إذ هو قطب الأقطاب فهو ممد لجميع الناس أولاً وأخراً، فهو ممد لكل نبي وولي سابق على ظهوره حال كونه في الغيب، وممد أيضاً لكل ولي لاحق فيوصله بذلك إلى مرتبة كماله في حال كونه موجوداً في عالم الشهادة، وفي حال كونه منتقلاً إلى الغيب الذي هو البرزخ والدار الآخرة، فإن أنوار رسالته ﷺ غير منقطعة عن العالم من المتقدمين والمتأخرين، ثم قال: فكل نبي تقدم على زمان ظهوره فهو نائب عنه في بعثته بتلك الشريعة، وقد قال ابن وفا - قدس سره - في «صلاته»: وسرك المنزه الساري، في جزئيات العالم وكلياته، علوياته وسفلياته، من جوهر وعرض ووسائط، ومركبات ووسائل.

وفي حديث عمر المتقدم «أنا الذي من أجلي أخذ الله ميثاق الأنبياء والرسل والأمم بإقرار نبوتي وفضلي وأن يتواصوا به قرناً بعد قرن»^(١) فقال ﷺ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَّا آتَيْنَكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ ﴿من آخر الزمان اسمه محمد بن عبد الله﴾ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ ﴿من نعته وصفته﴾ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ ﴿فأقروا بذلك﴾، قَالَ ﴿الله

(١) تقدم تخريجه.

ﷺ: ﴿أَقْرَزْتُمْ﴾ بأن خيرتي من خلقي وصفي أحمد خاتم النبيين وسيد المرسلين وحيب رب العالمين، وحجة الله على الخلق أجمعين ﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي﴾ ﴿قَالُوا أَقْرَزْنَا قَالَ﴾ الله ﷻ: ﴿فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٨١] أن خيرتي من خلقي وصفي أحمد ﴿فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: ٨٢] ولا فخر.

وقيل أن الله تعالى لما خلق نور نبينا محمد ﷺ أمره أن ينظر إلى أنوار الأنبياء ﷺ فغشبهم من النور ما أنطقهم الله به، وقالوا: يا ربنا من غشينا نوره، فقال الله تعالى: هذا نور محمد بن عبد الله إن آمنتم به جعلتكم أنبياء، قالوا: آمنا به وبنبوته، فقال الله: أشهد عليكم؟ قالوا: نعم، فذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ...﴾ [آل عمران: ٨١]. قال تقي الدين السبكي: في هذه الآية الشريفة من التنويه بالنبي ﷺ وبِعَظِيمِ قَدْرِهِ الْعَلِيِّ مَا لَا يَخْفَى، وفيها مع ذلك أنه على تقدير مجيئه في زمانهم يكون مرسلًا إليهم فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من زمان آدم إلى يوم القيامة، ويكون الأنبياء وأممهم كلهم من أمته، ويكون قوله: «وبعثت إلى الناس كافة»^(١) لا يختص به الناس من زمانه إلى يوم القيامة بل يتناول من قبلهم أيضًا فهو نبي الأنبياء، ولهذا أظهر ذلك في الآخرة بكون جميعهم تحت لوائه، وفي الدنيا ليلة الإسراء حيث صلى بهم، وبهذا بأن لنا معنى حديثين كانا خفيا عنا:

أحدهما قوله ﷺ: «بعثت إلى الناس كافة»^(٢) كنا نظن أنه من زمانه إلى يوم القيامة فبان أنه نبي جميع الناس أولهم وآخرهم.

والثاني قوله ﷺ: «كنت نبيا وادم بين الروح والجسد»^(٣) كنا نظن أنه بالعلم فبان أنه زائد على ذلك.

الثالث عشر: أن يكون أشار إلى أن النبي ﷺ هو الواسطة في الاستدلال بالله على الأشياء الذي هو وظيفته الخاصة، والاستدلال بالأشياء على الله الذي هو وظيفته العامة.

(١) أخرجه أحمد (٢٧٤٢)، وعبد بن حميد (٦٤٣)، والطبراني (١١٠٤٧).

(٢) تقدم تحريجه.

(٣) تقدم تحريجه.

قال في «الحكم»: شتان بين من يستدل به ويستدل عليه، المستدل به عرف الحق لأهله وأثبت الأمر من وجود أصله، والاستدلال عليه من عدم الوصول إليه، وإلا فمتى غاب حتى يستدل عليه ومتى بعد حتى تكون الآثار هي التي توصل إليه.

وإيضاحه ما أشار له في الفرق بين الجذب والسلوك بقوله: فأرباب الجذب يكشف لهم عن كمال ذاته، ثم يرفيهم إلى شهود صفاته، ثم يرجعهم إلى التعلق بأسمائه، ثم يرجعهم إلى شهود آثاره، والسالكون على عكس هذا، فنهاية السالكين بداية المجذوبين، وبداية السالكين نهاية المجذوبين لكن لا بمعنى واحد، وحاصله أن من فنى في شيء غاب عن غيره، فإذا حصلت منه إفاقة وتنبه إلى ما كان غائباً عنه كان ذلك على وجه ضعيف فاحتاج إلى الاستدلال عليه، ولاشك أن الاستدلال بالله على الأشياء أدق وأعلى؛ فلذا شبه بالأسرار، وقلت في هذا المعنى:

مُحَمَّدٌ وَإِسْطَاطَةُ السُّلُوكِ وَالنَّظْمُ فِي مُعْظَمِ السُّلُوكِ
نَيْبًا مِمْدُ أَهْلِ الْجَذْبِ مُغْنِيَهُمْ بِالْحَضْبِ بَعْدَ الْجَذْبِ

الرابع عشر: أن يكون أشار إلى أنه ﷺ بمد المشايخ والمريدين، وكل يشهده ويتوجه إليه المدد منه على حسب حاله، ولاشك أن حظ الأولين أعلى وأشرف فشبه بالأسرار، قال الشيخ أبو المحاسن ﷺ في بعض أجوبته: سائر العلماء والأولياء ﷺ صور تفضيله ﷺ وخلفائه، ومظاهر تعيناته فما منهم إلا وهو سابح في نوره، وممد من بحره على حسب مقامه، ثم قال: فعلى هذا فلا زائر ولا مزور إلا له ومنه ﷺ إذ هو أول موجود أخرج من العدم، ورابطة بين الحدوث والقدم، وأس الخليفة على التمام.

الخامس عشر: أن يكون أشار إلى أنه ﷺ المظهر من الأسرار لما أودع الله ﷻ في مكوناته من الأسرار بعدما كانت القلوب غافلة عنها والأرواح جاهلة بها، فنبه ﷺ القلوب لما كانت عنه غافلة، والأرواح لما كانت به جاهلة، والمنير الأنوار المظهرة للموجودات؛ أعنى: الشمس والقمر والنجوم.

إذ من نوره خلقت كما سبق بقوله ﷺ: «استنجوا بالماء البارد فإنه مصححة للبواسير»^(١). وكقوله ﷺ: «أكل السفرجل يذهب بطخاء القلب»^(٢) أي: كربه وشغله.

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٤٨٥٨). قال الهيثمي (١٠٠/٥): فيه عمار بن هارون وهو متروك.

(٢) ذكره المتقي الهندي في «الكتز» (٤٠/١٠).

وقوله ﷺ: «أكل التمر أمان من القولنج»^(١).

وقوله ﷺ: «في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام»^(٢).

وقوله ﷺ: «عليك بأول السوم فإن الريح في السباح»^(٣).

وقوله ﷺ: «إن أشرف المجالس ما استقبلت به القبلة وشرار الناس من يبغض الناس ويبغضونه»^(٤).

السادس عشر: أن يكون أشار إلى أنه ﷺ السبب في فتح أبواب البصائر، وأبواب الأبدان التي هي الحواس لإدراك ما تدركه؛ إذ هو ﷺ الواسطة في نبيل العقل الذي به الإدراك كما يأتي، وما ورد من رجوعه عن رأيه لرأي غيره كما في قصة بدر من رجوعه لرأي الحباب بن المنذر، حيث نزل ﷺ بأدنى ماء من مياه بدر فقال الحباب: هذا منزل أنزلك الله فلا تتقدم ولا تتأخر عنه أو هو رأي ومكيدة حرب، فقال: بل هو الرأي والمكيدة، فقال: ليس هذا بمنزل بل الرأي أن نسير حتى نأتي أدنى ماء من مياه بدر فننزله، ثم نفور ما وراءه ونبني عليه حوضًا ونملؤه، ثم نقاتل ونشرب ولا يشربون، فقال: أشرت بالرأي ورجع لما قاله، فيحتمل أن يكون ذلك تنزيلاً منه إلى مقام من دونه؛ إذ هو مما يجوز عليه كما يجوز السهو في الصلاة ليكون كسائر الناس فيما لا اختصاص له به تواضعًا أو لتقدم رأي غيره تطييبًا له.

السابع عشر: أن يكون أشار إلى أنه ﷺ الواسطة فيما حصل لأهل التحقيق من العلماء من أسرار العلوم ودقائقها ولطيف نكتها، وما حصل لمطلقهم من ظواهر العلوم، وما لا بد منه من قواعدها.

تنبيه: الواو في المتن على هذه الوجوه:

تارة تكون لعطف السابق كما في هذا الوجه الأخير، وتارة لعطف اللاحق كما في الوجه الذي قبله لسبقية الفعل، وتارة لعطف المصاحب كما في الذي قبلها، وتارة محتملة كما في أول الوجوه.

(١) ذكره المتقي الهندي في «الكتز» (٢٦/١٠)، والعجلوني في «كشف الخفاء» (١٣١/٢).

(٢) أخرجه البخاري (٥٣٦٤)، ومسلم (٢٢١٥)، وابن ماجه (٣٤٤٧)، والطيالسي (٢٤٦٠).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٥٨٨٢)، وأبو داود في المراسيل (١٦٧)، والبيهقي (١٠٩٧٠).

(٤) ذكره الحافظ ابن حجر في «تلخيص الخبير» (٢٤١/٣).

فإنه إن أريد انشقاق الأسرار وانفلاق الأنوار للسالك فهي لعطف السابق، وإن أريد للمجذوب فهي لعطف اللاحق، وإن أريد الأسرار للمجذوب والأنوار للسالك فهي لعطف المصاحب.

تنبيه: لا يخفى أن كلاً من هذه الأوجه والاحتمالات مختص به ومقصود عليه، وبه تعلم نكتة تقديم المعمول في عبارة الشيخ نفعا الله تعالى به.

قوله ﷺ: وَفِيهِ ارْتَقَتْ الْحَقَائِقُ

باعتبار جملة احتمالات ووجوه:

أحدها: أن يكون أراد بالحقائق علوم المعرفة كما يتبادر من تعبيره بالحقائق، ولا شك أنه ﷺ إمام أئمة العارفين، والمبين لجميع مقامات اليقين كما صرح به قوله: «إني لأعلمكم بالله وأشدكم له خشية»^(١) وقوله: «إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا»^(٢) فشبّهت العلوم المذكورة بالشموس والأقمار، وطويت الأركان سوى المشبه استعارة مكنية، ودل على ذلك بذكر الرديف الذي هو الارتقاء تخيلاً، وتشبه ﷺ بالسما في المحلية لشروق الأنوار كناية أيضاً، ودل عليه بالحرف المناسب للمشبه به، وهو كما في: «وَأَصْلَبْتُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ» [طه: ٧١].

فـ«أل» في «الحقائق»: على هذا الاستغراق النوعين؛ أي: نوعي علم المعرفة، وفي الوصف بالوهبية إشارة لذلك، وفيه تنبيه على أن علمه ﷺ كان فطرياً جبلياً لا مكتسباً. قال في «الشفاء»: وكان فيما ذكره المحققون مجبولاً وخصوصية ربانية، وهكذا سائر الأنبياء ومن طالع سيرهم منذ صباهم إلى مبعثهم حقق ذلك كما عرف من حال عيسى وموسى ويحيى وسليمان وغيرهم، بل غرزت فيهم هذه الأخلاق في الجبلية، وأودعوا العلم والحكمة في الفطرة، والإضافة في سماء باطنه من إضافة المشبه للمشبه فيه إشارة إلى الاستعارة في الضمير، وفي شمس إشارة لها في الحقائق، وطور روحه من إضافة المشبه به أيضاً، والتشبيه في التجلي لكنه في المشبه متوالٍ متتابع، وفيه إشارة إلى أن علومه الوهبية عن مشاهدة ومعينة لا بمجرد الإلهام، ولما توالى التجليات أشرقت في أفق سره الأسرار التي

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (١٦٠/٥٣).

(٢) تقدم تخريجه.

هي دقائق ذلك العلم وإن كان كله دقيقاً نفيساً.

وحديث: «إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا»^(١) أخرجه البخاري عن عائشة - رضي الله عنها - وذلك لأن الله تعالى جمع له بين علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين، فعم الخشية واستحضار العظمة والجلال على نهج لم يبلغه غيره من أئمة العارفين يحتمل أن يكونوا من كثرة كلامه في الحقائق والمعارف كالعشرة، ومن ضاهاهم ﷺ فإن كلامهم في ذلك كثير مسطور في التأليف، ويحتمل أن يكونوا من بعدهم ممن لخص ذلك وحرره وهذبه وأكمل بيانه وتفصيله كالجنيد وسري وأبي سليمان الداراني والحسن البصري.

وإيضاح المقامات ببيان حدودها وأسبابها وعلاماتها وعلاجات امتدادها وغير ذلك مما يتعلق بها، فإن الكتاب الذي أنزل عليه وأحاديثه الثابتة كفيلاً بذلك ومتضمنة له مقام المحبة متلاشي أن سببه اجتذاب الله واصطفاه قوله تعالى: ﴿مُحِبُّهُمْ وَمُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤].

وعن عمر أنه ﷺ نظر إلى مصعب بن عمير وعليه أهاب كبش قد تنطق به فقال النبي ﷺ: «انظروا إلى هذا الرجل الذي قد نور الله تعالى قلبه لقد رأيته بين أبوي يغذونه بأطيب الطعام والشراب فدعاه حب الله ورسوله إلى ما ترون»^(٢).

تضمنت الآية والحديث أن المحبة أخذة من الله لقلب من أحب حتى لا تبقي فيه بقية لغيره، ويبدل في الوصول له والقرب منه جميع المحبوبات والملاذبات، وقوله: «المرء مع من أحب»^(٣) بين به نتيجتها وثمرتها، وأنها الوصال والشهود، وأشار لعلامتها بقوله: وعلامة ذلك فيه أنه يود رؤيته بجميع ما يملك، وإلى الجالب لها والمعين عليها بقوله:

(١) تقدم تحريجه.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١ / ١٠٨)، والبيهقي في شعب الإيمان (٦١٨٩).

(٣) أخرجه البخاري (٥٨١٩)، ومسلم (٢٦٣٩)، وأبو داود (٥١٢٧)، والترمذي (٢٣٨٥)، وعبد بن حميد (١٢٦٥)، وأبو يعلى (٢٨٨٨)، وابن حبان (١٠٥)، والطبراني في الأوسط (٧٤٦٥) وفي

الصغير (١٥٤). والدارمي (٢٧٨٧).

«أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبوني بحب الله تعالى»^(١) وإليهما معاً بقوله: «اللهم ارزقني حبك وحب من أحبك وحب ما يقربني إلى حبك واجعله أحب إلي من الماء البارد»^(٢) وإلى أن قوتها تتضمن الشغل عن غير المحبوب بقوله لمن قال له «إني أحبك»: «استعد للفقر»^(٣) ويتضمن أخباره بقوله لمن قال «إني أحب الله»: «استعد لليلاء»^(٤).

وتوريثه ﷺ مقامات اليقين يكفيك في فهمه أن الله بعثه وما على الأرض مؤمن فدعاهم وأنذرهم فظهر من كمال الزهد والصبر والشكر والرضا وغيرها من مقامات اليقين ما لم يعهد في أمة، وتصفح حال أهل الصفة ﷺ يريك العجب العجائب.

الثاني: أن يكون أراد بالحقائق جميع العلوم فتكون «أل» للاستغراق الحقيقي وتقرير الاستعارة على ما تقدم، ولما أراد الله تعالى إظهار سيادته لجميع الخلق وتقدمه عليهم وكونه موضع نظره فيهم الذي به يدل عليهم متنوعات رزقه، ركب لهم أكمل العقول وأوسعها فوسع من العلوم والمعارف ما لم يتهيأ له عقل مخلوق، وبلغ في مكانة العلم بأحكام الله وآياته وسياسة خلقه وتأديبهم وما يصلح معاشهم ومعادهم مبلغاً لم يصل إليه أحد من الخلق، وتعويل أهل المنقول عليه واضح، وكذا أئمة المعقول لحنية كلامه وإصابة نظره.

ففي «الأصول»: الأصح أن ترك الاستفصال ينتزل منزلة العموم في المقال كقوله ﷺ لغيلان بن سلمة الثقفي - وقد أسلم على عشر نسوة - «أمسك أربعاً وفارق سائرهن»^(٥) لم يستفصل هل تزوجهن معاً أو مرتباً، فلولا أن الحكم يعم الحاليين لما أطلق

(١) أخرجه الترمذي (٣٧٨٩) وقال: حسن غريب، والطبراني (١٠٦٦٤)، والحاكم (٤٧١٦) وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي. والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤٠٨)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (١٨٣/١)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢١١/٣)، والخطيب (١٥٩/٤).

(٢) ذكره العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (٢٠٤/٥).

(٣) ذكره العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (١١٩/٩).

(٤) التخريج السابق.

(٥) أخرجه أبو داود (٢٢٤١)، والطحاوي (٢٥٥/٣)، والبيهقي في معجم الصحابة (٤٦٠)، وابن قانع

(٣٥٣/٢)، والدارقطني (٢٧٠/٣)، والبخاري في التاريخ الكبير (٢٦٢/٢)، وابن ماجه

(١٩٥٢)، وأبو يعلى (٦٨٧٢)، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (٢٧٣٧)، والطبراني (٩٢٢)،

والبيهقي (١٣٦٢٤).

لامتناع الإطلاق في محل التفصيل المحتاج إليه، ولا شك أنه ﷺ أعلم بكل فن من أهل ذلك الفن، وكيف لا ومنه اقتبسوا واغترفوا، وقد قال ﷺ: «أنا مدينة العلم وعلي بابها»^(١) وما من عالم ضربت له أكباد الإبل في أشتات العلوم العقلية والنقلية ممن تقدم أو تأخر إلا وكلامه قدوة له وإشارته حجة له.

ومن تأمل حسن تدبيره ﷺ للعرب الذين كانوا كالوحش الشارد، ومتصفين بالطبع المتنافر المتباعد كيف ساسهم واحتمل جفاهم، وصبر على أذاهم إلى أن انقادوا إليه واجتمعوا عليه، وقتلوا دونه أهليهم وآبائهم وأبنائهم، واختاروه على أنفسهم، وهجروا في رضاه أوطانهم وأحبائهم من غير ممارسة سبقت له ولا مطالعة كتب علم يتعلم بها سير الماضين تحقق أنه أعقل العالمين.

ومن طالع سيره وكلماته الجامعة للحكم التي تتحير فيها عقول البلغاء والحكماء والكتب الجامعة لحديثه، وبديع سيرته وعلمه بيا في الكتب وأخبار القرون الكثيرة الماضية وقصص الأنبياء والوقائع في الحروب والمجادلات، وأمثاله النبوية وتدبير الأحوال وما يتعلق بأحكام الشرع في المعاملات وغيرها، وبيان أصول الآداب التي تتأدب بها الناس في مجالسهم ومحاوراتهم كقوله ﷺ: «أكرموا عزيز قوم»^(٢) ونهيه عن الملاحاة والمجادلة.

وقوله: «تهادوا تحابوا»^(٣) إلى غير ذلك مما ورد عنه في تعبير الرؤيا والطب النبوي وأنساب الناس وفرائضهم والمغيبات وعجائب القدرة والملكوت تحقق بلوغ عقله النهاية وعلمه إلى كل غاية، والارتقاء على هذين الوجهين بمعنى الطلوع؛ أي: الظهور والتجلي. الوجه الثاني في الارتقاء: أن يراد به ارتفاع حقائق العلم بكمال التحقيق؛ إذ لا تحقيق يقارب تحقيقه فضلاً عن أن يساويه؛ لأنه أطلعه الله تعالى على حقائق الأشياء على ما هي عليه، وعلوم العلماء لا تخلو من احتمالات وظنون، ولهذا يخطئ بعضهم بعضاً، ويرد بعضهم على بعض، وتبديل آراءهم في المسألة الواحدة، ويرحم الله مالكا في قوله: كل كلام

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أخرجه بنحوه ابن حبان في الضعفاء (١١٨/٢)، وابن الجوزي في الموضوعات (٤٦٦)، والقضاعي

(٧٣٤)، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (٦٩٩).

(٣) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٥٩٤)، والبيهقي (١١٧٢٦)، وأبو يعلى (٦١٤٨)، وابن عدي

(١٠٤/٤).

يحتمل الرد والقبول إلا كلام صاحب هذا القبر يشير إليه ﷺ وقلت في هذا المعنى وما قبله:

مُحَمَّدٌ مَطْلَعُ أَنْوَارِ الْعُلُومِ مِنْ شَمْسِ عِرْقَانِ وَبَدْرِ وَنُجُومِ
مِنْهُ اسْتَفَادَهَا الْخُصُوصِ وَالْعُمُومِ فَأَنْسَبَ إِلَى عِلْمِهِ إِطْلَاقَ الْعُمُومِ
أَطْلَعَهُ اللَّهُ عَلَى الْحَقَائِقِ فَكُلَّ مَا قَدْ قَالَهُ مُطَابِقِ
قَدْ أَوْضَحَ السُّبُلَ وَالطَّرَائِقَ وَبَيَّنَّ النَّكَاتِ وَالرَّقَائِقِ

فالارتقاء على الوجه السابق بمعنى الظهور، وعبر عنه بالارتقاء وبالطلوع في طلعت الشمس لعلو المحل، وعلى هذا الوجه وما بعده بمعنى الارتفاع.

الثالث: أن يراد ارتفاعها بكمال البث والانتشار؛ لكثرة الآخذين عنه والناقلين إلى غيرهم، فإنه أكثر النبيين إتباعاً يوم القيامة، وقد عمت دعوته الأقطار وبلغت إلى جميع القرى والأمصار، وتعلم منه الجن والإنس والملائكة، ويحقق لك هذا عموم بعثته قال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ [الأحقاف: ٢٩] وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] وقال: ﴿لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١] والعالم هو ما سوى الله تعالى، وبعثته للملائكة رجحها تقي الدين السبكي، وقال ابن حجر الهيثمي: هو الأصح عند جمع من المحققين.

قال صاحب «المواهب»: نقل بعضهم الإجماع على ذلك، وأشار القشيري إلى أن حكمة عروجه إلى السماء تأدب الملائكة بأدابه ﷺ حيث لم يقف مع مقام ولا حال، ولم يلتفت إلى شيء من السوى كما أشار تعالى إلى ذلك بقوله تعالى: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ [النجم: ١٧] فللملائكة دخل في الاقتباس منه والاهتداء بهديه.

الرابع: أن يراد ارتفاعها فيه بكثرة الانتفاع المرتب على النشر المقصود بالذات منه وذلك بالعمل بمقتضى ما بثه، هذا هو الرابع وما بعده كله نظم أسمى مراتبه ونشرها، ولاشك أنه ترتب على تبليغه ودعائه ﷺ من أجناس العبادات وأنواعها وأصنافها وأفرادها ما لا يحيط به إلا علم العليم الخبير، حتى استأذنوه في الوصال فنهاهم عنه، واحتاج إلى أن يوصي بقوله: «عليكم من الأعمال ما تطيقون»^(١) وكثرة الانتفاع ثابتة كمية وكيفية، فكم

(١) أخرجه البخاري (٥٥٢٣)، ومسلم (٧٨٢).

وقع على يديه من زهد وصبر ورضا وشكر ومحبة وتوكل وغيرها ووقعت عظيمة بالغة الغاية.

ثم إذا اعتبرت ما ظهر من ذلك بواسطة خلفائه ونوابه اتسع نظرك، واستحضرت ما يبهرك حتى يقول أبو العباس المرسى: ما بيني وبين الرجل إلا أني أنظر إليه فأوصله إلى الله من حينه، ولقد نقل عن الشيخ مطر البارداني أنه ما وقع بصره على عاصٍ إلا صار طائعاً، وأمثال هذا في أمته الشريفة أكثر من أن تحصى.

وفي الصحيحين عن أبي مرسي أن رسول الله ﷺ قال: «مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنْ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْعَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ، فَأَنْبَتَ الْكَلَاءَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَفَنَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيَعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً، وَلَا تُنْبِتُ كَلَاءً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقِهَ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ...»^(١).

الخامس: أن يراد ارتفاعها فيه باجتماعها له على التمام فإنه علم عالم الأولين والآخرين وأوتي علم كل شيء، وكيفيك في هذا استمداد اللوح والعلم من علومه إذ هما مخلوقان وعلمهما محصور، وهو ﷺ ممد المخلوقات وله علوم أخرى من ربه متزايدة أبداً، ويرحم الله البوصيري حيث يقول:

فإن من جودك الدنيا وضرتها
ومن علومك علم اللوح والقلم

ويأتي تقريره بأوسع من هذا.

السادس: أن يراد ارتفاعها بملازمة الوعظ والتذكير الذي هو روح العلم فقد كانت مجالسته ﷺ مع أصحابه ﷺ عامتها مجالس تذكير بالله، وترغيب وترهيب إما بتلاوة القرآن أو بما آتاه الله من الحكمة والموعظة الحسنة، وتعليم ما ينفع من الدين كما أمره الله تعالى، فكانت تلك المجالس توجب لأصحابه رقة القلوب، والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة، والإقبال على الله تعالى والإدبار عما سواه.

السابع: أن يراد ارتفاعها بتوفيتها حقها من بذلها للمستحق وصونها عن غيره،

(١) أخرجه البخاري (١/١٥٢).

وخطاب الناس على قدر عقولهم، وقد نهى ﷺ الذي قال له: علمني من غرائب العلم عن طلب ذلك لعدم تأهله له وأمره بأحكام ظاهر العلم، وقال: «خاطبوا الناس بما يفهمون أتريدون أن يكذب الله ورسوله؟»^(١).

الثامن: أن يراد ارتفاعها فيه بجمعه ما افترق في النبيين والمرسلين لما يرتفع به العلم ويغلو، وهو وجوه كثيرة لا حصر لها والمذكور هنا بعضها، ولهذا تأخر بعثه عنهم وختموا به، وفي ذلك من الفضل أنه اطلع على شئائهم وخصائصهم وشرائعهم وسائر أحوالهم.

التاسع: أن يراد ارتفاعها فيه بكمال ثمرتها فكان إذا نظر إليه الناظر ذكر الله، وكانت صفاته وأفعاله وأحواله تذكر بالله، وقد تقدم أنه مرآة ومجلى لأسرار الذات وأنوار الصفات.

العاشر: أن يراد ارتفاعها فيه بعدم التعلم والاكتساب.

كَفَّاكَ بِالْعِلْمِ فِي الْأَمِيِّ مُعْجَزَةً

فإنه لم يسبق له تعلم شيء من العلوم فيشبهه العلم الموهوب المكتسب، ومع كونه لا يكتب ولا يقرأ مكتوباً أطلعه الله على علوم الأولين والآخرين، وجعله القدوة العظمى لجميع الخلق في كل علم وحكم وحكمة وخلق حسن وكل كمال على الإطلاق.

فللأطباء من الحديث أصول ألقى فيها غير واحد وجمع منها الأربعون وهي أكثر من ذلك، ولأئمة أصول الدين منه أصول، وقد جمع السبكي أحاديث في أصول علم الكلام في شرحه على الحاجبية، ولأئمة الطريق فيه أصول جمعها في «رسالة الشاني» وجمع الفقهاء أصول المذاهب في كثير من الكتب كشروح الموطأ والمدونة، والأحاديث في علم التفسير كثيرة وقوله ﷺ: «إن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السماوات والأرض»^(٢) قال المنجمون: هو أصل في رجوع الكواكب الثوابت والسيارة إلى مواضعها التي خلقت فيها.

الحادي عشر: أن يراد ارتفاعها فيه بسرمانها في القلوب وأخذها بمجامعها وحلولها في سويداها، وصبغها لها فتأثر بها وتتفاعل بها حتى تخرج أوصافها ويخلفها أضدادها،

(١) أخرجه البخاري (١٢٧).

(٢) أخرجه البخاري (٥٢٣٠)، ومسلم (١٦٧٩)، وأبو داود (١٩٤٧).

ويصير رضاه هو محبوبها، وبذلك أُلّف بين الفريقين المتباعدين والنوعين المتنافرين وهما العرب والعجم حتى صاروا إخواناً، فانظر هذه الرابطة التي ربط بها قلوبهم ما أمتنها وأقواها! وتأمل هذه الحلاوة التي قادتهم بعد الشroud، وجمعتهم بعد التفرق ما أدقها وأعلاها! وهي صفته في التوراة كما في حديث عبد الله بن سلام، وكعب الأحبار أجمع به بعد الفرقة، وأولّف به بين قلوب مختلفة وأهواء متشتتة وأمم متفرقة، وأجعل أمته خير أمة أخرجت للناس.

الثاني عشر: أن يراد ارتفاعها فيه بتقدمه إلى الجواب المصيب في المواطن التي يحتاج فيها إلى ذلك كيوم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢] فإنه كان فيه أول مجيب.

الثالث عشر: أن يراد ارتفاعها فيه بدوام حضورها وملازمة حصولها من مبدأ الفطرة وأول النشأة من غير تخلل انقطاع ولا عروض زوال حتى في الأوقات التي لا يعهد فيها الحصول للغير، فقد ذكر أهل السير أنه لما وضعت أمه وقع إلى الأرض ساجداً رافعاً سبابه كالتضرع المبتهل، وقد قالوا: إن الحق أنه ﷺ متذكر بعد ولادته للميثاق، متحقق للعلم الضروري بالتوحيد، ويجوز أن يجد من نفسه ما يتعبد به في نفسه في أوقات مخصوصة لصفاء النفس عن ظلام الجهالات بدوام ظهورها ونورانيتها، فما تفته آية: ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ [الشورى: ٥٢] قد يعتبر في وقت على المعنى الآتي. وقال السمرقندي: ما كنت تدري قبل الوحي تقرأ القرآن، ولا كيف تدعو الخلق إلى الإيمان.

وقال الحاتمي: كان القرآن في صدره وكان جبريل مفتاح ما في صدره، وأحسن من هذا وأوضح أن الإيمان بمعنى الفرائض والأحكام كما قال القاضي أبو بكر ﷺ. وفي البخاري: «باب دعاؤكم إيمانكم» وفيه: «الحياء من الإيمان»^(١). و«الجهاد من الإيمان»^(٢). و«قيام تراويح رمضان من الإيمان»^(٣).

(١) أخرجه البخاري (٢٤)، ومسلم (٣٦)، وأبو داود (٤٧٩٥)، والنسائي (٥٠٣٣)، وابن ماجه (٥٨)،

وأحد (٥١٨٣)، ومالك (١٦١١)، وعبد بن حميد (٧٢٥)، وابن حبان (٦١٠).

(٢) أخرجه البخاري (٧١/١).

(٣) أخرجه البخاري (٧٣/١).

و«صوم رمضان احتساباً من الإيمان»^(١).

و«الصلاة من الإيمان»^(٢) وشاهده من القرآن: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾

[البقرة: ١٤٣].

قال المفسرون: صلاتكم إلى بيت المقدس، والمعنى: ما كنت تدري ما الكتاب ولا الفرائض والأحكام قبل نزول الوحي عليك ومجيء جبريل إليك، والمقصود من الآية أمران:

أحدهما: تعداد نعمه تعالى عليه ﷺ.

وثانيهما: الاحتجاج على نبوته بأمرته؛ أي: أنك جئت بما لم تكن تعلمه.

وبالجملة: فأمزجة الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - لما كانت أعدل الأمزجة عصمهم الله من نسيان التوحيد الميثاقي ولم تتخلله فترة؛ إذ لو كان توحيدهم عن نظر وتفكر كان الشك طارئاً عليهم قبل النظر وفي مدة النظر؛ لأن النظر اكتساب المجهول وذلك غير لائق بمنصبهم، فما بالك بمن له أعدل المزاج المتبأ قبل كل أحد، وقبل خلق كل أحد.

الرابع عشر: أن يراد ارتفاعها فيه بقوته حيث جمع بين تذكر الخلق وسياستهم في الحروب وغيرها، فكان جامعاً بين النبوة والسلطان، ومن أسائه صاحب السلطان، وقال القاضي أبو بكر بن العربي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَدَكَّرَ إِنَّمَا أَنْتَ مُدَكَّرٌ﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿[الغاشية: ٢١-٢٢] ثم مكنه من السيطرة وآتاه السلطنة، ومكن به دينه في الأرض.

الخامس عشر: أن يراد ارتفاعها فيه بقوته حيث قوي على ما لم يقو عليه غيره من آداب الرؤيا حتى أثنى الله عليه في أدبه وكهال عبوديته بقوله: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ [النجم: ١٧].

قال في «المواهب اللدنية» نقلاً عن «مدارج السالكين»: أي لم يتجاوز البصر حده فيطغى، ولم يمل عن المرئي فيزيغ، بل اعتدل البصر على المرئي ما جاوزه ولا مال عنه، كما اعتدل القلب في الإقبال على الله تعالى والإعراض عما سواه بكلية، وللقلب زيغ وطغيان

(١) أخرجه البخاري (١/٧٥).

(٢) أخرجه البخاري (١/٧٩).

كما أن للبصر زيغاً وطغياناً، وكلاهما منتفٍ عن قلبه وبصره، فلم يزع قلبه التفاتاً عن الله إلى غيره، ولم يطغَ بمجازاة مقامه الذي أقيم فيه، وهذا غاية الكمال والأدب مع الله تعالى الذي لا يلحقه فيه سواه.

السادس عشر: أن يراد ارتفاعها فيه بقدرته على الثناء الذي لا يقدر عليه أحد يوم القيامة، فإنه ينبع من قلبه على لسانه من الثناء ما لم يسمع به أحد من خلق الله في شفاعته لفصل القضاء بعد تقدمه على جميع الأنبياء والمرسلين فيعترفون له بفضله عليهم، وذلك من آثار قوة علمه، وهو معنى اسمه خطيب الأمم.

السابع عشر: أن يراد ارتفاعها فيه بملازمة النمو والزيادة ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤] ولم يزل ولا يزال ﷺ يترقى في المعارف، وكلما ترقى انتقل عن مقام إلى ما فوقه عد الكون في السابق قصوراً فاستغفر، فمن ثم كثر استغفاره ﷺ مع عصمته وقال: «إنه ليغان على قلبي فاستغفر الله كذا وكذا مرة»^(١) أي: عين أنوار.

الثامن عشر: أن يراد ارتفاعها فيه بسلوك الطريق الأقوم والسييل الأبعد الذي لا يعثر عليه إلا أعلم الخلق بالله تعالى، فكان ﷺ يظهر الافتقار إلى الله تارة، والاستغناء به أخرى جمعاً بين الصبر والشكر، فشد على بطنه الحجر من الجوع وأشبع ألفاً من صاع، وفصائله في هذا كثيرة مبسوطه في كتب السير.

وقد اختلف الصوفية ما الأفضل هل إظهار الافتقار إلى الله أو إظهار الاستغناء بالله؟ قال الشيخ زروق ﷺ: والصواب أن الأفضل إظهار هذا تارة والآخر أخرى؛ لأنه حاله ﷺ وقد خيره الله بين أن يكون نبياً ملكاً ونبياً عبداً فاختار أن يكون نبياً عبداً، وقال: «أجوع يوماً فأسأل وأنضرع، وأشبع يوماً فأحمد وأشكر»^(٢).

أو كما قال ﷺ وفي «الشئائل» من حديث أنس عن أبي طلحة قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ الجوع، ورفعنا له عن بطوننا عن حجر حجر، فرفع رسول الله ﷺ عن بطنه عن حجرين، قالوا: ليعلم صحبه أنه ليس عنده ما يستأثر به عنهم، لا أنه فعل ذلك لما به من شدة الجوع فإنه كان يبيت عند ربه يطعمه ويسقيه، ويدل لذلك أنه جاء عن جمع أنه كان

(١) أخرجه مسلم (٢٧٠٢)، وأبو داود (١٥١٥)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٤٤٦)، وابن حبان (٩٣١)، والبيهقي (٨٩)، والطبراني (٨٨٧).

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب (١٠٠٢٢) وأبو نعيم في الحلية (١٣٣/٨) وأبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ (٧٨٩).

مع ذلك لا يتبين عليه أثر الجوع أصلاً، بل كان حسن الجسم متين القوة جداً. قال النووي: وبهذا التقرير يعلم أنه لا ضرورة بل ولا ملجأ إلى ما سلكه أبو حاتم بن حبان من إنكار حديث: «وضع الحجر رأساً»^(١) لخبر الوصال المذكور، وأن الرواية إنما هي «الحجز» بالزاي، وهي طرف الإزار فتصحف.

قال الحافظ ابن حجر: وقد أكثر الناس الرد عليه، وقال التاج السبكي بعد أن ذكر ما قاله ابن حبان: في هذا نظره، وقد أخرج ابن حبان قبله بأوراق يسيرة حديث ابن عباس: «خرج أبو بكر بالهجرة...» وفيه قول النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده ما أخرجني إلا الجوع»^(٢).

وفي الجوع أحاديث كثيرة، وهو لا يقتضي نقصاً بل فيه رفعة لدرجته العليا ﷺ والجمع بين ذلك وقضية الوصال أنه ﷺ كان له أحوال بخسب ما يختاره الله ﷻ ويرتضيه فتارة الجوع وتارة التقوية على الصوم، وكل حال بالنسبة إليه لوقته أكمل وأولى هكذا كان خطرتي والذي أنا عليه الآن أني لا أدري من حاله ﷺ في الجوع شيئاً.

ومما ينبغي أن نتنبه له هنا ما ذكره التاج السبكي ﷻ قال: الذي اعتقده أن جوعه ﷺ كان جوعاً اختيارياً لا اضطرارياً؛ لأنه ﷺ كان يقدر على طرده عن نفسه إماً بأن تنصرف عنه شهوة الطعام والشراب مع بقاء القوة بإذن الله، وإماً بتغذية الله المغنية له عن الطعام والشراب، وإماً بتناول الغذاء، فقد كان ﷺ قادراً على ذلك، وسماحي مرات كثيرة من الشيخ الإمام الوالد - رحمه الله - وهو معتقدي أنه ﷺ لم يكن فقيراً قط، ولا كانت حالته حالة الفقراء بل كان أغنى الناس بالله، وكان الله تعالى قد كفاه أمر ديناه بنفسه وعباله ومعاشه.

وأحفظ أن الشيخ الإمام - رحمه الله - أقام من مجلسه من قال: كان النبي ﷺ فقيراً قياماً صعباً وكان يسطو به، وكان - رحمه الله تعالى - يقول في قوله ﷺ: «اللهم أحييني

(١) أخرجه ابن حبان (٢١/١).

(٢) أخرجه البيهقي في «الشعب» (١٠/١٢٨)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (١/٤٧٢).

مُسْكِينًا»^(١) المراد به: استكانة القلب لا المسكنة التي هي ألا يجد ما يقع موقعًا من كفايته، والحق معه في هذا فإن من جاءت إليه مفاتيح خزائن الأرض، وكان قادرًا على تناول ما فيها كل لحظة كيف يوصف بالعدم.

ومما ينبغي أن يتنبه له أيضًا ما ذكره الأكييري من أن الشيع في حقه إنما هو ما يحمل جسمه ويحفظ حياته وصحته لا الامتلاء من الطعام والشيع المتعارف.

التاسع عشر: أن يكون ارتفاعها في مقابلة التنزل، وذلك أن النبي ﷺ خص بعلم المسميات وكان لآدم علم الأسماء، كما قال البوصيري:

لَكَ ذَاتُ الْعُلُومِ مِنْ عَالِمِ الْغَيْبِ — وَمِنْهَا لِآدَمَ الْأَسْمَاءُ

ولا شك أن الحقائق أشرف وأعلى فوصفت بالارتقاء، ووصفت الأسماء بالتنزل النسبي المقابل لارتفاع الحقائق، وإن كان عظيم الأسماء شريفًا رفيعًا أيضًا.

قوله ﷺ: وَتَنْزَلَتْ عُلُومُ آدَمَ

اعلم أن الموجودات لها حقائق ومفهومات، ولها حدود حقيقية بالاعتبار الأول، وحدود اسمية بالاعتبار الثاني، والمفهوم هو ما يفهم من الاسم في الجملة وهو للموجود، والمعدوم والحقيقة ماهية الشيء على سبيل التفصيل، ولا تكون إلا للموجود فكان لسيدنا آدم بالنسبة للأشياء التي عرضت عليه علم المفاهيم، ولسيدنا محمد ﷺ علم الحقائق، وفي ضمنه قطعًا علم المفاهيم فعرّفها من الوجه الأعم والأخص، وبالثاني اختص عن آدم والله أعلم.

وهذا هو الذي يلوح إليه كلام الكشاف إلا أنه لم يتنازل لإيضاحه، وقول الهمزية: ومنها لآدم الأسماء؛ أي: من حيث دلالتها على المسميات فلا ينافي ما قلناه، وقول ابن حجر في المسألة ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه علم الأسماء فقط، وهو الذي سلكه في الهمزية.

وثانيها: أنه علم المسميات فقط.

(١) أخرجه البيهقي (١٢٩٣٠)، والضياء من طريق الطبراني (٣٣٢)، وابن عساكر (١٩٤/٣٨).

والطبراني في «الدعاء» (١٤٢٧). قال الهيثمي (٢٦٢/١٠): أخرجه الطبراني، وفيه بقية بن الوليد،

وقد وثق على ضعفه، وشيخ الطبراني، وعبيد الله بن زياد الأوزاعي، لم أعرفها، وبقية رجاله ثقات.

وثالثها: أنه علمها، وهو رأي الكشاف لا أفهمه.

وكيف يتصور القول بأنه علم أحدهما فقط مع تطبيقه الأسماء على المسميات ياطناب عند التحقيق لفظي والله أعلم.

فمن قال علم الأسماء معناه من حيث دلالتها، ومن قال المسميات معناه من حيث الدلالة عليها، والذي يبين لك ما ذكرناه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾ [البقرة: ٣١] أي: مسميات الأسماء، مع قوله: ﴿أَنْبِئُهُمْ﴾ [البقرة: ٣٣] فدل على أن الذي عرفه آدم ليس مجرد الأسماء إذ عرض المسميات وسؤاله عن أسائها، وجوابه بتطبيق الأسماء عليها يعينه، وعلم المفاهيم هو الذي يقتضيه إطلاق الألفاظ، ويتوقف عليه تطبيق الأسماء ولا يتوقف ذلك على علم الحقائق.

فإن قيل: إذا عرضت المسميات عليه فهي موجودة والذي للموجود الحقائق، قلت: إطلاق الأسماء إنما يقتضي الفهم الإجمالي كما سبق، وأيضاً الثابت في ذلك الوقت إنما هو تمثيل الأشياء المعروضة كما وقع في إخراج الذرية يوم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢] وفي ابن جزري عرضت عليه أشخاص أولاده بل أخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ﴾ [البقرة: ٣١] قال: أسماء ذريته أجمعين ثم عرضهم قال: أخذهم من ظهره، ذكره في «الدر المنثور» وفيه عن ابن عباس: إنه عرض عليه أولاده إنساناً إنساناً.

واختصاص النبي ﷺ عنه بعلم المسميات ثابت فلم يبق إلا ما سبق، ثم هذا هو الذي أعجز به الملائكة وامتاز به عنهم وهو كاف في ذلك، ولا ينافي أن الله تعالى أطلعه بعد ذلك على حقائق ما أراد أن يطلعه عليها، فالإضافة لآدم إشارة لهذا؛ أي: العلوم التي أعجز بها الملائكة، ولا ينافيه أن يكون له علوم أخرى فاخص عن آدم في ذلك الوقت بما ذكرناه، وبعد حصول الحقائق لآدم اخص عنه كغيره من الأنبياء بالعموم فيها، وفي الكلام حينئذ إشارة إلى أن الخصوصية التي امتاز بها آدم عن الملائكة وكانت سبباً لأمرهم بالسجود له حصلت لنبينا ﷺ وزاد بعلم الحقائق.

أخرج الديلمي عن أبي رافع قال: قال رسول الله ﷺ: «مثلت لي أمي في الماء والطين وعلمت الأسماء كلها كما علم آدم الأسماء كلها»^(١) فحاصل المعنى حينئذ أن النبي ﷺ

اجتمع فيه علم الحقائق وعلم المفاهيم والأول أعلى وأشرف؛ ولهذا وصف بالارتقاء ووصف علم المفاهيم بالتنزل وهو نسبي وإلا فعلم المفاهيم عالٍ شريف، وناهيك بعلم اقتضى سجود الملائكة للمتصف به وفيه مطلوب لارتقت وتنزلت على حد «بِالْمُؤْمِنِينَ رِءُوفٌ رَّحِيمٌ» [التوبة: ١٢٨] وعطف جملة «تنزلت» على جملة «ارتقت» من عطف المغاير إذ مضمون الثانية غير مندرج في مضمون الأولى لما عرفت من أن الحقائق غير المفاهيم التي عبر عنها بعلوم آدم.

غاية الأمر أن مضمون الثانية لازم لمضمون الأولى لما مر من أن علم المفاهيم في ضمن علم الحقائق فهو من عطف اللازم، ويحتمل أن يكون من عطف الأخص على الأعم، فيراد بالحقائق ما يتناول المفهومات؛ لأنها معلومات أيضًا، والمراد حقائق كل علم، ويراد بالارتقاء مطلقه، ولاشك أن الجميع مرتقٍ كما مر هذا باعتبار النظر الإجمالي، وإذا نظرت بالتفصيل وجدت المرتبتين مفترقتين، فأشير للأول بالجملة الأولى وإلى الثاني بالثانية، فافهم.

وها هنا وجه آخر في معنى التنزل: وهو أن علوم آدم التي ألقاها إلى بنيه من النبيين والمرسلين رفعت بقبضهم وموتهم ولم تبقى على حقيقتها، فلما بعث الله رسوله ﷺ نزلها إليه فليس التنزل حينئذ في مقابلة الارتقاء.

فإن قلت: جميع علوم النبيين والمرسلين تنزلت فيه ﷺ كما يدل عليه قوله: «أورثني ربي علوم الأولين والآخرين»^(١).

وفي «شرح البردة» للزرکشي عن ابن عباس أنه لما ولد قال في أذنه رضوان خازن الجنان: أبشر فما بقي لنبي علم إلا وقد أعطيته فأنث أكثرهم علمًا وأشجعهم قلبًا، فلم أضيفت العلوم لخصوص آدم، وهلا أطلقت أو أضيفت للجميع.

قلت: لبيان أنه ﷺ تنزل فيه العلم المعجز لكافة الخلق، فإن علوم آدم أعجز بها الملائكة حتى قالوا: لا علم لنا، فأضيفت له في مدحه ﷺ إشارة لهذه النكتة.

ويعلم حينئذ من اللفظ تنزل علوم غيره فيه من كونه هو الأب الأكبر، ومن تقادم عصره، ومع ذلك تنزلت علومه فيه فأحرى غيره من بنيه، وعبر بجمع الكثرة لمناسبته للمقام ومطابقتها للواقع، والتنزل على هذا الوجه الثاني في حقيقته؛ لأن المراد بعلوم آدم

(١) ذكره الشهاب القسطلاني في المواهب كما في روح المعاني للشهاب الألوسي (٢٢/١٦).

أسماء المسميات وهي توصف بالإنزال والتنزل، وعلى الوجه الأول شبه التفاوت النسبي بالتنزل، وجاءت الاستعارة تبعية.

وها هنا وجه ثالث وهو أن يراد بتنزلها انقيادها له وإذعانها إليه وعدم استعصائها عليه.

ورابع وهو أن تكون الإشارة بالجملتين المتعاطفتين إلى أنه ﷺ الموروث في حضرة الجمع والوجود الروحاني، والوارث في حضرة الفرق والوجود الجسماني، فهو الذي ورث العلوم لآدم وبنيه ثم ورثها منهم؛ إذ هو أول الأنبياء نبوة كما تقدم وخاتم النبيين. ويراد بالحقائق حيثند علوم آدم عبر عنها بذلك إشارة إلى أن علمه لم يكن بمجرد الأسماء كما مر، وفي الداخلة على ضميره ﷺ على هذا الوجه بمعنى من وإلى جميعاً من قبيل استعمال المشترك في معنييه؛ أي: وإليه ارتقت الحقائق ومنه تنزلت، لما أخذها وصفت بالارتقاء ولما أعطاهها وصفت بالتنزل؛ لأنه لا رتبة فوق رتبته وهذا بديع المعنى، وإن كان لا يخلو عن تكلف في اللفظ، ووصف العلوم على ما قبله بالارتقاء والتنزل باعتبار المعلوم وعليه باعتبار العالم، ولا نقص أصلاً يلحق المفضل عليه بل مشاركتهم له في أصل المعنى غاية في الشرف والجلالة، ولندكر لك ما يؤنسك، ويثبت فؤادك، ويعرفك ببعض جلالة منصبه ﷺ وعلو قدره على الأنبياء والملائكة، عليهم الصلاة والسلام.

قال سيدي الإمام العارف بالله تعالى أبو محمد عبد القادر الجيلاني ﷺ بعد كلام له في قضية الإسراء: ثم عاد إلى معلمه وأصل عالمه، ورؤساء الملائكة تضع أجنحتها في مواضع قدميه، والروح الأمين يحمل بين يديه غاشية فخره ويطوف به بين صفوف الملائكة تعظيماً لقدره، وآدم يرفع ألوية جلاله، وإبراهيم ينشر أعلام مهابته، وموسى يناجي حبيبه من جانب غربي صفحات وجه نظرت عيناه مخبوبة ليسأل عودة بعد عودة عسى نظرة بعد نظرة، فنأدى القدر من جانب الطور: قضينا الأمر، وعيسى يتأسى بالمولى لينزلن وليخبرن أهل الأرض بما شاع في أرجاء السماء من أخبار قاب قوسين. انتهى.

ويرحم الله سيدي رشيد البغدادي حيث يقول في قافية الميم:

مَشَى وَخَدَّهُ وَالْحُجْبُ تَرْفَعُ دُونَهُ وَأَمْلَاكَهَا تَسْعَى لَهُ وَتَقُومُ

وفي قافية الحاء:

حَيْبٌ سَرَى لِلْعَرْشِ يَا لَكَ رِفْعَةً تَقَاصِرَ إِذْرِيسُ لَهَا وَمَسِيحُ

وخامس: وهو أن يراد أنها تنزلت فيه وقت سجود الملائكة لآدم، أي: فيه في الحقيقة كان تنزلها إذ ذاك لأن نوره كان في جبينه.

قال ابن حجر: ومن ثم قال بعض المحققين: إنها سجد الملائكة لأجل نور محمد ﷺ في جبينه، ويرحم الله ابن وفا - قدس سره - حيث يقول:

لَسُو أَبْصَرَ الشَّيْطَانُ طُلْعَةَ نُورِهِ فِي وَجْهِ آدَمَ كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَجَدَ

وسادس: وهو أن يراد أنها تنزلت فيه ﷺ قبل وجود آدم، وهو الذي أمده بها، ومن ثم قيل فيه ﷺ: إنه آدم الأكبر إذ هو ابن الأرواح.

وسابع: وهو أن يراد بتنزلها فيه تلقيه إياها بلا واسطة بخلاف غيره، فإنه لا غنى له عن واسطته ﷺ والإرث منه على الوجه السابق وسيأتي، ولا شيء إلا وهو به منوط؛ وبهذا يتبين انحصار تنزلها فيه ﷺ؛ لأن هذا المعنى ثابت له ومختص به؛ ولهذا قدم الشيخ ﷺ المعمول.

قوله ﷺ: فَأَعْجَزَ الْخَلَائِقُ ^(١)

فيه احتمالان:

أحدهما: أن يكون فاعل أعجز ضمير آدم، والفاء للسيبية والاستنتاج عن خامس الوجوه في النص قبله أي: فيه في الحقيقة تنزلت علوم آدم وقت سجود الملائكة له فأعجز آدم بسبب ذلك، وهو تنزل تلك العلوم لحلول نوره ﷺ فيه الخلاق، و«أل» للاستغراق؛

(١) قال الشيخ عبد الغني النابلسي ﷺ في «شرح على الصلاة المشيشية» عند قول المصنف: «وتنزلت علوم آدم فأعجز الخلاق»: فبيننا محمد ﷺ مفيد لا مستفيد، فأرواح العلماء وقلوب العارفين من المرسلين والنبیین وعباد الله الصالحين تتلقى من روحه ﷺ العلم والحكمة والمعارف الربانية والأسرار الملكوتية؛ ولهذا سمى روحه أبا الأرواح، فعلوم العلماء ومعارف العارفين وحكم الحكماء كلها من استفادة علومه ﷺ ومعارف حكمه، وكل ما علمه العالمون واستفاده العارفون وفهمه الحكماء من علوم ومعارف وحكم نقطة من بحره ﷺ، فهو بحر العلوم ومنبعها، وقلبه معدنها، وباطنه مهبطها ومرساها، فظهر من هذا أنه ﷺ وارث في الوجود الذاتي موروث في الوجود الروحاني، ولهذا قيل: إذا لقي آدم ﷺ نبينا محمداً ﷺ يقول آدم لنبينا ﷺ: يا ولد ذاتي ووالد معناني، مشيراً إلى أن روحه ﷺ أبو الأرواح، انتهى بحروفه.

لأن الإعجاز وإن كان للملائكة فهو لغيرهم من باب أخرى.

وثانيهما: أن يكون فاعل أعجز ضمير النبي ﷺ وفيه وجوه أحدها: أنه حيث ارتقت فيه الحقائق وتنزلت فيه علوم آدم فجمع بين علوم الأولين والآخرين، وأتى بما لم يأت أحد بمثله، وأخبر بوقوع القرون السالفة، وقصص الأمم الماضية وبالمغيبات الآتية مع أميته، وعدم قراءته وكتابه أعجز جميع الخلائق، ويرحم الله القائل:

قَلْبِي بِنَجْدٍ نَزَلُ بِقَبَابٍ فِيهَا مَلِيحٌ سَيِّدُ الْأَغْرَابِ
عُرِضَتْ عَلَيْهِ كُنُوزُ الْأَرْضِ فَلَمْ يُرْذَ عَلِيمًا بِأَنَّ مَصِيرَهَا لِذَهَابِ
وَإِذَا سَأَلْتَ عَنِ الْعُلُومِ فَإِنَّهُ لِلدِّينَةِ مَفْتُوحَةَ الْأَبْسَابِ

وقال آخر:

فَإِنَّ لَكَ فَاتِحُ الْخَيْرَاتِ طَرًّا فَإِنَّكَ قَدْ خَتَمْتَ الْمُرْسَلِينَ
عُلُومُ الْآخِرِينَ عَلَيْكَ قُصَّتْ وَقَدْ أُوتِيَتْ عِلْمَ الْأُولَى

وأما مسألة الرؤية المشار لها، فقال القلشاني: اختلف فيها فقيل: رآه بعيني رأسه، وقيل: بعين قلبه.

قال الأشعري: ولا يزيد به العلم؛ لأنه ﷺ عالم بالله في سائر الأزمان، فلا بد من حمله على قدر زائد على ذلك يسمى رؤية.

قال القوم: والراجع عند الأكثر أنه رآه؛ لأن ابن عباس أثبتته وليس مما يدرك بالاجتهاد، فإنها قاله؛ لأنه سمعه، وعائشة لم تستند في النفي إلى حديث بل استنبطته واستنباطها مجاب عنه احتجت بآية: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] وأجاب الجمهور بأن الإدراك هو الإحاطة والله تعالى لا يحاط به، وإنما يراه المؤمنون في الآخرة بغير إحاطة؛ وكذلك رآه النبي ﷺ ليلة الإسراء. انتهى.

وقال الشيخ مصطفى البكري: اختلف فيه على ثلاثة أقوال:

الأول: أنه وهو قول أكثر السلف وجماعة الصوفية قال النووي: وهو الصحيح.

والثاني: أنه لم يره وهو قول أكثر الأشاعرة وبعض السلف.

والثالث: الوقف، وهو اختيار القاضي عياض والحق أن ذلك مخصوص به دون

سائر الأنبياء. انتهى.

وقال الطيبي بعد ذكر الخلاف الحاصل: إن الراجع عند أكثر العلماء أنه ﷺ رآه

بعيني رأسه ليلة الإسراء، وإثبات هذا ليس إلا بالسمع منه ﷺ هذا مما لا ينبغي أن يشك فيه انتهى.

وقال المحلي: اختلف الصحابة في وقوعها له ﷺ ليلة المعراج والصحيح نعم، وعن المروزي قلت لأحمد: إنهم يقولون: إن عائشة قالت: من يزعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية، فبأي معنى يدفع قولها؟ قاله بقول النبي ﷺ: «رأيت ربي»^(١) وقول النبي أكبر من قولها. انتهى.

وكذا اختلف هل سمع الكلام؛ فأثبت ذلك ابن عباس وجماعة من السلف والأشعري وجماعة من المتكلمين محتجين بقوله تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ [النجم: ١٠].

قالوا معناه: دون واسطة، ونفاه جماعة قالوا: والمراد بالعبد جبريل أو محمد - عليهما السلام - ولكن الموحى جبريل.

قال الأبي: سماع الكلام حينئذ جائز والجزم يفتقر إلى قاطع، وإذا كان وجه اختصاص موسى ﷺ بذلك شرفه، فالنبي ﷺ أولى به، وذكر النقاش في قوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ [النجم: ٨] قال: «فارقتني جبريل، وانقطعت عني الأصوات، فسمعت كلام ربي سيهدأ روعك يا محمد، ادن ادن»^(٢).

وذكر البزار: «قال: أين جبريل؟ قال: ليس هو قريب مني الآن يأتي الآن يأتي» فقال: فخرج ملك فقال: الله أكبر الله أكبر فقيل: من وراء الحجاب صدق عبدي أنا أكبر أنا أكبر، وقال في بقية كلام الأذان مثل ذلك. انتهى كلام الأبي.

وقال القرطبي: الحكمة في أمر موسى بمراجعة النبي ﷺ في أول الصلوات يحتمل أن يكون لكون أمة موسى - عليه الصلاة والسلام - كلفت من الطوار ما لم يكلف به غيره، فتقلت عليهم فأشفق موسى على أمة محمد ﷺ مثل ذلك.

ويشير إليه قوله: إني قد خيرت الناس قبلك، انتهى.

والذي أوحى لموسى هو ما تقدم من قول الله له: تريد أن أكون أقرب إليك من كلامك إلى لسانك إلى آخره كما في «الحلية»، وتقدم قول القطب أبي محمد عبد القادر وموسى يناجي حبيبه إلى آخره، فراجع.

(١) أخرجه أحمد (٢٥٨٠)، وابن أبي عاصم (٤٤٠).

(٢) ذكره القاضي عياض في «الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ﷺ» (٢٠٢/١).

وقال بعض أهل الإشارة: لما سأل موسى - عليه الصلاة والسلام - الرؤية، ولم تحصل له البغية بقي الشوق يقلقه والأمل يعلله، فلما تحقق أن سيدنا محمداً الحبيب مُنح الرؤية وفتح له باب المزية أكثر السؤال واستعد لرؤية مَنْ قد رأى كما قيل:

وَاسْتَشَقَّ الْأَرْوَاحَ مِنْ نَحْوِ أَرْضِكُمْ لَعَلِّي أَرَاكُمْ أَوْ أَرَى مَنْ يَسْرَاكُمْ
وَأَنْشِدُ مَنْ لَاقَيْتُ مِنْكُمْ عَسَاكُمْ تَجُودُونَ بِالنُّطْقِ مِنْكُمْ عَسَاكُمْ
فَأَنْتُمْ حَيَاتِي إِنْ حَيَّيْتُ وَإِنْ أَمُتْ قَبَا حَبَّذَا إِنْ مِتُّ عَبْدَ هَوَاكُمْ
وبرحم الله القائل:

وَإِنَّمَا السُّرِّي فِي مُوسَى يُرَدِّدُهُ لِيَجْتَلِي حُسْنَ لَيْلِي حِينَ يَشْهَدُهُ
يُتْدُو سَنَاهَا عَلَى وَجْهِ الرَّسُولِ قَبَا اللَّهُ دُرُّ رَسُولٍ حِينَ أَشْهَدُهُ

وقال آخر: «لما جلس الحبيب في مقام القرب، ودارت عليه كنوس الحب، ثم عاد وهلال ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [النجم: ١١] بين عينيه، وسرُّ ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ [النجم: ١٠] ملأ قلبه وأذنيه، فلما اجتاز بموسى ﷺ قال لسان حاله:

يَا وَارِدًا مِنْ أَهْنِيلِ الْحَيِّ مُخْبِرِي عَنْ جِيرَتِي شَنْفِ الْأَسْتَعِ بِالْخَبْرِ
نَاشِدْتُكَ اللَّهُ يَا رَاوِ حَدِيثَهُمْ حَدَّثَ فَقَدْ نَابَ سَمْعِي الْيَوْمَ عَنْ بَصْرِي
فأجاب لسان حال نبينا محمد ﷺ:

وَلَقَدْ خَلَوْتُ مَعَ الْحَبِيبِ وَبَيْنَنَا سِرٌّ أَرَقُّ مِنَ النَّسِيمِ إِذَا سَرَى
وَأَبَاحَ طَرْفِي نَظْرَةَ أَمَلْتُهَا فَغَدَوْتُ مَعْرُوفًا وَكُنْتُ مُنْكَرًا

وقال سيدي أحمد الحلبي - رحمه الله - في هذا المعنى:

فِي رُجُوعِ الْحَبِيبِ سِرٌّ خَفِي لِلْكَلِيمِ فِي طَيْبِهِ أَنْصِبَاءُ
أَوْدَعِ الطُّورُ فِيهِ أَنْوَارَ نِيرَانِ السَّجَلِيِّ وَالسُّرِّ حَاءٌ وَبَاءُ
لَنْ تَرَانِي أَبْقَى فِيهِ نَارَ شَوْقِي لَمْ يَزَلْ فِيهِ ذَلِكَ الْإِنْقَاءُ
فَأَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ وَهُوَ بِالْوَا دِ الْمَقْدَسِ فِي الدُّجَى الْأَضْوَاءُ

وَتَجَلَّاتُ وَرَاءَ الْبَرَاقِيعِ لَسِيْلِي
فَأَشْتَهِي نَظْرَةَ إِلَيْهَا فَقَالَتْ
لَوْ كَشَفْتَ النَّقَابَ لَأَزْدَدْتَ طَيْشًا
دُمَّ عَشِيْقًا لِرُؤْيَيْسِي وَجَمَّالِي
فَتَمَنَّي الْوَيْسِيَّ بِسَبِّ مُحَمَّدٍ
وَيَسْرِي مِنْ رَأْيِ الْحَيِّبِ وَلَوْ مِنْ
مَا أَجْلَسَكَ يَا حَيِّبَ اللَّهِ
وَمُرَادَ الْكَلِيمِ ذَاكَ السُّورَاءِ
مَا بَهَذَا الْمَعْنَى يَصِحُّ اللَّقَاءُ
وَتَوَالَّتْ أَنْفَاسُكَ الصَّعْدَاءِ
وَدِمُوعُكَ دِيمَةَ وَطْفَاءِ
وَحَيْبٍ يُفْدِي بِهِ وَيُجَاءِ
خَلْفِ خَلْفٍ وَمَا لِذَلِكَ أَنْقِضَاءِ
لِلْمُضْطَفَى حِينَ تَفْخَرُ الْكِبْرَاءِ

انتهى.

وارتقاؤه إلى العرش ورؤيته إياه ذكره ابن المنير لما ذكر المعاريح العشرة واعترض عليه نجم الدين الغيطي بأنه لم يجيء في الحديث الصحيح إلا ما رواه ابن أبي الدنيا عن أبي المخارق، وهو مما لا تقوم به الحجة ونحوه قول القزويني: إنما صح انتهاؤه إلى سدرة المنتهى، وأما إلى ما ورائها فإنها ذكر في أخبار ضعيفة أو منكورة.

قال بعضهم: قد صح أنه دخل الجنة، وقد ورد أن العرش سقفيها، انتهى.

وأيضاً المراد من هذا بيان زيادة المزية والفضيلة لا إثبات حكم من الأحكام، فلا بأس بذكر الضعيف فيه، وأيضاً فقد أخرج ابن قانع والطبراني وابن مردويه عن أبي الحمراء عنه عليه السلام: «لما أسري بي إلى السماء السابعة فإذا على ساق العرش الأيمن لا إله إلا الله محمد رسول الله»^(١).

وأخرج ابن عدي وابن عساكر عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لما عرج بي رأيت

على ساق العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلي»^(٢).

وأخرج ابن عساكر عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ليلة أسري بي رأيت على

العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق، عمر الفاروق، عثمان ذو

(١) أخرجه الطبراني (٥٢٦).

(٢) ذكره ابن عراق الكناني في «تنزيه الشريعة المرفوعة» (٤٠١/١).

النورين...»^(١).

تنبيه: يحق على كل سامع طلبه لأمته وشدة اهتمامه بهم عند إرادة رجوعه من المناجاة، وفي غير ذلك أن تعظم محبته ﷺ في قلبه لأن يتأمل ذلك حق التأمل ويصوب فيه النظر، ويقول: من نحن حتى يعتني بنا هذا السيد الأعظم هذا الاعتناء فيعظمه حينئذ، ويوقره باتباع سنته ولزوم طريقته، ولا يسعى إلا فيما يرضيه، ولا يجب أن يأتيه يوم القيامة إلا بما يجب أن يظهر على أمته.

فإن المتبوع يسره ما يظهر على أتباعه من الخيرات والمزايا عند عرضهم على سيده ومليكه، حتى إن أصحاب الرؤساء والوزراء يسعون بكل ما يمكنهم في جبر خواطر ساداتهم عند توجههم لملاقة الملك، ويتفاخر الكبراء عند ذلك بما يظهر على يد أصحابهم مما يرضي الملك، وناهيك بتفريح رسول الله ﷺ وإدخال السرور عليه، فلتستحضر هذه النية عند الأقوال والأفعال يسهل عليك إن شاء الله هذا المثال.

وانظر إلى ما ذكره القرطبي في التذكرة من قوله ﷺ: «إذا عصفت الصراط بأمتي نادوا: واحمداه واحمداه، فأبادر من شدة إشفافي عليهم وجبريل أخذ بحجزتي، فأنادي رافعاً صوتي رب أمتي رب أمتي لا أسألك اليوم نفسي ولا فاطمة ابنتي»^(٢). انتهى.

وتفهم منه شفقتة علينا ورأفته بنا أفلا يسعى مع هذا في تفرجه؟ ومن هنا - والله أعلم - عظم ثواب من دعا لأمته حتى كان لمن قال كل يوم: اللهم اغفر لأمة محمد ﷺ اللهم ارحم أمة محمد ﷺ اللهم استر أمة محمد ﷺ اللهم اجبر أمة محمد ﷺ أنه يكتب من الإبدال لما فيه من تفرجه ﷺ من الاعتناء بأمته، ومن عمل بهذه النية كثر ثواب عمله، وسهل عليه العمل إذ من استحضر أنه يرضي محبوبه الجليل العظيم الوجيه الفخيم خف عليه ما كان ثقيلاً وقصر في نظره ما كان طويلاً، وجاد بما كان به بخيلاً.

ثانيها: أنه هو الذي أعجز الملائكة وقت قول الملائكة لا علم لنا أن فيه على الحقيقة تنزلت العلوم ويؤخذ إعجاز غيرهم بالأخروية.

ثالثها: أنه هو الذي أعجز جميع أمم المرسلين في كل عصر من أعصارهم إذ فيه

(١) ذكره السيوطي في «اللاذلي المصنوعة» (١/٢٩٣).

(٢) لم أقف عليه.

تنزلت علومهم كلها، وإنما أضيفت لخصوص آدم لما مر.

قوله ﷺ: وَلَهُ تَضَاءُ لَتِ الْفُؤُومِ^(١)

معناه: تصاغرت عن إدراكه ولم تحط بحقيقته لقوله ﷺ: «يا أبا بكر والذي بعثني بالحق لم يعلمني حقيقة غير ربي»^(٢) فاللام في «له» بمعنى: عن، وباقي الشرح واضح. تنبيه: روي عن أويس القرني ﷺ أنه قال لأصحاب رسول الله ﷺ: ما رأيتم من رسول الله ﷺ إلا ظله فقالوا: ولا ابن أبي قحافة فقال: ولا ابن أبي قحافة، ولما ذكر هذا عند الشيخ أبي الحسن الشاذلي ﷺ قال: صدق أويس ﷺ أن علياً ﷺ كان مقامه إدراك نفس رسول الله ﷺ وعثمان ﷺ إدراك قلبه، وعمر ﷺ إدراك عقله، وأبو بكر ﷺ إدراك روحه، وحقيقة رسول الله ﷺ السر المكنون لا يطلع عليه إلا الله تعالى.

قال الإمام الخروبي الطرابلسي: حقيقة رسول الله ﷺ سر لطيف من أسرار الحق تعالى لا يطلع عليه في هذه الدار سوى الرب ﷻ ولا يكشفه أحد غيره تعالى لاني مرسل ولا ملك مقرب، إذ حقيقته أحمدية من السر المكنون والأمر المصون الذي انفرد به تعالى، وما أدرك المؤمنون منه إلا ظاهر صورته المحمدية، وهو الذي عبر عنه أويس القرني بالظل، ثم إن المؤمنين متفاوتون في إدراكهم، فكل أدرك من ذلك بحسب قربه منه، وأعظم الناس إدراكًا الخلفاء الأربعة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ﷺ كما هم أشد الناس

(١) قال الشيخ عبد الله الميرغني في «شرح الصلاة»: أشار ﷺ إلى خفي سره وروحانيته الأحدية ورفع قدر صورته المحمدية، إذ حقيقة ذلك لم يدركها أحد بفهمه، ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما يشاء الله من ظواهر الأمور دون بواطنها وجليها دون خفيها، فالفهوم كَلَّتْ والعقول وقفت وتضاءلت عن درك خفي سره والوقوف على حقيقته ﷺ في هذه الدار، بل عن فهم حقيقة الرسل - عليهم الصلاة والسلام - فكيف سيدهم وإمامهم ﷺ؟ وما أدرك الناس من حقيقة أمره وخفي سره إلا على قدر عقولهم اليسيرة، فما ظهر لهم من ذلك أنعم الله به عليهم ليعرفوا قدره ويعظموا أمره، وما خفي عنهم منه فرحة من الله بهم؛ إذ لو ظهر لهم مع عدم قيامهم بالحقوق لكان فتنة لهم، والله تعالى أرسله رحمة للعالمين، فكانت النعمة فيما ظهر والرحمة فيما استتر، ثم إن الناس في إطلاعهم على سر نبوته وخصوصية رسالته ﷺ بحسب مقاماتهم ومنازلهم، فكل أحد كُشف له من ذلك بحسب مقامه وعلى قدر قرب روحه ﷺ وأعظم الناس كشفًا لذلك وأكثرهم عليه اطلاعًا الصديق ﷺ انتهى بحروفه.

(٢) ذكره النبهاني في حجة الله على العالمين (ص ٥٠)، وتقدم.

قرباً منه ﷺ.

لكن لما اختلفت مقاماتهم اختلف إدراكهم فكل ذي مقام أدرك منه ﷺ حقيقة توافق مقامه، وإلى هذا أشار الشيخ أبو الحسن الشاذلي ﷺ فإن قيل: ما السر في أن كل واحد من الخلفاء أدرك حقيقة من هذه دون غيرها؟
فالجواب: أن كل واحد أدرك من الحقائق ما يقتضيه مقامه وحاله.

فعلي ﷺ لما غلب عليه علم الشرائع وكان حاله الانبساط بها كان حاله يقتضي إدراك نفس من ورث العلوم منه وهو سيدنا ومولانا محمد ﷺ؛ لأن الانبساط من شأن النفس؛ ولهذا قيل: لو حاولت النفس كل المحاولة على أن تصمت لما صمتت.

وعثمان ﷺ لما كان حاله التفكير في العلوم كان حاله يقتضي إدراك قلب رسول الله ﷺ لأن القلب شأنه التفكير.

وعمر ﷺ لما كان شأنه التدبير في العلوم كان حاله يقتضي إدراك عقل رسول الله ﷺ لأن العقل شأنه التدبير.

وأبو بكر ﷺ لما كان الغالب عليه علم الحقائق وكان حاله الانقباض عليها، كان حاله يقتضي إدراك روح رسول الله ﷺ؛ لأن الروح من شأنها الانقباض على العلوم الحقيقية؛ ولهذا قيل: إن الروح من شأنها الرحمة، فلو حاولت كل المحاولة على أن تنطق لما نطقت.

وكل من الخلفاء ﷺ أجمعين وإن غلب عليهم علم أو حال أو كان مقامه معلوماً من المقامات، فهو في غير العلم الغالب عليه أقام وفي غير حاله ومقامه الغالب عليه صاحب حال أو مقام، وإنما اشتهر حاله بما هو غالب عليه. انتهى بنقل العلامة سيدي عبد الرحمن ابن عبد القادر الفاسي - رحمهما الله تعالى.

قلت: هذا كلام حسن عجيب تشهد له أحوال الخلفاء الأربعة ﷺ ونفعنا بهم أجمعين، فتأمل قضية الفريضة المنبرية وهي مشهورة، وما روي أن عمر أراد رجم المرأة التي ولدت لستة أشهر، فقال له علي إن الله تعالى يقول: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: ١٥] وقال تعالى: ﴿وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾ [لقمان: ١٤] فالحمل ستة أشهر والفصال في عامين فترك عمر رجمها، وقال: لولا علي لهلك عمر، وكان يتعوذ من معظمة ليس لها أبو حسن.

وسألت عائشة - رضي الله عنها - عن المسح على الخفين، فقالت: ائت عليًا، فسله ودخل يوماً على عمر فإذا امرأة حبلى تُقَاد لترجم، فقال يا أمير المؤمنين: لأي شيء ترجم إن كان لك سلطان عليها فما لك سلطان على ما في بطنها، فضمها علي إليه حتى وضعت، ثم ذهب بها إليه فرجمها.

وعن محمد بن يحيى بن حبان أن حبان بن منقذ كان تحته امرأتان هاشمية وأنصارية، فطلق الأنصارية ثم مات على رأس الحول، فقالت: لم تنقض عدتي، فارتفعوا إلى عثمان، فقال: هذا ليس لي به علم، فارتفعوا إلى علي فقال علي: تحلفين عند منبر رسول الله ﷺ أنك لم تحيضى ثلاث حيضات ولك الميراث، فحلفت وأشركت في الميراث، وقال عمر أقضانا علي بن أبي طالب، وقال رسول الله ﷺ لعلي: «تخصم الناس بسبع ولا يحاجك أحد من قريش: أنت أولهم إيماناً بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأقسمهم بالسوية، وأعدتهم في الرعية وأبصرهم بالقضية، وأعظمهم عند الله منزية»^(١).

وقال ﷺ بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن قاضياً وأنا حديث السن، فقلت يا رسول الله: تبعثني إلى قوم يكون بينهم أحداث ولا علم لي بالقضاء، فقال: «إن الله سيهدي لسانك ويثبت قلبك»^(٢) قال: فما شككت في قضاء بين اثنين.

وعن زر بن حبيش قال: جلس اثنان يتغديان ومع أحدهما خمسة أرغفة وآخر ثلاثة أرغفة، وجلس إليهما ثالث واستأذنهم في أن يصيب من طعامهما، فأذنا له فأكلوا على السواء، ثم ألقى إليهما ثمانية دراهم وقال: هذا عوض ما أكلت من طعامكما فتنازعا في قسمتها، فقال صاحب الخمسة: لي خمسة ولك ثلاثة، وقال صاحب الثلاثة: بل تقيمها على السواء، فترافعا إلى علي فقال لصاحب الثلاثة: أقبل من صاحبك ما عرض عليك فأبى، وقال: ما أريد إلا صميم الحق فقال ﷺ: إذن لك درهم واحد ولصاحبك سبعة قال: وكيف ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: لأن الثمانية أربعة وعشرون ثلث لصاحب الخمسة خمسة عشر ولك تسعة، وقد استويتم في الأكل، فأكلت ثمانية وبقي لك واحد، وأكل صاحبك ثمانية وبقي له سبعة، وأكل الثالث ثمانية سبعة لصاحبك وواحدًا لك، فقال: رضيت الآن. ولما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن وجد أربعة وقعوا في حفرة حفرت ليصطاد فيها الأسد، سقط أولاً رجل فتعلق بآخر، وتعلق الآخر بآخر حتى تساقط الأربعة، فجرحهم

(١) ذكره العجلوني في «كشف الخفاء» (١/١٨٣) بنحوه.

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢/١٥٢).

الأسد وماتوا من جراحتة فتنازع أولياؤهم حتى كادوا يقتتلون، فقال علي: أنا أقضي بينكم فإن رضيتم فهو القضاء وإلا حجزت بعضكم عن بعض حتى تأتوا رسول الله ﷺ ليَقضي بينكم، اجمعوا من القبائل الذين حفروا البئر ربع الدية وثلثها ونصفها ودية كاملة، فللأول ربع الدية؛ لأنه أهلك من فوقه، وللثاني ثلثها؛ لأنه أهلك من فوقه، وللثالث نصفها؛ لأنه أهلك من فوقه، وللرابع دية كاملة فأبوا أن يرضوا، فأتوا رسول الله ﷺ فلقوه عند مقام إبراهيم فقصوا عليه القصة، فقال لنا: أقضي بينكم واحتسب ببرده، فقال رجل من القوم: إن علياً قضى بيننا، فلما قصوا عليه القصة أجازته. انتهى.

ووجهه أن أرباب البئر تلزمهم دية الأول كاملة إذ لم يشاركهم فيه غيرهم، ويلزمهم للثاني نصف دية، والنصف الآخر يؤخذ من دية الأول، ويلزمهم للثالث ثلث دية، والرابع يؤخذ من دية الأول ليبقى له الربع الواجب له والربع والسدس يؤخذ من دية الثاني، ويلزمهم للرابع ربع دية، والرابع يؤخذ من دية الثاني والنصف من دية الثالث، فيبقى بعد التراجع للأول ربع وللثاني ثلث وللثالث نصف، وجملة ما دفع أرباب البئر ديتان ونصف سدس دية، وهذا التراجع في الديات إن ثبت قبض من ذكر بالاعتراف وإلا فالرجوع على العواقل وقضاياه ﷺ في هذا وأمثاله كثيرة مستفيضة؛ فهذا حاله الغالب عليه وإن كان إماماً في غيره.

ثم تأمل اختصاص سيدنا عثمان ﷺ بمساردة سيدنا رسول الله ﷺ وسلم له في مرضه كانت حفصة عند عائشة - رضي الله عنها - فقالت لها: أشدك الله هل كنت أنا وأنت عند رسول الله ﷺ فأغمي عليه؟ فقلت لك: أترينه قد قبض؟ فقلت: لا أدري، ثم أفاق فقال: افتحوا له الباب، فقلت: لك أبوك أو أبتى، فقلت: لا أدري، ففتحنا فإذا عثمان فلما رآه النبي ﷺ قال: «اذنه فذني فأكب عليه فسارّه بشيء لا أدري أنا وأنت ما هو، ثم رفع رأسه فقال: أفهمت ما قلت لك؟ قال: نعم قال: اذنه، فأكب عليه أخرى مثلها فسارّه بشيء ما ندري ما هو، ثم رفع رأسه فقال: أفهمت ما قلت لك؟ قال: نعم قال: اذنه فأكب عليه إكباباً شديداً فسارّه بشيء ثم رفع رأسه فقال: أفهمت ما قلت لك؟ قال: نعم سمعته أذناي ووعاه قلبي، فقال: اخرج، قالت لها حفصة: اللهم نعم»^(١).

وتأمل اختصاصه بكتابة الوحي حال نزول الوحي وبكتابة سر رسول الله ﷺ قال جعفر بن محمد عن أبيه: كان رسول الله ﷺ إذا جلس أبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعثمان بين يديه، وكان كاتب سر رسول الله ﷺ. انتهى.

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٢٣/٢٧).

والسر محله القلب، والوحي كان ينزل على قلبه، ولكثرة تفكره ﷺ كثر حياؤه حتى اشتهر به إذ هو ناشئ عن فكرة القلب، قال ﷺ: «عثمان أحيا أمتي وأكرمها»^(١).
وعن عائشة قالت: استأذن أبو بكر على النبي ﷺ وأنا معه في مرط واحد فأذن له ففضى حاجته وهو على تلك الحال في المرط، ثم استأذن عمر فأذن له ففضى حاجته وهو على تلك الحال في المرط، ثم استأذن عثمان فأصلح ثيابه، وجلس ففضى إليه حاجته، ثم خرج، قلت: يا رسول الله استأذن عليك أبو بكر ففضى إليك حاجته وأنت على حالك، ثم استأذن عليك عمر ففضى إليك حاجته وأنت على تلك الحال، ثم استأذن عليك عثمان فأصلحت ثيابك واحتفظت فقال: «يا عائشة إن عثمان رجل حيي ولو أذنت له على تلك الحال خشيت ألا يقضي حاجته»^(٢).

وتأمل استحياء الملائكة منه المناسب لكتم الأسرار وطول الفكرة، قالت عائشة: كان رسول الله ﷺ مضطجعاً في بيته كاشفاً عن فخذه أو عن ساقه، فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحال فتحدث، ثم استأذن عمر فأذن له وهو على تلك الحال فتحدث، ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله ﷺ وسوى ثيابه فدخل فتحدث، فلما خرج قالت عائشة: يا رسول الله دخل أبو بكر فلم تهتس له ولم تبال به، ثم دخل عمر فلم تهتس له ولم تبال به، ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك، فقال النبي ﷺ: «ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة»^(٣).

ثم تأمل قضايا سيدنا عمر في موافقة الآيات القرآنية له وحسن استنباطه وإصابة نظرة في إدبار الأمور الذي هو أثر التدبر وإمعان النظر، قال ﷺ: لما اعتزل رسول الله ﷺ نساؤه وكان قد وجد عليهم فاعتزهن في مشربه من خزائنه، قال عمر: فدخلت المسجد فإذا الناس ينكتون بالحصى ويقولون: طلق رسول الله ﷺ نساؤه، فقلت: لأعلمن هذا اليوم وذلك قبل أن يؤمر رسول الله بالحجاب، فدخلت على عائشة بنت أبي بكر، فقلت: يا بنت

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/٥٦).

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١/٢٣٧)، وأحمد (٢٥٢٥٧)، ومسلم (٢٤٠٢)، وابن أبي عاصم (١٢٨٧)، والبيهقي (٣٠٦٠)، وعبد الرزاق (١١/٢٣٣)، والطبراني (٥/٣٠٩)، وفي الشاميين

(٣١٥١)، وأبو يعلى (٤٦٩٤)، وابن حبان (٧٠٣٢)، وأبو نعيم في المعرفة (٢٨٦٦).

(٣) أخرجه مسلم (٢٤٠١)، والبخاري في الأدب المفرد (١/٢٣٧)، وأحمد (٢٥٠٦٢)، وأبو يعلى

(٤٨١٥)، وابن حبان (٧٠٣٣).

أبي بكر بلغ من أمرك أن تؤذي رسول الله ﷺ قالت: ما لي ومالك يا ابن الخطاب عليك بعيتك؟ فأتيت حفصة بنت عمر فقلت: يا حفصة، والله لقد علمت أن رسول الله ﷺ لأحبك ولولا أنا لطلقك، قال: فبكت أشد بكاء، قال: فقلت لها: أين رسول الله ﷺ؟ قالت: هو في خزانته، قال: فذهبت فإذا أنا برباح غلام رسول الله ﷺ قاعدًا على أسكفة الغرفة مدليًا رجله على نقيري؛ يعني: جدعًا منشورًا.

قلت: يا رباح استأذن لي رسول الله ﷺ فنظر رباح إلى الغرفة ثم نظر إلي فسكت، قال: فرفعت صوتي، فقلت: استأذن يا رباح علي رسول الله ﷺ فإني أظن أن رسول الله ﷺ يظن أنني إنما جئت من أجل حفصة، والله لئن أمرني رسول الله ﷺ أن أضرب عنقها لضربت عنقها، قال: فنظر رباح إلى الغرفة ونظر إلي ثم قال: هكذا؛ يعني: أشار بيده أن ادخل فدخلت، فإذا هو مضطجع على حصير وعليه إزاره، فجلس فإذا الحصير قد أثر في جنبه، وقلبت عيني في الخزانة، فإذا ليس فيها شيء من الدنيا غير قبضتين من شعير وقبضة من قرص نحو الصاعين، وإذا أفيق معلق أو أفيقان.

قال: فابتدرت عينا، فقال رسول الله ﷺ: «ما يبكيك يا ابن الخطاب؟» فقلت يا رسول الله: ما لي لا أبكي وأنت صفوة الله ورسوله وخيرته من خلقه، وهذه الأعاجم كسرى وقيصر في الثمار والأنهار وأنت هكذا، فقال: «يا ابن الخطاب أمّا ترضى أن تكون لنا الآخرة وهم الدنيا؟» قلت: بلى يا رسول الله، «فاحمد الله، قل ما تكلمت في شيء إلا أنزل الله تعالى عليك تصديق قولي من السماء».

قال: قلت: يا رسول الله إن كنت طلقت نساءك فإن الله تعالى معك ﴿وَجَزِيلٌ وَصَالِحٌ الْمُؤْمِنِينَ...﴾ [التحریم: ٤] قال: فما أخبرت ذلك نبي الله ﷺ وأنا أعرف الغضب في وجهه حتى رأيت وجهه تهلل وكبر، فرأيت ثغره وكان من أحسن الناس ثغراء، فقال: «إني لم أطلقهن» فقلت: يا نبي الله فإنهم أشاعوا أنك طلقت نساءك فأخبرهم أنك لم تطلقهن؟ قال: «إن شئت فعلت»^(١) فقامت على باب المسجد فقلت: ألا إن رسول الله ﷺ لم يطلق نساءه، فأنزل الله ﷻ في الذي كان من شأنه وثنائه: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّاعُوا بِهِ وَكَوَّزُوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يَسْتَبْطُونَهُ

(١) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (١٧٢/٣).

مِنْهُمْ ﴿ [النساء: ٨٣] قال عمر: فأنا الذي استنبطته منهم. انتهى.

ووافق القرآن قوله في آيات متعددة حتى قال علي: كنا نرى أن في القرآن لكلاماً من كلام عمر ورأياً من رأيه، وجاء يهودي يوماً إلى عمر، فقال: أرأيت قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ [آل عمران: ١٣٣] فأين النار؟ فقال لأصحاب محمد ﷺ: أجيبوه فلم يكن عندهم منها شيء، فقال عمر: أرأيت النهار إذا جاء أليس يملأ السماوات والأرض؟ قال: بلى، قال: فأين الليل؟ قال: والذي نفسك بيده يا أمير المؤمنين إنها لفي كتاب الله المنزل كما قلت؛ يعني: التوراة، ووصفه النبي ﷺ بأن الحق ينزل على قلبه ولسانه، وقال علي: كنا نرى ونحن متوافرون أصحاب محمد ﷺ أن السكينة على لسان عمر.

وعن أبي قتادة أتى النبي ﷺ رجل فقال: يا رسول الله كيف تصوم؟ قال: «فغضب رسول الله ﷺ فلما رأى ذلك عمر بن الخطاب قال: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله»^(١) قال: فجعل عمر يردد ذلك حتى سكن النبي ﷺ من غضبه، ثم قال عمر: يا رسول الله كيف من يصوم الدهر كله؟ قال: «لا صام ولا أفطر» أي: لم يصم ولم يفطر، قال: يا رسول الله كيف لمن يصوم يومين ويفطر يوماً؟ قال: «ويطبق ذلك أحد؟» قال: فكيف بمن يصوم يوماً ويفطر يوماً؟ قال: «ذلك صوم داود» قال: فكيف بمن يصوم يوماً ويفطر يومين؟ قال: «وددت أني أطيق ذلك» ثم قال: «ثلاث من كل شهر ورمضان إلى رمضان هذا صيام الدهر كله وصيام يوم عرفة إني أحتسب على الله أن يكفر السنة التي بعده والسنة التي قبله وصيام يوم عاشوراء إني أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله»^(٢) فهذا من لطيف تدبيره واستنباطه.

وعن ابن عمر في فراسته: ما سمعت عمر يقول لشيء قط إني لا أظنه إلا كان كما يظن بينما عمر جالس إذ مر به رجل جميل فقال: لقد أخطأ ظني، أو أن هذا على دينه في الجاهلية، أو لقد كان كاهنهم علي بالرجل فدعا به، فقال عمر: لقد أخطأ ظني أو أنك على دينك في الجاهلية، أو لقد كنت كاهنهم، قال: ما رأيت كاليوم يستقبله رجل مسلم، فقال:

(١) أخرجه مسلم (٧/٣١٩)، وأبو داود (٧/٢٥٤).

(٢) أخرجه مسلم (٧/٣١٩).

أعزم عليك إلا ما أخبرتني.

قال: كنت كاهنهم في الجاهلية وكان يوماً جالساً في المسجد ومعه ناس إذ مر رجل فقيل له: أتعرف هذا؟ فقال: قد بلغني أن رجلاً أتاه الله ﷻ بظهر الغيب بظهور النبي ﷺ اسمه سواد بن قارب، وإني لم أره وإن كان حياً فهو هذا وله في قومه شرف وموضع، فدعا الرجل فقال له عمر: أنت سواد بن قارب الذي أتاك الله بظهر الغيب بظهور رسول الله ﷺ ولك في قومك شرف ومنزلة؟ فقال: نعم يا أمير المؤمنين، فقال: فأنت على ما كنت عليه من كهانتك، فغضب الرجل غضباً شديداً، وقال: يا أمير المؤمنين والله ما استقبلني بهذا أحد منذ أسلمت.

قال عمر: سبر الله ما كنا عليه من الشرك أعظم مما كنت عليه من كهانتك أخبرني عما كان يأتيك به إليك بظهور النبي ﷺ فقال: نعم يا أمير المؤمنين بينا أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان إذ أتاني جني فضر بني برجله وقال: قم يا سواد بن قارب وافهم إن كنت تفهم، واعقل إن كنت تعقل قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته، ثم أنشأ يقول:

عَجِبْتُ لِلْحِنِّ وَتَجَسَّاسِهَا وَشَدَّهَا الْغَيْبِ بِأَخْلَاسِهَا
تَهْدِي إِلَى مَكَّةِ تَبْغِي الْهَدَى مَا خَيْرَ الْحِنِّ كَأَنْجَاسِهَا
فَازْحَلْ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ وَأَسْمُ يَعْنِيكَ إِلَى رَاسِهَا

ثم أتى في ليلة ثانية وثالثة يقول لي مثل قوله الأول وينشدني أبياتاً، فوقع في قلبي حب الإسلام، ورغبت فيه فلما أصبحت شددت على راحلتي فركبتها وانطلقت إلى مكة، فأخبرت أن النبي ﷺ قد هاجر إلى المدينة فقدمت المدينة، فسألت عن النبي ﷺ فقيل لي في المسجد، فأتيت المسجد فعقلت ناقتي، فقال لي: «أدنُ فلم يزل يدنيني حتى قمت بين يديه، فقال: هات فقصصت عليه القصة فأسلمت، وفرح رسول الله ﷺ بمقالتي وأصحابه حتى رأى الفرح في وجوههم قال: فوثب إليه عمر والتزمه، وقال: لقد كنت أحب أن أسمع هذا الحديث منك، فأخبرني عن رأيك هل يأتيك اليوم؟ قال: أمّا منذ قرأت القرآن فلم يأتني

ونعم العوض كتاب الله^(١). انتهى.

وكان ﷺ مع رسول الله ﷺ في غزوة غزاهما فأصاب الناس مخمصة، فاستأذن الناس رسول الله ﷺ في نحر بعض ظهورهم، فهم رسول الله ﷺ أن يأذن لهم، فقال عمر بن الخطاب: أرأيت يا رسول الله أن نحرنا ظهورنا، ثم لقينا عدونا هذا ونحن جياح رجالة؟ قال رسول الله ﷺ: «فما ترى يا عمر؟» قال: أرى أن تدعو الناس ببقايا أزوادهم، ثم تدعو فيها بالبركة، فإن الله ﷻ سيكفيننا بدعوتك إن شاء الله تعالى قال: فكأننا كان على رسول الله ﷺ غطاء فكشف قال: فدعا بثوب فأمر به فيسط، ثم أمر بالناس ببقايا أزوادهم.

قال: فجاءوا بها كان عندهم قال: فمن الناس من جاء بالحفنة من الطعام أو الحية، ومنهم من جاء بمثل البيضة قال: فأمر به رسول الله ﷺ فوضع على ذلك الثوب ثم دعا فيه بالبركة، ثم تكلم بها شاء الله ﷻ ثم نادى في الجيش، ثم أمرهم فأكلوا وأطعموا وملئوا آتيتهم ومزادهم، ثم دعا بركوة فوضعت بين يديه، ثم دعا بشيء مما قصب فيها، ثم معج فيها وتكلم بها شاء الله أن يتكلم به، وأدخل كفيه فيها، فأقسم بالله لقد رأيت أصابع رسول الله ﷺ تتفجر بينابيع الماء، ثم أمر الناس فشربوا وملئوا قربهم قال: ثم ضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، ثم قال: «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله لا يلقي الله بهما أحد إلا دخل الجنة»^(٢)، متفق على صحته ولشدة تدبره وغلبة ذلك عليه ﷺ كان شديد الجزم في الأمور معتمداً سد الذرائع، ومن ثم عظمت هيئته في القلوب.

قال سعد بن أبي وقاص: دخل عمر على رسول الله ﷺ وعنده نسوة من قريش يسألنه ويستكثرنه رافعات أصواتهم، فلما سمعن صوت عمر بادرن الحجاب، فدخل عمر ورسول الله ﷺ يضحك، فقال عمر: أضحك الله سنك يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «عجبت من هؤلاء التي كن عندي، فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب»، قال عمر: يا عدوات أنفسهن تهنيني ولا تهنين رسول الله ﷺ فقلن: نعم أنت أفظ وأغلظ من رسول الله

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل (٥٤٨).

(٢) أخرجه أحمد (٩٤٤٧)، ومسلم (٢٧)، والطبراني في الأوسط (٦٣)، وابن سعد (١/١٨٠)، وابن قانع (١/٨٥)، والحاكم (٤٢٣٤) وابن المبارك في الزهد (٩١٧)، والنسائي في الكبرى (٨٧٩٣)، وابن حبان (٢٢١).

ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكًا فبجًا إلا سلك فجًا غير فجك»^(١).

وعن عائشة قالت: دخلت امرأة من الأنصار إلي، فقالت: إني أعطيت الله عهدًا إذا رأيت رسول الله ﷺ في أمن لأنقرن على رأسه بالدف قالت عائشة: فأخبرت النبي ﷺ بذلك، فقال: قولي لها فلتف بها حلفت فقامت بالدف على رأس النبي ﷺ فنقرت نقرتين أو ثلاثًا، فاستفتح عمر فسقط الدف من يدها وأسرعت إلى خدر عائشة، فقالت لها عائشة: ما لك؟ قالت: سمعت عمر فهتته، فقال ﷺ: «إن الشيطان ليفر من حس عمر»^(٢).

وتأمل انفراد سيدنا أبي بكر ﷺ بدقائق أسرار التوحيد وخفياها الغامضة الذي هو شأن الروح، أخرج الملائي في سيرته عن سيدنا عمر ﷺ قال: كنت أدخل على رسول الله ﷺ وهو وأبو بكر يتكلمان في علم التوحيد، فأجلس بينهما كأني زنجي لا أعلم ما يقولون، وانظر سبقته ﷺ إلى فهم الدقائق والأسرار عن الله ورسوله وترك التصريح بما يفهمه الذي هو أيضًا شأن الروح، ففي الترقى من رواية أبي المعلا أن رسول الله ﷺ خطب، فقال: «إن رجلاً خيره ربه بين أن يعيش من الدنيا ما شاء، ويأكل من الدنيا ما شاء أن يأكل، وبين لقاء ربه، فاختر لقاء ربه»^(٣) قال: فبكى أبو بكر، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: ألا تعجبون من هذا الشيخ إذ ذكر رسول الله ﷺ رجلاً صالحًا خيره ربه بين أن يعيش من الدنيا ما يشاء، ويأكل من الدنيا ما يشاء أن يأكل، وبين لقاء ربه فاختر لقاء ربه؟ قال: فكان أبو بكر أعلمهم بما قال رسول الله ﷺ فقال أبو بكر نفديك بأبائنا وأموالنا.

وانظر ثباته يوم الحديبية وموافقته لجواب النبي ﷺ حرفًا حرفًا، ففي حديث صلح الحديبية عن عمر: أتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله أأست نبي الله حقًا؟ قال: «بلى» قلت: أأستنا على الحق وهم على الباطل؟ قال: «بلى» قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا، قال: «إني رسول الله ولست أعصيه وهو نصري» قلت: أو ليس كنت تحدثنا أنا نأتي البيت فنظف به؟ قال: «أو أخبرتك أن تأتيه العام» قلت: لا، قال: «فإنك آتية ومطوف به» قال: فأتيت أبا بكر، فقلت: يا أبا بكر أليس هذا نبي الله حقًا؟ قال: بلى، قلت: أأستنا على الحق

(١) أخرجه البخاري (٣٤٨٠)، ومسلم (٢٣٩٦)، والشاشي (١١٩).

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٨٠/٨) بنحوه.

(٣) أخرجه أحمد (١٥٩٦٤)، والترمذي (٣٦٥٩) وقال: حسن غريب، والطبراني (٨٢٥).

وعدونا على الباطل؟ قال: بلى، قلت: فلم تعطى الدنيا في ديننا، قال: أيها الرجل إنه رسول الله ﷺ وليس يعصيه وهو ناصره، فاستمسك بعززه فوالله إنه على الحق، قلت: أو ليس كان يحدثنا أنا نأتي البيت فظوف به؟ قال: أفأخبرك أنك تأتيه العام؟ قلت: لا، قال: فإنك آتية ومظوف به، قال عمر: فعملت لذلك أعما^(١). أخرجه البخاري ومسلم.

وانظر ثباته يوم وفاة رسول الله ﷺ واستشهاده بقوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ...﴾ [آل عمران: ١٤٤] وقول عائشة: فوالله لكان الناس لم يكونوا يعلمون أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فتلقاها منه الناس، فما تسمع بشر إلا يتلوها.

وعن عمر رضي الله عنه لما توفي رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر بعده، وكفر من كفر من العرب قال عمر لأبي بكر: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال: لا إله إلا الله فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحق وحسابه على الله»؟ فقال أبو بكر: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق الله والله لو منعوني عقلاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها، قال عمر: فوالله ما هو إلا أن رأيت أن الله شرح صدر أبي بكر للقتال، فعرفت أنه الحق.

تنبيه في معنى كون حقيقته أحمدية وصورته محمدية تعجز العقول عنها:

قال السهيلي: ثم إنه لم يكن محمدًا حتى كان أحمد حمد ربه فنبأه وشرفه؛ فلذلك تقدم اسم أحمد على الاسم الذي هو محمد، فذكره عيسى فقال: اسمه أحمد وذكره موسى حين قال له ربه: تلك أمة أحمد فقال: اللهم اجعلني من أمة أحمد فأحمد ذكر قبل أن يذكر بمحمد؛ لأن حمده ربه كان قبل حمد الناس له هو، فلما وجد وبعث كان محمدًا بالفعل، وكذلك في الشفاعة بحمد ربه المحامد التي يفتحها عليه، فيكون أحمد الحامدين لربه، ثم يشفع فيحمد على شفاعته، فانظر كيف ترتب هذا الاسم قبل الآخر في الذكر والوجود والدنيا والآخرة تلح لك الحكمة الإلهية في تخصيصه بهذين الاسمين. انتهى.

وبه يظهر لك كون حقيقته ﷺ أحمدية، وليس المراد الحقيقة الإنسانية بل الخاصة التي امتازت بها، فلحامدية خلق؛ أي: بذلك تعلق الإرادة، فكان الأحمد الأكبر

(١) أخرجه البخاري (٧٧/١٠).

(٢) أخرجه البخاري (٦٨٥٥)، ومسلم (٢٠)، وأحمد (١١٧)، وأبو داود (١٥٥٦)، والترمذي

(٢٦٠٧)، والنسائي (٢٤٤٣)، وعبد الرزاق (٦٩١٦).

والمعرف الأعظم ولذا وصف بأفعل، والحامدون كلهم نوابه إذ هو الذي عرفهم الحمد، وأوصل إليهم العلم بمنشأه من الكلمات، وأوصل إليهم نفس منشأه الذي هو النعم فهو المثني على الإطلاق والحمد في جميع الأوقات والآفاق، وبه يتضح لك عجز الخلق كلهم عن معرفة حقيقته الأحمدية وأنه لا يحيط بها إلا الله، وأيضًا فإن حمده وثناؤه على حسب معرفته، ولم يصلها ولا يصلها أحد فإذا لا يعرف أحد حقيقة أحمديته.

وأيضًا هو السابق في الخلق والمعرفة والسجود والحمد والأصل في ذلك وغيره فروعه وجداوله، وكيف يحيط الفرع بالأصل؟! وبه أيضًا يظهر لك أن المحمدية بمثابة الصورة وظاهرها التي أدركه المؤمنون بمثابة الظل؛ لأنه مشير إلى عظمة الأحمدية وضخامتها إذ المحمدية مرتبة عليها فهي حاكية لها ومنبئة عنها بوجه إجمالي، وكانت صورة لظهورها وشهرتها وشدة وضوحها، ومن ثم - والله أعلم - اشتهر محمد أكثر من أحمد حتى قال بعضهم: محمد أشهر أسائه بين العالمين وأشرفها إلى الصلاة والسلام على سيد المرسلين وألذها سماعًا عند جميع المسلمين. انتهى.

ولتلك الأشهرية - والله أعلم - مع ما له من مقام المحبوبة خص بكلمة التوحيد، وإن كان أحمد هو السابق ومعنى المحبوبة ما في معناه من المكافأة لأحمديته بثناؤه تعالى عليه بنفسه في كتبه وبالسنة خلقه إذ السنة الخلق أقلام الحق، فالمحبوبة فيه أظهر وإن كانت في أحمد أيضًا من حيث اجتذابه إليه واستعماله في حمده ومعرفته، ومعنى المحبة فيه أظهر ولظهور معنى المحبوبة في محمد كان ألد سماعًا عند جميع المسلمين، ولسبقية الأحمدية سمي في الساء أحمد؛ لأن معرفة أهل الساء له قبل معرفة أهل الأرض ولعظمة أحمديته وكما لها خص بخصائص من معناها، فأنزلت عليه سورة الحمد من بين سائر الأنبياء؛ لأنه أكمل الحامدين، وخص بلواء الحمد الذي يستظل تحته كل حامد، وخص بالمقام المحمود وشرع لأُمَّته سنةً وقرآنًا أن تقول عند اختتام الأفعال وانقضاء الأمور: الحمد لله رب العالمين، قال الله تعالى: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الزمر: ٧٥] وقال أيضًا: ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠] تبيينًا لنا على أن الحمد مشروع لنا عند انقضاء الأمور.

وسنَّ ﷺ الحمد عند الأكل والشرب، وقال عند انقضاء السفر: «أيون تائبون لربنا

حامدون»^(١) وكذا عند ابتدائها وفيه إشارة إلى أن نبينا هو الفاتح الخاتم، فأحمديته سابقة على جميع الأحمديات ومحمديته فيها انتهت جميع المحمديات، ولعدم وصول الخلق إلى معرفة حقيقته الأحمدية حتى الأنبياء والمرسلون والملائكة، كما تقدم في كلام الإمام الخروبي وصرح به غيره وهو صريح الخضر في قوله: لا يعلمني حقيقة غير ربي ومعرفة الرسل والأنبياء بمحمديته أشير إلى ذلك بتضمن اسم محمد دون أحمد لعدتهم.

قال بعض العلماء: في اسم محمد ثلاث ميات إذا بسطت كلا منها قلت: ميم وعدتها بحساب الجمل تسعون، فيحصل من الميات الثلاث مائتان وسبعون، وإذا بسطت الحاء والذال قلت: ذال بخمسة وثلاثين وحاء بتسعة، فالجملة ثلاثمائة وأربعة عشر، فذلك عدد الرسل، عليهم السلام.

وقال الشيخ سيدي عبد الجليل القصري في «شعبه» في مدح محمد ﷺ: لما نفخ في الجسد أدرجت في ذاته جميع النبوات وطبع عليها، وامتزج الجسد مع الروح بالطبع مدة بقاء الجسد في البطن، فإذا أردت أن تفهم ذلك فاعلم أنه رأس الرسل، والرسل ثلاثمائة وثلاثة عشر رسولاً، والأنبياء كلهم في ضمن الرسل يفهم ذلك من فهم انفصال النبوة من الرسالة والولاية من النبوة، وهذا العدد من الرسل على عدد حروف اسمه الكريم عجت فيه بالنشأ المطبوع جميع شرائع الرسل وأخلاقهم وطبائعهم الكريمة مع طبعه الكريم فكان يعسوبهم.

قال: والواحد الباقي هو لمقام الولاية المفرق على جميع الأولياء التابعين للأنبياء ولعدم معرفة الخلق بأحمديته وبحمده تعالى القديم ومعرفتهم بالمحمودية في الجانبين قال ﷺ: «يا عمر بن الخطاب أتدري من أنا؟ أنا الذي اشتق الله تعالى اسمي من اسمه، فالله محمود وأنا محمد ولا فخر»^(٢) انتهى.

ولم يحكم بمثل ذلك لأحمد إذ الخلق لا يعرفون معنى الأصل ولا معنى الفرع، وأيضاً فلافتراق الحامديتين بالقدم والحدوث، وأمّا المحمودية من حيث عموم المحامد

(١) أخرجه البخاري (٥٨٣١)، ومسلم (١٣٤٥)، والنسائي في الكبرى (٤٢٤٧)، وأحمد (١٢٩٧٠)، والترمذي (٣٤٤٠)، والمحايلي في الدعاء (٩٢)، والطبراني في الأوسط (٦٦٠٥)، وأبو يعلى (١٦٦٤)، وابن حبان (٢٧١١)، والطيالسي (٧١٦).

(٢) تقدمت الإشارة إليه.

فصفة فعل، وما أحسن قول سيدنا حسان رضي الله عنه في هذا المعنى، ومعنى ضم اسمه إلى اسم الله تعالى في التشهد:

أَغْرَّ عَلَيْهِ لِلنَّبِوةِ خَاتَمٌ مَنْ اللهُ مَشْهُودٌ يَلُوحُ وَيَشْهَدُ
وَصَمَّ الإِلهَ اسْمَ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِهِ إِذَا قَالَ فِي الخَمْسِ المُؤَذِّنُ أَشْهَدُ
وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِيُجَلَّهُ فَذُو العَرْشِ مَحْمُودٌ وَهَذَا مُحَمَّدٌ

وفي الحكم بالاشتقاق إشارة إلى أن في الفرع وهو محمد ما في الأصل وهو محمود وزيادة أن حمده صلى الله عليه وسلم متضمن حمد الله تعالى.

والمقصود من الشناء على الوساطة التوسل إلى من وسطه بخلاف العكس إذ لا يشهد مرتبة الرسالة عند ذكر الله تعالى إلا العارفون من حشية وساطتهم له في ذلك، ومن أثنى على عبد الملك؛ لأنه عبد الملك كان ذلك منه أدل على محبته للملك من ثنائه على الملك؛ لأن من الناس من قد يخضع للملك ولا يخضع لعبده.

ومن هنا قال الشيخ زروق رحمته الله وغيره: الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أعظم العبادات وأشرفها لقوة دلالتها على قوة الامتثال، فإن الملك إذا أمر كبراء دولته بالخضوع له والتذلل بين يديه لم يتأخى أحد منهم عن ذلك، ولم يتوقف فيه بخلاف ما إذا أمرهم بالخضوع لبعض عبيده، فإنه لا يبادر لذلك إلا من عظم أمر الملك في قلبه، وانظر قضية إبليس في السجود بعد عظيم تعبه، والاشتقاق هنا بمعنى الموافقة في المادة والتأخر في الرتبة والوجود إذ محموديته تعالى بنفسه وبحمده صلى الله عليه وسلم له سابقة والزيادة في الفرع كما سبق.

وأيضاً للحكم باشتقاق محمد دون أحمد نكتة أخرى إذ حامدية العبد لسيدته لا تتوقف على حامدية السيد لنفسه؛ أي: لا يراعي ذلك فيها، إذ من شأن العبد الخدمة بخلاف محمودية العبد لا ينبغي أن تكون إلا تابعة لمحمودية سيده، فإن قيل: لم بولغ في حمد دون حمد الله؟ فقليل فيه: محمود قلة لما مر من أن حمده متضمن حمد الله؛ ولأن محموديته لما كانت بجعل الله تعالى احتيج للتنبيه على كمالها.

قال الإمام الخروبي: المصلّي عليه صلى الله عليه وسلم ممثل لأمر الله والقيام بالأمر ذكر، وأيضاً المصلّي عليه يتأجج ربه والمناجاة ذكر، وأيضاً الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لا بد أن تكون مقرونة باسم من أسماء الله تعالى أو صفة من صفاته، وإمرار ذلك على اللسان ذكر، وهذه الأوجه

الثلاثة تصح لكل مصلاً عليه ﷺ من العموم والخصوص، ووجه رابع يصح لخواص المصلاً عليه ﷺ وذلك أن الخواص إذا مر على ألسنتهم ذكر النبوة والرسالة استحضرُوا مع ذلك أسماء المرسل وصفاته العظيمة ومعاني الأمور المرسل بها من أمر ونهي ووعد ووعد إلى غير ذلك، وتسلسل بهم الأمر إلى استحضار أمور كثيرة ومعاني عديدة تهديهم إلى تعظيم أمر المرسل والمرسل به، وهذا ذكر يطلق عليه اسم الذكر من وجوه، انتهى.

وفي كلام السهيلي أنه لما كان الأول في الخلق والسابق في الأهمية شرع الابتداء بالحمد وجاء بالفاتحة مفتحة به، وتوسط فيها أسماء الرحمة بين العالمين ومالك يوم الدين، كما أنه ﷺ رحمة العالمين، وظهور رحمته العظمى يوم الدين عند مالكة وافتتحت بالبسملة، كذلك باسمي الرحمة متصلة بالحمد وبنقطة الباء التي هي أول ما خط القلم، وهي مدد العوالم كما أنه ﷺ مبدأ العوالم ولهذا سمي بداية النقطة، وقد أشار الشيخ أبو الحسن الشاذلي ﷺ إلى ذلك.

وفي «نوادير الأصول» للحكيم الترمذي ﷺ على حديثه: «إن الله أعطاني خصالاً لم يعطها أحداً قبلي: سميت أحمد، ونصرت بالرعب...»^(١) قوله: سميت أحمد فمنه نال لواء الحمد؛ لأنه هو الذي وصل إلى عشر الحمد من بين الرسل، وكانت الرسل تحمد ربها من حق الإله، ومحمد من حق الرحمة العظمى التي بدا منه الإله؛ فلذلك جعل أحق الرسل بلواء الحمد؛ لأن حمده أخلص وأوفى. انتهى.

ولقد تم معرفة الخلق بأحمديته ومعرفتهم بمحمديته أشير إلى ذلك بخلق الإنسان على صورة اسمه محمد دون أحمد، ففي «الشعب» و«المواهب» وغيرهما: إن آدم وولده أجمعين خلقوا على صورة حروف اسمه ﷺ وشكل كتبه، وقرره أيضاً الإمام البكري بما في الحديث الطويل الذي أخرجه أبو مروان الطينبي في فوائده التي خطها بيده وأخذها عن شيوخه بمكة - زادها الله شرفاً - بسنده عن ابن عباس وابن عمر وأبي سعيد الخدري ﷺ: «يا عمر أتدري من أنا؟ أنا الذي خلق الله آدم وذريته على حروف هجاء اسمي محمد»^(٢) هكذا كانت كتابة اسمه ﷺ في القديم، فالرأس والوجه بمنزلة الميم، واليدان إذا مددتها بمنزلة الحاء،

(١) ذكره المتقي الهندي في «الكتز» (١١/٤٤٠).

(٢) تقدمت الإشارة إليه.

والبطن بمنزلة الميم الأخرى، فهو محمد ولا فخر. انتهى ذكره بطوله جبر والعزفي وقال بعضهم:

لَسَهُ اسْمٌ صَوَّرَ الرَّحْمَنُ رَبِّيَ خَلَقْتَهُ عَلَيْهِ كَمَا تَرَاهُ
لَهُ رِجْلٌ وَفَوْقَ الرَّجْلِ ظَهَرَ وَتَحْتَ الرَّأْسِ قَدْ خَلَقْتَ يَدَاهُ

ولقد تم معرفة الخلق بأحمديته ومعرفتهم بمحمديته كثر تصرفهم في حروف محمد دون أحمد، فقال البكري: الميم الأولى للملكوت الأعلى، والحاء للحياة والحفظ الذي به وفيه كتب القلم الأسنى، والميم المشددة لملكوت الباطن والملك الظاهر، ودال الدوام والاتصال الماحية لوهمي الانقطاع والانفصال.

وقال بعض العلماء: الميم الأولى لمعرفة إعطاء الله معرفة لعلم الأولين والآخرين، والحاء إحياء الله العباد على يديه من الكفر بالإسلام حيث قال: ﴿وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨] والميم الثانية أعطاء الله مملكة لم يعط الله أحدًا مثل ذلك، وذلك أن شهر اسمه مع اسم الله في المشرق والمغرب، والدال هو الدليل لجميع الخلائق إلى الفردوس، وقيل: الميم الأولى والحاء مأخوذان من مح يمح محًا إذا أهلكت، والميم الثانية والدال من مد إذا بسط؛ فمعناه: أنه ﷺ أهلكت الكفر وبدده ومد الإسلام؛ أي: بسطه في الأرض بسطًا فعبد الله في أقطارها، قال الشاعر:

مُحَمَّدَنَا مَحَّ الْإِلَهِ بِدِينِهِ عِبَادًا طَغُوا فِي الْأَرْضِ دِينَهُمُ الْكُفْرِ
وَمَدَّنَا لِنَا الْإِسْلَامَ طَرًّا فَلَمْ يَنْزَلْ النَّصْرَ وَالْإِمْكَانَ وَالظَّفْرَ وَالْبَشْرَ

وقيل: الميم محو الكفر بالإسلام ومحو سيئات من اتبعه، وقيل: الميم من الله على المؤمنين بمحمد ﷺ دل عليه قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ...﴾ [البقرة: ١٦٤] وقيل: الميم منذر ومبشر، وقيل: ملك أمته، وقيل: المقام المحمود، والحاء حكمة بين الخلق بحكم الله، قال الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ...﴾ [النساء: ٦٥] وقيل: حياة أمته به، والثانية مغفرة الله لأمته وقيل: منادي الموحدين وقيل: ملك أمته به، والدال هو الداعي إلى الله، قال الله تعالى: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ﴾ [الأحزاب: ٤٦].

فهو دليلهم في الدنيا ودليلهم في الآخرة إلى الجنة، وقيل: الميم الأولى للملك الأول

الأولي، والثانية للثاني الأخرى والأبدي ولذا ضعفت، والحاء للرحمة توسطت بينهما إشارة لدوام الملك الثاني، ثم المادحون له وإن بالغوا وأكثروا معترفون بأنهم قد قصروا وأفرطوا، وكيف لا وقد أفصحت آيات الكتاب العزيز في تعظيمه بما يبهر العقول، وصرحت من رفيع صفاته بما لا يستطاع إليه الوصول، قال ابن الخطيب السلماي في هذا المعنى:

يَا مُصْطَفَى مَنْ قَبْلِ نَشْأَةِ آدَمَ وَالْكَوْنِ لَمْ تُفْتَحْ لَهُ أَغْلَاقُ
أَبْرُومٍ مَخْلُوقٍ ثَنَاءَكَ بَعْدَمَا أَتْنَى عَلَى أَخْلَاقِكَ الْخَلَاقُ

وروي أنه رأى بعد موته، فسئل عن حاله فأخبر أنه غفر له بسبب هذين البيتين ولا بن خطيب علي الأندلسي أيضًا:

مَدَحْنَاكَ آيَاتِ الْكِتَابِ فَمَا عَسَى يُثْنِي عَلَى عُليَاكَ نَظْمٌ مَدِيحِي
وَإِذَا كِتَابُ اللَّهِ أَتْنَى مُفْصِحًا كَانَ الْقُصُورُ قُصَارَ كُلِّ فَصِيحٍ

وفي «المواهب» قال الزركشي: ولهذا لم يتعاط فحول الشعراء المتقدمين كأبي تمام والبحري وابن الرومي مدحه ﷺ وكان مدحه عليهم من أعظم ما يحاولونه، فإن المعاني دون مرتبته والأوصاف دون وصفه، وكل غلو في حقه تقصير، فيضيق على البليغ مجال النظم، وعند التحقيق إذا اعتبرت جميع الأمداح التي فيها غلو بالنسبة إلى من فرضت له وجدها صادقة في حق النبي ﷺ حتى إن الشعراء على صفاته ﷺ كانوا يعتمدون وإلى أمداحه كانوا يقصدون، وأنه الخليل بقول القائل:

فَمَا بَلَغْتَ كَفًّا إِمْرِي مُتَنَاوِلٍ مِنْ الْمَجْدِ إِلَّا وَالَّذِي نَالَ أَطْوَلُ
وَلَا بَلَغَ الْمُهْدُونَ نَحْوِكَ مِدْحَةً وَلَوْحَ دَقْوَا إِلَّا الَّذِي فِيكَ أَفْضَلُ

وروي ابن الفارض في النوم فقيل له: لِمَ لَمْ تَمْدَحِ النَّبِيَّ ﷺ أَي: بالتصريح فنظمه في الحقيقة إِمَّا فِي الْحَضْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ أَوْ فِيهِ ﷺ؟ فقال:

أَرَى كُلَّ مَدْحٍ فِي النَّبِيِّ مُقْصَرًا وَإِنْ بَالَعَ الْمُثْنِي عَلَيْهِ وَأَكْثَرَا
إِذَا اللَّهُ أَتْنَى بِالَّذِي هُوَ أَهْلُهُ عَلَيْهِ فَمَا مِقْدَارُ مَا يَمْدَحُ الْوَرَى

وإنه الخليل بقول القائل:

وعلى تَقَسَّنِ واصِفِيهِ بِنَعْتِهِ يَفْنَى الزَّمَانُ وَفِيهِ مَا لَمْ يُوصَفْ

وما قال سيدي محمد بن وفا، قدس سره:

مَا شِئْتَ قُلْ فِيهِ فَأَنْتَ مُصَدِّقٌ فَالْحَسْبُ يُقْضَى وَالْمَحَاسِنُ تُشْهَدُ

وفي «البردة»:

فإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ حَدٌّ فَيُعْرَبُ عَنْهُ نَاطِقٌ بِقَمِ

وفيها:

دَعَّ مَا أَدَّعَتْهُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمْ وَاحْكُمْ بِمَا شِئْتَ مَدْحًا فِيهِ وَاحْتِكِمِ

ويرحم الله القائل:

أَرْوَمُ امْتِدَاحِ الْمُصْطَفَى فَيَصُدُّنِي قُصُورِي عَنْ إِذْرَاكِ تِلْكَ الْمَنَاقِبِ

فَمَنْ لِي بِحَضْرِ الْبَحْرِ وَالْبَحْرِ رَاحِرِ وَمَنْ لِي بِإِخْصَاءِ الْحَصَى وَالْكَوَاكِبِ

وفي المعنى:

مُحَمَّدُ الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارُ مِنْ مُضِرِّ نَبِيِّ صِدْقٍ لَهُ قَدْرٌ وَتَبَجِيلُ

مَاذَا عَسَى مَادِحٌ يُنْزِي عَلَيْهِ بِهِ وَجَاءَ فِي مَدْحِهِ كُتُبٌ وَتَنْزِيلُ

وَفِي الزَّبُورِ آتَى مَدْحٌ بِصِدْقِهِ وَوَأَفَقَ الْمَدْحُ تَوْرَاةَ وَإِنْجِيلُ

يَا مَادِحِينَ حَيِّبِ اللَّهُ دُونَكُمْ مَا شِئْتُمْ فِي مَعَانِي حُسْنِهِ قُولُوا

وفي المعنى قيل:

إِذَا رَمَتْ مَدْحَ الْمُصْطَفَى شَفْعًا بِهِ تَبَلَّدَ ذَهْنِي هَيَّأَةً لِقَاوِمِهِ

فَأَقْطَعُ لَيْلِي سَاهِرَ الْجَفْنِ مُطْرَقًا هَوَى فِيهِ أَعْلَى مِنْ لَدِيدِ مَنَامِهِ

إِذَا قَالَ فِيهِ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ رَءَوْفٌ رَحِيمٌ فِي سِيَاقِ كَلَامِهِ

فَمَنْ ذَا يُجَارِي الْوَحْيِ وَالْوَحْيِ مُعْجِزٌ لِمُخْتَلَفِيهِ نُنُورُهُ وَنِظَامِهِ

وفي المعنى:

مَقَامَكَ يَا إِمَامَ الْمُرْسَلِينَ تَحَيَّرْتُ فِيهِ مَدْحَ الْمَادِحِينَ

فَعَايَةَ مَا نَقُولُ إِذَا اخْتَصَرْنَا بِأَنَّكَ أَنْتَ خَيْرَ الْعَالَمِينَ
وقال بعضهم:

مَا إِنْ مَدَحْتَ مُحَمَّدًا بِمَقَالَتِي لَكِنْ مَدَحْتَ مَقَالَتِي بِمُحَمَّدٍ
وقلت في المعنى:

مُحَمَّدٌ مَدَحُهُ مَدْحٌ لِمَادِحِهِ إِذِ خِدْمَةِ الْجَاهِ الْأَعْلَى غَايَةَ الشَّرْفِ
فَمَدْحُهُ شَرَفٌ وَمَحْمَدُهُ شَرَفٌ وَذِكْرُهُ شَرَفٌ كُنَّ فِيهِ ذَا شَغَفِ
وفي المعنى:

بِمَدْحِ رَسُولِ اللَّهِ يَنْشَرِحُ الصَّدْرُ وَيَعْلُو لِيَنْ قَدْ زَادَ فِي حُبِّهِ قَدْرُ
فَبَالِغِ هُدَاكَ اللَّهُ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا يَكُونُ لَكَ الْعَلِيَاءُ وَالْعِزُّ وَالْفَخْرُ

قال النوري: وقد جرت العادة إذا سمعوا بذكر وصفه قاموا ولا أصل له إنما أصله

أن الصرصري الشاعر أنشد في ختم درس السبكي قصيدة منها:

قَلِيلٌ لِمَدْحِ الْمُصْطَفَى الْخَطُّ بِالذَّهَبِ عَلَى فِضَّةٍ مِنْ خَطِّهِ أَحْسَنُ مِنْ كُتُبِ
وَإِنْ تَسْنَهَضَ الْأَشْرَافُ عِنْدَ قِيَامِهِ قِيَامًا صُفُوفًا أَوْ جُثِيًّا عَلَى الرَّكْبِ

فلما سمعه الشيخ قام فقام الحاضرون فدرج الناس عليه. انتهى.

وفي «الوتريات»:

صَفِيٌّ إِذَا تُحَدَى الْمَطَايَا بِوَصْفِهِ وَأَنْتَ لَهُ الْأَكْوَانُ تَهْتَزُّ بِالرَّقْصِ
صَفًا وَفَتْنَا طَابَ الزَّمَانُ بِمَدْحِهِ فَقُومُوا عَلَى ذِكْرِ الْحَبِيبِ إِلَى الرَّقْصِ

وقضية أبي نواس أنه ليم في تركه مدح مولانا علي الرضا ابن مولانا موسى الكاظم

بن مولانا جعفر الصادق بن مولانا محمد الباقر بن مولانا علي زين العابدين بن مولانا

الحسين عليه السلام ونفعنا بهم فقال:

قِيلَ لِي أَنْتَ أَحْسَنُ النَّاسِ طَرًّا فِي فُنُونِ مِنَ الْمَدِيحِ النَّزِيهِ
لَكَ مِنْ جَيْدِ الْقَرِيضِ مَدِيحٌ يُثْمَرُ الدَّرَّ فِي يَدِي مَجْتَنِيهِ

فَعَلَامَ تَرَكْتَ مَدْحَ إِبْنِ مُوسَى وَالتَّخْصَالَ التِّي تَجَمَّعْنَ فِيهِ
قُلْتُ لَا أَسْتَطِيعُ مَدْحَ إِمَامٍ كَانَ جَبْرِئُلُ خَادِمًا لِأَبِيهِ

وعليُّ الرضا - هذا هو الذي دخل نيسابور وعليه مظلة لا يرى من ورائها، فتعرض له الحافظان: أبو زرعة الرازي، ومحمد بن أسلم الطوسي، ومعهما من طلبة العلم والحديث ما لا يحصى، فتضرعا إليه أن يريهم وجهه ويروي لهم حديثاً عن أبيه فاستوقف البغلة وأمر غلمانها بكشف المظلة، وأقر عيون تلك الخلائق برؤية طلعتة المباركة، فكانت له ذؤابتان مرخيتان على عاتقه والناس بين صارخ وبالكٍ و متمرغ في التراب ومقبل لجام بغلته، فصاحت العلماء: معاشر الناس أنصتوا فأنصتوا، واستملى منه الحافظان المذكوران، فقال: حدثني أبو موسى الكاظم، عن أبيه جعفر الصادق، عن أبيه محمد الباقر، عن أبيه زين العابدين، عن أبيه الحسين، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام قال: حدثني حبيبي وقره عيني رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «حدثني جبريل قال: سمعت رب العزة يقول: لا إله إلا الله حصني فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي»^(١) ثم أرخى الستر وسار فعد أهل المحابر الذين كانوا يكتبون فزادوا على عشرين ألفاً.

وفي رواية أن الحديث المروي: «الإيمان معرفة بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان»^(٢).

قال ابن حجر: ولعلها واقعتان، قال أحمد: لو قرأت هذا السند على مجنون لبرئ من حينه. انتهى.

وللتبرك به ذكرنا هذا هنا ويندرج في عموم لفظه تقاصر الفهوم عن إدراك كنهه جلاله صلى الله عليه وآله ومع ذلك فلولا أنه كان يباسطهم ويتواضع لهم ويؤنسهم لما قدر أحد منهم أن يقعد معه، ولا أن يسمع كلامه صلى الله عليه وآله لما رزقه الله من المهابة والجلالة.

وقال عبد الله بن عمر: ما ملأت عيني منه قط حياةً منه وهيبته وتعظيماً له ولو قيل لي: صفه لما قدرت، أو كما قال ويندرج أيضاً تقاصرهما عن إدراك جماله صلى الله عليه وآله ولولا أن الله

(١) ذكره المتقي الهندي في كنز العمال (٥٤/١) وعزاه لابن النجار.

(٢) أخرجه ابن ماجه (٦٥)، وتمام في الفوائد (٧٣٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٦)، والخطيب

(١/٢٥٥)، وابن عساكر (٤٣/١٨٣)، والطبراني في الأوسط (٦٢٥٤)، والعقيلي (٤/١٥٦).

تعالى ستر جمال صورته كما قيل بالهيبية والوقار وأعمى عنه آخريين لما استطاع أحد النظر إليه بهذه الأبصار الدنيوية الضعيفة.

قال الخروبي رحمه الله: ما أدرك الناس من حقيقة أمره وخفي سره الأعلى قدر عقولهم البشرية، فما ظهر لهم من ذلك فهو نعمة عليهم ليعرفوا قدره ويعظموا أمره، وما خفي عليهم من أمره فهو رحمة من الله بهم، إذ لو ظهر لهم مع عدم قيامهم بالحقوق لكان فتنة لهم، والله تعالى أرسله رحمة للعالمين، فكانت النعمة فيما ظهر والرحمة فيما استتر، ويندرج أيضًا تقاصرها عن إدراك كنه عقله، وكيف لا وعقول العوالم بالنسبة لعقله كحبة رمل من بين رمال الدنيا كما يأتي بيانه؟! وتقاصرها عن قدره وجاهه إذ هو صاحب الجاه الأعظم والمقام الأكبر الذي يقول عند تبرؤ ذوي الجاه العظيم أنا لها فلا تضيق سعة جباهه عن أحد، ولا يفي بوجوه عظمته حساب ولا عدد، وتقاصرها عن إدراك علومه لما مر من جمعه علم الأولين والآخريين، وما زاد عن ذلك مما انفرد به عن الجميع، وتقاصرها عن إدراك حلمه، وحسبك قضية أحد والطائف، وتقاصرها عن معرفة خوفه، والذي جزم به إمام أهل السنة الأشعري.

قال الشهاب: وهو الحق أن الأنبياء خصوصًا نبينا ﷺ لا يخشى أحد عليهم العقاب، ولا يجوز تجويزه عليهم، أمّا هم فلعظمة الله ومهابته عندهم وعلمهم بأنه غني عن خلقه له أن يفعل بهم ما أراد فيخافونه خوفًا شديدًا، أو يستعيذون من عقابه وإن لم نجوزه نحن، وفي قوله تعالى: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢] إيحاء لذلك دقيق.

ولك أن تقول: إنه لشدة خوفه ﷺ من الله قد يذهل عن تأمين الله له لاسيما مع ما مر نظير ما قال السيوطي في قول يوسف عليه السلام: توفي مسلّمًا، وهو يعلم أن كل نبي لا يموت إلا مسلّمًا أنه دعا بذلك في حال غلبة الخوف عليه حتى أذهله عن علمه ساعة الدعاء، وذلك إظهار للعبودية والافتقار وشدة الرغبة في طلب سعادة الآخرة الخاتمة وتعليمها للأمة. انتهى هذا الباب ما للقوم في المسألة، وهو غير كافٍ في دفع إشكال جماعة التأمين والجزم به لخوف العقاب لقوله: إنهم يخافونه في أنفسهم ونحن لا نخافه عليهم وادعاء غلبة الحال للأنبياء خلاف ما صرح به محققو الصوفية.

وفي الصحيح: «أنا أعلمكم بالله وأشدكم له خشية»^(١) وكان لصدره أزيز كأزيز
المرجل من الخوف، وصرح الأئمة بأن الخوف على قدر المعرفة، وإن العارفين إذا خُوفوا
رَجَوْا وإذا رجوا خافوا؛ لأنهم يشهدون الجمال والجلال، وأن الأكمل هو استواء الخوف
والرجاء، وأن يكون المؤمن بينهما كالطائر بين جناحيه، وأيضاً الخوف من أرفع مقامات
اليقين فلا يفوتهم حصوله، فالظاهر - والله تعالى أعلم - أن نقول: حسنات الأبرار سيئات
المقربين، فهي وإن كانت كما لا لكن لرؤية الأكمل يخافون. رؤية تغيره منهم الذي هو
كالنقص من غيرهم، وإن كان عدم الأكمالية في الكامل مغفوراً لهم كما نزل عليه المحققون
﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢].

فإن رؤيته كافية في الخجل والانقباض، ومن هذا المعنى قول بعض العارفين:
واسوأته منك، وإن غفرت لي، ثم نقول من تمام عصمة الله تعالى إياهم ملازمة خوفهم له
إذ الركون للأمر وعدم الخوف هو عين القصور وسوء الأدب، فليس المراد من خوفهم أن
ينزجروا وينكبوا عن المخالفات، بل أن يكونوا في مقام العبودية والأدب على أكمل
الحالات، وأيضاً فالكمال علمهم بالانقلابات، وإطلاعهم على ضروب التصرفات يرد
عليهم من الخشية ما يرد، فإن من ورد على ملك وهو آمن منه قاطع بأنه لا يصدر له منه إلا
الإحسان والبر لأمارات ودلائل قامت عنده.

على ذلك إذا رآه في حضرته يعزل ويضع ويطرد ويعاقب بأنواع العقوبات التي لا
تنحصر يدخله من هيئته وخوفه ما يضطرب من أجله قلبه وجوارحه وترتعد فرائضه
ويصفر لونه، ويصير ذلك في حضرة الملك ضرورياً له لا يستطيع دفعه عن نفسه مع
استحضاره لأمارات الأمن، وهذا تقريب ينبهك على ما فوقه، وإلى هذا - والله أعلم - سير
قوله ﷺ: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً، وما تلذذتم بالنساء على
الفرش، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله»^(٢) انتهى.

وكذا حديث قول الأنبياء: نفسي نفسي، وقلت في هذا المعنى:

(١) تقدم تحريجه.

(٢) أخرجه أحمد (٢١٥٥٥)، والترمذي (٢٣١٢)، وابن ماجه (٤١٩٠)، والحاكم (٣٨٨٣) وقال:

مُحَمَّدٌ أَخْوَفُنَّا اللهُ لِأَنَّهُ أَعْرَفَنَا بِاللهِ
يَخَافُ مِنْ رُؤْيَةِ غَيْرِ الْأَكْمَلِ مَعَ أَنَّهُ الْكَمَالُ عِنْدَ الْكَمَلِ
وَخَوْفُهُ اللهُ تَمَامُ الْعِصْمَةِ وَالْخَوْفُ فِي الْحَضْرَةِ عَيْنَ الرَّحْمَةِ

وتقاصرهما عن رجائه؛ لأن الله أطلعه من سعة رحمته وعظيم فضله وفيضان كرمه وجوده على ما لم يُطلع عليه أحدًا من خلقه.

وأيضًا كما أنه أعرف الخلق بجلال الله فهو أعرفهم بجماله، فكما أنه أخشاهم فهو أرجاهم، ورجاء الكمال على قدر خوفهم إذ هما متساويان متقابلان، وأيضًا كما أنه النذير فهو البشير، وأيضًا هو رئيس المحبين الله إلى خلقه، وأحاديثه في الرجاء مما لا يأتي عليه الحصر، وتقاصرهما عن كمال عبوديته، والعبودية هي شهود الربوبية وعدم الغفلة عنها، والنبى ﷺ أكمل الخلق في هذا الوصف فكان أكمل الكمال على الإطلاق، وعبوديته أكمل كل كمال، وتقاصرهما عن أوجه خصوصيته وأنواعها.

وقد ألف العلماء فيها وما لم يعرفوه أكثر مما عرفوه، وتقاصرهما عن معرفة زهده ورفع همته، ومن أسائه الزاهد، وحيث كان أعلم الخلق بالله فهو أعلاهم همة وأرفعهم زهدًا، فهو رأس الزاهدين وبحسب رفع همته ارتفع مقامه، فكان سيد العالمين وزهد في كل ما سوى الله في الكونين وما فيها من محسوسات ومعقولات فلا قرار له إلا مع الله ولا التفات منه إلى غير ما به تولاه، ومقامه في ذلك لا يدرك ولا يكيف ولا يعلمه إلا الذي خصه به ﷺ وتقاصرهما عن تواضعه.

قال عبد الله الرازي: وهو ترك التمييز في الخدمة، قال أبو سليمان: من رأى لنفسه قيمة لم يذق حلاوة الخدمة، وكان ﷺ أشد المتواضعين تواضعًا لقوة علمه بجلال الله تعالى، وعظمته وتقاصرهما عن شفقتة ورحمته، وذلك أن الله تعالى لما فضله تفضيلًا لم يعطه لغيره جعله عين الرحمة، لا يصدر منه إلا ما هو رحمة.

قال ابن عباس: من آمن تمت له الرحمة في الدنيا والآخرة، ومن لم يؤمن عوفي مما كان يصيب الأمم في عاجل الدنيا من العذاب من توهم الخسف والمسوخ وغيرهما.

والحصر في قوله، عليه الصلاة والسلام: «إنما أنا رحمة مهداة»^(١) يبين أنه لا يصدر منه إلا الرحمة، وأخرج أحمد وأبو داود والطبراني عن سلمان أن رسول الله ﷺ قال: «أيما رجل من أمتي سبته سبة في غضبي أو لعنته لعنة، فإنما أنا رجل من بني آدم أغضب كما يغضبون، وإنما بعثني رحمة للعالمين، فأجعلها عليه صلاة يوم القيامة»^(٢) وتقاصرها عن إدراك جوده الحسي، وهو عطاياها التي يعجز عنها عظماء الملوك، والمعنوي وهو هدايته وشفاعته الموصلة إلى الفوز الأبدي، بل أفاضه الفضل والكمال على أهله من النبيين والمرسلين والملائكة والشهداء والصالحين، وهو المراد بالمدد الصديقي والملكي والنبوي.

تنبية: تلخص مما سبق أنه ﷺ حاز نهاية الجمال الظاهر وغاية الكمال الباطن، ومن جماله ظهر كل جمال، فهو إذاً أجمل من كل جميل، ولذا أظهر الخضوع له أجمل ما في الوجود - أعني: النيرين - فناغاه البدر في مهده، وكان يميل بإشارته وانشق له نصفين، ورجعت لدعوته الشمس بعد غروبها، وصارت بعد نقلته للدار الآخرة، تأتي ضريحه عند الطلوع والغروب إجلالاً وإعظاماً تسلم عليه، ويرحم الله القائل:

فَلَوْلَا أَنَّه حَيٌّ طَرِيٌّ بِإِدْرَاكِ كَمَا نَقَلَ الْفُحُولُ
لَمَاسَعَتِ الشُّمُسُ إِلَيْهِ حَقًّا تَسَلَّمَ حِينَ تَطْلَعُ أَوْ تَزُولُ

وسعت لدعوته الأشجار وسجدت له، وتعلقت به الغزاة وتضرعت له، ورجعت لوعده، وتأتي تنمة هذا المعنى عند قوله ﷺ: «فرياض الملكوت بزهر جماله مؤنقة، ومن كماله تكون كل كمال» فهو إذاً أكمل من كل أكمل؛ ولذا عرف بالتذلل والخضوع له كل أكمل، فكان خضوع الأكمل له أشد من خضوع الكامل، وخضوع الكامل أشد من خضوع الناقص؛ لأن الخضوع له على قدر المعرفة بكماله.

وحسبك في هذا ما في «لطائف المنن» قال: أخبرني الشيخ مكي الدين الأسمر، وهو الذي شهد له الشيخ أبو الحسن بالخصوصية قال: دخلت مسجد نبي بالإسكندرية، فوجدت النبي المدفون هنالك قائماً يصلي عليه عباءة مخططة، فقال لي: تقدم فصل، فقلت

(١) أخرجه الحاكم (١٠٠)، والطبراني في الصغير (٢٦٤)، وفي الأوسط (٢٩٨١)، وابن سعد (١/١٩٢)، والبيهقي في شعب الإبراهيم (١٤٠٤).
(٢) أخرجه أبو داود (٣٨٤/١٣)، أحمد (٤/٥٢).

له: تقدم أنت فصلُّ، قال: تقدم أنت فصلُّ، فإنكم من أمة محمد لا ينبغي لنا التقدم عليه، قال: فقلت له بحق هذا النبي إلا ما تقدمت فصلَّيت، قال: فأنا أقول بحق هذا النبي إلا وهو قد وضع فمه على فمي إجلالاً للفظة النبي كي تبرز في الهواء، فتقدمت فصلَّيت انتهى.

فانظر وتأمل واعتبر هذا التعظيم العظيم من عطاء خواص الخلق، وانظر أيضًا حال أعرف الناس بعد الأنبياء بكماله وهم الصحابة حيث كانوا لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون عليه، ولا يبصق بصاقه ولا يتنخم نخامة إلا تلقوها بأكفهم، فدلكوا بها وجوههم وأجسادهم، ولا تسقط منه شعرة إلا ابتدروها، وإذا أمرهم بأمر ابتدروا أمره، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يجدون إليه النظر تعظيمًا له، وهذا من أهم ما ينبه عليه في مدحه ﷺ وهو التنبيه على حيازة باطنه بأنواع الكمال وظاهره بصنوف الجمال، وكل منهما جمال وكل منهما كمال إذ الجمال كالكمال حسي ومعنوي وظاهر وباطن.

قال الشيخ الفقيه سيدي أحمد المرابي في «تحفة الإخوان في مناقب سيدي رضوان»: دخلت عليه يومًا فوجدته في حالة البسط كأن وجهه قطعة من نور، فسلمت عليه فرد علي السلام وهو كالمسرور، فقال لي من جملة كلامه: وجدنتي يا أحمد وأنا أفكر في هذا النبي الكريم، وما أعطاه الله من الحسن والجمال، وما اختص به من محامد الصفات وسني الحالات.

ثم قال: لو كان يا أحمد يتزن لي بعض الأبيات فيه تتضمن أن باطنه حاز المعالي كلها، وظاهره الحسي أبهى من الشمس والقمر لقلتها، ولكن حاول أنت هل تجد في ذلك شيء؟ فقلت له: خاطرك معي يا سيدي، فلما خرجت معه وجئت إلى المنزل أجرى الله على لساني ببركته هذين البيتين فقلت:

وَلِي جَنَّةٌ تَهْوَى مِنَ الْقَوْمِ وَاحِدًا سَلِيلِ قُصِي مُنِيَةِ الْقَلْبِ وَالنَّفْسِ
فَبَاطِنُهُ حَازَ الْمَعَالِيَ كُلَّهَا وَظَاهِرُهُ أَبْهَى مِنَ الْبَدْرِ وَالشَّمْسِ

ثم أجرى الله على قلبي بعقبها بيتين آخرين تتضمن مدحه ﷺ وهي هذه:

وَلِي رَشَامٌ مِنْ آلِ فَهْرِ بْنِ مَالِكٍ حَوَى شَرْفًا فِي الْعَالَمِينَ وَشَوْدَدًا
عَرُوسُ لُؤْيٍ صَفْوَةُ الْخَلْقِ كُلُّهُمْ وَذَاكَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَعْنِي مُحَمَّدًا

فلما كان من الغد أتيت بها إليه فأخبرته، فتبسم وقال: أحسنت أحسن الله إليك، وكنت لا أزال أنشدُها بين يديه يوم الجمعة بأثناء البردة فيستحسنها وتقع منه موقعا، حتى إنه نظم في معناها ثلاث أبيات علي وهي هذه:

فَلِلَّهِ مَنْ حَارَ الْفَضَائِلَ كُلَّهَا وَسَادَ بِجَمِيعِ النَّاسِ فِي الْبَدْوِ وَالْحَضَرِ
لَهُ بَاطِنٌ مِنْهُ الْمَحَاسِنُ أَظْهَرَتْ وَظَاهِرُهُ أَبْهَى مِنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ ثُمَّ سَلَامُهُ وَرِضْوَانُهُ كَالرَّمْلِ وَالنَّبْتِ وَالْمَطَرِ
انتهى . وقلت في هذا المعنى:

مُحَمَّدٌ تَقَاسَمَ الْمَحَاسِنَ بِأَسْرِهِهَا ظَاهِرَهَا وَبِاطِنُهَا
ظَاهِرُهُ حَارَ الْجَمَالَ مُجَلَّةً مِنْ ذَلِكَ كُلِّ حُسْنٍ أَجَلَّةً
فَلَا يَجْمِيلُ إِلَّا وَهُوَ خَاضِعٌ لِحُسْنِهِ إِذْ هُوَ فِيهِ السَّاطِعُ
مِنْهُ اسْتَعَارُوا حُلَّ الْجَمَالِ فَاعْتَرَفُوا بِأَتَمِّهِ الْمَجَالِي
فَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يَأْتِيَانِ ضَرِيحَهُ فِيهِ فَيَسَلِّيَانِ
عِنْدَ الطُّلُوعِ وَالغُرُوبِ يَخْضَعَانِ وَيَشْهَدَانِ نُورَهُ فَيَسْتَطِيعَانِ
وَبَاطِنَ الرَّسُولِ بِالْفَضَائِلِ مَلَآهُ اللَّهُ وَبِالْفَوَاضِلِ
فَقَالَ مِنْهُ الْفَضْلَ كُلَّ فَاضِلٍ وَمِنْهُ أفضَلِيَةُ الْأَفَاضِلِ
فَاعْتَرَفُوا بِأَتَمِّهِ مَظَاهِرُهُ وَخَضَعُوا لِلْمُتَجَلِّيِ الظَّاهِرِ
قَدْ نَاسَبَ الظَّاهِرَ مِنْهُ الْبَاطِنُ وَأَبَدَتْ الْمَحَاسِنُ الْمَحَاسِنَ

ثم بعد كتب هذا رأيت في المعنى بيتان ينسبان لأم المؤمنين سيدتنا عائشة - رضي

الله عنها:

وأجملُ منك لم تر قط عيني
وأكملُ منك لم تلدِ النساءُ
خُلِقْتَ مبراً من كُُلِّ عيبٍ
كَأَنَّكَ قَدْ خُلِقْتَ كَمَا تَشَاءُ

ويحتمل أن تكون اللام بمعنى: «في» وشبهه ﷺ ببحر عظيم سبحت فيه الفهوم، فخفيت ودقت كناية، ودل على ذلك بالحرف كما مر في نظيره ومقابلة احتمال الحقيقة باحتمال المجاز كثير في كلامهم، ونظير ما نحن بصدده فيه: ﴿وَأَصْلَبْنَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ٧١].

ف«في» إمّا بمعنى: «على» ولا استعارة، أو للظرفية فتثبت الاستعارة، ويحتمل أن تكون للتعليل؛ والمعنى: تصاغر الفهوم لأجله خضوعاً وأذعنت واعترفت بالقصور، ولا يخفى أن المعاني الثلاثة مقصورة عليه، فلذلك قدم الشيخ ﷺ المعمول.

قوله ﷺ: فَلَمْ يُدْرِكْهُ مِنَّا سَابِقٌ وَلَا لَاحِقٌ

فيه إشكالان:

أولهما: اتحاد النتيجة مع منتجها السابق فإن تصاغر الفهوم عنه هو عين انتفاء إدراكها له.

ثانيهما: إن لم يفعل صيغة مختصة بالماضي فلا يصح إسنادها إلى اللاحق الآتي. وجواب الأول: أنا لا نسلم اتحاد الفهوم، وإنما الثابت التلازم بين المعنيين إذ تقاصر الفهوم عجزها، وهو معنى ثبوتي وانتفاء الإدراك عدمي، بناء على أن تقابل العجز والقدرة تقابل الأضداد مع إفادة هذه النتيجة: أن الاستغراق المستفاد من «أل» الداخلة على الفهوم حقيقي لا مبالغة فيه لتكرير التعميم فيها مع التفصيل، وفيها أيضاً التنبيه والإيقاظ إلى أن كبراء الخلق من الأنبياء والمرسلين والملائكة لم يدركوه بالإحاطة وقد سبق الحديث، وقول الخروبي وغيره: أن حقيقته لا يعلمها نبي مرسل ولا ملك مقرب.

وجواب الثاني: أن هذا من قبيل ما يقدر فيه العامل بعد الواو، فهو من عطفها عاملاً أزيل قد بقي معموله دفعاً لوهم اتقى، وهو ما يلزم على ظاهر العطف من أن المراد باللاحق اللاحق باعتبار من سبقه، وهو في الحقيقة سابق لاختصاص الصيغة بنفي الماضي، فيكون نفي الإدراك قاصراً على غير المستقبل، وذلك لا يصح والتقدير: فلم يدركه منا سابق ولا يدركه لاحق، وأرشد لهذا «أل» الاستغراقية في الفهوم، فإن ذلك الاستغراق كما يستلزم نفي الإدراك في الماضي يستلزم نفيه في الآتي، وفي السبقية واللاحق احتمالان:

أحدهما: أن تكون السبقية عليه واللحوق له، وذلك في عالم الأجسام وباعتبار الخلقة الطينية؛ أي: فلم يدركه سابق عليه في الزمان ولم يدركه لاحق له في الوجود بعد أول مبعثه، فيندرج في اللاحق المعاصرون.

ثانيها: أن يكون باعتبارنا وتقدم بعضنا على بعض، وذلك باعتبار أصالة نوره وخلق الأشياء منه، وأنه أصل الموجودات وأُسُّ الخليفة، وآدم الأكبر وأبو الأرواح فلا سابق عليه أصلاً، وفي مرجع ضمير المتكلم المشترك احتمالات:

أحدها: أن يكون الخليفة بأسرها والموجودات كلها، فيعم الجن والملائكة وهو عموم صحيح مستقيم.

ثانيها: أن يكون خصوص بني آدم لا لاختصاص الحكم بهم، بل لأنه لا يتبادر إدراك غيرهم له بالكنه للمباينة في الجنسية والاختلاف في العوارض واللواحق، وإنما نفينا التبادر؛ لأن أصل الإمكان ثابت وتأمل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾ [الأنعام: ٩] أي: في صورته، وإلا لما أطاقوا النظر إليه والسماع منه، وذلك مستلزم للجهل به، والحكاية المشهورة: إن بعض الصالحين ألح على جني أن يريه صورة حقيقته، فلما نظر إليه مات.

ثالثها: أن يكون خصوص الأمة للعللة المتقدمة هي أنه لا يتبادر إدراك غيرهم له بالكنه لتأخر خلق جسده عن زمانهم بما له من الصفات الشريفة، وليس المنفي أيضاً أصل الإمكان، فلا ينتقض بإخبار الأنبياء به وإطلاعهم على صفاته؛ ولأنه من خصوصياتهم وليس على سبيل الإحاطة.

وها هنا إشكال وهو أن مقتضى أحكام العبارة وإتقان تنزيلها على المعنى أن يقال: فلم يدركه منا سابق فضلاً عن لاحق؛ لأنه السابق على تقدير صحة الإدراك أولى به من اللاحق، أمّا على الوجهين الأولين في مرجع الضمير فلعدم استواء معرفة الأنبياء والمرسلين مع غيرهم.

وجوابه: أن المعنى على الجميع لم يدركه سابق إلى العلم به بتسبب سبقيته ولا متأخر في العلم به؛ فالتعبير بالسابق واللاحق يفيد الأولوية المذكورة لما عند السابق من تقادم العلم وتناول الفكر.

قوله ﷺ: فَرِيَاضُ الْمَلَكُوتِ بَزْهَرُ جَمَالِهِ مُوْنِقَةٌ، وَحِيَاضُ الْجَبْرُوتِ بَفِيضِ

أَنْوَارِهِ مُتَدَفِّقَةٌ

لعالم الملك والملكوت والجبروت تفسيران:

أحدهما: أن عالم الملك هو حضرة الأجسام، وهي مظهر الأفعال المشار إلى بعضها بقوله تعالى: ﴿تُوْفِّي الْمَلِكُ مِنْ تَشَاءٍ...﴾ [آل عمران: ٢٦] أي: وتغني من تشاء، وتفقر من تشاء، وتضعف من تشاء، وتقدر من تشاء، وتعجز من تشاء، وتقرب لحضرتك من تشاء، وتبعد من تشاء، وتهدي من تشاء، وتفضل من تشاء، وتعلم من تشاء، وتجهل من تشاء، وتسهل الأمور على من تشاء، وتعسرهما على من تشاء إلى غير ذلك من التصرفات التي لا يعلمها إلا أنت، فمظهر هذه الأمور حضرة الأجسام، وكلما كثرت الأجسام في محل كثر ظهور التصرفات فيه، ومن ثم اختار الأئمة الكبار سكنى المدن والأمصار لما فيها من أنواع الاعتبار والاستبصار، وعالم الملكوت حضرة الأرواح وهي مظهر الصفات، وعالم الجبروت حضرة الأسرار وهي مظهر أسرار الذات.

وثانيهما: أن عالم الملك هو ما يدرك بالحس والوهم، وعالم الملكوت هو ما يدرك بالعقل والفهم، وعالم الجبروت هو شأنه أن يدرك بالحس وما معه أو بالعقل وما معه، لكن لا في الحال بل في ثاني حال كما في الدنيا مما لم نصل إليه وهما ولا فهما كتعلق الجسم بالروح، وهي به وما في الجنة هو: ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وستراه العيون وتسمعه الأذان وتعرفه القلوب، ويقال: الملك ما ظهر والملكوت ما بطن والجبروت جامع بينهما، كالإنس ظاهره ملك وباطنه ملكوت وحيث جمع بينهما كان جبروتياً فيدرك بالبصر والبصيرة.

فعلى الأول النبي ﷺ هو روح العوالم الثلاثة إذ به أشرقت واستنارت، فإنه مرآة لتجلي الذات للأسرار والصفات للأرواح والأفعال للأجسام؛ أي: لطرق الإدراك منها التي هي: السمع والبصر وما معها إذ هو المعرف بها، فسمعتها منه الأذان حيث أخبر بأنه تعالى المنفرد بالتأثير، وبين أفعاله في الموت وما بعده والحشر والميعاد وفي الأمم الماضية.

وبلغ السامع لغيره فسمعت منه الأذان بالمباشرة أو الواسطة، وأدت ذلك للقلوب فاعتقدته وفيه وبه أبصرت الأبصار كثيراً منها مما هو خارق للعادة، وبلغ ذلك المشاهدون

لغيرهم فشاهد ذلك فيه بالمباشرة أو الواسطة، ثم وصل للقلوب فاعتقدته فيه، شاهدت القلوب الأفعال من الله، وبه تجلت الأرواح بشهود صفات الله، وبه شاهدت الأسرار الذات العلية، فنقول: شبه الملكوت المزهر به بالمنتزهات؛ أي: الأماكن المرتفعة المتسعة، ودل على ذلك بإضافة الرياض إليه على حد إظفار المنية، وشبه جمال ﷺ بغروس تلك الرياض ودل على ذلك بإضافة الزهر له، ومعنى مؤنقة: معجبة.

وحاصل المعنى: إن عالم الملكوت متزين ومستنير بالنبي ﷺ إذ لولا هو ما وجد، وبه تشهد الصفات التي هو؛ أي: عالم الملكوت مظهرها، وأيضاً فإن في عالم الملكوت الذي هو مسرح الأرواح من أنواع الجمال ما لا يعلمه إلا الله، وكلها مقتبسة منه ﷺ ففيه النيران «الشمس والقمر» وهما من نوره، وفيه «النجوم» وهي من نوره، وفيه «البيت المعمور» وهو من نوره ﷺ و«سدرة المنتهى» وقد جاء في الحديث: «فغشيها من أمر الله ما غشيها»^(١) فتغيرت وصارت زمرداً أو ياقوتاً، فما أحد يستطيع أن ينعتها من شدة حسنها وهي من نوره، وفيه العرش والكرسي واللوح والقلم وهي من نوره.

وقد قال الإمام أبو حامد في «الإحياء» في كتاب «كشف علم الآخرة»: للعرش ثمانون ألفاً من السرادقات، ولكل سرادق ثمانون ألف شرافة، وعلى كل شرافة ثمانون ألف قمر يهلل الله تعالى ويسبحه ويقده له لو برز منها فقمر واحد إلى الدنيا لعبد من دون الله ولا حرقها نوراً. انتهى.

وفيه الملائكة وهم جواهر نورانية بسيطة قدسية مقدسة عن ظلمات الشهوات، طعامهم التسييح وشرابهم التقديس، أنسهم بالله وبذكره وفرحهم به وبطاعته، ومقرهم حضرة قربه ومشاهدته، وهم مخلوقون من نوره ﷺ وفيه الجنة، وناهيك بها فيها من أنواع الجمال من القباب والقصور من اللؤلؤ والياقوت والزمرد وغير ذلك، والأنهار من العسل والخمر وغيرهما، وأنواع اللباس والطعام والخور العين والولدان والأكواب والأباريق والأرائك والعبقري والرفارف إلى ما يعلمه الله تعالى، وكل ذلك أيضاً من نوره.

ثم نقول: شبه الجبروت المنير به ببحر على حافته رياض تسقى من حياضه، ودل على ذلك بإضافة الحياض جمع حوض، وهو ما يجمع فيه الماء ليفرق للسقي كالصهريج، وشبهت أنواره ﷺ بالماء الساقى، ودل على ذلك بإضافة الفيض لها، فالجبروت بحر وأنوار

(١) أخرجه ابن شيبه (٤٢٧/٧)، وأبو يعلى (٣٣٥٦)، وأحمد (١٢٦٣٥).

وخص عالم الجبروت بذكر الحياض والملكوت بذكر الرياض لما مر، وعلى التفسير الثاني؛ فالعوالم الثلاثة بالنبي ﷺ أشرفت وتهيأت للإدراك فبمده المبارك صار الحس والوهم مدركين لمدركاتهما وكذا العقل والفهم وكذا أحدهما منضماً للآخر، وخص عالم الجبروت بالحياض والفيض؛ لأن كمال السقي والري إنما يكون منه إذ فيه يوقف على حقائق الأشياء ويعرف كنهها، وأيضاً فيه تحصل الرؤية التي هي أقصى المطالب ونهاية الآمال والمآرب، وما سواها لها مقدمات ووسائل.

ثم هذا الكلام كالدليل لما قبله؛ أي: إذا كانت رياض الملكوت بزهر جماله مؤنقة وحياض الجبروت بفيض أنواره متدفقة، فكيف لا تتصاغر الفهوم عنه وتقتصر عن الإحاطة به؟! وذلك أن العقول قاصرة عن الإحاطة بالملكوت والجبروت، فإذا كانت أنواره هي المبنوثة هناك وهي المشرقة المترجة المتزينة لتلك العالمين، وأنها أصل لها اتضح غاية الاتضاح عدم إدراكه. فافهم.

قوله ﷺ: **وَلَا شَيْءَ إِلَّا وَهُوَ بِهِ مُنَوِّطٌ إِذْ لَوْلَا الْوَاسِطَةُ لَذَهَبَ كَمَا قِيلَ**

المَوْسُوطُ

لما مدح النبي ﷺ وأثنى عليه باستمداد عالمي الملكوت والجبروت من زهر جماله، وفيض أنواره زاد في التبجيل والتعظيم، وترقى من مقام التخصيص إلى مقام التعميم فقال: ولا شيء إلى آخره؛ أي: لا شيء من الأشياء إلا وهو مرتبط به ﷺ من كل جهة من حيث الوجود والاستقلال والاستمداد.

وفي التعبير بالشيء إشارة إلى أن توسطه والتوقف عليه ليس مقيداً بوصف مخصوص بل هو دائر مع مطلق شئية الحوادث، فلا يختص بالإنسان الكامل بل ولا بمطلق الإنسان بل ولا بمطلق الحيوان بل ولا بمطلق النامي بل ولا بمطلق الجسم فيعم الخلائق جنها وإنسها وملكها، حيها وجمادها، سفليها وعلويها، محسوسها ومعقولها، فسبحان من أهله لذلك ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٠].

وبالجملة: فنعمتان ما خلا موجود عنهما، ولا بد لكل مكون منها نعمة الإيجاد

=

والنفوس، وعالم البرزخ والخيال، وعالم العظمة، قال في «التعاريف»: الجبروت هو عند أبي طالب المكّي عالم العظمة يريد به عالم الأسماء والصفات الإلهية، وعند الأكثرين عالم الأوسط، وهو البرزخ المحيط بالأُمريات الجمّة. [الروضات العرشية للبكري ص ٥٦] بتحقيقنا، ط. دار الآفاق العربية.

ونعمة الإمداد كما في الحكم، وهو ﷺ الواسطة فيها إذ لولا سببية وجوده ما وجد موجود، ولولا وجود نوره في ضمائر الكون إلى أن برز لتهدمت دعائم الوجود، فهو الذي وجد أولاً وله تبع الوجود، وصار انتقالاً من دار إلى دار، وهم بعد الموت أحياء على الحقيقة.

قال السبكي في «طبقاته» عن ابن فورك: إنه - عليه الصلاة والسلام - حي في قبره، ورسول الله أبد الأباد على الحقيقة لا المجاز. انتهى.

وقال في «المواهب»: وليستحضر الواقف عند قبره علمه بوقوفه بين يديه وسماعه لكلامه، كما هو في حال حياته إذ لا فرق بين موته وحياته في مشاهدته لأتمته ومعرفته بأحوالهم، ونياتهم وعزائمهم وخواطرهم، وذلك عنده جلي لا خفاء به، فإن قلت: هذه الصفات مختصة بالله تعالى.

فالجواب أن من انتقل إلى عالم البرزخ من المؤمنين يعلم أحوال الأحياء غالباً، وقد وقع كثير من ذلك كما هو مسطور في مظنته ذلك من الكتب، وقد روى ابن المبارك عن سعيد بن المسيب: ليس من يوم إلا ويعرض على النبي ﷺ أعمال أمته غدوة وعشية فيعرفهم بسيماهم وأعمالهم، فلذلك يشهد عليهم. انتهى.

وقال السيوطي، رحمه الله: حياة النبي ﷺ في قبره هو وسائر الأنبياء معلومة عندنا علماً قطعياً لما قام عندنا من الأدلة في ذلك وتواترت به الأخبار، ثم استدل بأحاديث كثيرة منها: حديث مسلم عن أنس أن النبي ﷺ ليلة أسري به مر بموسى الكليم وهو يصل في قبره، ومنها ما في البخاري عن عمار ؓ سمعت النبي ﷺ يقول: «إن لله ملكاً أعطاه أسماع الخلائق قائم على قبره، فما من أحد يصلني عليّ صلاة إلا أبلغنيها»^(١) انتهى.

ونصوص الأئمة في هذا كثيرة وهذا القدر كاف هنا، وناهيك أن العقول منه تستمد، وقد قال بعض العارفين: الجسم بالإضافة إلى القلب اللطيف كنقطة الدائرة، والقلب بالإضافة إلى النفس كخردلة ملقاة في اليم، والنفس والقلب والجسم بالإضافة إلى العقل كذرة من ذرات الوجود المطلق.

وقال وهب بن منبه: قرأت في أحد وسبعين كتاباً فوجدت في جميعها أن الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا إلى انقضائها من العقل في جنب عقله ﷺ إلا كحبة رمل من

(١) ذكره السيوطي في «اللآلي المصنوعة» (١/٢٥٩).

بين رمال الدنيا، وناهيك أيضًا أن العالم كله به مرحوم بشهادة قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٧].

ومن جملة العالمين العرش وما حوى والملائكة والسموات والأرض وما فيها وما بينها، وقد تقدم التنبيه على شيء من عظمة العرش، ولنذكر هنا شيء من ذلك لتعلم من كونه مرحومًا بنبينا ﷺ عظمة رحمته وعلو جاهه.

ففي الحلية عن جابر وابن عباس ؓ عن النبي ﷺ أذن لي أن أحدث على ملك من حملة العرش رجلاه في الأرض السابعة السفلى على عاتقه العرش، ومن شحمة أذنه إلى عاتقه نجفقان الطير مسيرة مائة عام.

وأخرج الطبراني في الأوسط بسند حسن وذكره في «الحلية» أن عائشة - رضي الله عنها - قالت لكعب الأحبار: يا كعب أخبرني عن إسرافيل، فقال كعب: عندكم العلم، فقالت أجل، فأخبرني فقال له: أربعة أجنحة: جناحان في الهواء، وجناح قد تسربل به، وجناح على كاهله، والعرش على كاهله، والقلم على أذنه، فإذا نزل الوحي كتب القلم ثم درسته الملائكة، وملك الصور جاث على إحدى ركبتيه، وقد نصب الأخرى ملتقًا للصور محنيًا ظهره شاخصًا بصره ينظر إلى إسرافيل، وقد أمر إذ رأى إسرافيل قد ضم جناحيه أن ينفخ في الصور، فقالت عائشة: كذا سمعت رسول الله ﷺ يقول.

وفي الترمذي من حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن جده أن ملكًا يسمى حزقائيل طار مقدار عشرين ألف سنة فلم ينل قائمة من قوائم العرش، وقال وهب بن منبه: حول العرش سبعون ألف صف من الملائكة صف صف يدورون حول العرش يطوفون به، يقبل هؤلاء ويدبر هؤلاء فإذا استقبل بعضهم بعضًا هلل هؤلاء وكبر هؤلاء من ورائهم سبعون ألف صف قيامًا أيديهم إلى أعناقهم قد وضعوها على عواتقهم، فإذا سمعوا تكبير هؤلاء وتهليلهم رفعوا أصواتهم، فقالوا: سبحانك وبحمدك وما أعظمك وما أجلك، أنت الله لا إله إلا أنت الكبير الأكبر، الخلق كلهم راجون رحمتك، ومن ورائ هؤلاء ومائة ألف صف من الملائكة قد وضعوا اليمنى على اليسرى، لا يسبح أحد منهم بتسبيح ما يسبحه الآخر ما بين جناحي أحدهم ثلاثمائة عام، وما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة مائة عام.

وقال بعض العلماء: للعرش ثلاثمائة وستون قائمة، وعرض كل قائمة عرض الدنيا

سبعون ألف مرة، وبين كل قائمة وقائمة ستون ألف صحراء، وفي كل صحراء ستون ألف عالم، وكل عالم كالثقلين من الجن والإنس، انتهى.

قلت: لا يستغرب شيء من هذا إذ ما تواترت به الأخبار من أن السماوات السبع والأرضين السبع وما فيها وما بينها بالنسبة إلى العرش كحلقة ملقاة في فلاة من الأرض فوق ذلك كله، والله تعالى أعلم.

وحكي عن بعض المشايخ أنه سئل عن عظمة الله تعالى فقال: ما تقول فيمن له عبد يسمى جبريل له ستائة جناح لو نشر منها جناحين لستر الخافقين.

وروي أنه ﷺ قال لجبريل: هل أصابك من ذلك الرحمة شيء قال: نعم كنت أخشى العاقبة فأمنت منها بثناء الله عليّ بقوله: ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾﴾ [التكوير: 20-21] وقوله: هل أصابك من هذه الرحمة شيء؟ أي: حظ مخصوص، وأمّا أصل رحمة الإيجاد والإمداد فشامل له ولغيره ولذلك أجابه بالحظ المخصوص، واقتصر على هذا؛ لأنه أسنى المطالب وإلا فقد ناله من الحظوظ المخصوصة كثير.

وقال الشيخ أبو العباس المرسي ﷺ: جميع الأنبياء خلقوا من الرحمة ونبينا هو عين الرحمة، قال الله ﷻ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] انتهى.

قلت قوله: فرحمته للكافرين باعتبار عدم تعجيل العقوبة فيه إذ رحمته لا تنحصر في ذلك وكأنهم فهموا رحمته باعتبار ما يتقرر في الوجود، والظاهر أن المراد ما هو أعم فيندرج ما هو باعتبار قصده وسعيه واجتهاده واعتنائه، وقد كان حريصاً على هداهم حتى قيل له ﴿لَمَّا كَبُحَ نَفْسُكَ﴾ [الكهف: 6] إلى آخره ﴿إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَاهُمْ﴾ [النحل: 37] إلى آخره.

وإذا كان عين الرحمة فهو أصل الرحمات وينبوعها ولا رحمة خارجة عنه، وكل مرحوم مسهوم منه، وفي اسمه «محمد» إشارة إلى ذلك، فإن الحاء مشار بها للرحمة، والميم الأولى للملك الأول وهو الدنيا، والثانية للملك الثاني وهو الآخرة، ووسطت حاء الرحمة بينهما إشارة إلى أن الملكين يتجاوزانها فيستمدان منها، والدال مشار بها للدوام جاءت بعد ميم الملك الثاني إشارة إلى تأبده.

وأخرج ابن عساكر عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنه ﷺ قال: «إن الله بعثني رحمة

مهداة بعثت برفع قوم، وخفض آخرين»^(١). وقال ﷺ: «أنا نبي الرحمة»^(٢).

قال في «المشارك» لأنه به تيب على الناس وأمنوا ورحموا، وقد يكون معناه سباه الله تعالى به في قوله: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨] بعطفه وإحسانه لهم، وقد يكون لرحمة الله العالمين بشفاعته الأولى بالموقف في شدته وتعجيل حسابهم، ورحمة المؤمنين بعلو درجاتهم بشفاعته الثانية عنده، وقال في أمته: إنها أمة مرحومة فلها الحظ الأوفى من رحمته ﷺ.

وفي حديث أنس، قال رسول الله ﷺ: «إلا أي لكم بمكان صدق حياتي وإذا مت» فقال عمر يا رسول الله: ماذا تصنع إذا مت؟ قال: «لا أزال أنادي في قبري رب أمتي أمتي حتى ينفخ في الصور النفخة الثانية»^(٣).

وفي صحيح مسلم وغيره من حديث أبي بن كعب قال ﷺ: «يا أي بني ربي ﷺ أرسل إلي أن اقرأ القرآن على حرف فرددت إليه أن يهون على أمتي فرد إلي الثانية أقرأه على حرفين فرددت إليه أن يهون على أمتي فرد إلي الثالثة أقرأه على سبعة أحرف ولك بكل ردة رددتها مسألة تسألها، فقلت: اللهم اغفر لأمتي اللهم اغفر لأمتي، وأخرت الثالثة ليوم يرغب بها إلي الخلق حتى إبراهيم»^(٤).

وفي «روضة الأزهار» لسيدي عبد الرحمن الثعلبي عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: لما رأيت رسول الله ﷺ طيب نفس قلت: يا رسول الله ادع الله لي، فقال: «اللهم اغفر لعائشة ما تقدم من ذنبها وما تأخر، وما أسرت وما أعلنت» فضحكت عائشة حتى سقط رأسها في حجرها من الضحك، فقال رسول الله ﷺ: «أيسرك دعائي» فقالت: وما لي لا يسرنى دعاؤك، فقال رسول الله ﷺ: «والله إنها لدعائي لأمتي في كل صلاة»^(٥) رواه ابن حبان في صحيحه. انتهى.

(١) ذكره المتقي الهندي في «الكنز» (١١/٤٢٣).

(٢) أخرجه ابن سعد (١/١٠٥).

(٣) ذكره الحكيم (٤/١٧٦).

(٤) أخرجه أحمد (٢١٢٠٩)، ومسلم (٨٢٠) وأبو داود (١٤٧٨)، والنسائي (٩٣٩) وابن حبان (٧٤٠)

وابن أبي شيبة (٣١٧٤٣) وأبو نعيم في مستخرجه على مسلم (١٨٥٥) والبيهقي (٣٨٠٠).

(٥) أخرجه ابن حبان (٢٩/٢٥٥).

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قمت ذات ليلة أطلب النبي ﷺ وقد خرج من البيت فوجدته في البقيع «فيقول قائماً: يا رب أمتي، وساجداً: يا رب أمتي»^(١) فقلت: يا رسول الله وأين القرآن فقد نسيت لأجل هذه الأمة، فلما سمع قال لي: «يا عائشة أتعجبين من هذا أقول مادمت في الحياة يا رب أمتي، فإذا دخلت القبر قلت: يا رب أمتي، فإذا نفخ في الصور أقول: يا رب أمتي»^(٢).

قال في «تذكرة المحبين»: «بعده فاذكروا يا أمة محمد ﷺ رحمة نبيكم بكم ورأفته عليكم وذكره لكم قبل وجودكم».

ومن هنا تعلم أن النبي ﷺ قد أحسن إلينا إحساناً لا يماثله إحسان محسن من آبائنا وأجداننا وأقاربنا وغيرهم، إذ هو السبب في وجودنا وبقاء مهجتنا وأرواحنا وتخليدنا في النعيم المقيم - إن شاء الله تعالى - ولا شك إنا عاجزون عن مكافأته ﷺ ولهذا أمرنا أن نسأل الله تعالى أن يصلي ويسلم عليه نيابة عنا بفضلته في مكافأته، إذ لا يكافئ إحسانه إلينا إلا إحسان خالقه تبارك وتعالى.

وفي «المواهب» عن بعض أهل الإشارة: لما انتهى ﷺ في الرجوع إلى العرش تمسك العرش بأذياله وناداه بلسان حاله: يا محمد أنت في صفاء وقتك وآمن من مقتك، أشهدك جمال أحديته وأطلعك على جلال صمديته، وأنا الظمآن إليه اللهفان عليه المتحير فيه، لا أدري من أي وجه آتية جعلني أعظم خلقه، فكنت أعظمهم منه هيبة وأكثرهم فيه حيرة، وأشدهم منه خوفاً، يا محمد خلقتني فكنت أرعد هيبة جلاله، فكتب على قائمتي لا إله إلا الله، فازددت هيبة اسمه ارتعاداً وارتعاشاً، فكتب محمد رسول الله فسكن لذلك قلبي وهدأ روعي، وكان اسمك لقاخاً لقلبي وطمأنينة لسري، فهذه بركة اسمك علي فكيف إذا وقع جميل نظرك علي؟

يا محمد أنت المرسل رحمة للعالمين ولا بد لي من نصيب من هذه الرحمة، ونصيبني يا حبيبي أن تشهد لي بالبراءة مما نسبته أهل الزور إلي، وتقول أهل الغرور علي، زعموا أني أسع من لا مثل له وأحيط بمن لا كيف له، يا محمد من لا حد لذاته ولا حد لصفاته كيف

(١) أخرجه البخاري (٣٧٨/١٥).

(٢) تقدم نخبه.

يفتقر إلي أو يكون محمولاً علي إذا كان الرحمن اسمه والاستواء صفته وصفته متصلة بذاته فكيف يتصل بي أو ينفصل عني يا محمد؟! وعزته لست بالقرب منه وصلأً ولا بالبعيد عنه فصلاً، ولو محفني لكان حقاً منه وعدلاً.

يا محمد! أنا محمول قدرته ومعمول حكمته، فأجاب لسان حال سيدنا، زاده الله فضلاً وشرفاً لديه ووالى صلواته وسلامه عليه: أيها العرش إليك عني أنا مشغول عنك، فلا تكدر علي صفوتي ولا تشوش علي خلوتي، فما أعاره منه ﷺ منه طرفاً ولا أقرأه من سطور ما أوحى إليه حرفاً ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ [النجم: ١٧] انتهى.

ولما حدث النبي ﷺ عن الإسراء قال: «ثم أتيت على موسى ونعم الصحاب كان لكم قال: ما صنعت يا محمد ما فرض عليك ربك وعلى أمتك؟»^(١)

وفي رواية البخاري: بم أمرت؟ قال: «أمرت بخمسين صلاة كل يوم وليلة قال: ارجع إلى ربك فسله التخفيف عنك وعن أمتك فإن أمتك لا تطيق ذلك، فإني قد خبرت الناس قبلك وبلوت بني إسرائيل وعالجتهم أشد المعالجة على أدنى من هذا، فضعفوا وتركوه، فأمتك أضعف أجساداً و أبداناً وقلوباً وأبصاراً وأساعماً، فالتفت النبي ﷺ إلى جبريل يستشيره، فأشار إليه جبريل أن نعم إن شئت، فرجع سريعاً حتى انتهى إلى الشجرة فغشيته السحابة وخر ساجداً، وقال: رب خفف عن أمتي فإنها أضعف الأمم قال: وضعت عنكم خمسا، ثم انجلت السحابة ورجع إلى موسى، فقال وضع عني خمسا، فقال: ارجع إلى ربك فسله التخفيف، فإن أمتك لا تطيق ذلك، فلم يزل يرجع بين موسى وبين ربه يحط عنه خمسا خمسا حتى قال: يا محمد قال: لبيك وسعديك قال: هن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر، فتلك خمسون صلاة لا يبدل القول لدي ولا ينسخ كتابي، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له عشرا، ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيء، فإن عملها كتبت سيئة واحدة وأخرت، فنزل حتى انتهى إلى موسى وأخبره، فقال: ارجع إلى ربك فسله التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك قال: قد راجعت ربي حتى استحيت منه، ولكن أرضى وأسلم، فنادى مناد أن قد أمضيت فريضتي، وخففت

(١) أخرجه أبو عوانة (٢٥٩) بنحوه.

عن عبادي»^(١). انتهى.

ومن هنا قال ﷺ: «وجعلت قرّة عيني في الصلاة»^(٢) وقال: «أرحنا بها يا بلال»^(٣) كان يتذكر بها تلك المراجعات الجليلة بين موسى وربه ﷺ وأيضًا رأى تعبد الملائكة في العالم العلوي، فمنهم قيام لا يلتفتون، ومنهم ركع لا ينحرفون، ومنهم سجد لا يرفعون كما في الصحيح، فإذا كان يوم القيامة قالوا بأجمعهم: سبح قدوس ما عبدناك حق عبادتك، فجمع الله تعالى لنبيه ﷺ ولأمته جميع تلك العبادات في ركعة واحدة في أقل زمان وأقرب فعل، وفي هذا من الرحمة لهذه الأمة والترفع لشأنها ما ليس يخفى.

قال ابن أبي جهمرة أكثر النبي ﷺ من الدعاء لأمته في هذا الموضع لما جبله الله عليه من الشفقة والرحمة، فأجابه بقوله: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ [القصص: ٤٦].

«وقد ذكر العلماء أن هذا النداء كان من الله بجانب الطور قبل أن يخلق الخلق بألفي عام، فقال: «يا أمة محمد أرحمكم قبل أن تسترحموني وأغفر لكم قبل أن تستغفروني وأعطيكم قبل أن تسألوني»^(٤) ولعظمتها حتى جعلت فرقًا بين الإيثار والنفاق وجعلت من الدين كالرأس من الجسد ناسب أن يعطاها في قاب قوسين من غير واسطة تمييزًا لها عن غيرها من الفرائض، فهي من أكبر التحف القدسية وأعظم الطرق الرحمانية المعراجية وأنفس الذخائر الملكوتية العرشية، ولعظمتها تتكرر من المكلف في كل يوم وليلة بخلاف غيرها من الفرائض.

قال الشيخ عبد الرازق العثماني: وفيها من طريق الاقتباس ومطابقة القياس ما يزيد العاقل ولو عابها ورغبة في الخوض فيها وشوقًا إليها، وذلك أن الصلاة إنما فرضت على النبي ﷺ وأمته وقت مسراه، فكان للمصلي حظ من مسراه ﷺ فطهارة المصلي وإسباغ وضوئه وتبنيته للوقوف بين يدي ربه هو حظه من شرح صدره ﷺ حين شق جبريل ﷺ

(١) أخرجه مسلم (١٦/٢).

(٢) أخرجه أحمد (١٢٣١٥)، والنسائي (٣٩٣٩)، وابن سعد (٣٩٨/١)، وأبو يعلى (٣٥٣٠)، والحاكم

(٢٦٧٦) وقال: صحيح على شرط مسلم.

(٣) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٧٧/٦).

(٤) أخرجه النسائي في الكبرى (٤٢٤/٦)، والحاكم (٣٤٩٤)، والبيهقي في الدلائل (٣٤٤).

صدره ﷺ وغسله بهاء زمزم وملاه حكمة وإيماناً كما صح في الخبر.

ومشي المصلي من بيته إلى المسجد هو حظه من سيره ﷺ من مكة إلى بيت المقدس وخلع المصلي نعله بباب المسجد ومبادرة الركعتين تحية المسجد هو حظه من صلاته ﷺ في مسجد بيت المقدس حين دخله، كما صحَّ في الخبر ورمى المصلي بأسباب الدنيا من يده، وطرد شواغلها من قلبه، وتعلق قلبه بحضرة ربه هو حظه من ارتحاله ﷺ من عالم الملك إلى عالم الملكوت، وقراءة المصلي وتكرار ركوعه وسجوده هو حظه من اختراقه ﷺ السبع الطباق فما فوق، وما يفتح به على المصلي في حال صلاته من فهم أسرار وشوارق أنوار هو حظه مما شاهده ﷺ من العجائب بين أطباق السماوات.

ورفع همه المصلي عن الوقوف مع شيء مما يفتح به عليه، وتعلق قلبه بربه هو حظه من عدم التفات نبيه ﷺ إلى شيء من هواتف الكون وعجائب الملكوت حتى إناخ براقه بين يدي ربه، وقيام المصلي وقعوده وركوعه وسجوده هو حظه من عبادة أجناس الملائكة، وقوة اشتغال المصلي بصلاته من تكبيرة الإحرام إلى الجلسة الوسطى هو حظه من ترقيه ﷺ من عالم الملكوت إلى عالم العزة، وجلوس المصلي لتشهده هو حظه من وقوفه ﷺ في مقام قاب قوسين أو أدنى، وتشهد المصلي هو حظه من تحيته ﷺ لربه وذلك أنه ﷺ لما أوقفه الله حيث شاء حياه ﷺ بقوله: «التحيات لله» إلى قوله: «الصلوات لله» فرد الله عليه بقوله: «السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته».

فطلب النبي ﷺ أن يؤمنه هو وأهل الصلاح من أمته بقوله: «السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين» فلما سمع الملك مناجاة النبي ﷺ مع ربه شهد الله ﷻ بالوحدانية ولسوله ﷺ بالرسالة، فأمن الله الجميع النبي ﷺ وأهل الصلاح وأمته والملك بقوله: «السلام عليكم» (١) فبقيت سنة المصلين إلى يوم الدين.

ورجوع المصلي إلى تمام صلاته بعد التشهد الأول هو حظه من مراجعته ﷺ إلى ربه يسأله التحقيق، ومن عظيم قدرها عند الأمر بها أن جمع فيها جميع أنواع ما تعبدنا به، ففيها ذكر الله وتلاوة كتاب الله والدعاء لله وتسبيح الله وتحميده وتكبيره، وفيها منع الكلام بغير ذكر الله وهو ساعة من ساعات الأنس بالله، وفيها رفض ما سوى الله ومجاهدة الشيطان

(١) أخرجه مسلم (٤٠٣)، وأبو داود (٩٧٤)، والترمذي (٢٩٠).

لثلاثا يفسد عليه عملاً هو لله وهي ساعة من ساعات جهاد العدو في سبيل الله، ومنع الأكل والشرب وهي ساعة من ساعات تطوع الصوم لله، ونصب الوجه والوجهة لكعبة الله وهي ساعة من ساعات الطواف ببيت الله، ووقوف العبد في صلاته لمناجاة الله وهي ساعة من ساعات وقوفه بعرفات لدعاء الخير وتطلب ما عند الله وفيها الدعاء للمسلمين وهو نوع من واجب الصدقات على أهل الحاجة من عباد الله. انتهى المراد منه.

قلت: وسر كون الإسقاط بخمس خمس - والله أعلم - لتكون المراجعات مع الأصل عشر مرات إشارة إلى أن الله تعالى كان يكرم حبيبه في كل مرة بكرامة ويهدي له في كل مجيء هدية فهي عشر هدايا، فلذا قال في المرة الأخيرة: لكل صلاة عشر فكانت الحسنة بعشر أمثالها من بركته وعزته عند ربه تعالى، ولم يعطه ذلك في أول مرة لمحبيته عنده بل أظهر ذلك في أحواجه إلى المراجعات والإهداء في كل واحدة منها.

وفيه إشارة إلى أن مراده من عبيده المخصوصين ألا يزول إليه اضطرابهم ولا يكون مع غيره قرارهم، فلا يقضي لهم جميع ما ربهم دفعة لمحبيته وقوفهم ببابه ودوام التجائهم لجنابه، وتذكر هنا قوله تعالى: «يا جبريل أخر حاجة عبدي فإني أحب أن أسمع صوته»^(١) ولذا لم يعجل لهم نعيمهم في الدنيا وأخر ذلك إلى ملاقاته ليدوم سؤالهم ويتقرر عندهم أن النعيم إنما يكمل برؤيته.

وفيه إشارة إلى أن الله يحب من عبده الإلحاح، وأنه تعالى لا يتبرم بالالحاح الملحين، وتذكر هنا قضية دعائه ﷺ وإلحاحه على ربه بالعريش يوم بدر، وفي ذلك إشارة إلى أن هذه العشر أو ما يقوم مقامها هي الأصول التي يدور عليها التضعيف في مقاماته، لا على الأصل الأول الذي هو الحسنة الواحدة، فنقول: إذا كانت صلاة الشخص في جماعة بخمس وعشرين درجة ضربت في عشر فتكون الصلاة في جماعة بإثنين وخمسين، ثم تضعف في الجماعة كانت مضروبة في عشرة بعشرة آلاف ثم تضعف في الجماعة.

وإذا قلنا بقول الشافعي: إن الصلاة في مسجد مكة بإئة ألف صلاة كانت مضروبة في عشرة ثم تضعف في الجماعة، وفي ذلك أيضاً مع بقاء الخمس إشارة إلى تضمنها جميع قواعد الإسلام الخمس نفسها وغيرها، وقد مر بيانه وإلى أن أفعالها في كل ركعة خمس: قيام

(١) أخرجه ابن عساکر (٨/٢٤٤).

وركوع وسجدتان وجلوس، وأقوالها في جملتها خمس: تكبير وقراءة وتحميد وتشهد وسلام، وأقوالها خمس في كل ركعة: تكبير وقراءة وتحميد وتعظيم ودعاء، وما تجب قراءته فيها منقسم على خمس: حمد وثناء وتمجيد، وهذه لله وإن كانت منافعها للعبد، وما بين العبد وربّه، وما للعبد، كما في حديث: «قسمت الصلاة»^(١) إلى آخره.

تنبيه: التحيات جمع تحية وهي ما يحبى به العظماء من الأقوال المشتملة على أنواع التعظيم والإجلال، و«أل» استغراقية؛ أي: كل قول مشتمل على ما ذكر هو لله؛ أي: الله المستحق له وإذا كانت كلها له فهي مقصورة عليه، فلم يحتج في التقدير المسند في إفادة الحصر، و«اللام» للاختصاص؛ ومعنى ذلك أن كل ثناء على عظيم فهو في الحقيقة لله؛ لأنه واهب الوصف الذي استحق به ذلك له، ولم يحىيَ ﷺ بتحية مخصوصة؛ لأنها وإن بلغت في التعظيم ما بلغت فلا خصوصية لها بالنسبة لله تعالى، وأيضًا الخاصة وإن بلغت ما بلغت فالعموم أبلغ فكان هو اللائق.

فإن قلت: مقتضى الظاهر لك إذ المقام مقام خطاب.

قلت: عدل لما ذكر لما في اسم الجلالة من إحضار العظمة كما يقول المشافه للأمير المخاطب له أيد الله الأمير مع ما فيه من التبرك والاستلذاذ باسم الله الزاكيات؛ أي: الطاهرات من كل ما لا يليق، فإن التحية وإن كانت من حيث هي تعظيمًا، فهناك من التعظيم ما لا يليق بأعظم العظماء - جل وعلا - وهو نعت للتحيات، فصل عنه ليتوصل إلى تكرير اسم الجلالة لتكميل التبرك والاستلذاذ الطيبات؛ أي: الخالصات التي لم يقصد بها رياء ولا سمعة.

وخص هذا بالذكر وإن كان مما يصلح تضمن الزاكيات له؛ لأنه قد لا يتنبه له مع شرفه واعتباره، ولم يخبر عن هذا بالظرف تنبيهًا على أصل القصد من الوصفية رجوعًا إلى ما يقتضيه أصل الأسلوب لئلا يتوهم أن كل جملة لها معنى مستقل كما قد توهم الصلوات؛ أي: المعهودة والجملة جارية مجرى بدل البعض، ولذا فصلت أشير بها إلى أنها مشتملة على ذلك ومفيدة له أجرى الله ذلك على لسان نبيه توفيقًا لطلب فرضها موافقة لما اقتضاه العلم السلام عليك أيها النبي، ينوي القائل الروضة الشريفة.

(١) أخرجه مسلم (٣٩٥).

كما قال ابن العربي: وإنما عدل - والله أعلم - عن الرسول الأخص الأمدح إلى النبي ﷺ لتحفظ خلوته حتى يقضي أربه إذ معنى الرسول المبعوث إلى الخلق وتذكرهم من المحبوب غير مناسب حتى يتم معنى الخلوة، وعند ذلك يتكلم في شأنهم، ففي النبي إشارة إلى كمال الاستخلاص والتخصيص هذا ما ظهر، فاحتفظ بهذه اللطائف^(١) ثم الناس في شهود وساطته ﷺ على أربع مقامات كما قال الشيخ عبد الرزاق العثماني:

الأول: موقف أهل شهود شريعته وهو لعامة المؤمنين.

الثاني: موقف أهل شهود ذاته وهو للأولياء والصالحين.

الثالث: موقف أهل شهود روجه ﷺ وهو للشهداء والصدّيقين.

الرابع: موقف أهل شهود سره ﷺ وهو للأنبيا والمرسلين.

وكل صاحب مقام واقف فيه عند حده متحقق بقصوره عن إدراك ما خص به من مواهب ربه، فمن كان مشهده شريعته ﷺ فهو واقف مع شهود التكليف وعلى القطع أنه لم يطق الاحتواء على جميع لوازمها، ولا القيام بجميع شروط قاعدة من قواعدها، كما قال ﷺ: «إن هذا الدين متين، خذوا منه ما استطعتم»^(٢) و«لن يشاد الدين أحدٌ إلا غلبه»^(٣).

ولم يقم فيه بجميع حقوق ربه إلا هو ﷺ فهو كنخلة اجتمعت فيه أقوات الخلق أصلها في الأرض وفرعها في السماء، وهي ثمرة من أصلها إلى منتهى فرعها، وكل واحد من الخلق في أخذ قوتهم منها على حسب قوته ونهاية طاقته، ورأسها متمنع من الجميع لامتناع وصول البشر إلى السماء. فافهم.

فاستغراق همة صاحب هذا المقام في متابعة أقواله وأفعاله وفي ذلك لذة مشربه، وهذا المقام أصل وما بعده نتائج وأحوال ناشئة في طريقة السالكين وإليه رجع المجذوبين، ووجه مشهد شريعته أنها حجاب بين العبد وسخط ربه لكونها تورث العامل بها ظهور وصف جمال الله الذي هو بساط رحمته، وتستره عن وصف جلاله الذي هو بساط نغمته وفناؤه في الله هو ترك لحظ نفسه عند مطالبته بحق من حقوق ربه، ولولا أداء ما افترضه عليه ففناء هذا غيبة لا منكر.

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ب).

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (٤٢٦/٢٧) بنحوه.

(٣) أخرجه البخاري (٣٩)، والنسائي (٥٠٣٤)، وابن حبان (٣٥١)، والبيهقي (٤٥١٨).

ومن كان مشهده ذاته ﷺ فهو واقف في مقام هيبة الجمال، ولا سبيل له إلى إدراك حقيقتها بروية البصر، فأحرى بالبصيرة مانع قوة نوره ﷺ كما امتنعت الأبصار من إدراك حقيقة الشمس، يشهد لذلك قول حسان ؓ في وصفه لما قدم عليه ورجع إلى قومه وهم كفار قريش، فقالوا: صف لنا ما رأيت، وبذلوا له مالا على أن يهجوهم بما يناسب بعضهم فيه فقال:

لَمَّا نَظَرْتُ إِلَى أَنْوَارِهِ سَطَعَتْ وَضَعْتَ مِنْ خِيفَتِي كَفِيَّ عَلَى بَصْرِي
خَوْفًا عَلَى بَصْرِي مِنْ حُسْنِ صُورَتِهِ فَلَسْتُ أَنْظُرُهُ إِلَّا عَلَى قَدْرِي
الْأَنْوَارُ مَنْ نُورِهِ فِي نُورِهِ غَرَقْتُ وَالْوَجْهَ مِثْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
رُوحٌ مَنْ النُّورِ فِي جَسَمٍ مِنَ الْقَمَرِ كَحُلَّةٍ نَسَجَتْ فِي الْأَنْجَمِ الزَّهْرِ
صَلُّوا عَلَيْهِ لَعَلَّ اللَّهَ يَرْحَمَكُمْ يَوْمَ تَنْظَى وَتَرْمِي النَّارِ بِالْبَشْرِ

فقالوا له: ما هذا؟ فقال: هذا الذي رأيت وعار على الرجل يصف الكذب، فصاحب مشهد ذاته ﷺ هو بين محو وإثبات؛ لأنه إذا نظر إلى صورة بشريته جملة شاهد بشرًا سويًا، وإذا رام حصر أوصاف بشريته تمنع عليه حصرها، فلا يمكنه عند ذلك أن يقول إلا أنه بشر وليس كالبشر كما يقال في حجر الياقوت حجر وليس كالحجر، واستغراق همه صاحب هذا المقام في وصف الأول، ويزيد عليه بأن مكارم أخلاقه جملة لا تعمل وإلا فالأول لا يخلو من وصف تعلمها.

وفي هذا الوصف غرقت الهمم العلية وغرقت دونه الهمم الدنية، ووجه مشهد ذاته ﷺ أنه حجاب رحمة بين العبد وهيبته ربه؛ لأنه بوجود ذاته الكريمة ظهر الإسلام وذهبت عبادة الأصنام، ومن حكمه شرعت الأحكام ومن لسانه عرف الحلال والحرام، فلولا واسطة بشريته ﷺ لم يستطع أحد تلقي أمر الله ونهيه من واسطة الملك فأحرى من خطاب الملك، قال ﷺ: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [آل عمران: 164].

فانظر إلى عظيم مقاساته في تلقي القرآن من جبريل مع ما أودع الله فيه من القوة والاستعداد لذلك مما هو خارج عن طوق البشر، ومع ذلك يقول: زملوني وتارة: دثروني وتارة: يبقى له غطيظ وعرق، والجاري من أحواله أنه يغيب عن حسه حين تلقى الوحي،

والصحابة لما تلقوه من بشريته لم يصعب عليهم ذلك ومن بعدهم كذلك.

ووجه فناؤه في الله تركه لدواعي الهوى واستقامته ظاهراً وباطناً على بساط التقوى، فهو وإن كان عاملاً على أمر الله لكن بواسطة المبلغ عن الله وفناء هذا غيبة لا سكر، ومن كان مشهده روحه ﷺ فهو واقف في مقام هيبة الجلال، وفناؤه حقيقي؛ لأن سره فارق عالم الخلق واستوطن عالم الأمر تبعاً لمشهوده وهو روحه ﷺ فهو ليس له مع غيره قرار ولا عما سواه إخبار، واستغراق همه صاحب هذا المقام المعبر عنه بمركز البصيرة في وصف المقامين السابقين، ويزيد عليها بالخروج في جميع تلقياته عن العادة إلى صون الحكمة وبث الإفادة تبعاً لمشهوده؛ لأن الروح لا حكم للعادة عليها والنفس لا خروج لها عن ذلك، فهو يقوم بالاحتين، ويشتمل على الطرفين كل على حسب مطلبه فيكون عند ذلك بشراً سوياً.

وبالجملته: ففي كل واحد من هذه المقامات بداية وواسطة ونهاية ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ﴾ [البقرة: ٦٠] وذلك لقوة الوارد وضعفه، وهما يظهران في طرق مكاسبه وهي كثرة العمل وقلته فعلاً كان أو ذكراً أو فكراً؛ لأنه قيل: بقدر ما يدخل القلب من التعظيم والحرمة تنبعث الجوارح بالمسارعة في الخدمة، وبقدر المتابعة تكون المواجهة، وبقدر المواجهة تكون المشاهدة، وبقدرها يكون الكشف، وبقدره تكون غيبة المشاهدة في الشهود، وبقدره يكون الفناء، وبقدره يبلغ العبد غاية المنى، فمشاهدة جمال الحق وجلاله إنما تظهر في مرآة ذاته ﷺ وحقيقة ذلك لم يدركها أحد بفهمه، ولا يعلم ذلك إلا الذي خصه به، ومن كان مشهده سره ﷺ فغاية إدراكنا من العلم فيما بينه وبينهم ما قال البوصيري، رحمه الله تعالى:

فَمَبْلَغُ الْعَلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ وَأَنَّهُ خَيْرَ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ
وَكُلِّ أَيْ أَتَى الرَّسَلَ الْكِرَامِ بِهَا فَإِنَّمَا اتَّصَلَتْ مِنْ نُورِهِ بِهِمْ
فَإِنَّهُ شَمْسٌ فَضْلُ هُمْ كَوَاكِبُهَا يَظْهَرْنَ أَنْوَارَهَا لِلنَّاسِ فِي الظُّلْمِ

أي: يظهرهم الله لخلقه بأنوار توحيده في ظلمة الشرك به ليهدي الله بنورهم من يشاء من خلقه، وتحقق كلمة العذاب على الكافرين وذلك على وجه النيابة عن نوره الأعظم قبل ظهور ذاته الكريمة، وكذا ورثته من أمته بعد غيبة ذاته تدعو إلى الله تعالى تبعاً

لدعوته وتثبيتاً لشريعته، كما أشار إلى ذلك بقوله: «علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل»^(١) أي: في النيابة عنه في دعوى الخلق إلى الله تعالى.

وأما وجه المناسبة في المادة منه وإن وقع مطلق الاشتراك فيها فلا قائل بالاشتراك في القدر بين حظ الأنبياء وحظ الأولياء، وقد كشف عن ذلك أبو يزيد في قوله: حظ النبي زق من عسل، وما رشح فهو حظ الولي، وحاصل الأمر أن أسرار الأنبياء والأولياء كلها مطوية في حشو لمحة من مواهب سره ونقطة من فيض بحره، كما قال البوصيري:

وكلهم من رسول الله ملتمس
غرفاً من البحر أو رشفاً من الدبم
وواقفون لديه عند حدهم
من نقطة العلم أو من شكلة الحكم

وقد استبان من هذا أنه لا غنى لأحد عن واسطته وإلا فلا طاقة لسائر الخلق على شهود وصف الحق، ووجه ذلك أنه يكون مشهد العبد أولاً واسطة النبي ﷺ فإذا تجلت لسره شمس الأحدية استغرق نورها قمر المحمدية، فغاب نور قمر المحمدية في غلبة نور شمس الأحدية لقرب البعض من البعض كما يغيب ضوء القمر الحسي في ضوء الشمس عادة عند تقارب منازلها، ودليل التقارب على معنى ما يليق ببساط التوحيد ما أمأت إليه آية النجم ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴿٩﴾﴾ [النجم: ٨-٩].

فهذه المنزلة ثابتة للنبي ﷺ وهي له ذاتية ليلة الإسراء وفيها بعدها روحية سرية لقوله ﷺ: «أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني»^(٢) مع أنه لا قائل بإسرائه في غير ما أخبر الله به، وهذه المنزلة وإن نالها ﷺ في عالم العزة في مقام لم يصل إليه غيره من سائر البشر، فلم يزل قربه من ربه على نحو ذلك في عالم الملك للاستواء في عدم حلول الحق في المكان وثبوت إحاطة علمهم بعلوي الموجودات وسفليها ومحل الدنو على معنى ما يليق بمقام الألوهية في عالم الملك.

قلب المؤمن حين خلق برزخاً جامعاً وسع الكون والمكون، وسع الكون في إتقان كل حكمة وقبول كل نعمة ونقمة، ووسع المكون علماً ومعرفة، ووقف عندما حد له

(١) ذكره العجلوني في كشف الخفاء (٦٤/٢) وقال: قال السيوطي في «الدرر»: لا أصل له، وقال في «المقاصد»: قال ابن حجر: لا أصل له، وقيله الدميري والزركشي، وزاد بعضهم: ولا يعرف في

كتاب معتبر.

(٢) أخرجه ابن راهويه (٣٦٦).

ودليل الوسع حديث: «لا يسعني أرضي ولا سمائي، ويسعني قلب عبدي المؤمن»^(١). ولما ثبت لقلب المؤمن أنه محل تجلي الحق ﷺ وإن العبد لا يطيق شهود الحق لضعفه، جعل الرسل - عليهم الصلاة والسلام - محل الاستعداد لذلك وأعظمهم في ذلك نبينا محمد ﷺ إذ هو واسطة الجميع، وبيان وصف القضية إن أرباب الفناء إذا غشيهم وارد المشاهدة يكون إذ ذاك مركز نظر بصيرة العبد قمر المحمدية؛ لأن ذلك غاية ما تطيق بصيرته النظر فيه كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾ [الأنعام: ٩]. أي: في صورة رجل للاستئناس بالجنس والرجوع إلى عالم الحس.

ولما كانت البشرية لا تطيق مباشرة الملك بعث الله لنا رسولاً من أنفسنا رحمة منه بنا كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٦٤] فالمشاهد يشهد المشهود في مرآة سر الوجود، ولولا واسطته ﷺ لم يطق العبد وصف المشاهدة لقوله ﷺ: «حجابه النور ولو بدت سبحات وجهه لاحترق ما أدركه بصره من خلقه»^(٢) فهو ﷺ حجاب النور الحاجز بينه وبين خلقه كما قال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ [المائدة: ١٥]. انتهى.

وفي «حاشية الحزب الكبير» لسيدي عبد الرحمن الفاسي - نفعنا الله به: وقد نبه الحاتمي ﷺ على نكتة ينبغي الاحتفاظ بها حيث قال: اعلم أن كل ولي لله تعالى فإنه يأخذ ما يأخذ بواسطة روحانية النبي ﷺ فمنهم من يعرف ذلك ومنهم من لا يعرفه، ويقول: قال لي الله وليس غير تلك الروحانية. انتهى.

وهو موافق لما أشار إليه سيدي أبو العباس المرسي ﷺ حيث قال: إن الولي إنما يكشف بالمثال؛ يعني: كما يرى مثال البدر في الماء وبواسطة، وكذلك الحقائق الغيبية والأمور الإشهادية مجلوة وظاهرة في بصيرة النبي ﷺ وله عيانات لا مثلاً، والولي لقربه منه ومناسبته له هديه مهدية، ومتابعته له يكشف بمثال ذلك فيه، فظهر الفرق وثبتت مزية النبي، وانتفى اللبس بين النبوة والولاية، وصح ما أطيع عليه الأولياء من المحادثة والمكاملة، وقولهم: قيل لي: ونوديت في سري. انتهى.

(١) ذكره الغزالي في الإحياء (٤/١٤) وقال العراقي: لم أر له أصلاً.

(٢) أخرجه مسلم (١٧٩)، وابن ماجه (١٩٥) وأحمد (١٩٦٤٩)، وأبو عوانة (٣٧٩)، وابن حبان

(٢٦٦)، والطبراني في الأوسط (٦٠٢٥).

وبه تفهم ما ذكرناه من أن الولي قد لا يستحضر وساطته ﷺ إذا استولى عليه الفناء واستغراقه الشهود، فتدبره مع ما تقدم من عيبه نور قمر المحمدية في نور شمس الأحدية، وإثبات الواو في قوله ﷺ وهو به منوط على حد قول الشاعر:

يُحَشِّرُ النَّاسَ لَا بَيْنِينَ وَلَا أَبَاءَ إِلَّا وَقَدْ عَنَّتْهُمْ شُنُونٌ

والصواب فيه أن الجملة حال؛ لأنه يشترط في عمل «لا» ألا ينتقض نفيها، وقد صرح به العصام في «شرح الكافية» وفي «شرح اللب» يجوز اقتران الماضي التالي إلا بالواو في الجملة الحالية. انتهى.

فإن قيل: كيف أثرت «لا» في الاسم فبني مع فقد الخبر؟ قلت: سدت الحال مسده كما في: ضربي العبد مسيتاً، وصاحب الحال: الضمير المستتر في الخبر، والتقدير: لا بينين ولا آباء موجودون إلى آخره لا اسم «لا» إذ تنمة المبتدأ لا تسد مسد الخبر قوله كما قيل خبر لمحذوف، والجملة اعتراض بين الفعل والفاعل، وليست صيغة قيل هنا للتضعيف؛ لأن هذا المعنى ثابت في الحديث، وإن كان الأليدي توقف في قول البوصيري: لولاه لم تخرج الدنيا من العدم، وقال: هل يوجد هذا في الحديث؟ ومن أين أخذه؟.

فقد تقدم حديث جابر، وحديث عمر - رضي الله عنهما - وعند ابن عساكر: هبط جبريل على النبي ﷺ فقال: «إن ربك يقول: إن اتخذ إبراهيم خليلاً فقد اتخذت حبيباً وما خلقت خلقاً أكرم على منك ولقد خلقت الدنيا وأهلها لأعرفهم كرامتك ومنزلتك ولولاك ما خلقت الدنيا»^(١).

وفي «شرح الهمزية» لابن حجر: صح عن ابن عباس - رضي الله عنهما - وله حكم المرفوع: «ولولا محمد ما خلقت آدم ولولا محمد ما خلقت الجنة والنار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله فسكن»^(٢).

وفي رواية أخرى: «لولاه ما خلقت السماوات ولا الأرض ولا الطول ولا العرض ولا وضع ثواب ولا عقاب ولا خلقت جنة ولا نار ولا شمسا ولا قمرًا»^(٣). انتهى.

(١) ذكره الصالحى في سبيل الهدى والرشاد (١/ ٧٥) وقال: أخرجه ابن عساكر وسنده واه جداً.

(٢) أخرجه الحاكم (٤١٩٣).

(٣) تقدم تخريجه.

وقال في «شرح مشارق الصغاني» على قوله في الحديث: نبي الرحمة؛ لأنه كان سبب الرحمة وهو الموجود لقوله: «لولاك ما خلقت الأفلاك»^(١).

وفي «شرح الشفا» على قوله: «لولا ما خلقتك»^(٢)، والخطاب لآدم ما نصه هذا أول دليل على ما هو المعهود الصحيح أنه ﷺ سبب الوجود وأنه لولا ما تكن الأكوان، وبيت البوصيري سبقه إليه ابن الفارض حيث قال:

لَوْلَاكَ يَا أَحْمَدَ الْمَحْمُودَ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَلَمْ تَخْرُجِ الدُّنْيَا مِنَ الْعَدَمِ

وكان مقتضى الظاهر إذا لولا بالإضرار لتقدم مرجع الضمير، وإنما عدل عنه إلى الإظهار لوجهين:

أحدهما: أنه؛ أي: مطلق الإظهار الواقع في المحكي في كثير من الروايات كرواية: «لولا محمد ما خلقتك»^(٣).

ثانيهما: ما في خصوص الظاهر المعدول إليه من المدح بمعنى التوسط بخلاف الضمير، فالمعدول إليه أخص لإفادته صفة لا يفيدها المعدول عنه قوله: لذهب المتوسط؛ أي: لفقد ولم يوجد باعتبار وساطته في نعمة الإيجاد ولا ضمحل وتلاشى وهلك باعتبار وساطته في نعمة الإمداد.

والظاهر أنه أرادهما معاً لصحة استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه وذلك أمدح.

قوله ﷺ: صَلَاةٌ تَلِيْقُ بِكَ مِنْكَ إِلَيْهِ كَمَا هُوَ أَهْلُهُ

اسم مصدر نوعي؛ لأنه موصوف بجملة «تليق» إلى آخره بين به أنه ليس مطلوبه مطلق الصلاة، بل صلاة مخصوصة تناسب عظيم مقداره عند الله تعالى، ولا يعرف مقداره غيره - جل وعلا - كما مر.

فلا يمكن أحداً تعيين هذه الصلاة وبيان حقيقتها، فالصفة مخصصة لإخراجها الصلاة التي لا تناسب قدره، ولم ترفع الإبهام عن الموصوف بالكلية، فهذا تخصيص لا

(١) ذكره العجلوني في «كشف الخفاء» (١٦٤/٢).

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٤٨٩/٥)، والحاكم في المستدرک (٦١٥/٢) وصححه، والطبراني في الأوسط (٦٤٩٨) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٣٩١٧) وقد حقق الإمام تقي الدين السبكي في كتابه «شفاء الأسقام» أن هذا الحديث لا ينزل عن درجة الحسن.

(٣) أخرجه الحاكم (٤٢٢٨) وقال: صحيح الإسناد.

تعريف إذ التعريف أخص من مطلق التخصيص، ولا يلزم من ثبوت الأعم ثبوت الأخص وطلب الشيء لا يستدعي العلم بكنهه وماهيته لجوار طلب المعلوم من وجه دون غيره نحو: اللهم أعطنا في جنتك ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. إن قلت: المناسب لهذا المعنى الذي نحوم عليه أن يقال: صلاة تليق به قلت: لا تغفل هنا عن قوله على من منه انشقت الأسرار إلى آخره، فإنه بعد أن وصف المصلي عليه بتلك الصفات الجليلة بين أن مطلوبه الصلاة التي تليق بمعاملة الله معه كأنه قال: الموصوف بتلك الصفات التي مؤداها أنه أعظم أصفياءك وأقرب خواص أهل قربك وأولاهم بعنايتك وفضلك، صلّ عليه صلاة تليق بإحسانك إليه وإنعامك عليه وما ظنك بصلاة تليق بالله مع من منه انشقت الأسرار وانفلقت الأنوار، إلى آخر تلك الصفات السابقة. ونعت الجلال والعظمة لمولانا تعالى مقتضيان لعظم هذه الصلاة وعلو قدرها دل على الأول بقوله: على من منه إلى آخره، وعلى الثاني بقوله: بك، والحاصل أن الإحسان من الجليل العظيم لجليل عظيم عنده لا يكون إلا جليلاً عظيماً.

قوله: مِنْكَ إِلَيْهِ

أي: لا على يد أحد من خلقك، فإن الملك إذا أتمحف أحد كبراء دولته ووجه إليه هدايا مع غلمانة وخدامه، ثم أعطاه هدية مخصوصة بيده لم يعطه إلا أنفس وأطيب وأعظم مما بعث به على أيدي الوسائط، وأيضاً فإن في ذلك من الدلالة على الاعتناء بالمعطى له وعظم مرتبته عند المعطى ما ليس في غيره أن ذلك نتيجة شدة قربه منه بالعلم والمعرفة. تنبيه: قد تكون العطية على يد الوساطة ويفنى المعطى له عن شهودها وشهود غيرها بشهود المعطى والاشتغال به، فيحصل له الاعتناء المذكور، وعلى هذا ينتزل قول سيدنا الشيخ أبي الحسن عليه السلام: وتول قبض أرواحنا بيدك إذ لا بد من واسطة ملك الموت عليه السلام. فائدتان:

إحداهما: من تولى الله قبض أرواحهم بيده طابت أجسادهم به فلا يعدوا عليها الشرى حتى يبعثوا بها مشرقة بنور البقاء المجعول فيهم ببقاء الأبد مع الباقي الأحد عليه السلام وورد في الخبر: «من واطب على قراءة آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة - وسقط لفظ «مكتوبة» في «نوادير الأصول» - كان الذي يتولى قبض روحه ذو الجلال والإكرام

سبحانه»^(١) والمراد بذلك: خطبتها بالتجلى، واستغراقها في الشهود، واستهلاكها في الحب، واستئصالها بالغيبة، وسلب الشعور بالغير، وفي ذلك غاية منيتها وأمنيتها كما أشار إلى ذلك سيدي ابن وفا رحمته الله بقوله:

مَنْ مَاتَ فِيكَ لَهُ الْهَنَا وَلَهُ الْحَيَاةَ بَلَا عَنَّا

إِنَّ الْمَحَبَّةَ فِي الْهَوَى عِنْدَ الْمُحِبِّ هِيَ الْهَنَا

وقال أيضًا رحمته الله:

إِنَّ الَّذِينَ أَحَبُّهُمْ أَهْلَ الْوَفَا مَنْ مَاتَ فِيهِمْ عَاشَ عَيْشِي وَفَنَائِي

تَلْفِي بِهِمْ سَبَبَ الْحَيَاةِ بِرُوحِهِمْ يَا حَبَّذَاكَ مَنِّي بِمُنَائِي

وله أيضًا:

يَا فَنَائِي وَسَلَوَى جَمَلَةً لَكُمَا مَا دُونَ حُبِّي فَخَذَا

لَيْسَ لِي فِي غَيْرِ حُبِّي حَاجَةٌ أَيُّهَا الْغَيْرُ تَنَحَّ هَكَذَا

أَنَا وَصَلِي بِحَبِيبِي رَاحَةٌ فَالَّذِي يَشْغَلَنِي عَنْهُ أَذَا

فَإِذَا غَبْتُ عَنِ الْغَيْرِ بَمَنْ هُوَ مَحْبُوبِي تَحَقَّقَتْ إِذَا

لَمْ يَكُنْ فِي الْحَيِّ حَيٌّ بَعْدَ مَنْ رُوحَهُ تَتَشَقَّقُ مِنْ حُبِّي شَذَا

كُلُّ شَيْءٍ دُونَ حُبِّي هَالِكٌ فَحَيَاةَ الْكُؤُلِ حُبِّي حَبَّذَا

يَا حَبِيبِي وَوَجُودِي وَالَّذِي بِوَفَائِهِ لِقُودِي أَخَذَا

أَنْتَ لِي رُوحٌ وَحَيٌّ وَهَوَى وَحَيَاةٌ وَشَرَابٌ وَغَدَا

انتهى من شرح «الحزب الكبير» سقناه للاستفادة.

والتبرك الثانية: خرَّج المَلَأُ في «سيرته» من حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله

ﷺ: «لما أسري بي مررت بملك جالس على سرير من نور وإحدى رجله في المشرق والأخرى بالمغرب، وبين يديه لوح ينظر فيه، والدنيا كلها بين عينيه، والخلق بين ركبتيه،

(١) ذكره القرطبي في تفسيره (٣/٢٦٩).

ويده تبلغ المشرق والمغرب، فقلت: يا جبريل، من هذا؟ قال: هذا عزرائيل، تقدم فسلم عليه، فتقدمت فسلمت عليه، فقال: وعليك السلام يا أحمد، ما فعل ابن عمك علي؟ فقلت: وهل تعرف ابن عمي علياً؟ قال: كيف لا أعرفه وقد وكنني الله بقبض أرواح الخلائق ما خلا روحك وروح ابن عمك علي ابن أبي طالب، فإن الله يتوفاكم بما مشيئته^(١). انتهى.

ولا معارضة بين هذا وما جاء من استئذان ملك الموت عليه ﷺ كما هو ظاهر وفي قوله: «منك إليه» تأكيد للدلالة على عظم هذه الصلاة باستحضار مضاد الضميرين؛ إذ هي من جليل لجليل كما مرّ، والأوضح أن الكاف في قوله: «كما هو أهله» تعليلية لا أداة تشبيه؛ إذ كون الصلاة مناسبة لقدره هو مفاد ما سبق، فأشار هنا إلى ذكر الوجه وبيان الداعي، وحصلت الفائدتان معاً، و«ما» موصول اسمي لا غير؛ لعود الضمير المضاف له «أهل» إليها خلافاً لما جوّزه في «مطالع المسرات» عند قول «دلائل الخيرات»: «اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما هو أهله» من مصدريتها؛ أي: لأجل الأمر العظيم الذي هو مستحقه، ولم يعين هذا الأمر لعدم اطلاعنا عليه كما مرّ، فوجب إبهام الصلة وفي إبهامها أيضاً من التفخيم ما هو معروف نحو: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ [النجم: ١٠].

تنبيه: أخرج الطبراني وأبو نعيم في «حليته» وابن النجار والخطيب عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «من قال: جزا الله عنا محمداً ما هو أهله أتعب سبعين كاتباً ألف صباح»^(٢).

وفي «شرح الكفاية» لمؤلفها الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن ثابت ناقلًا عن كتاب «الأدعية» للإمام الحافظ أبي القاسم عبد الغفور بن عبد الله بن محمد النفري المرسي روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من قال: جزا الله عنا محمداً ما هو أهله أتعب سبعين كاتباً ألفي صباح»^(٣) فوَقعت التثنية في هذا والإفراد في الأول، ولا تصحيف لثبوت ذلك في النسخ العتيقة المقرّوة المصححة كذلك، انتهى، ذكره الشيخ الإمام سيدي عبد الرحمن الفاسي، رحمه الله تعالى.

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل (٣١٤٥).

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٤٠٧/٩).

(٣) تقدم تخريجه.

تنبيه آخر: حديث «أبي» أخرجه ابن أبي شيبه وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وحسنه والحاكم وصححه، والبيهقي في «شعب الإيمان» قال: قال رجل: يا رسول الله أرأيت إن جعلت صلاتي كلها لك، قال: «إذن يكفيك الله ما أهمك من دنياك وآخرتك»^(١). وفي رواية عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: يا رسول الله إني أكثر الصلاة عليك، فكم أجعل لك من صلاتي؟ قال: «ما شئت» قال: قلت: الربع، قال: «ما شئت وإن زدت فهو خير» قلت: فالثلثين، قال: «ما شئت وإن زدت فهو خير» قال: أجعل لك صلاتي كلها، قال: «إذا تكفي همك ويغفر لك ذنبك»^(٢) انتهى.

وذكره في «العهد المحمدي» عن كعب بن عجرة، ثم قال: قال الشيخ أبو المواهب الشاذلي: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله ما معنى قول كعب بن عجرة: فكم أجعل لك من صلاتي؟ قال: «أن تصلي علي وتهدي ثواب ذلك إلي لا إلى نفسك»^(٣) انتهى.

وفي «عدة المرید» لسيدنا الشيخ زروق - نفعنا الله تعالى بركاته - ومن الناس من يجعل أعماله هدية للأولياء أو يجعل وردًا لجمعهم أو للجهة التي يعتقدها وذلك أمر مختلف فيه، ومنهم من يجعل ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من باب حسن النية والتقرب لجنابه الكريم صلى الله عليه وسلم وليس ولي الحق في ذلك إلا باتباع سنته وإكرام قرابته وكثرة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لأنه غني عن أعمالنا، وإني لأرى ذلك إساءة أدب معه لمقابلته بما لا يصلح أن يكون صاحبه مقبولاً فكيف الاعتداد بثوابه؟ انتهى.

قلت: كلام العهد أقوى وأظهر؛ لأن لفظ الحديث يدل له؛ إذ لو أريد بيان كم يجعل للصلاة عليه من أوقات عبادته؟ لقال: فكم أصرف من أوقات عبادتي في الصلاة عليك ونحوه؟! وتؤيده رؤيا أبي المواهب المتقدمة.

وقال الشيخ أبو المواهب التونسي رحمته الله: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مبشرة: «أنت تشفع في مائة ألف» فقلت له: بما استوجبت ذلك يا رسول الله، فقال: «بإعطائك لي ثواب صلاتك علي».

وحجَّ ابن الموفق حججًا وجعل ثوابها له صلى الله عليه وسلم فرآه يقول له: «هذه يد لك عندي أكافئك بها يوم القيامة، أخذ بيدك فأدخلك الجنة بغير حساب».

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٦٧/٤٦).

(٢) أخرجه أحمد (٢١٢٧٩) وعبد بن حميد (١٧٠) والترمذي (٢٤٥٧) والحاكم (٣٥٧٨) والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٤٩٩) والضياء في المختارة (١١٨٥).

(٣) انظر: العهد المحمدي للشيخ الشعراني (ص ١٣١).

والصلاة على النبي ﷺ هدية له على كل حال، كما في الأحاديث: وإن لم ينو المصلّي كون ثوابها له فمعنى الإهداء حاصل في الجملة، والمقصود من الإهداء للعطاء إجلالهم وإعظامهم لا إنهم محتاجون إلى هدية المهدي؛ ولذلك يجيء كون الثوبات على أدنى شيء، وأيضاً فينوي المصلّي بذلك تحصيل عمله من الرد؛ أي: يقوى بذلك رجاؤه احتراماً بالنبي ﷺ فإن الهدايا للملوك إذا كانت لا تناسب جلاله مقاديرهم، ويخشى ردهم لها أدخلت في جملة هدايا واسطة عظيم عند الملك، فتقبل حيثئذ من جملة هداياه.

وهذا كله إذا احتقر العامل نفسه واعتقد قصوره وعدم أهليته لذلك، وأما إذا رأى عمله شيء معتبراً في نفسه معتداً به فسوء الأدب لازم له، ويمكن حمل ما لسيد زروق عليه ويمكن أن يريد غير الصلاة على النبي ﷺ ما هو فحديث أبي ظاهر في خلافه كما سبق، والله تعالى أعلم.

قوله ﷺ: اللهم إنه سرك

بيان لشيء مما أهله الله له مما أطلع عليه الشيخ ﷺ

ومن آداب من طلب ملك من الملوك أن يعامل وزيره ويخلع عليه خلعه السنية أن يذكر محبته في الملك وخدمته له ومناصحته إياه تأكيداً للطلب له واعتناء بشأنه وإن كان الملك عالماً بذلك، وللطالب منفعة في ذلك وحظ في الطلب لنفسه بإظهار محبته لمحجوب الملك وخدمته لخدمته، ولكونه مرآة ومظهرًا لصفات الجمال والجلال على جهة التعريف كما سبق سمي سر الله، وسر الأسرار، ولوح الأسرار، وكنز الأسرار، ومعدن الأسرار، ومهبط الأسرار، والسر الأنزه، والسر الأكمل، والسر الأبهي، والسر المحيط، وحضرة الأسرار، وجامع أسرار التوحيد، ومبين أسرار الذات.

قوله: الجامع

أي: لما افترق في غيره من المظاهر والمجالي، إذ هم مستمدون منه وآخذون عنه، فكل تجلّ وظهور في النبيين والمرسلين والصدّيقين والعارفين منه أخذ وبواسطته كان. قال الرّصاع عن بعض أهل التحقيق في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣]: إن الله تعالى آثر موسى باسمه «الرب» فقال: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾ [الأعراف: ١٤٣] وأيد عيسى باسمه «المحيي» وإبراهيم باسمه «الباطن» فأراه ملكوت السماوات والأرض، وأيد سيد الأكوان الجامع لخصال أهل العرفان بقوله: ﴿يَا

أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ ﴿ [الأنفال: ٦٤] فذكر له اسمه الجامع لذاته وصفاته، فقرنه باسم نبوته فليس ذلك لغيره.

ثم نقل عن بعضهم: أن ذاته الكريمة ﷺ جمعت حقائق الموجودات، ونبوته جامعة لسائر النبوات، ونوره جامع لسائر الأنوار، وسره منه تفرعت الأسرار، ويومه جامع لسائر الأيام، وكتابه جامع للكتب المنزلة على أنبياء الله الكرام، عليهم الصلاة والسلام. وقال الخروبي، رحمه الله: جميع أوصاف الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - مجموعة في سيدنا محمد ﷺ وكل ولي كان على قدم ولي اتصف بأوصافه، والولي المحمدي هو الكامل الذي اجتمعت فيه أوصاف الأولياء، كما اجتمعت أوصاف الأنبياء فيمن هو على قدمه ﷺ انتهى.

قوله ﷺ: الدالُّ عَلَيْكَ

«أل» للكمال؛ إذ هو ﷺ دال على الله تعالى بأقواله وأفعاله وأحواله وذلك في عالم الأرواح، وفي عالم الأجساد كما سبق بيانه، وجميع الدعاة نوابه وخلفاؤه كما مر.

قوله ﷺ: وَحِجَابُكَ

تقدم قريباً أنه ﷺ حجاب رحمة بين العبد وهيبته ربه، ولولا واسطته لم يستطع تلقي أمر الله ونهيه من واسطة الملك، فأحرى من خطاب الملك، وسبق أيضاً أنه لولا واسطته لم يستطع العبد وصف المشاهدة لقوله ﷺ: «حجابه النور ولو بدت سبحات وجهه لاحترق ما أدركه بصره من خلقه»^(١).

فمعنى كونه حجاباً أنه حجب الخلق عن الاضمحلال والتلاشي والهلاك الذي يوجب التلقي والشهود؛ أي: هو الذي حجبت به خلقك عما ذكر، فالخلق هم المحجوبون به عما ذكره عن التلقي والشهود إذ به يتوصلون إلى ذلك، وما أحسن إتيان الشيخ به بعد قوله الدال عليك. فافهم.

وقال الشيخ جمال الدين القاشاني ﷺ: لما قضي حكم سلطنة الذات الأزلية والصفات العلية بسط مملكة الألوهية، ونشر ألوية الربوبية بإظهار الخلائق وتسخيرها وإمضاء الأمور وتديرها، وحفظ مراتب الوجود ورفع مناصب الشهود، وكان مباشرة

(١) تقدم تخريجه.

هذا الأمر من الذات القديمة بغير واسطة بعيداً جداً لبعده المناسبة بين عزة القدم وذلة الحدوث، حكم الحكيم ﷺ بتخليف نائب ينوب عنه في التصرف والولاية والحفظ والرعاية، وله وجه في القدم يستمد به من الحق تعالى، ووجه في الحدوث يمد به الخلق، فجعل على صورته خليفة يخلفه في التصرف، وخلع عليه خلع جميع أسماؤه وصفاته ومكنه في مسند الخلافة بالقاء مقاليد الأمور إليه، وإحالة حكم الجمهور عليه، وتنفيذ تصرفاته في خزائن ملكه وملكوته، وتسخير الخلائق لحكمه وجبروته، وسماه «إنساناً» لإمكان وقوع الأنس بينه وبين الخلق برابطة الجنسية وواسطة الأنسية، وجعل له بحكمي اسمه الظاهر والباطن حقيقة باطنه وصورة ظاهره ليتمكن بهما من التصرف في الملك والملكوت، وحقيقته الباطنة هي الروح الأعظم، وهو الأمر الذي يستحق به الإنسان الخلافة. انتهى المراد منه.

ويحتمل أن يكون معنى كونه حجاباً: إنه منع العقول من العطب والوبال الذي يوجبه التفكير في أسرار الذات حيث زجرها عن ذلك بقوله: تفكروا في مخلوقاته، ولا تفكروا في ذاته، ويحتمل أن يكون المعنى: إنه حجب أهل الإيمان والطاعة من العذاب بإرشادهم ودعائيتهم، ويحتمل أن يكون المعنى: إنه حجب الخلق بتأليفه بين قلوبهم من آفات التدابير والتقاطع.

ويحتمل أن يكون المعنى: إنه حجب المؤمنين من نار الفرق والقطيعة، حيث وصل كلا منهم إلى حظه من المشاهدة على اختلاف مراتبهم، ويحتمل أن يكون المعنى: إنه حجب المؤمنين عن أخلاق أهل الجاهلية، وما كانوا عليه من الضلال كقتل الجماعة بالواحد، وقتل الأولاد خشية الإملاق.

قوله ﷺ: الأَعْظَمُ

لا شك أن النبيين والمرسلين كلهم حجب للخلق بالمعاني المتقدمة فمعنى الحجاب مشترك بينهم وبين نبينا ﷺ ولكنه أعظمهم في ذلك المعنى وأبلغهم فيه، إذ عنه أخذوه ومنه اكتسبوه.

قوله ﷺ: الْقَائِمُ لَكَ

أي: لأجلك تعظيماً وإجلالاً.

وقوله ﷺ: يَبْنَ يَدَيْكَ

كناية عن شدة القرب التي اختص بها عن غيره ﷺ.

قوله ﷺ: اللَّهُمَّ الْحَقْنِي بِنَسَبِهِ

يحتمل أن يريد النسب الديني، ويرد عليه أن ذلك حاصل، وطلب حصول الحاصل ممتنع، وجوابه من وجهين:

أحدهما: إن المطلوب استمرار ذلك وبقاؤه فهو من باب قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [المائدة: ٥٧] أي: داوموا على إيمانكم؛ فالمعنى: اللهم أدم لحاقي به وأبقه مستمرا. وثانيهما: إن المطلوب حصول كماله؛ إذ لا يقطع أحد بحصوله لنفسه، وأيضا لا نهاية للترقي فيه.

ويحتمل أن يريد النسب الطيني؛ إذ لا يقطع به أحد لنفسه في نفس الأمر، كما قال العلامة العارف بالله تعالى سيدي عبد الرحمن الفاسي: ولو الأمر من كون شرطه الوفاة على الإسلام وهو غيب، وهكذا ينبغي أن يكون الاعتقاد في كل فضيلة وعد عليها في العقبي، فإن شرط ذلك الإيمان عند الله، وهو غيب غير مقطوع به لأحد إلا من ميزة النص على أن من تحقق قبضة الحق لا يسكن لوعده، فيتأكد على كل منتسب إليه ﷺ ألا يركن للحاصل في الحال بل يعتبر الأمر بتمامه وخاتمته.

ويحتمل أن يريد معاً؛ وهذا أفيد لأن من جمع بين النسب الطيني وكمال الديني لا يشق له غبار، ولهذا قال الشيخ أبو محمد سيدي عبد القادر الجيلاني، نفعنا الله به: قدمي على رقبة كل ولي؛ أي: من أهل زمانه، كما قال سيدي زروق.

والوجه الثاني أوجه لقوله بعد: وحققني بحسبه، فإن معناه سؤال كمال النسب الديني، والمؤلف - نفعنا الله به - هو الشيخ الإمام العارف بالله تعالى أبو محمد عبد السلام بن مشيش - بالميم والمعجمتين بينهما ياء مد - بن أبي بكر بن علي بن حرمة بن سلام - بفتح المهملة وتشديد اللام - بن مزوار، ومعناه باللغة البربرية: بكراييه، ويستعمل في رئيس القوم كنقيب الأشراف ابن حيدرة بن محمد بن إدريس بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثني بن الحسن السبط - رضي الله عن جميعهم ونفعنا بهم أمين - توفي شهيداً سنة اثنين وعشرين وستمائة فيما قيل، وقيل بعد ذلك فيما قيل سنة ست وعشرين.

قال ابن خلدون: قتله في العلم قوم بعثهم لقتله ابن أبي الطواجين الكتامي الساحر المدعي النبوة، وبسبب هذه الدعوة زحفت إليه عساكر سبته، وكان عند بني سعيد فقر،

وقتله بعض البرابرة غيلة، وكان ثورته سنة خمس وعشرين وستمائة، ودفن عليه السلام في قبة الجبل المسمى بالعلم.

قال في «المرآة»: وآثاره هناك كثيرة من مغارة للخلوة والعبادة، ومسجد جدرانته نحو القامة أو أكثر من أحجار مربعة، وموضع لارتقاب الفجر وغير ذلك، وتحت ذلك بأكثر من ميل عين كان يتوضأ فيها، ومقتله فوقها بقريب، فيقال: إنه توضأ فيها عند الفجر، وقصد الصعود لمحل عبادته وارتقابه للفجر فقتلوه هنالك.

ومن الشائع أنهم ألقى عليهم ضباب كثيف أضلهم عن الطريق، ودفعوا إلى شواهد تردوا منها في مهاوي سحيقة تمزقت بها أشلاؤهم ولم يرجع منهم مخبر، وعلى هذه العين بمقربة منها مسجد عليه جدار دون القامة من أحجار دون طين هو محط رحال زوار ضريح الشيخ، وتحت هذه العين بمسافة أخرى رسوم دار الشيخ التي كان يسكنها ولا ساكن هنالك اليوم، وإنما العمران في سفح الجبل دائرته.

ومن المنقول عن سيدي عبد الله الغزواني عليه السلام أن روضة مولانا عبد السلام - نفعنا الله به أمين - مشتملة على ثلاثة قبور: الوسط منها هو قبر الشيخ مولانا عبد السلام، والذي خلف ظهره قبر ولده سيدي محمد، والذي بين يديه قبر خديمة بن خدامة - رحمهم الله تعالى ورضي عنهم ونفعنا بهم أمين - انتهى.

نقلته من خط شيخنا العلامة الإمام سيدي محمد بن أحمد بن المسناوي، كان الله له في الدارين بمنة.

قوله عليه السلام: وَحَقَّقْنِي بِحَسْبِهِ

أي: حققني بالتخلق بأخلاقه؛ أي: اجعلني من المقتدين به المتبعين لستته في أقواله وأفعاله وأحواله، إذ بذلك يحصل كمال الوصول ويثبت مقام المحبوبة الذي هو غاية الأماني ومنتهى السؤل بشهادة ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

وقد استجاب الله تعالى للشيخ - نفعنا الله به - فقد تغلغل في علوم القوم التي مدارها على التخلق المذكور، ونال الحظ الأوفر من مقام المعرفة التي لا سبيل له إلا بإتباع ما أنزل معه من النور من كلامه عليه السلام ألزم الطهارة من الشكوك كلما أحدثت تطهرت، ومن دنس حب الدنيا كلما ملت إلى شهوة أصلحت بالتوبة ما أفسدت بالهوى أو كدت، وعليك

بمحببة الله على التوقير والنزاهة، وأدمن الشرب بكأسها مع السكر والصحو كلما أفقت أو تيقظت شربت حتى يكون سكرك وصحوك به، وحتى تغيب بجماله عن المحبة وعن الشراب والشرب والكأس بما يبدو لك من نور جماله وقدس كمال جلاله.

ولعلي أحدث من لا يعرف المحبة ولا الشرب ولا الكأس ولا السكر ولا الصحو، قال له القائل: أجل وكم من غريق في الشيء لا يعرف بغرقه، فعرفني ونبهني على ما أنا به جاهل أو ما من به علي وأنا عنه غافل، قلت لك نعم: المحبة أخذة من الله قلب من أحب بما يكشف له من نور جماله وقدس كمال جلاله، وشراب المحبة مزج الأوصاف بالأوصاف والأخلاق بالأخلاق والأنوار بالأنوار والأسماء بالأسماء والنعوت بالنعوت والأفعال بالأفعال، ويتسع فيه النظر لمن شاء الله ﷻ والشرب سقي القلوب والأوصال والعروق من هذا الشراب.

ويكون الشرب بالتدريب والتهذيب، فيسقى كل على قدره، فمنهم من يسقى بغير واسطة والله تعالى يتولى ذلك منه له، ومنهم من يسقى من جهة الوسائط كالملائكة والعلماء والأكابر من المقربين، فمنهم من يسكر بشهود الكأس ولم يذق بعد شيئاً، فما ظنك بالذوق، وبعد بالشرب وبعد بالري وبعد بالسكر والمشروب ثم الصحو بعد ذلك على مقادير شتى كالسكر أيضاً، كذلك والكأس معرفة الحق يعرف بها من ذلك الشراب الطهور المحض الصافي لمن شاء من عباده المخصوصين من خلقه، فتارة يشهد الشارب تلك الكأس صورة، وتارة يشهدها معنوية، وتارة يشهدها علمية.

فالصورة: حظ الأبدان والأنفس.

والمعنوية: حظ القلوب والعقول.

والعلمية: حظ الأرواح والأسرار، فياله من شراب ما أعذبه فطوبى لمن شرب منه ودام ولم يقطع عنه، نسأل الله من فضله ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٥٤].

وقد تجتمع جماعة من المحبين فيسقون من كأس واحدة، وقد يسقون من كؤوس كثيرة، وقد يسقى الواحد بكأس وكؤوس، وقد تختلف الأشربة بحسب عدد الأكواس، وقد يختلف الشرب من كأس واحدة وإن شرب منه الجمل الغفير من الأحبة انتهى. فتأمل هذا الكلام لتعرف قدر المتكلم به.

أشار ﷺ إلى أن حضرة محبة الله تعالى مقام رفيع مطهر لا يدخله إلا متطهر من

جنازة الغفلة المعنوية وهي الشك وحب الدنيا، فالشك هو ضيق الصدر عند إحساس النفس بمكروه يصيبها من فقر أو غيره، فإذا ضاق صدره أظلم قلبه وأصابه الغم والحزن، ويرتب على ذلك الشرك الخفي وهو التعلق بالأسباب والاستناد إليها، والطهارة منه إنما تحصل باليقين بإذن الله تعالى هو متولي ذلك في الحقيقة، والخلق مسخرون ومستعملون ومدفوعون، فينقطع القلب له ويثق به فيتسع الصدر، وينشرح ويزول عن الحرج والضيق، وعند ذلك يجد القلب والروح والفرح بالله تعالى، وفي الحديث عنه ﷺ: «إن الله تعالى بقسطه جعل الروح والفرح في الرضا واليقين، وجعل الهم والحزن في السخط والشك»^(١).

فإن قلت: غير المعصوم لا يخلو من عروض ذلك المعنى له وخطوره على قلبه، فإذا كان دخول الحضرة متوقفاً على التخلص منه تعذر، قلت: إنما يتوقف على سكونه في القلب لا على خطوره فيه، والذي لا يخلو غير المعصوم منه الثاني لا الأول.

قال الشيخ أبو الحسن ﷺ: سمعت الحديث المروي عن رسول الله ﷺ «من سكن خوف الفقر قلبه قل ما يرفع له عمل»^(٢) فمكثت سنة أظن أنه لا يرفع عملي أقول: ومن يسلم من هذا فرأيت رسول الله ﷺ في المنام وهو يقول لي: يا مبارك أهلكك نفسك فرق بين خطر، وسكن المؤمن يحظر في قلبه ولا يسكن. انتهى.

وأما حب الدنيا فهو رأس كل خطيئة إذ الداعي له الميل إلى الشهوات التي تقضي بها، وهي أغراض نفسانية مبعدة عن الله تعالى وفي ذلك مراتب متفاوتة، والطهارة منه بالتوبة عن الشهوات، فكلما انقطعت شهوة انتقص من حب الدنيا بقدر ذلك، فإن قلت: القواطع عن الحضرة كثيرة، فلم اقتصر الشيخ على الشك وحب الدنيا؟.

قلت: هي وإن كثرت منتشرة عن ثلاثة أصول هم: الرزق وخوف الخلق والرضا عن النفس، وهي التي أشار لها الشيخ ﷺ فإن الرضا عن النفس في ضمن ما ذكر إذ لولاه ما تعلق بالأسباب ولا أحب الدنيا، فإذا لزم العبد الطهارة منها تأهل لدخول حضرة المحبة فحينئذ يوصي بالعكوف عليها، وقوله على التوقير والنزاهة احتراز مما قد يعرض للمحب من الانبساط والإدلال في الحضرة فإن ذلك مذلة أقدام الرجال. كما في «لطائف المنن».

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٠/٢١٥)، وأبو نعيم في «الحلية» (٤/١٢١).

(٢) ذكره سيدي ابن عطاء السكندري في التنوير (ص ٣٢).

وقد قيل: قف على البساط وإياك والانبساط، وكثير من أخذ من هذا الباب ومنهم من تعدى حدود الشريعة فأقيمت عليه حدودها وأصاب مقيمها عليه، وإن كان هو محق في باطن الأمر قالوا: ومنال ذلك ملك أوقف أحد عبيده على بابه، فأمره بلزوم مقامه وألا يتجاوز حده، وأمره أن من تعداه وأراد الدخول على الملك أن يقتله أو يؤذبه، ثم اختص عبداً آخر وأذن له في الدخول عليه بغير إذن ولا مشاورة، فلما أراد الدخول منعه المأمور بالمنع، فلما دخل وتجاوز الحد قتله، فالقاتل في الحقيقة مجتهد مصيب بإمضاء أمر الملك، والمقتول شهيد مرحوم مقرب من أجل الإذن له.

وقد بين الشيخ أبو الحسن عليه السلام الشراب ما هو عند القوم فقال: الشراب هو النور الساطع من جمال المحبوب؛ أي: وذلك يقتضي غيبة المحب عن غيره وفناؤه فيه، وهذا معنى قول الشيخ - نفعنا الله به - شراب المحبة مزج الأوصاف بالأوصاف إلى آخره؛ أي: تغييب المحبوب أوصاف المحب في أوصافه فيغني عن أوصاف نفسه.

قال الشيخ أبو العباس المرسي عليه السلام: إن الله عبادةً محق أفعالهم بأفعاله وأوصافهم بأوصافه وذاتهم بذاته، وحملهم من أسرار ما يعجز عامة الأولياء عن سماعه، وهم الذين غرقوا في بحر الذات وتيار الصفات، فهي إذاً فناءات ثلاث: أن يغنيك عن أفعالك بأفعاله وعن أوصافك بأوصافه وعن ذاتك بذاته؛ ولذلك قال قائلهم:

وَقَوْمٌ تَأْهَوْنَ فِي أَرْضٍ بِمَقَرٍ وَقَوْمٌ تَأْهَوْنَ فِي مِيدَانٍ حُبِّهِ
فَأَفْتُونَهُمْ أَفْتُونَ أَفْتُوا وَأَبْقُوا بِالْبَقَاءِ مِنْ قُرْبِ قُرْبِهِ

وفي الحديث القدسي إشارة لهذا من قوله: «كنت له سمعه وبصره... إلخ»^(١) فإذا ثبتت المحبة قوي سلطان المحبوبة على سلطان المحبة فأفناه عما ذكره، فتبدلت الصفات بالصفات، وقام الوجود بالوجود لا يخرجك عن الوصف إلا شهود الوصف، فجاءت خلج الجود علي يد فبي يسمع وبني يبصر إلى آخره.

فإن قلت: إدمان الشرب مع الصحو واضح، وكيف يتصور إدمانه مع السكر والسكران غائب؟ قلت: قد تعرض للسكران إفاقه ما لا تبلغ حقيقة الصحو فأوصاه

(١) أخرجه بنحوه البخاري (٦١٣٧)، وابن حبان (٣٤٧)، والبيهقي (٢٠٧٦٩)، وأبو نعيم في الحلية

الشيخ بالشرب عندها؛ ولذا قال: كلما أفقت أو تيقظت، فإن قلت: إماماً غيبة المحب بالجمال عن المحبة وعن الشرب والكأس فيبينة، وأماماً غيبته عن الشراب فمشكلة؛ إذ الشراب هو النور الساطع من جمال المحبوب كما سبق، فكيف يغيب عن الشيء بنفسه؟.

قلت: المراد أن يغيب عن معنى كونه شراباً لا عن حقيقته، إذ تصور كونه شراباً يستدعي تصور كون المحب شارباً، وذلك شعور بنفسه وهو مضاد للفناء في جمال المحبوب، قوله: أخذه؛ أي: صرفه إليه وجذبه له بمواجهة الجمال الذي منه كل جمال حتى لا تبقى فيه بقية لغير المحبوب، قوله: والشرب سقي القلوب إلى آخره؛ أي: وقبله الذوق والشوق.

قال الشيخ أبو الحسن: فمن كشف له عن ذلك الجمال، وحظي بشيء منه نفساً أو نفسين ثم أرخى عليه الحجاب فهو الذائق المشتاق، ومن دام له ذلك ساعة أو ساعتين فهو الشارب حقاً، ومن توالى عليه الأمر ودام له الشرب حتى امتلأت عروقه ومفاصله من أنوار الله المخزونة فذلك هو الري، وربما غاب عن المحسوس والمعقول فما يدري ما يقال ولا ما يقول فذلك هو السكر.

وأما قوله: «فتارة يشهد الشارب تلك الكأس صورة إلى آخره» فمتوقف على الذوق من الله علينا به يكرمه، فهذه إشارة إجمالية لبيان كلامه ﷺ وأما شرحه على الحقيقة فلا تفي به الدفاتر.

وبالجملة: فعلوا منصبه وعظيم خصوصيته شهير لا يحتاج إلى استدلال، لكن جعل الله كلام الرجل علامة على حاله، فقال تعالى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ [محمد: ٣٠] فلذلك ذكرنا شيء منه.

وقال الشيخ أبو الحسن ﷺ: أوصاني حبيبي فقال: لا تنقل قدميك إلا حيث ترجو ثواب الله، ولا تجلس إلا حيث تأمن غالباً من معصية الله، ولا تصحب إلا من تستعين به على طاعة الله، ولا تصطفي لنفسك إلا من تزداد به يقيناً وقليل ما هم.

وقال أيضاً ﷺ: أوصاني أستاذي فقال: الله الله والناس نزه لسانك عن ذكرهم، وقلبك عن التماثيل من قبلهم وقل: اللهم أرحني من ذكرهم ومن العوارض من قبلهم، ونجني من شرهم وأغنني بخيرك عن خيرهم، وتولني بالخصوصية من بينهم، إنك على كل شيء قدير.

وقال رجل للشيخ ﷺ: يا سيدي وظَّف علي وظائفاً وأوراداً أعمل بها، فقال:

أرسول أنا؟ إن الفرائض مشهورة والمحرمات معلومة، فكن للفرائض حافظاً وللمعاصي رافضاً، واحفظ قلبك من إرادة الدنيا وحب النساء وحب الجاه وإيثار الشهوات، واقنع من ذلك بما قسم الله لك. إذا خرج لك مخرج الرضا فكن لله فيه شاكراً، وإذا خرج مخرج السخط، فكن عليه صابراً، وحبّ الله قطبُ تدور عليه الخيرات، وأصل جامعُ لأنواع الكرامات، وحصون ذلك كله أربعة: الورع، وحسن النية، وإخلاص العمل، ومحبة العلم. ولا تتم لك هذه الجملة إلا بصحبة أخ صالح أو شيخ ناصح، وقال له رجل: يا سيدي أستاذك في مجاهدة نفسي فقال ﷺ: ﴿لَا يَسْتَدْنِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ * إِنَّمَا يَسْتَدْنِكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ [التوبة: ٤٤-٤٥].

وقال الشيخ أبو الحسن ﷺ: أوصاني أستاذي ﷺ فقال: لا تصحب من يؤثر نفسه عليك فإنه لثيم، ولا من يؤثرك على نفسه فإنه قلما يدوم، وأصحب من إذا ذكر، ذكر الله فالله يغني به إذا شهد، وينوب عنه إذا فقد ذكره نور القلوب ومشاهدته مفاتيح الغيوب.

قال: وسألت أستاذي ﷺ عن قوله ﷺ: «يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا» فقال: يعني: دلوهم على الله ولا تدلوهم على غيره، فإن من ذلك على الدنيا فقد غشك، ومن ذلك على العمل فقد أتعبك، ومن ذلك على الله فقد نصحك.

وقال الشيخ أبو الحسن ﷺ: كنت في سياحتي في مبدأ أمري، حصل لي تردد هل ألزم البراري والقفار للتفرغ للطاعة والأذكار أو أرجع إلى المدائن والديار لصحبة العلماء والأخبار؟ فوصف لي ولي هناك وكان برأس جبل، فصعدت إليه ليلاً فقلت في نفسي: لا أدخل عليه في هذا الوقت، فسمعتة وهو يقول: من داخل المغارة، اللهم إن قوماً سألك أن تسخر لهم خلقك، فسخرت لهم خلقك فرضوا منك بذلك، اللهم وإني أسألك اعوجاج الخلق علي حتى لا يكون ملجئي إلا إليك، قال: فالتفت إلى نفسي وقلت: يا نفسي انظري من أي بحر يغترف هذا الشيخ.

فلما أصبحت دخلت عليه فارتعبت من هيئته، فقلت: يا سيدي كيف حالك؟ فقال: أشكو إلى الله من برد الرضا والتسليم، كما تشكو أنت من حر التدبير والاختيار،

فقلت: أمّا شكواي من حر التدبير والاختيار فقد ذقته وأنا الآن فيه، وأمّا شكواك من برد الرضا والتسليم فلماذا؟ فقال: أخاف أن تشغلني حلاوتها عن الله تعالى.

قلت: يا سيدي سمعتك البارحة تقول: اللهم إن قومًا سألوك أن تسخر لهم خلقك فسخرت لهم خلقك فرضوا منك بذلك، اللهم وإني أسألك اعوجاج الخلق علي حتى لا يكون ملجئي إلا إليك، فتبسم ثم قال: يا بني عوض ما تقول سخر لي خلقك قل: يا رب كن لي، أترى إذا كان لك أينوتك شيء؟ فما هذه الجبانة.

وقال الشيخ أبو الحسن عليه السلام: كنت يومًا بين يدي أستاذي فقلت في نفسي: ليت شعري هل يعلم الشيخ اسم الله الأعظم؟ فقال ولد الشيخ وهو في آخر المكان الذي أنا فيه: يا أبا الحسن ليس الشأن من يعلم الاسم، الشأن من يكون هو عين الاسم، فقال الشيخ: من صدر المكان أصاب وتفرس فيك ولدي. انتهى.

قيل: وكان الولد المذكور ابن ثلاث سنين، فهذه نبذة كافية في معرفة علو قدره وجماله منصبه ويرحم الله القائل:

وَاطْلُبْ بِسِرِّ ابْنِ مَشِيْشٍ مَا تُرِيدُ تَنَالَهُ وَإِنْ يَكُنْ عَنَّا بَعِيدَ

أخذ - عليه السلام ونفعنا به - الطريقة عن الشيخ أبي محمد عبد الرحمن بن الحسن الشريف العطار المدني الشهير بالزيات لسكناه بحارة الزياتين، وكان في صغره انقطع للعبادة في مغارة بجبله المعروف بعد أن أدركه الجذب وهو ابن سبع سنين، فدخل عليه بعد مدة رجل عليه سيما أهل الخير والصلاح، فقال له: أنا شيخك الذي كنت أمذك، ووصف له ما وصل إليه على يده من المنازلات والمعارف مضافًا إلى زمانه، وسئل عليه السلام بعد ذلك هل كان يأتيك أو كنت تأتيه؟ فقال: كل قد كان، فقيل له: طيًا أم سفرًا؟ فقال: طيًا.

وأخذ شيخه المذكور عن عارف وقته الشيخ القطب ثقي الدين الفقير، لقب نفسه ثقي الدين الفقير بالتصغير فيهما، وهو من أرض العراق، وهو عن القطب فخر الدين عن القطب نور الدين أبي الحسن علي عن القطب تاج الدين عن القطب شمس الدين بأرض الترك عن القطب زين الدين القزويني عن القطب أبي إسحاق إبراهيم البصري عن القطب أبي القاسم أحمد المرواني عن القطب أبي محمد سعيد الغزواني عن القطب سعد عن القطب أبي محمد فتح السعود، عن القطب سعيد الغزواني عن القطب جابر عن أول

الأقطاب أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب سبط سيدنا رسول الله ﷺ.

هكذا ذكره سبط الشيخ أبي الحسن الشاذلي ﷺ وقال الشيخ أبو العباس المرسي في طريقة سيدي عبد الرحمن المدني: إنها متصلة بالأقطاب معننة برجل عن رجل إلى الحسن بن علي بن أبي طالب، عن النبي ﷺ وقيل: إن سيدي عبد الرحمن المدني أخذ عن الشيخ أبي أحمد جعفر بن عبد الله بن أحمد بن سيد بونة الخزاعي الأندلسي عن الشيخ أبي مدين وغيره، وهو ممكن فإن الشيخ أبا مدين توفي سنة أربع وتسعين وخمسمائة عن نحو خمس وثمانين سنة، وتوفي تلميذه الشيخ أبو أحمد بن سيد بونة سنة أربع وعشرين وستمائة، عن مائة سنة.

قوله ﷺ: وَعَرَّفَنِي إِيَّاهُ مَعْرِفَةً أَسْلَمَ بِهَا مِنْ مَوَارِدِ الْجَهْلِ، وَأَكْرَعُ بِهَا مِنْ

مَوَارِدِ الْفَضْلِ

فيه سؤالان:

أحدهما: لم فصل الضمير مع أن الأرجح الاتصال إذ عرف ليس من نواسخ الابتداء؟ لأن معناه غير قلبي وإنما القلبي المعرفة؛ ولأنه لا يتنظم من مفعولية جزاء الابتداء.

وثانيهما: لم أناب المعرفة عن التعريف الذي هو مصدر الفعل الموجود في كلامه؟ فإن ذلك لا يرتكب في الكلام البليغ إلا لنكتة، والنكتة في قوله تعالى: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [المزل: ٨] والله أعلم إن تبتهل سبب لتبتل غيره، إذ هو القدوة فكان في معنى التبتل. وجواب الثاني: أنه لا يلزم من ثبوت المطاوع بالفتح ثبوته بالكسر كعلمت زيذاً فإنه قد يتعلم وقد لا، وكذا التعريف لا يستلزم حصول المعرفة، فأراد المؤلف ﷺ أن يبين أولاً إن مطلوبه حصول المعرفة، وإنما سأل التعريف من حيث إنه وسيلة إليها، وبين بالصفة الأولى أنه سأل المعرفة التي معها الرضا، فدل على المعاني الثلاثة بطريق التفصيل، ومنه يعلم جواب الأول، ويبان أنه لما دعاه ما بيناه إلى ملاحظة المطاوع بالكسر وهو عرف المحقق، حيث أتى بصدوره وكان من أفعال القلوب فصل الضمير جرياً على رأي الجمهور، فعامل غير القلبي معاملة القلبي لملاحظته فيه معنى القلب.

وأيضاً لما دعت الصناعة والمعنى لتقديم ضمير نفسه ووصله تأدب مع الحبيب ﷺ فلم يجعل ضميره في صورة التتمة، فأتى به كلمة مستقلة تامة ليطابق اللفظ المعنى إذ

الضمير المتصل منزل من عامله منزلة جزئية، ثم نقول: هذا من أجل ما يطلب وأسنى ما يسأل ويرغب، فإن النبي ﷺ هو المرآة الكبرى للتجلي، والواسطة العظمى في التعريف للعالم العلوي والسفلي، فمعرفة ﷺ موصلة إلى معرفة الله تعالى، وعلى حسب معرفته تكون معرفة الله تعالى، وهو باب الله الأعظم.

وَأَنْتَ بَابَ اللَّهِ أَيُّ امْرِئٍ أَتَاهُ مِنْ غَيْرِكَ لَا يَدْخُلُ

ولهذا قدم سؤال معرفته ﷺ على قوله: وزج بي في بحار الأحذية إلى آخره، المتضمن طلب معرفته تعالى.

وأيضاً فإن معرفته تثمر مقام المحبوبة عند الله تعالى، وذلك أن محبة الله للعبد على حسب محبة العبد له ﷺ ومتابعته إياه، ومحبة العبد على قدر معرفته به واطلاعه على جماله وإحسانه؛ إذ لا سبب للمحبة إلا الجمال أو الإحسان، ولا شك أنه لا جمال يشبه جماله كما تقدم في المقدمة الأولى للكتاب، ولا إحسان يقارب إحسانه؛ إذ كل نعمة واصله إلى منعم عليه أياً كان فهي على يده وبواسطته ﷺ كما سبق بسطه، فلأجل ذلك طلب الشيخ معرفته؛ أي: دوامها وزيادة الترتي فيها، فمطلوبه المعرفة الخاصة الموصلة لما سبق، ولذا خصصها بالصفتين المتعاطفتين.

وفي ضمن سؤال هذه المعرفة المخصوصة سؤال القرب والرضا، فإن المعرفة التي لا جهل مضر معها لا تكون إلا مع القرب والتقريب، وهي في حقه ﷺ اطلاع على الأسرار المكنونة والأنوار المصونة، فتستلزم الرضا عن العارف وألا تستلزم وجه آخر، وهو أن الاطلاع على تلك المحاسن والكمالات يضطر المطلع إلى تعظيمه وإجلاله ﷺ لما يشهده مما يبهر قلبه ويسبي لبه، والله در القائل:

تَكَامَلُ حُسْنَ الْمَرْءِ فِيمَنْ أَحَبَّهُ فَلِلَّهِ كَمِ عَقْلَ لَنَا حُسْنَهُ سَبَابًا

وحيث يسهل يسارع إلى خدمته بكل ما يمكنه ويقدر عليه، ويؤثر استرضاءه على هوى نفسه، ويشتاق إلى كل ما له رائحة من جنبه وانتساب إليه.

قال سيدي أحمد المرابي: كنا يوماً مع سيدي رضوان، فجاء رجل شريف من مكة أراد زيارته فأخبرناه به، وقرب الرجل منه ليسلم عليه، فأخذ رأسه وضمه إليه، وقبّل بين عينيه وهو يبكي، والرجل بين يديه مطاطي الرأس، وكان يقول في بكائه: «يا رب، هذه رائحة مكة» ويكررها مرات «يا رب هذا جاء من نحو الحبيب، يا رب إني أحب هذه

الرائحة الطيبة» ثم أرسله وأخذ يسأله، فكان الرجل يخبره عن تلك المعاهد وهو يبكي، وبكى كثير من الحاضرين، وأنشدوا في المعنى:

أَيَا قَادِمًا مِنْ نَحْوِ مَكَّةَ مَرْحَبًا شَمَمْتُ عَلَيْكَ الطَّيِّبِ مِنْ سَاكِنِي قُبَا
عَنْ الْجِدْعِ حَدَّثَنِي وَكَيْفَ نَسِيمُهُ؟ وَكَيْفَ غُصُونُ الْبَانِ قَالَ بِهَا الصَّبَا
أَيُّجَسَّبُ سُكَّانُ الْحِجَازِ بِأَتْنِي سَلَوْتُ الَّذِي قَدْ حَلَّ فِي ذَلِكَ الْحَبَا
فَلَا وَوَدَادٍ بَيْنَنَا مَا سَالَوْتُهُ وَلَا كَانِ لِي قَلْبٌ إِلَى غَيْرِهِ صَبَا
تَحَلَّلَ مِنِّي مَسَلَكَ الرُّوحِ حُبُّهُ أَلْفَتْ هَوَاهُ وَالصَّبَابَةَ فِي الصَّبَا
تَكَامَلَ حُسْنُ الْخَلْقِ فِي مَنَ أَحِبُّهُ فَلِلَّهِ كَمَ عَقْلٍ لَنَا حُسْنُهُ سَبَا
[وَفِي آلِ عَادٍ شَاعَ مِنْ قَبْلُ حُسْنُهُ وَآلِ ثَمُودٍ وَالْقَائِلِ مِنْ سَبَا] (١)
رَفَعْتُ عَلَى الْعُشَّاقِ رَايَةَ حُبِّهِ سَيَظْهَرُ لِي فِي الْحَشْرِ مِنْ حُبِّهِ نَبَا

ثم إن الشيخ رحمه الله طاب قلبه وتحرك وشرع في مدحه ﷺ وذكر شمائله، ونظم في تلك الساعة هذه الأبيات، وأمر أهل المجلس أن يعملوا بها فقطعنا بذكرها ساعة، وهي هذه:

وَكَانَ رَسُولَ اللَّهِ أَكْرَمَ عِشْرَةَ وَكَانَ رَسُولَ اللَّهِ أَكْرَمَ نِسْبَةَ
وَكَانَ إِذَا مَا شَى الطَّوَالَ يَطُوهُمْ وَيَنْعَتُهُ رَائِي سَنَاهُ بِرَفْعَةَ
فَصَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مِلءَ جَنَانِهِ وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا بِغَيْرِ نَهَايَةَ

انتهى.

وإذا استحضر العارف به أوصافه الجليلة وحلاه الجميلة تمنى أن لو كان معه في عصره، وأنفق عليه ماله وقوته وروحه، وفداه بنفسه وأولاده وأهله، فيكون له ثواب ذلك الخبر: «من همَّ بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة» (٢).

وفي الإسرائيليات: إن رجلاً مرَّ بكثبان رمل في مجاعة فقال في نفسه: لو كان لي هذا

(١) ساقط من النسخة (ب).

(٢) أخرجه أحمد (٧١٩٥)، والطبراني في الأوسط (٤١٤٠)، ومسلم (١٣٠).

الرمل طعاماً لقسمته على الناس، فأوحى الله إلى نبيهم أن قل له: «إن الله قد قبل صدقتك، وشكر حسن نيتك، وأعطاك ثواب ما لو كان طعاماً فتصدقت به».

ويرحم الله سيدي رضوان، حيث قال في هذا المعنى:

فَلَوْ كُنْتُ يَوْمَ الْغَارِ كُنَّا ثَلَاثَةً وَلَوْ كُنْتُ فِي بَدْرِ لَكُنْتُ مِنَ الْمَدَدِ
وَيَوْمَ حُنَيْنٍ لَوْ حَضَرْتُ فَدَيْتُكُمْ بِنَفْسِي وَأَوْلَادِي وَأَهْلِي وَمَا وَلَدُ
وَمَا أَنَا وَأَهْلِي وَمَا قَدْرُ قِيمَتِي وَلَكِنْ مَكْدُوحِي لِأَفْضَلِ مَنْ قَصَدُ

ومن هذا القبيل: قضية الزبير رضي الله عنه ذكر غير واحد أنه أول من سئل سيفاً في الإسلام، وذلك أنه نفحت نفحة من الشيطان أن قد أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل الزبير، فشق الناس بسيفه، والنبي صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما لك يا زبير؟» قال الطبري: فقال: «سمعت أنك قد قتلت» قال: «فما كنت صانعاً؟» قال: أردت والله أن أستعرض أهل مكة وأجري دماءهم كالنهر، لا أترك أحداً منهم إلا قتلته حتى أقتلهم عن آخرهم، قال: فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وخلع رداءه وألبسه، فنزل جبريل عليه السلام وقال: «إن الله يقرئك السلام، ويقول: اقرأ مني على الزبير السلام، وبشره أن الله قد أعطاه ثواب كل من سئل سيفاً في سبيل الله منذ بعثت إلى أن تقوم الساعة من غير أن ينقص من أجورهم شيء؛ لأنه أول من سئل سيفاً في سبيل الله صلى الله عليه وسلم» انتهى. فانظر ما أنتجت له نيته في تعظيم جانب النبي صلى الله عليه وسلم.

ومن هذا أيضاً: تمنى سيدنا أبو بكر مثل حال سيدنا طلحة يوم أحد، قالت عائشة، رضي الله عنها: كان أبو بكر رضي الله عنه إذا ذكر يوم أحد قال: ذلك يوم كان كله لطلحة، كنت أول من باء فرأيت رجلاً يقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم دونه فقلت: كن طلحة، حيث فاتني، فإذا بطلحة وبه بضع وسبعون أو أقل أو أكثر من طعنة ورمية وضربة، وإذا قد قطعت يده فأصلحنا من شأنه. انتهى. فهذا من ثمرات المحبة الناشئة عن المعرفة.

وعن موسى بن طلحة قال: وما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد حتى قال لحسان:

«قل في طلحة» فقال:

وَطَلْحَةَ يَوْمَ الشَّعْبِ آسَى مُحَمَّدًا عَلَى سَاعَةٍ ضَاقتَ عَلَيْهِ وَشَقَّتِ

يَقِيهِ بِكَيْفِيهِ الرِّمَاحِ وَأَسْلَمَتْ
وَكَانَ إِمَامَ النَّاسِ إِلَّا مُحَمَّدًا
أَسَاجِعُهُ تَحْتَ السُّيُوفِ فَسُلَّتِ
أَقَامَ رَحَى الْإِسْلَامِ حَتَّى اسْتَقَلَّتِ
وقال فيه أبو بكر الصديق رضي الله عنه:

حَمَى نَبِيَّ الْهُدَى وَالْحَيْلِ تَتَّبِعُهُ
صَبْرًا عَنِ الطَّعْنِ إِذْ وُلَّتْ جَمَاعَتُهُمْ
حَتَّى إِذَا مَا لَقُوا حَامِيَ عَلِيَّ الدِّينِ
وَالنَّاسُ مِنْ بَيْنِ تَحْرُومٍ وَمَغْبُونٍ
يَا طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ قَدْ وَجَبَتْ
لَكَ الْجَنَانُ وَكَمْ زُوِّجَتْ مِنْ عَيْنٍ
وقال فيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

حَمَى نَبِيَّ الْهُدَى بِالسَّيْفِ مُنْصَلِنًا
لَمَّا تَوَلَّى جَمِيعُ النَّاسِ وَأَنْكَشَفُوا
فقال له النبي صلى الله عليه وآله: «صدقت»^(١). خرجه ابن عساکر.

ويفرح أيضًا بهلاك أعدائه، ويحمد الله على ذلك كما إذا سمع قول الحمزية:

وَكُفَّاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ وَكَمْ سَا
ءَ نَبِيًّا مَنْ قَوْمِهِ اسْتَهْزَأُوا
وَرَمَاهُمْ بِدَعْوَةٍ مِنْ فَنَاءِ الْـ
بَيْتِ فِيهَا لِلظَّالِمِينَ فَنَاءُ
إلى آخره.

ويتمنى أن لو قتلهم فيكون له ثواب ذلك، وأيضًا فالمعرفة به وبأحواله وبسره
يمكن معها مدحه والثناء عليه بالنشر والنظم وهو من أجل القرب.

وقد قال صلى الله عليه وآله: «من مدحني ولو ببيت واحد كنت شفيعًا له يوم القيامة»^(٢).

وقال في حق حسان: «إن روح القدس ليؤيده ما دام ينافح عن دينه»^(٣).

ولما أنشد قصيدته التي يقول فيها لبعض كفار قريش:

هَجَّوَتْ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ
وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ

قال صلى الله عليه وآله: «جزاؤك الجنة يا حسان»^(٤).

(١) أخرجه ابن عساکر (٢٥/١٠٥).

(٢) لم أقف عليه.

(٣) أخرجه بنحوه مسلم (٢٤٩٠) وابن حبان (٧١٤٧) والبيهقي (٢٠٨٩٥) والطبراني (٣٥٨٢).

(٤) أخرجه ابن عساکر (١٢/٤٠٤).

ومدحه ﷺ عباس بن مرداس بقوله:

رَأَيْتُكَ يَا خَيْرَ الرَّيِّةِ كُلِّهَا نَشَرْتَ كِتَابًا جَاءَ بِالْحَقِّ مُعْلِمًا
سَنَنْتَ لَنَا فِيهِ الْهُدَى بَعْدَ جَوْرِنَا عَنِ الْحَقِّ لَمَّا أَصْبَحَ الدِّينُ مُظْلَمًا
فكساه حلته.

ولما مدحه كعب بن زهير ﷺ ووصل قوله:

إِنَّ الرَّسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ مُهَنَّدٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ مَسْلُوكٌ
والله أعلم أعطاه برده و ذكر جماعة أن أعطاه مع البردة مائة من الإبل، وقد قال
الأحوص يذكر عمر بن عبد العزيز ﷺ عطية رسول الله ﷺ كعبًا، وقد توقف في عطاء
الشعراء:

فَقَبْلَكَ قَدْ أَعْطَى الْهُنَيْدَةَ جِلَّةً عَلَى الشِّعْرِ كَعْبًا مِنْ سَدِيسٍ وَبَازِلِ
رَسُولِ الْإِلَهِ الْمُسْتَضَاءِ بُنُورِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالضُّحَى وَالْأَصَائِلِ

والهنديّة: المائة من الإبل وغيرها.

والجيلة: من الإبل الحسان جمع جليل مثل: صبي وصبية.

وكما كان يفرح ﷺ بالمدح ويثيب عليه في حياته، فإنه يبلغه ويفرح به ويثيب عليه
بعد موته؛ لأنه حي في قبره كما سبق، ومن هذا ما اشتهر في شأن القصيدة البردة لشرف
الدين البوصيري، فيما أملاه عليّ نور الدين علي بن جابر الهاشمي أن سبب إنشائه لها أنه
أصابه خلط فالج أبطل نصفه، قال: ففكرت ذات ليلة أن أصنع قصيدة في مدح النبي ﷺ
واستشفع بها إلى الله ﷻ اقتداء بقول النبي ﷺ: «من مدحني ولو ببيت كنت له شفيعاً يوم
القيامة»^(١).

فبادرت وأنشدت هذه القصيدة، ونمت فرأيت النبي ﷺ في المنام، فمسح بيده
المباركة عليّ فعوفيت لوقتني، فخرجت من بيتي أول النهار، فلقيني بعض الفقراء فقال لي:
يا سيدي أريد أن أسمع القصيدة التي مدحت بها النبي ﷺ ولم أكن أعلمت بها أحدًا،
فقلت له وقد حصل منه عندي شيء: وأي قصيدة تريد فإني مدحت النبي ﷺ بقصائد

(١) تقدمت الإشارة إليه.

كثيرة؟ فقال لي: التي أولها:

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِرَانِ بِذِي سَلَمٍ

فلقد رأيتها البارحة تنشد بين يدي من عملت فيه، ورأيتهُ ﷺ يتمايل كما يتمايل القضيب، فأعطيته القصيدة فذهب بها وذكر ما جرى بيني وبينه للناس، فبلغت الصاحب بهاء الدين وزير الملك الظاهر فاستنسخ منها نسخة، ونذر ألا يسمعها إلا واقفاً حافياً مكشوف الرأس، وكان يجب سماعها كثيراً ويتبرك بها هو وأهل بيته، ورأوا من بركتها أموراً كثيرة عظيمة في دينهم ودنياهم.

ومن هذا أيضاً: أن الإمام أبا العباس بن الخلف - من أهل تونس - لما توجه لحج الفريضة بعث معه أمير تونس أبو سعيد الحفصي ألف سلطاني؛ أي: دينار، وأمره أن يبلغها الشيخ الحرم الشريف يصرفها في الصدقة هناك على العادة، ثم إن ابن الخلف المذكور احتاج لها في الطريق، فصرفها في مصالح نفسه عن آخرها محتجاً بأنها صدقة ولا أحوج منه في الحال إليها، والعادة أن من حمل صدقة لأحد من الحرمين ودفعها لصاحبها لا بد أن يكتب له بذلك كتاباً ليأتي به إلى رب الصدقة الباعث بها، ثم إن الإمام ابن الخلف المذكور لما وصل إلى المدينة النبوية - على صاحبها أفضل الصلاة والسلام - أنشأ قصيدته التي أولها:

اللَّهُ أَكْبَرُ حَسْبُ الْعَبْدِ مَوْلَاهُ إِنَّ الْبِذْيَ قَدْ سَمِعْنَاهُ شَهْدَانَاهُ

هَذَا الضَّرِيحُ الَّذِي فِيهِ الْحَبِيبُ نَوَى أَكْرَمَ يَوْمٍ مِنْ حَيْثُ طَابَ مَثْوَاهُ

وهي قصيدة طويلة تزيد على مائة وخمسين بيتاً، فأكملها إنشاء تجاه الروضة الشريفة، فوقف ﷺ على شيخ الحرم، وقال له: اكتب لابن الخلف بأنه بلغ ما بعث معه الحفصي من الصدقة وهي كذا وكذا، ووقف على الحفصي وقال له: الأمانة التي قد بعثت لنا مع ابن الخلف بلغت جزاك الله خيراً، فسرَّ بذلك السلطان غاية السرور، فلما قدم ابن الخلف لحضرة تونس بكتاب شيخ الحرم لقيه السلطان ببشارة عظيمة وسرور عظيم، وأخبره برؤية النبي ﷺ وبإعلامه له بقبول الصدقة ووصولها. انتهى.

وعلى الجملة: فالمحب متكلم بالحبيب أبداً إما في سره أو في جهره، إن سكت سكت عليه وإن تكلم تكلم به، ولحجم ذكره فائضة من قلبه على جوارحه، وأيضاً فالمعرفة به يتيسر معها استحلاء سماع حديثه وأخباره لفهم العارف لها فيستطيعها ويحصل له بسماعها

من التعظيم والاحترام والشوق ما لا يكيف.

قال سيدي ﷺ:

وَمَا سَمِعْتُ أُذُنٌ كَلَامًا وَنِعْمَةً أَلَذَّ وَأَحْلَى مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدٍ

وقال بعض العاشقين، رحمه الله تعالى:

وَمَا يَشْرَبُ الْإِيمَانَ إِلَّا فُؤَادُ مَنْ بِأَخْبَارِ خَيْرِ الْخَلْقِ قَدْ مَلَأَ الْأُذُنَا

وأيضاً فإن المعرفة به تحضر عند سماع اسمه من التلذذ والطرب بحسبها؛ إذ العارف يستحضر عند سماع الاسم من المشخصات والصفات وعظمة المسمى ما لا يستحضره غيره، وراجع ما تقدم من بعض ما تضمنه اسمه محمد وأحمد ﷺ وأيضاً فالمعرفة التامة به تستلزم القرب منه كما سبق، ومن قرب منه ووالاه كان ﷺ هو المتولي له والكافي له لا يكله لنفسه ولا لغيره.

قال سيدي عبد الوهاب الشعراني، رحمه الله تعالى: ما في الوجود من جعل الله تعالى له الحل والربط دنيا وأخرى مثل النبي ﷺ فمن خدمه على الصدق والمحبة والصفاء دانت له رقاب الجبابرة وأكرمه جميع المؤمنين، كما ترى ذلك فيمن كان مقرباً عند ملوك الدنيا، ومن خدم السيد خدمته العبيد، وكما أن غلام الوالي لا يتعرض له إذا سكر مثلاً إكراماً للوالي، فكذلك خدام النبي ﷺ لا يتعرض له الزبانية يوم القيامة إكراماً لرسول الله ﷺ فقد فعلت الحماية مع التقصير ما لا تفعله كثرة الأعمال الصالحة مع عدم الاستناد لرسول الله ﷺ الاستناد الخاص. انتهى.

وأيضاً فإن المعرفة به تسهل تشخيص صورته الظاهرة عند ذكره وسماع حديثه وأمره ونهيه، وذلك أقوى الأسباب لرؤيته، ويتصوره العارف له على هيئات عظيمة وحالات كثيرة، فتارة يتصوره أمام المؤمنين ببدر وهم يلوذون به في جهاد أعدائه، وتارة يستحضر ملائكة الله تتبعه وتقاتل معه، وتارة يتصوره يوم الفتح معه جنود الله قد أحدق به الأنصار لا يرى منهم إلا الحدق من الحديد وهو على ناقته القصوى، وسيدنا أبو بكر وأسيد بن حضير وهو بينهما يتحدث معها، وتارة يتصوره داخلًا للمدينة من هجرته، وقد خرجت ذوات الخدور والولائد والصبيان يقلن:

طَلَعَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا مِنْ نَيْبَاتِ الْوَدَاعِ

وَجَبَّ الشُّكْرُ عَلَيْنَا مِمَّا دَعَا اللَّهُ دَاعٍ
أَيُّهَا الْمُبْعُوثُ فِينَا جِئْتَ بِالْأَمْرِ الْمَطَاعِ

ويجعل نفسه يقول ذلك ويفرح، وتارة يتشخصه وهو تحت شجرة الرضوان والصحابة يبايعونه على أن يموتوا دونه، ويستحضر قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠] وتارة يستحضره ساجداً عند العرش وهو يقال له: «ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع»^(١) وتارة يستحضره يقرع باب الجنة والمؤمنون يتبعونه إليها وهكذا.

فإن قلت: معرفته ﷺ تكتسب من مطالعة سيرته والبحث عن صفاته وأخباره وذلك مبسوط في كتب السير، فمن أرادها فليشتغل بذلك، فما معنى طلبها؟ قلت: معرفته ﷺ قسمان: معرفة صفاته الظاهرة، وأخلاقه الباطنة التي دلت عليها أحواله وأفعاله، وهذه كسبية موصلة لمقام الإيثار ومراتبها متفاوتة يتفاوت الإيثار بحسبها، وهي التي تكفلت بها مطالعة كتب السير لكن ذلك متوقف على الإلهام له والإقذار عليه.

قال تعالى: ﴿وَأَيُّكَ نُسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] مع أن العبادة كسبية.

ومعرفة معناه وملكوته، فقد تقدم أنه كان بشري الظاهر ملكوتي الباطن، وهذه وهبية لا مدخل للكسب فيها، فظهر وجه الطلب في القسمين، ووصف المعرفة المسئولة بها يفيد كمالها، والواو في قوله: «وأكرع بها من موارد الفضل» للترتيب؛ ولذلك قدم الصفة الأولى؛ إذ هي مفيدة للتخلية عن رذيلة الجهل، والثانية مفيدة للتخلية بفضيلة العلم، والتخلية سابقة على التخلية، فإن قلت: السبقية غير معقولة لا بحسب الحصول ولا بحسب التعقل.

أمّا الأول: فلأنها متلازمان كالجوهر والعرض، إذ لا يحصل انتفاء العلم بدون حصول العلم، ولا يحصل العلم بدون حصول انتفاء العلم.

وأما الثاني: فلجواز أن يتعقل حصول العلم أولاً، ثم يتعقل انتفاء عدمه ثانياً.

قلت: إمّا على أن الجهل وجودي وهو تصور الشيء على خلاف ما هو به، وأن

(١) أخرجه البخاري (٧٥١٠) ومسلم (٥٠٠) وأحمد (١٣٩١٢) والنسائي في الكبرى (٣٣١/٦) وأبو يعلى (٢٨٣١) وأبو عوانة (٣٣٣).

التقابل بينه وبين العلم تقابل التضاد، فغير ملازمين حصولاً لجواز حصول انتفاء تصور الشيء على خلاف ما هو به بدون حصول العلم به كما في حق الغافل عنه، وإمّا على أنه عديمي؛ أي: عدم العلم بالشيء، وأن التقابل بينه وبين العلم تقابل العدم والملكية الذي بنيت السؤال عليه، فالسببية معقولة بحسب التصوير في صناعة الإلقاء والخطاب.

فتصور التخلية أولاً ثم التحلية ثانياً على مقتضى الترتيب الطبيعي، وهي التي سلك المؤلف ﷺ وعلى الرأي الأول في الجهل، فالعطف من قبيل عطف أحد المتغايرين على الآخر، وعلى الثاني: فمن قبيل عطف أحد المتلازمين على الآخر، وعم في الجهل ليشمل مركبه وبسيطه، وعمم في الموارد المضافة له ليسلم من جميعها.

فإن قلت: كيف صح لك ذلك مع قوله ﷺ: «لا يعلمني حقيقة غير ربي»^(١)؟ فالعلم الذي لا جهل معه أصلاً لا يحصل لمخلوق بشهادة الحديث.

قلت: الاستغراق في موارد الجهل إضافي لا حقيقي؛ أي: هو بحسب ما يليق بالعبد ودل على ذلك إدخال «من» التبعية في المعطوف، فإنه يفيد أنه لم يسأل العلم كله؛ أي: المحيط؛ إذ معنى أكرع: أشرب بالفم بلا واسطة يد ولا آنية، ف«من» بعده تبعية على حد: شربت من النهر.

فإن قلت: لا يصح في موضعها بعض؛ إذ لا معنى لقولنا: «أكرع بعض موارد الفضل» فلم يوجد ضابطها.

قلت: العبارة على تقدير مضاف اقتضاء معنى الشرب؛ إذ المشروب منه ماء الموارد لا ذاتها؛ فالمعنى: وأكرع بها من ماء موارد الفضل، فيصح حلول بعض في محلها.

فإن قلت: حينئذ ينعكس السؤال، فيقال: التبعية في العلم المسئول يدفع العموم الذي تفيدته إضافة موارد للفضل مع أنه مراد.

قلت: التدافع مشروط باتحاد المحل، وهو هنا مختلف، فمحل التبعية ما في الموارد الذي يفيد المضاف المقدر، ومحل التعميم نفس الموارد، ولا يلزم من التعميم فيه التعميم في الأول، و«من» الداخلة على موارد الجهل لإفادة العموم؛ إذ هي بعد النفي ضمناً، فإن معنى أسلم: لا أقع، ومدخولها نكرة معنى؛ إذ هو مضاف لذي «أل» الجنسية، وفي كل من

موارد الجهل وموارد الفضل استعارة مكنية وتحليلية، شبه الجهل بالماء الضار ودل على ذلك بإثبات الموارد، وشبه العلم بالماء النافع ودل على ذلك بالموارد.

فإن قلت: كيف دل إثبات الموارد على متنافين في الصفة؛ أي: الضرر والنفعة، فإن

التابع لأحد المتنافين غير تابع للآخر؟

قلت: خصوص الصفة - أعني: الضرر والنفعة - مستفاد من جوهر لفظ الجهل

والفضل، والذي أفاده إثبات الموارد هو التشبيه بالماء فيها وإفادة الجهل المضاف إليه، والعلم أن المشبه به الماء الضار والنافع. فافهم.

قوله: «من موارد الجهل» أي: به، وقوله: «من موارد الفضل» أي: العلم به، وعبر

عن العلم به بالفضل لتمحضه؛ أي: الفضل في الوهبي وأصالته في الكسبي، ويحتمل أن يراد من موارد الجهل بالله ومن موارد الفضل؛ أي: العلم بالله؛ لأن معرفته ﷺ سبب في معرفة الله تعالى، ويحتمل أن يراد معاً وهو فيه، ويحتمل أن يكون أشار بقوله: «أسلم بها من موارد الجهل» إلى أنه سأل المعرفة التامة المتضمنة للقرب، وهي التي لا جهل مضر معها، وأشار بقوله: «وأكرع بها من موارد الفضل» أي: الكرم والنوال والعطاء إلى الرضا والمحبوبة.

قوله ﷺ: وَاجْمَلْنِي عَلَى سَبِيلِهِ إِلَى حَضْرَتِكَ حَمَلًا مَحْفُوقًا بِنُصْرَتِكَ

الناس في القرب من الله تعالى؛ أي: مشاهدة قربه تعالى منهم بواسطة ﷺ على ثلاث

مراتب:

المرتبة الأولى: موقف أهلها شهود شريعته، فهم يشهدون ما في التكليف من تحمل الأثقال، فتطول عليهم المسافات، ويبعد في حقهم الوصول؛ لأنهم حاملون في الطريق، ويلازمهم الحمد والحزن لحملهم ما فرت من حمله السماوات والأرض والجبال وأشفقن منه، وصاحب هذه المرتبة وإن كان ذا حظ من القرب والخصوصية لكن غيره أكمل منه؛ لأنه يشهد ما منه إلى الله من أعمال وأقوال، فهو مثبت لنفسه يشاهدها ويشهد الأفعال والأقوال منها.

المرتبة الثانية: موقف أهلها شهود ذاته المطهرة، فمعرفته أتم من معرفة الأول؛ لأنه

نفذ إلى ما لم ينفذ إليه، وصاحب هذه المرتبة يشهد ما يجري على يده من الطاعات من الله إليه تفضيلاً وإحساناً، ويرى ضعف نفسه وسقوط حوله وقوته، فيمد الله تعالى بالعمون

والنصر، وبلازمه الفرح والسرور؛ لأنه يشهد الهدايا من ملك الملوك إليه، ويخفف عليه السير ويستحليه؛ لأنه محمول في محفات المن، مروح عليه بنفحات اللطف، وخدمة هذا جبلة لا تعمل بخلاف الأول، ثم صاحب هذه المرتبة وإن كان أكمل مما قبله فغيره أكمل منه؛ لأنه مشاهد لنفسه حيث رأى الهدية من الله إليها وإن كان لا يشهد الأعمال منها فقد بقيت فيه بقية.

المرتبة الثالثة: موقف أهلها شهود روجه وهم أهل الفناء التام، فهم يشهدون ما من الله إلى الله، فهم بالله وفي الله وإلى الله قد حفت بهم نصرته، ولازمتهم حياته رزقنا الله من بركات الجميع ما ينفعنا في الدنيا والآخرة بمنه وكرمه. انتهى.

وحاصل الفرق بين المراتب الثلاثة قوة التعظيم الناشئة عن كثرة المعرفة، فإن لأهل شهود الروح من المعرفة ما ليس لأهل شهود الذات، فلهم من التعظيم ما ليس لغيرهم، وهكذا أهل شهود الذات مع أهل شهود الشريعة، وبقدر التعظيم تحسن النية ويسهل الاتباع.

قال عبد الله بن المبارك: ربّ عمل صغير كبرته النية، وربّ عمل كبير صغرت النية، ومثال ذلك: من كانت نيته عند النوم أن يقوم بالليل ويصلي، ثم إنه غلبه النوم فما أفاق حتى قارب الصبح فصلّى ركعات، فإنه يكتب له ثواب ما نواه، وآخر قام يصلي بالليل وفي ظنه أن الصبح قريب وإذا هو باقٍ، فقال في نفسه: لو علمت أن الصبح باقٍ لم أقم في هذه الساعة، وكان قد صلى ما شاء الله، فالأول عمله صغير كبرته النية والثاني بالعكس.

ومن هذا أن بشر بن الحارث رضي الله عنه مر بركة على وجه الأرض فرفعها فإذا فيها اسم الله، فأخذ درهماً كان معه واشترى به طيباً وطيبها وجعلها في جيبه، فرأى قائلاً في النوم: يقول الله: طيبت اسمنا، فقد طيبنا اسمك في الدنيا والآخرة.

وقال بعض العارفين رضي الله عنه: بقدر ما يدخل في القلب من التعظيم والحرمة تنبعث الجوارح للخدمة. انتهى.

وأيضاً فإن المعرفة تنشأ عنها المحبة لما فيها من الاطلاع على المحاسن والكمالات، وقد قالوا: يقطع المحب على فراشه ما يقطع العابد في سبعين سنة، وفي صحيح البخاري ومسلم وغيرهما من أئمة الصحيح عن جماعة من الصحابة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «المرء مع من أحب»^(١).

وذكر الواحدي في «أسباب النزول» والبغوي في «تفسيره»: أن ثوبان مولى رسول الله ﷺ كان شديد الحب لرسول الله ﷺ قليل الصبر عنه، فأتاه ذات يوم وقد تغير لونه يعرف الحزن في وجهه، فقال له رسول الله ﷺ: «ما غير لونك؟» فقال: يا رسول الله ما بي من مرض ولا وجع غير أنني إذا لم أراك استوحشت لك وحشة شديدة حتى ألقاك، ثم ذكرت الآخرة فأخاف ألا أراك؛ لأنك ترفع مع النبيين، وإني إذا دخلت الجنة في منزلة أدنى من منزلتك وإن لم أدخل الجنة لا أراك أبداً، فنزل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [النساء: ٦٩].

وروى الحافظ أبو نعيم عن مسعر بن كدام عن عطية قال: كنت مع ابن عمر - رضي الله عنهما - جالساً فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن لوددت أني رأيت رسول الله ﷺ فقال له ابن عمر: فكنت تصنع ماذا؟ فقال: كنت والله أؤمن به، وأقبل بين عينيه فقال له ابن عمر: ألا أبشرك؟ قال: بلى يا أبا عبد الرحمن، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما اختلط حبي بقلب أحد فأحبني إلا حرم الله جسده على النار»^(١).

وأخرج الطبراني في «الكبير» والضياء المقدسي عن أبي قرصافة أن رسول الله ﷺ قال: «من أحب قوماً حشره الله في زمرتهم»^(٢).

وأخرج الخطيب عن جابر مرفوعاً: «من أحب قوماً على أعمالهم حشر يوم القيامة في زمرتهم وإن لم يعمل بأعمالهم»^(٣).

وأخرج ابن النجار والديلمي عن محمد بن علي عن أبيه عن جده: «من أحب عمل قوم خيراً كان أو شراً فهو كمن عمله»^(٤).

وأما المشاهدون لسره فلا خبر لنا عنهم كما سبق، والمؤلف ﷺ سأل المقام الثالث فاحترس عن الأول بقوله: واحملني، فسأل أن يكون محمولاً لا حاملاً، واحترس عن الثاني بقوله: حملاً محفوظاً بنصرتك، إذ حمل من فيه مصحوب النصر لا محفوظ بها من كل جانب. فافهم.

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٣/٣٤).

(٣) ذكره المتقي الهندي في «الكنز» (٩/٢١)، والمجلوني في «كشف الخفاء» (٢/٢٠٢).

(٤) أخرجه القضاعي (٤٠١).

ومعنى الاستعلاء على سبيله أن يكون متمكناً منه قوياً على سلوكه، وهذه حقيقة الحمل على سبيله لا ما يقتضيه ظاهر اللفظ، وفي الكلام استعارة مكنية وتخيلية حيث شبه السبيل بالبراق في التوصل إلى حضرة الله تقدس اسمه، ودل على ذلك برديفه وتابعه - أعني: الحمل - ولم يقل بالنصرة على نفسي وعلى الشيطان؛ لأن طلب النصرة على ذلك شأن أهل البدايات، وأما أهل النهايات فيقولون: نحن عرفنا الله فكفانا من دونه، وحذف المتعلق للتعميم؛ أي: على كل شيء حتى تفعل له المكونات وتطيعه الأشياء، وتكون إرادته تابعة لإرادة الله تعالى، ويندرج في العموم النصرة له وبه للمريدين والإخوان ومن يحتاج إليها، وتلك مرتبة الخلافة ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ [النور: ٥٥] فيصير الفقير بهم غنياً والخائف آمناً، والدليل عزيزاً والضعيف قوياً.

قال الشيخ أبو الحسن رحمته: واجعلنا سبب الغنى لأوليائك وبرزخاً بينهم وبين أعدائك، وفي حاشيته طلب تلقي الغنى من حضرة القدس بلا واسطة [من الأولياء، وكونه واسطة سبباً في الإمداد بذلك لسائر] الأولياء على ما هو شأن القطب من كونه مظهر الحق من خلقه ومرآة تجليه، فهو لذلك في الكون بمنزلة إنسان العين من العين عليه المدار، ومن فيض نوره تستمد جميع الأنوار، وأن يكون حاجزاً لهم ومانعاً من تسلط أنفسهم وأهوائهم وشياطينهم وسائر قواطعهم عن كمالهم واتصالهم بربهم وذلك بقوة ربانية وبصيرة نورانية كما هو شأن أهل التمكين والرسوخ في الهوية، ومرتبة أهل الإمامة ومقام أهل الإرشاد والهداية ومحل الحفظ والرعاية إماماً للكافة وهي مرتبة القطب، أو للبعض وهي مرتبة من دونه من الخلفاء والأمناء أهل الغنى بالله رحمته وقد قالوا: ليس الرجل من كمل في نفسه، بل من كمل به غيره، ولا من زال الخوف عنه في نفسه ولكن من زال به الخوف عن غيره، وقد قال الشيخ سيدي عبد القادر رحمته:

أَنَا مِنْ رِجَالٍ لَا يَخَافُ جَلِيسُهُمْ رَبِّبَ الزَّمَانِ وَلَا يَرَى مَا يَرْهَبُ

انتهى. وقال أيضاً رحمته:

أَنَا قُطْبُ أَقْطَابِ الْوُجُودِ حَقِيقَةً عَلَى سَائِرِ الْأَقْطَابِ قَوْلِي وَحُرْمَتِي

تَوَسَّلْ بِنَا فِي كُلِّ هَوْلٍ وَشِدَّةٍ أُغِيثُكَ فِي الْأَشْيَاءِ طُرًّا بِهَمَّتِي
وقال الشيخ سيدنا زروق رحمه الله:

فَأَرْفَعُ قَدْرًا تَمَّ أَخْفِضُ رُتْبَةً لِأَرْفَعُ مِقْدَارًا بِأَرْفَعِ حِكْمَتِي
وَأَعْرِزُ قَوْمًا تَمَّ أُولِي سِوَاهُمْ وَأَعْلِي مَنَارَ الْبَعْضِ فَوْقَ الْمَنَصَّةِ
إلى أن قال:

فَإِنْ كُنْتُ فِي كَرْبٍ وَوَحْشَةٍ فَتَادِيَا زُرُوقَ آتِي بِسُرْعَةٍ
فَكَمْ كُرْبَةً تُجَلِي بِمَكْنُونِ عِزِّنَا وَكَمْ طُرْفَةً تَجْنِي بِإِفْرَادِ صُحْبَةٍ

قوله رحمه الله: وَأَقْدِفْ بِي عَلَى الْبَاطِلِ فَأُدْمَعُهُ

القدف بالشيء: دفعه والرمي به، والباطل: كل ما خلا الله حتى المقامات والأنوار، وقد مرَّ قريباً قول الشيخ: أشكو إليه من برد الرضا والتسليم، ووجه ذلك وفي الحكم ما أرادت همة سالك أن تقف عند ما كشف لها إلا ونادته هواتف الحقيقة الذي تطلب أمامك ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ﴾ [النجم: ٤٢] ﴿قُلِ اللَّهُ تَمَّ ذَرَهُمْ فِي حَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنعام: ٩١] فمن ثم أعرض العارفون عن كل شيء سوى الله، وقصروا همهم على الله. ومن كلام سيدي رضوان رحمه الله: وكن ممن لا تشغله المحبة عن المحبوب، ولا الصفة عن الموصوف، ولا المعرفة عن المعروف، ولا تكن كقيس ليل، فإنها لقيته يوماً في هيامه وقد كلمها صواحبتها: أما ترين ما به من سبيك، فتعرضت له فلم يلتفت إليها، فقالت له: أنا ليلي، فقال: إليك عني، فقد شغلني عنك ما بي منك، ثم قال: لبيك ربي وسعديك، والخير كله في يديك، والشر ليس إليك، أنا بك وإليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك. انتهى. ولأبي الحسن الششتري:

فَلَا تَلْتَفِتْ فِي السَّيْرِ غَيْرًا وَكُلُّ مَا سِوَى اللَّهِ غَيْرٍ فَاتَّخِذْ ذِكْرَهُ حِصْنًا
وَكُلُّ مَقَامٍ لَا تَقْتَمُ فِيهِ إِنَّهُ حِجَابٌ فَجُدِ السَّيْرَ وَاسْتَنْجِدِ الْعَوْنَا
وَمَهْمَا تَرَىٰ كُلَّ الْمَرَاتِبِ تَجْتَلِي عَلَيْكَ فَحُلِّ عَنْهَا فَعَمَّنْ مِثْلَهَا حُلْنَا
وَقُلْ لَيْسَ لِي فِي غَيْرِ ذَاتِكَ مَطْلَبٌ فَلَا صُورَةَ تُجَلِي وَلَا طُرْفَةَ تُجْنِي

وفي «الحكم»: «العارف لا يزول اضطرابه، ولا يكون مع غير الله قراره».

اللَّهُ قُلٌّ وَذَرَّ الوجودَ وَمَا هَوَى

فَالكُلُّ دُونَ اللَّهِ إِنْ حَقَّقْتُهُ

وفي الحديث عنه عليه السلام: «أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد ألا كل شيء ما خلا الله

باطل»^(١) وقال سيدي رضوان عليه السلام مصدرًا له:

أشغَلُ بِشَيْءٍ لَا وَقَدْ قَالَ قَائِلٌ

أَتَرَعَبُ فِي الدُّنْيَا وَقَدْ قَالَ قَائِلٌ

تُضِيعُ أَيَّامَهَا وَهِيَ قَلَائِلُ

أَتَشغَلُ نَفْسًا بِالسَّوَى وَهُوَ أَقْلُ

ومن كلامه عليه السلام:

تَرَكَ السَّوَى هُوَ الدَّوَاءُ وَأَنْتَ ذَاكَ فَاقْبَلْ دَوَاءَكَ

فإِنَّكَ إِنَّمَا تُحِبُّ السَّوَى لَكَ

أي: لأجل نفسك؛ لأنك تتوهم أن يصلحك منه شيء وتتفجع به نفسك من شهواتها ومطالبها وقد أخطأ وهمك، فإن النافع إنما هو الله تعالى الذي خلق النفوس والحاجات والشهوات فارضض به ربًا، ثم قال بعد هذا: رضيت الله لنفسي ربًا، وجعلت نفسي لله أمة وعبداً، هو الخالق وأنا المخلوق، هو الكافل وأنا المكفول، هو الرازق وأنا المرزوق، عليه السلام لا إله إلا هو الرحمن الرحيم.

فسأل الشيخ عليه السلام أن يقذف الله به على الأغيار، ويرفعه على الأكوان حتى تمحي عن مشاهدته وتضمحل في نظره؛ أي: طلب من الله دوام ذلك واستمراره، وهنا وجه آخر وهو أن يكون سأل الله أن يدفع به على الأغيار بالنسبة لمن تعلق به وانتسب إليه، ويصيره كالحق الدامغ للباطل، المهلك له فيظهر بواطن المنتسبين إليه منها، وأتى بعلی التي للاستعلاء إشارة إلى أن يكون الدفع به من علو؛ لأنه أقوى في الدفع، وأسند الدفع إلى الله تعالى ليكون مدفوعاً بالله.

(١) أخرجه البخاري (٣٦٢٨)، ومسلم (٢٢٥٦)، وابن ماجه (٣٧٥٧).

قوله ﷺ: وَرَجَّ بِبَحَارِ الْأَحَدِيَّةِ

الأحدية مبالغة في معنى الوحدة؛ لأنها لا تتحقق إلا إذا كانت الوحدة بحيث لا يمكن أن تكون أشد ولا أكمل منه، قاله سيدي أبو عبد الله محمد بن عباد شبهها المؤلف بالماء المروي العظيم المستبحر المتلاطم الأمواج تشبيهاً مضمراً في النفس، ودل على ذلك بإضافة البحار إليها.

وذلك أنه لما تحقق بمشاهدة روحه ﷺ أنتج له ذلك من المحبة ما حمل على سؤال الرمي في بحار الأحدية التي هي محل الفناء الكامل الذي تحصل معه الغيبة عن كل شيء حتى عن نفسه وعن فئانه وعن توحيد إياه إذ من شهد نفسه موحدًا غير موحد عند أهل هذا الشأن كما قال قائلهم:

مَا وَحَّدَ اللَّهُ مِنْ وَاحِدٍ إِذْ كُلٌّ مَنْ وَحَّدَهُ جَاحِدٌ
تَوْحِيدٌ مَنْ يَنْطِقُ عَنْ نَعْتِهِ عَارِيَةٌ أَبْطَلَهَا الْوَاحِدُ
تَوْحِيدُهُ إِيَّاهُ تَوْحِيدُهُ وَنَعْتُ مَنْ يَنْعَتُهُ لِاحِدٌ

وقد تقدم قريباً قول الشيخ أبي العباس: إن لله عباداً يحى أفعالهم في أفعاله إلى آخره، وسأل ذلك غير مبال بما قد يفضي إليه من التلف؛ لأن من كان به في الله تلفه كان على الله خلفه:

إِنْ كَانَ سَفَكَ دَمِي أَقْصَى مُرَادِكُمْ فَلَا عَدَتَ نَظْرَةً مِنْكُمْ بِسَفْكَ دَمِي
غيره:

إِنَّ الَّذِينَ أَحَبُّهُمْ أَهْلَ الْوَفَا مَنْ مَاتَ فِيهِمْ عَاشَ عَيْشَ وَفَاءٍ
تَلْفِي بِهِمْ سَبَبَ الْحَيَاةِ بِرُوحِهِمْ يَا حَبَّذَا مَيْتِي بِمُنَائِي
غيره:

سَقَمِي فِي الْحَبِّ عَافِيَتِي وَوَجُودِي فِي الْهُوَى عَدَمِي
وَعَذَابُ تَرْضُونَ بِهِ فِي فَمِي أَحْلَى مِنَ النِّعَمِ
مَا لِضُرِّ فِي مَحَبَّتِكُمْ عِنْدَنَا وَاللَّهِ مِنْ أَلَمِ

وهذا هو الوجود الحقيقي عند هذه الطائفة حتى قال إمامهم أبو القاسم الجنيد،
نفعنا الله به:

وَجُودِي أَنْ أُغَيَّبَ عَنِ الْوُجُودِ بِمَا يَبْدُو عَلَيَّ مِنَ الشُّهُودِ
قوله ﷺ: وَأَنْشَلْنِي مِنْ أَوْحَالِ التَّوْحِيدِ

تأدب منه في سؤال خصوص بحار الأحذية واحتراز مما عرض من الاعتقادات
الرديّة لمن لم يصحبه التأيد علم ألا عاصم عند ركوب البحر من أمر الله إلا من رحم
فاتحترز في طلبه عن حال من حال، بينه وبين السنة المحمدية الموح، فكان من المغرقين،
وذلك أن من الناس من ليس عليهم الأمر، فقالوا بالحلل والاتحاد، ومنهم من غلبت
عليه الحقيقة فادعى الخبر ونفى الحكمة والأحكام، ويحتمل أن يكون سأل بقوله: وزج بي
بحار الأحذية، حال أهل الجذب المستدلين بالله على الأشياء؛ أي: دوام ذلك، ويقول:
وأنشلي من أحوال التوحيد، دوام التخلص مما يعرض للسالكين المستدلين بالأشياء على
الله من الشبهات.

قوله ﷺ: وَأَغْرَقْنِي فِي عَيْنِ بَحْرِ الْوَحْدَةِ

رجوع إلى سؤال البقاء بعد الفناء ليصلح للخلافة، وذلك أن صاحب الفناء الأكبر
وإن كان كاملاً فهو غير أكمل لعدم صلاحيته لتكميل غيره، قال في الحكم: وصاحب
حقيقة غاب عن الخلق بشهود الملك الحق وفني عن الأسباب بشهود مسبب الأسباب،
فهذا عبد مواجه بالحقيقة ظهر عليه سناها سالك للطريقة قد استولى على مداها غير أنه
غريق الأنوار مطبوس الآثار، قد غلب سكره على صحوه وجمعه على فرقه، وفناؤه على
بقائه وغيبته على حضوره، وأكمل منه عبد شرب فازداد صحواً، وغاب فازداد حضوراً،
فلا جمعه يحجبه عن فرقه ولا فرقه يحجبه عن جمعه، ولا فناؤه يصدده عن بقائه ولا بقاؤه
يصدده عن فناءه، يعطي كل ذي حق حقه، ويوفي كل ذي قسط قسطه. انتهى.

ولاشك أن الغريق في بحر الأنوار الذي هو معاني الأسماء والصفات، لم يقف
بساحل الآثار الذي هو موقف النجاة، كما أشار إليه أبو يزيد بقوله: خضنا بحرًا وقف
الأنبياء بساحله، وهذا اعتراف منه بالنقص والتقصير؛ لأن خوض البحر من الجهل بهوله،
والوقوف بساحله من المعرفة بقدره، فالخائض ألقى بنفسه للهلكة، والواقف قائم مع
النجاة، ويمكنه من استخراج حليته وطعامه ما لا يمكن الخائض، قاله سيدي زروق -
نفعنا الله به - وأيضاً فإن من غلب سكره على صحوه فقد يتعدى حدود الشريعة، ومن

مزج شراب الحقيقة بماء الشريعة كان صحوه حافظًا له عن ذلك كما قيل:

فَمَنْ فَهِمَ الإِشَارَةَ فَلْيَصُنْهَا وَإِلَّا سَوْفَ يُقْتَلُ بِالسِّنَانِ
كَحَلَّاحِ المِجْبَةِ إِذْ تَبَدَّتْ لَهُ شَمْسُ المِجْبَةِ فِي التَّوْدَانِ
فَقَالَ لَنَا أَنَا الحَقُّ الَّذِي لَأَ يُغَسِّرُ ذَاتَهُ مَرُّ الزَّمَانِ

فلهذا سأل المؤلف ﷺ الإغراق في العين التي هي لبحر الوحدة منشأ ومدد؛ لأنه يحصل معه الري، ولا يخشى على صاحبه التلف، ويحتمل أن يكون أراد بالزج في بحار الأحدية الدفع لا على وجه الإغراق، بل على سبيل الركوب والمرور لعلم ما فيها من الذخائر، وأراد بالنشل من أحوال التوحيد التخلص من كونه من أهل شهود التوحيد لما مر من أن مشاهده معروف، إذ هو مصدر وحد فيقضي موحدًا، وموحدًا بصيغتي اسم الفاعل والمفعول، وأحواله حينئذ شهود الأغيار؛ لأن أهله يستدلون بالأشياء على الله تعالى.

وأراد بالإغراق في عين بحر الوحدة الفناء الكامل الذي هو دهليز البقاء، وطلبه في عين بحر الوحدة دون نفس بحرهما ودون بحار الأحدية ليكون من أهل جمع الجمع، فيكون الجمع في باطنه موجودًا والفرق على ظاهره مشهود، أو أضاف للوحدة البحر وللأحدية البحار لما سبق من أن الأحدية مبالغة في معنى الوحدة، وهذا الوجه أظهر، والله أعلم.

قوله ﷺ: حَتَّى لَا أَرَى وَلَا أَسْمَعُ وَلَا أَحَدَ وَلَا أَحِسَّ إِلَّا بِهَا

هذه غاية الإغراق المذكور ونتيجته، وهي الغيبة عن الأكوان مكوناتها، وحينئذ يصير القلب واحدًا بالله تعالى، وقد فسر قوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ وَتَرْتَجِبُ الْوَتْرُ»^(١) أنه يعني: القلب المنفرد له بحيث لا يرى في الدارين إلا هو، ولا يعرج على غيره، وينسى ذكر كل شيء عند ذكره، وبهذا يصح له التخلق بمعنى هذا الاسم الشريف فيكون واحدًا في عصره بين أبناء جنسه، وأنشدوا في المعنى:

إِذَا كَانَ مَنْ تَهَوَّاهُ فِي الحُسْنِ وَاحِدًا فَكُنْ وَاحِدًا فِي الحُبِّ إِنْ كُنْتَ تَهَوَّاهُ

قوله ﷺ: وَأَجْعَلِ الْحِجَابَ الْأَعْظَمَ حَيَاةَ رُوحِي

أشار بهذا بعد ما قبله إلى أن العارف إذا وصل إلى حضرة القدس ومورد الأنس، وفني عن وجوده في هيبة مشهوده، ثم فني عن فئاته وصار محوًا صرفًا لا غنى له عن واسطة النبي ﷺ وقد تقدم مبسوطًا قبل هذا فراجع.

وها هنا أمر يتأكد أن شبه عليه وهو أن الشيخ سيدي عبد الوهاب الشعراني ﷺ في «درر الغواص» ما نصه: وسألته؛ يعني: سيدي عليًا الخواص ﷺ هل أقرأ وأصوم وأجعل ثواب ذلك لأدم ﷺ ليكون ذلك وصلة بيني وبينه في المعرفة في الآخرة لسبب أعلمته به؟ فقال: لا تجعل بينك وبين الله واسطة أبدًا من بني آدم غيره.

فقلت له: كيف؟ فقال: لأن الرسول إنما هو واسطة بين العبد وبين ربه في الدعوى إلى الله لا إلى نفسه، فإذا وقع الإيمان الذي هو مراد الله تعالى من عباده ارتفعت وساطة الرسول عن القلب إذ ذاك، وصار الحق تعالى أقرب إلى العبد من نفسه ومن رسوله، ولم يبق للرسول إلا حكم الإفاضة على العبد من جانب التشريع والاتباع كما في حال المناجاة في السجود سواء، فنفس الرسول يغار من أمته أن يقفوا معه دون الله تعالى، فإن يعلم أن مقصود التشريع حصل بالتبليغ كما حصل له الأجر على ذلك كما أشار إليه قوله ﷺ: «من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها...»^(١).

وانظر يا أخي إلى غيرة الحق تعالى على عباده بقوله لمحمد ﷺ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦] فأعلمنا تعالى أنه أقرب إلينا من أنفسنا ومن رسولنا الذي جعله لنا واسطة في كل خير، مع أنه تعالى بالغ في مدحه ﷺ حتى كاد أن يصرح بأنه هو لكثرة ما وصفه بالكمال في نحو قوله تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠] ويقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ [الفتح: ١٠] ومع ذلك قال: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨] فأخرجه عن حال الخلق ونفاه عنهم. انتهى.

قلت: لا يهولك أمر هذا الكلام مع ما حققناه، أمّا مسألة إهداء الثواب للنبي ﷺ وغيره من الأنبياء والأولياء، فقد تقدمت أدلتها من الحديث وفعل الأئمة المقتدى بهم، وتقدم ما قاله سيدنا الشيخ زروق والكلام معه بالمناقشة والتوفيق في آخر شرح قوله: صلاة تليق بك منك إليه إلى آخره، وأمّا الاستغناء عن وساطته ﷺ فلا سبيل لأحد إليه،

(١) أخرجه ابن ماجه (١/٢٤٥)، وأحمد (١/٤٢).

وإن وصل ما وصل كما سبق تفصيله وبيانه في كلام الشيخ المحقق سيدي عبد الرزاق العثماني، وهذا سيدنا الشيخ أبو العباس المرسي الذي لا يشك في قطبانيته، كما شهد له الشيخ أبو الحسن الشاذلي وغيره بذلك.

قال: لو احتجب عني رسول الله ﷺ طرفة عين ما عدت نفسي من المسلمين، وقد تقدم غير مرة عن غير واحد ما معناه: إن كل من حصلت له رحمة في الوجود أو خرج له قسم من رزق الدنيا والآخرة والظاهر والباطن والعلوم والمعارف والطاعات، فإنما خرج له ذلك على يديه وبواسطته ﷺ وهو ان الذي يقسم الجنة بين أهلها لأجل هذا عدوا من خصائصه ﷺ إنه أعطي مفاتيح الخزائن.

قال بعض العلماء: وهي خزائن أجناس العالم فيخرج لهم بقدر ما يطلبون، فكل ما ظهر في هذا العالم فإنما يعطيه سيدنا محمد ﷺ الذي بيده المفاتيح، فلا يخرج من الخزائن الإلهية شيء إلا على يديه ﷺ وهو معنى اسمه الخليفة وخليفة الله، وقد سبق أنه لا طاقة لأحد بالتلقي والشهود بدون واسطته ﷺ وأنه المرآة الكبرى والمجلى الأعظم، وأن أقواله وأفعاله وأحواله كلها دائرة على الدلالة على الله والتعريف به، والمعرفة لا نهاية لها فما دام الإنسان يترقى فيها فهو يغترف من بحر، ويستمد منه حتى الأنبياء المرسلون.

وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مُلْتَمِسٌ عَرَفًا مِنَ الْبَحْرِ أَوْ رَشْفًا مِنَ الدَّيْمِ

غاية الأمر: أن صاحب الفناء لا يشعر بذلك وقت فئاته في الله لغيبته فيما فني فيه، فالملتقى إنما هو شعوره، وأما استمداده منه وتوجه الفتح له على يديه فثابت في نفس الأمر، فإن نبه لذلك بعد إفاقة اعترف به بدليل ما مر أنه لا يخرج شيء من الخزائن إلا على يديه.

وسبق من كلام غير واحد من أئمة الطريق المقتدى بهم أن الاشتغال بالصلاة عليه طريق الفتح وأنها من ذكر الله تعالى، وكون الله تعالى أقرب إلى العبد من نفسه ومن رسوله ﷺ مما لا إشكال فيه ولا ينافي شيئاً مما ذكرنا، وبعد ثبوت الإيثار للعبد لا يستغني عن خلفائه ووسائطه ﷺ من المشايخ المهتدين في التوصل إلى المعرفة، نعم بعد الوصول التام يستغني عنهم ولا يستغني عنه ﷺ.

وقد سئل الشيخ أبو الحسن الشاذلي ﷺ فقيل له: من هو شيخك يا سيدي؟ فقال: كنت انتسب إلى الشيخ عبد السلام بن مشيش وأنا الآن لا أنتسب إلى أحد، بل أعوم في

عشرة أبحر: خمسة من الآدميين: النبي ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي ﷺ أجمعين، وخمسة من الروحانيين: جبريل، وميكائيل، وعزرائيل، وإسرافيل، والروح.

وقد سبق في كلام أويس القرني ﷺ وكلام الشيخ أبي الحسن: إن الخلفاء الأربعة تفاوتوا في معرفته، وأن معرفتهم بالله على حسب ذلك، ولعل مقصود هذا الكلام الذي قاله سيدي علي الخواص التنبيه على الاحتراز من الغلط في شهوده ﷺ بأن يجعل المشاهد الواسطة كالمقصد فيقف عندها ولا ينفذ إلى المقصد، وهذا إنما يقع لبليد واحد؛ إذ الدلالة لأحواله وأقواله وأفعاله ﷺ على الله تعالى ثابتة، والوقوف عند الدال مع عدم فهم دلالة غاية في القصور وفي الجهل بالدال، ولا يستغرب هذا فإن مصائب الجهل لا تنحصر.

وقد حكى عن بعض المشايخ: أن مريدًا صدق في محبته والافتداء به لكنه توغل في التمسك به والوقوف معه، فصار ذلك له كالحجاب، فصعد معه يومًا على سطح، فأمر بطرحه من فوق السطح، فجاء يلوذ به فدفعه عنه فطرحوه، فحين كان نازلًا في الهواء انقطع رجاؤه منه ففتح له.

وكثير يقع لهم الغلط في صحبة المشايخ، فيرون النفع والضرر منهم غافلين عن جانب الربوبية، حتى إن بعضهم ينقطع عنهم عند ظهور عجزهم له عن قضاء ما يريد به و«أل» في الحجاب للعهد، والمعهود قوله: وحجابك الأعظم؛ أي: أجمعه حجابًا في حقي؛ أي: حاجبًا لروحي عما فيه هلاكها، فتكون حية به متنعمة في معرفتك بسببه، فإن من لم يحتجب بالنبي ﷺ وقع في المهالك وابتدع وضل وماتت روحه، وهنا سؤالان:

أحدهما: هلا قال: وأجمعه لتقدم مرجع الضمير؟

ثانيهما: حيث أظهر فليكتف بالعهد عن إعادة الوصف بالأعظم؟

وجواب الأول: أنه إنما كان حياة الأرواح من حيث أنه حجاب لها، فالمناسب لكونه حياة التعبير بخصوص اسمه الحجاب، ولم يتقدم ذكره وحده حتى ينصرف الضمير له، بل تقدم كثير من صفاته ﷺ.

وجواب الثاني: أنه صرح بها للإشارة إلى أن مطلوبه ليس مطلق الحياة بل الحياة المناسبة للأعظمية مع ما في التصريح من تكرير المدح في مقام الثناء.

وها هنا وجه رقيق الحواشي وهو أن الأنبياء كلهم حجب كما سبق ونبينا ﷺ أعظمهم وما من ولي إلا وهو على قدم نبي، فمنهم الموسوي والعيسوي والإبراهيمي

وهكذا، ومنهم المحمدي وهو أفضلهم، فسأل المؤلف ﷺ أن يكون على قدمه ﷺ حتى يكون جامعاً لخصوصيات الأولياء.

قال الإمام الخروي، رحمه الله تعالى: جميع أوصاف الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - مجموعة في نبينا ﷺ وكل ولي على قدم نبي اتصف بصفاته، والولي المحمدي هو الكامل الذي اجتمعت فيه أوصاف الأولياء، كما اجتمعت أوصاف الأنبياء فيمن هو على قدمه ﷺ انتهى، فلو لم يأت بالوصف لاحتمال اللفظ غيره، ولم يعلم أن «أل» للعهد، والله تعالى أعلم.

قوله ﷺ: وَرَوْحَهُ سِرٌّ حَقِيقَتِي

حقيقة الإنسان المراد بها اللطيفة الربانية التي كان بها الإنسان إنساناً، وتسمى نفساً وقلباً وروحاً وسراً وباطناً، فهي اسماً لمسمى واحد، واختلاف الأسماء باختلاف الصفات، فإن مالت لجهة النقص سميت بالنفس، وإن تخلصت من مقام الإسلام إلى مقام الإيثار سميت بالقلب، وإن تخلصت منه إلى مقام الإحسان ولكن بقي فيها أثر من النقص كأثر الجراحات بعد البرء سميت بالروح، وإن ذهبت تلك الآثار والآثار وصفت سميت بالسراً، وإن أشكل الأمر سميت بالباطن، هكذا ذكره الإمام الساحلي ﷺ وبه تتبين صحة الإضافة.

ويظهر أن الشيخ ﷺ طلب ألا تبقى حقيقته نفساً في مقام الإسلام، ولا قلباً في مقام الإيثار، ولا روحاً في المرتبة الأولى من مرتبتي الإحسان، وهي أن تعبد الله مستحضراً أنه يراك، بل تصير بواسطة شهود روح النبي ﷺ سراً في المرتبة الثانية من مرتبتي الإحسان، وهي أن تعبد الله كأنك تراه، وهذه نكتة التعبير بالسراً.

وقوله: واجعل روحه، على حذف مضاف وكذا قوله: سر، على حذف مضاف

أيضاً؛ أي: شهود روحه شغل سر حقيقتي حتى تصير حقيقتي سراً.

قوله ﷺ: وَحَقِيقَتُهُ جَامِعٌ عَوَالِي

العوالم هي: النفس والقلب والروح والسراً، سأل أن تكون كلها متصرفة إلى شهود حقيقة النبي ﷺ الصادقة بعوالمه الشريفة ومتوجهة إليها؛ أي: اجعل شهود حقيقته جامعاً لعوالمه.

قوله ﷺ: بِتَحْقِيقِ الْحَقِّ الْأَوَّلِ

يحتمل أن تكون الباء للتعدية متعلقة بحال مقدرة؛ أي: معيناً لي على شهوده الآن في

عالم الأرواح يوم: ﴿الَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢] فقد تقدم أن نوره أشرق على الأرواح وشاهدوه، وهو أول من أجاب ببلى إذ ذاك؛ أي: حققه لي الآن حتى أستحضره وأستعين به على دوام الشهود، وذلك أن الإنسان يستعين بالسابق المعهود على ما هو من جنسه، حتى إنه إذا حصلت له رؤيا النبي ﷺ في النوم يبقى مستحضراً لها أياماً مستحلياً إياها متشخصاً بسبب ذلك للصورة المشرفة، فالمراد بالحق الأول الشهود السابق، ولنزد هذا التقرير وضوحاً فنقول: المراد بالحق الأول المعرفة والإدراك وغلبة الروح، وهو الواقع يوم: ﴿الَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

فإن الأرواح درّاة لكن لما أودعت في هذا القالب الجسماني انقسمت قسمين: أحدهما: وهو الغالب قل قوته من الذكر والفكر، فضعف حاله وغلبه الجسم، فصار في حقه حجاباً وسجناً، وانسدت عنه أبواب الغيوب، وعلى هذا ينزل قول الحكم الكائن في الكون، ولم تفتح له ميادين الغيوب مسجون بمحيطاته ومحصور في هيكل ذاته. وثانيها: كثر قوته من الذكر والفكر، فعظمت قوته وغلب على الجسم، فلم ينحجب به، وفتحت له أبواب الغيوب، وعليه ينتزل مفهوم، ولم تفتح... إلخ.

فالمعنى بأن تحقق لي الحق الأول في الحالة الثانية، وهي إيداع الروح في الجسم حتى أصير من أهل الحق الثاني، وهو الشهود مع ذلك الإيداع كما كان حال التجرد، ويحتمل أن تكون الباء للمعية، والحق الأول هو شهود الربوبية والاستغراق في الوجدانية المشار له بقوله: وزج بي في بحار الأحدية إلى آخره، فيكون احترازاً عن حال من يقع له الغلط في شهود الوسطة حتى يجعلها كالمقصد كما سبق، وجعله أول باعتبار الذكر وباعتبار الهداية شهود الرسول ومعرفة، إذ لولا تعريفه تعالى لهم به ما عرفوه، اللهم لولا أنت ما اهتدينا ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣].

ويحتمل أن تكون الباء للقسم على حد أقسمت عليك ببسط يديك، والحق الأول هو الله تعالى إذ هو السابق على كل حق ومنه كان كل حق، وهو حق الحق ﷻ وفيه التفات من الخطاب إلى الغيبة لما تضمنه لفظ الحق الأول من العظمة والجلال.

قوله ﷻ: يَا أَوَّلُ يَا آخِرُ يَا ظَاهِرُ يَا بَاطِنُ

استغاث الشيخ - نفعنا الله به - في سؤال شهوده ﷻ بهذه الأسماء الحسنى لما فيها من

الدلالة على الإحاطة والتنزيه والقيومية.

قال بعض المشايخ: الأول والآخر من أسماء الإحاطة لتقدم الأول على كل أول وإحاطة الآخر بكل آخر فيه البدء وإليه الانتهاء، فليس قبله شيء ولا بعده شيء، قال: وإنما عطف في القرآن بالواو ولتباعد ما بين موقعي معناهما. انتهى.

أي: فالعطف لدفع توهم التقابل المانع من الاجتماع، ويفيد أن التنزه عن العدم سابقاً ولاحقاً، وأنه القائم بكل شيء والظاهر الواضح الربوبية بالدليل المحتجب عن الكيفية والأوهام، فهو الظاهر من جهة التعريف الباطن من جهة التكيف، والكلام في متعاطفها كسابقيها.

قوله ﷺ: اسْمَعُ نِدَائِي بِمَا سَمِعْتُ بِهِ نِدَاءَ عَبْدِكَ زَكَرِيَّا

أي: اسمعه سبحانه قبول وإجابة، وأراد - والله أعلم - بهذا طلب الوارث لسره حتى ينتفع به المؤمنون ويكونون في ميزانه، ولذا خص زكريا من بين النبيين لطلبه الوارث بقوله: ﴿ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴾ يَرْثُنِي ﴿ [مريم: ٥-٦] وقوله: ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٩] وقد استجاب الله تعالى للشيخ ﷺ بتلميذه سيدي أبي الحسن الشاذلي ﷺ فاشتهرت طريقته وكثر أتباعه، وعم النفع به والحمد لله تعالى.

قال ابن الصباغ عن الشيخ أبي الحسن أنه قال: دخلت العراق واجتمعت بالشيخ الصالح أبي الفتح الواسطي، فما رأيت مثله وكنت أطلب القطب، فقال لي بعض الأولياء: تطلب القطب بالعراق وهو ببلادك ارجع إلى بلادك تجده، فرجعت إلى بلاد المغرب إلى أن اجتمعت بأستاذه وهو الشيخ الولي العارف الصديق القطب الغوث أبو محمد عبد السلام ابن مشيش الشريف الحسني. انتهى.

قال الشيخ زروق: وقد تمت كلمة الإجماع على استحسان طريقة الشيخ أبي الحسن وشكر حالته، لولا ما وقع لابن تيمية في أحزابه مع ذكره إياه بما فيه من جميل أوصافه، لكن ابن تيمية مسلم له في الحفظ والإتقان، مطعون عليه في عقائد الإيثار، وقد كان بعض مشايخنا من أهل الورع يقول للحالف أن يحلف ولا يستثني على أن طريق الشاذلية عليها كانت عليها بواطن الصحابة أو كلاماً هذا ما معناه.

وقال أيضاً: وقد توفرت الشروط في الشيخ أبي الحسن الشاذلي ﷺ وأضرابه فلا

وجه لإنكارها ولا لعدم الاقتداء به، وشواهد ذلك فيما يتقل من أحواله، وما يتلقى من علومه، وما اشتهر من كراماته مع اعتناء علماء وقته، فمن بعدهم بشأنه كعز الدين بن عبد السلام سلطان العلماء وآخر المجتهدين في عصره. انتهى.

وقال في حقه الشيخ الإمام العارف بالله سيدي داوود الباخلي - نفعنا الله به: فهو السيد الأجل الكبير القطب العارف الوارث المحقق الرباني، صاحب الإشارات العلية، والعبارات السنية، والحقائق القدسية، والأنوار المحمدية، والأسرار الربانية، والهمم العرشية، والمنازلات الحقيقية، الحامل في زمانه لواء العارفين، والمقيم فيه دولة علوم المحققين كهف قلوب السالكين، وقبلة همم المريدين، وزمزم أسرار الواصلين وجلاء قلوب العارفين، منشئ معالم الطريقة بعد خفاء آثارها، ومبيح علوم الحقائق بعد خبء أنوارها، ومظهر عوارف المعارف بعد خفائها واستتارها، الدال على الله وعلى سبيل جنته، والداعي على علم وبصيرة إلى جنبه وحضرته، أوحد أهل زمانه علماً وحالاً ومعرفةً ومقالاً، قطب الورى غوثهم وجامعهم.

زين طريق الرجال سيدها، قطب رجالها رئيس مجلسها، جملة تفاصيلها واحدها، شمس ضحاها هلال ليلتها، در تقاصيرها، زبرجدها، الشريف الحسب، ذو النسبتين الطاهرتين الجسدية والروحانية، والسلالتين الطيبتين الغيبية والشاهدية، والولائتين الكريمتين الملكية والملكوئية، المحمدي الفاطمي، الصحيح النسبتين، والكريم العنصرين، فحل الفحول إمام السالكين، جاء في طريق الله تعالى بالأسلوب الغريب والمنهج العجيب، والمسلك العزيز القريب، جمع في ذلك بين العلم والحال والهمة والمقال.

اشتملت طريقته على السلوك والجذب والمجاهدة والعناية، واحتوت على الأدب والقرب والرعاية، تشيدت بالعلمين الظاهر والباطن من سائر أطرافها، وقرنت بصفات الكمال شريعة وحقيقة من جميع أكنافها، تيامنت عن ذكر يؤدي إلى تصدي الآداب الشرعيات، وتياسرت عن محو يقضي إلى حجاب الألباب عن ملاحظة حقائق التوحيد وأسرار المشاهدات، وتسامت عن انقباض يوقع في الانكماش وسوء الظن، ويحجب عن روح الرجاء ولذاذة الشوق والطلب، وترامت عن انبساط ينزل بصاحبه عن مقام الاحتشام والحياء ويؤول به إلى سوء أدب، فاستوت بتوفيق الله تعالى في نقطة الاعتدال، وظفرت بهداية الله تعالى دون كثير من الطرق بوصف التوسط والكمال. انتهى.

ومدحه الإمام البوصيري رحمه الله:

أَمَّا الْمَحَبَّةُ لِمَنْ فَهِيَ بَدَلُ نَفْسٍ
بَدَلُ الْمُحِبِّ لِمَنْ أَحَبَّ دُمُوعَهُ
فَتَنَعَّمِي يَا مُهَجَّبِي بِالْبُوسِ
وَطَوَى حَشَاةَ عَلَى أَحَرِّ رَسِيسِ
إِلَى أَنْ قَالَ:

صَدَّقَ وَقُلْ مَنْ لَمْ يَقُمْ كَقِيَامِهِ
قَبْلَ إِلَهِ تَقَرُّبِي بِمَدِيحِهِ
لَمْ يَتَنَفَّعْ مِنْهُ أَمْرٌ وَبِجُلُوسِ
وَتَوَجُّهِي لِجَنَابِهِ الْمَحْرُوسِ
كُنَّهُ إِنَّهُ عِنْدِي كَأَلْفِ حَمِيسِ
أَكْرِمِ يَوْمِ الْأُرْبَعَاءِ زِيَارَةَ
بِمَثَابَةِ الثَّلَاثِ وَالْتَسْذِيسِ
كُلُّ اتِّصَالِ السَّعِيدِ سَمِيدَةٌ
إِلَى أَنْ قَالَ:

شَرَفًا لِشَاذِلَةٍ وَمَرْسِيَّةٍ سَرَتْ
مَا إِنْ نَسَبْتُ إِلَيْهَا شَيْخِيهَا
هُمَا الرِّئَاسَةُ مِنْ أَجَلِّ رَتِيسِ
إِلَّا جَلَّوْنُهُمَا جِلَاءَ عَرُوسِ
وَقَالَ:

إِنَّ الْإِمَامَ الشَّاذِلِيَّ طَرِيقُهُ
فَانْقُلْ وَلَوْ قَدَّمَ عَلَى آثَارِهِ
فِي الْفَضْلِ وَاضِحَةٌ لِعَيْنِ الْمُهْتَدِي
فَإِذَا فَعَلْتَ فَذَاكَ أَخَذُ بِالْيَدِ

وقال فيه أيضًا تلميذه الشيخ أبو العباس المرسي رحمه الله: ولد الشيخ أبو الحسن - نفعنا الله به - سنة إحدى وتسعين وخمسمائة، وقال الشيخ أبو عبد الله القصار في تاريخ وفاته:

الشَّاذِلِيُّ مَاتَ عَامَ وَنَحَّحَ وَهُوَ ابْنُ نَحْوِ هَاصِ أَحْفَظَةَ أَخَّ

قوله رحمه الله: اسْمَعْ نِدَائِي، يرجع إلى ما قبله من سؤال دوام الشهود وما بعده من

التلميح بطلب الوارث.

قوله رحمه الله: وَأَنْصُرْني بِكَ لَكَ

طلب أن ينصره الله وأن تكون نصرته به؛ أي: منه إليه لا على أيدي الوسائط والأسباب حتى لا يقع نظر منه إليهم، وليتخلص من رقية إحسانهم والاحتياج إلى مكافأته؛ ولأن النصره منه أتم وأكبر.

وقد تقدم قوله للشيخ أبي الحسن عوض ما تقول: يا رب سخر لي خلقك، قل: يا رب كن لي، أترى إذا كان لك يفوتك شيء، وأن تكون نصرته لله للقيام بحقوقه وخدمته لا لحظوظ نفسه، وذلك أن العارف تكون حظوظه حقوقاً لله تعالى؛ لأنه يتصرف بالنية، والنية إكسير الأعمال تقلب أعيانها.

فإن كل ما أباحه الشرع للعباد من المملكة إلى حمل الأوزال له وجه في الاستقامة على تقوى الله، عرف ذلك من عرفه وهم المتفطنون لتوقف الأعمال على أحكام النيات وآداب المقاصد، وجهله من جهله وهم الواقفون على مجرى العوائد، فأهل المعرفة ليست الأوراد محصورة عندهم في الصلاة والصيام والذكر وما جرى مجراها، بل حركاتهم وسكناتهم كلها أورادا، إنما الأعمال بالنيات، ومن النصره نصرتهم في وقت هيجان الفتن حتى لا تؤثر فيهم، وإن كثر المؤذون لهم باللقاء السكينة في قلوبهم ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم.

قال الشيخ أبو الحسن: وانصرنا باليقين والتوكل عليك، وقال رسول الله ﷺ في النوم للشيخ أبي الحسن: «من علامات الصديقية كثرة أعدائها ثم لا يبالي بهم».

وفي «لطائف المنن»: سمعت شيخنا أبا العباس ؑ يقول: رجال الليل هم الرجال وإن أولياء هذا الوقت ليؤيدون بشيئين: بالغنى واليقين، فالغنى لكثرة ما عند الناس من الإفلاس، واليقين لكثرة ما عند الناس من الشكوك.

وقال بعض العارفين: إن لله رجلاً كلما اشتدت ظلمة الوقت قويت أنوار قلوبهم فمثلهم كمثل الكواكب، كلما قويت ظلمة الليل قوي إشراقها، وأين أنوار الكواكب من أنوار قلوب أوليائه؟! أنوار الكواكب تنكدر وأنوار قلوب أوليائه لا تنكدر، أنوار الكواكب تهدي في الدنيا إلى الدنيا، وأنوار قلوب أوليائه تهدي إلى الله ﷻ وفي الحديث عنه ﷺ: «إن لله عبداً يغذيهم برحمته ويحييهم في عافية تمر بهم الفتن كقطع الليل المظلم لا تضرهم»^(١).

قوله ﷺ: وَأَيَّدَنِي بِكَ لَكَ

طلب - والله أعلم - قوة اليقين وحفظ التوحيد عند نزول المراكب القهرية، وحصول الروح والرضا حتى تصير البلية عطية.

كان الأستاذ أبو علي ؑ يقول: جربت مرة وكنت في صورة وحشية من ذلك،

(١) أخرجه بنحوه الطبراني (١٣٤٢٥) وفي الأوسط (٦٣٦٩) وأبو نعيم في الحلية (٦/١).

فدخلت الحمام ففتح على قلبي شيء من الرضا، فكنت ألتهم كل واحدة من تلك القروح، فخرجت ولم يبق منها أثر.

وقال الأستاذ أبو القاسم القشيري رحمه الله: سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول في آخر عمره، وقد اشتدت به العلة: من أمارات التأيد حفظ التوحيد في أوقات الحكم، ثم قال كالمفسر لقوله مشيرًا إلى ما كان فيه من حاله: هو أن يقرضك بمقاريض القدرة في إمضاء الأحكام قطعة قطعة وأنت ساكن حامد، وكان سيدي رضوان رحمه الله كثيرًا ما يردد هذا البيت:

وَلَوْ يَدَ الْحَيْبِ سَقَيْتُ سَمًّا لَكَانَ السَّمُّ مِنْ يَدِهِ يَطِيبُ

وقال الشيخ أبو الحسن رحمه الله: ولا نسألك دفع ما تريد ولكن نسألك التأيد بروح من عندك فيما تريد، كما أيدت أنبياءك ورسلك وخاصة الصديقين من خلقك، إنك على كل شيء قدير، وانظر حكاية الذي جاع يومين فقال: «لئن جوعتني يومًا آخر لأصلين لك ألف ركعة».

وفي «حاشية الحزب»: قال في القصد: رأيت كأني مع النبيين والصديقين، فأردت الكون معهم، ثم قلت: اللهم أسألك بي سبيلهم مع العافية مما ابتليتهم به، فإنهم أقوى ونحن أضعف منهم، فقيل لي: قل: وما قدرت من شيء فأيدنا كما أيدتهم. انتهى.

وفي «نوادير الأصول» بعد ذكر التأيد بروح اليقين قال له القائل: ما روح اليقين؟ قال: برد القربة من الرحمة والعطف، فراحت بهما من فورة النفس وحرارتها، وليس فيما قلت شفاء لأنك لم تصل إليه، والشفاء لمن وصل واحتظى منه، وذلك أن النفس خرجت من هوى المخلوقين إلى هوى القربة، فكل الطيب هناك، انتهى.

وقال «الكواشي» في تفسير الآية: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ [المجادلة: ٢٢] عن بعضهم حياة الروح بالتأيد، وحياة النفس بالروح، وحياة الروح بالذكر، وحياة الذكر بالذكر، وحياة الذكور بالذكر، ثم قال: وأيدهم بروح منه؛ أي: قواهم بنصره الحسن؛ سمي النصر روحًا لأن أمرهم يجيا به، أو الروح: الإيوان، أو القرآن وحججه، أو الرحمة، أو جبريل أيدهم الله به. انتهى.

قوله رحمه الله: وَأَجْمَعُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ

أي: أدم ذلك الجمع وهو استغراق العبد في نور الشهود، فلا يبقى له حظ في غير

محبوه، ويحصل له بشهوده انجماع مطلوبه كما قيل:

لَوْ قِيلَ لِي مَا تَمَنَّى وَالْعَبْدُ يُعْطَى مَنَاهُ
لَقُلْتُ مَنِيَّةَ قَلْبِي فِي أَنْ يَطُورَ بَقَاءَهُ

ويرحم الله القائل:

مُحَالٌ صَلاَحِي إِنْ فَقدْتُكَ لَمَحَةً وَمَنْ غَابَ عَنْهُ بَدْرُهُ فَهُوَ مُظْلِمٌ

وحينئذ فلا يعترضهم شيء من الهموم، ولا يطرقتهم شيء من الأحزان والغموم

وأنشدوا:

كَانَتْ لِقَلْبِي أَهْوَاءٌ مُفَرَّقَةٌ فَاسْتَجَمَعَا إِذْ رَأَيْتُكَ الْعَيْنُ أَهْوَايَ
فَصَارَ يَحْسُدُنِي مَنْ كُنْتُ أَحْسُدُهُ وَصِرْتُ مَوْلَى الْوَرَى إِذْ صِرْتُ مَوْلَايَ
تَرَكْتُ لِلنَّاسِ دُنْيَاهُمْ وَدِينَهُمْ سُفْلًا بِذِكْرِكَ يَا دِينِي وَدُنْيَايَ

وانظر قول إبراهيم بن أدهم عليه السلام: لو عرف الملوك نحن فيه لجادلونا عليه بالسيوف.

قوله عليه السلام: وَحُلِّ بَيْنِي وَبَيْنَ غَيْرِكَ

أي: أدم تلك الحيلولة.

قال في «لطائف المنن»: اعلم أن الحق عليه السلام إذا تولى ولياً صان قلبه من الأغيار وحرصه بدوام الأنوار، حتى لقد قال بعض العارفين: إذا كان الله عليه السلام قد حرس السماء بالكواكب والشهب كي لا يسترق السمع منها، فقلب المؤمن أولى بذلك لقول الله عليه السلام فيها يحكيه عنه رسول الله عليه السلام: «لم تسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن»^(١).

فانظر رحمك الله هذا الأمر الأعلى الذي أعطيه القلب حتى صار لهذه المرتبة أهلاً،

ويرحم الله سيدي أبا الحسن الششتري حيث قال:

لَأَخْلَعَنَّ عَدَارِي فِي مَحَبَّتِكُمْ بِحَوْلِكُمْ لَا بِحَوْلِي لَا وَلَا حِيَلِي
وَأَتْرِكُ الْكُونَ حَتَّى لَا أَرَاهُ وَلَا أَرَى اللَّحُوظَ لِتَرْكِ التَّرِكِ مِنْ قِبَلِي

(١) ذكره العجلوني في «كشف الخفاء» (٢/٩٩).

الْخَلْقُ فَعَلَكُمْ وَالْأَمْرُ أَمْرَكُمْ فَأَيُّ شَيْءٍ أَنَا لَا كُنْتُ مِنْ طَلَلٍ
الْحَقُّ قُلْتُ وَمَا فِي الْكُونِ غَيْرَكُمْ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عِلْمِي وَمِنْ عَمَلِي
مَا لِلْحِجَابِ مَكَانٌ فِي وَجُودِكُمْ إِلَّا بِسِرِّ حُرُوفٍ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ
أَنْتُمْ دَلَلْتُمْ عَلَيكُمْ مِنْكُمْ لَكُمْ دِيمُومَةٌ عَبَّرَتْ عَنْ غَامِضِ الْأَزَلِ
لَقَدْ عَرَفْتُمْ فَمَنْ هَذَا الْخَبِيرُ بِكُمْ أَنْتُمْ هُمْ وَحِيَاةِ الْحَسْبِ يَا أَمَلِي
وها هنا سؤالان:

أحدهما: إن مقتضى سببية التخلية على التحلية أن يقول: واخل بيني وبين غيرك واجمع بيني وبينك، وكذا هو في الواقع، فإن شرط الظفر بالمعرفة والوصول إلى الشهود تطهير القلب من الأغيار، والشرط سابق على المشروط.

قال في «الحكم»: كيف يشرق قلب منور الأكوان منطبعة في مرآته؟ وفيها أيضاً ربما وردت الأنوار، فوجدت القلب مشحوناً بصور الآثار، فارتحلت من حيث نزلت، فرغ قلبك من الأغيار يملأه بالمعارف والأسرار، وفي المعنى قال قائلهم:

فَاطْرَحَ الْكَوْنَ عَنْ عِيَانِكَ وَانْح نُقْطَةَ الْعَيْنِ إِنْ أَرَدْتَ تَسْرَانِي

ثانيهما: إن قوله: وزج بي في بحار الأحذية، وأغرقني في عين بحر الوحدة حتى لا أرى إلى آخره مغني عن هذا، وجواب الأول: إن الترتيب الذي في السؤال إنما هو في طريق السلوك لا في طريق الجذب فإن الأمر فيها بالعكس، يفاجئ القلب تجلي الحق فيذهب به ويأخذ بمجماعه، ولا يبقى فيه بقية لغيره، فالشهود الذي بدأ به هو المذهب للأغيار، والمجذوب السالك.

ثم قال سيدي عبد الرزاق العثماني:

وَأَكْمَلَ الرَّجَالَ دُونَ رُؤْبٍ مَنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ بَعْدَ الْجَسْبِ

فلم يطلب الشيخ إلا الأكمل وهكذا وقع له، فإنه أدركه الجذب وهو ابن سبع سنين كما سبق فطلب دوام الكمال، ثم الغيبة عن الأغيار وإن كانت سابقة في طريق السلوك فهي متأخرة بمعنى آخر، وذلك أنها أولاً: مكتسبة ومتكلفة، فإذا حصل الشهود صارت كالجبلية، إذ لا مستحسن مع التجلي غير المتجلي، فالتجلي ناشئ عنها ومثمر لها

كالورد والوارد، فإن الورد سبب الوارد، والوارد مشمر للورد يصيره جبلة لا تعمالاً.

وَإِذَا حَلَّتْ إِهْدَايَةُ قَلْبَا نَشِطَتْ فِي الْعِبَادَةِ الْأَعْضَاءُ

وجواب الثاني: أنه لما لمح لطلب الوارث كما تقدم بين أنه لم يطلبه لينتصر به، ولا ليتأيد ولا ليأنس به، وأن طلبه لا ينافي الجمع على الله بل يحققه لأنه وارث المعرفة بالله، فليس المراد منه إلا إيداع الجمع فيه وإبقاؤه مستمراً مع ما في كلامه من تكرير الدعاء، وهو من آدابه كما في الحصن الحصين.

قوله ﷺ: الله الله الله

اعلم أن هذا الاسم الشريف هو قطب الأذكار ومعدن الأسرار، لا تصح المعرفة إلا به ولا تظهر العجائب إلا منه، ولا تنتهي الغايات إلا إليه.

قال الجنيد ﷺ: ذاك هذا الاسم الشريف هو ذاهب عن نفسه، متصل بربه، قائم بأداء حقه، ناظر إليه بقلبه، قد أحرقت أنوار الشهود صفات بشريته، وصفي شرايه من كأس خصوصيته، قد تجلى له المذكور في الذكر فغاب إحساسه في الفكر، فإن تكلم فبالله، وإن سكت فعلى الله، وإن تحرك فبأمر الله، وإن سكن فمع الله، فهو بالله والله ومع الله ومن الله وإلى الله، وله بعد هذا ما تضحل عنه الإشارة، وتنقطع عنه العبارة، قال الله العظيم: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ مُخَشَّرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٤] انتهى.

قالوا: ومن ثم له الحضور، فليذكر الاسم المفرد ومهما دخل عليه شيء من الوسوسة في باطنه بادر إلى «لا إله إلا الله» حتى يذهب عنه ذلك ويعود إلى الله. قال أبو سعيد الخزاز: من الناس من نسي حاجته إلى الله، فلو تكلمت جوارحه وأعضاؤه لقلت «الله».

وقال أبو علي الدقاق: إن رجلاً كان يقول: الله الله دائماً، فأصاب حجر رأسه وشجه

فوقع دمه على الأرض، فكتب: الله الله.

وقال رجل للشبلي: لم تقول الله الله، ولا تقول لا إله إلا الله؟ فقال له: لا أبغي به ضداً، فقال: أريد أعلى من ذلك، فقال: أخشى أن أموت قبل تمامها، فأوخذ في وحشة النفي، فقال: أريد أعلى من هذا، فقال: ﴿قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنعام: ٩١] فزقق السائل ووقع ميتاً، فتعلق أولياؤه بالشبلي وادعوا عليه بدمه، وحلوه

للخليفة، فسأله الخليفة عن دعواهم، فقال الشبلي: روح حنت، فرنت، فدعيت، فأجابت، فما ذنبي، فقال الخليفة: خلوه لا ذنب له.

وبقي النوري - رحمه الله - في منزله سبعة أيام لم يأكل ولم يشرب ولم ينم وهو يقول: الله الله، فأخبر الجنيد بذلك، فقال: انظروا أمحفوظة عليه أوقاته أم لا؟ فقيل له: إنه يصلي الفرائض، فقال: الحمد لله الذي لم يجعل للشيطان عليه سبيلاً، قوموا بنا إليه فإمّا نستفيد منه وإمّا نفيده، فلما دخل الجنيد قال: يا أبا الحسين ما الذي دهاك؟ فقال: أقول: الله الله زيدوا علي وقولوها معي، فقال الجنيد: حتى نرى قولك الله الله، أبا الله أم بنفسك؟ إن كنت قائلها بالله فلست القائل، وإن كنت قائلها بنفسك في معنى الولد، فقال له: نعم المؤدب أنت يا أبا القاسم، وسكن وله وصاح الشبلي في مجلس الجنيد وهو في وله بالذكر بالله، فقال له الجنيد: يا أبا بكر الغيبة حرام؛ أي: إن كنت غائباً عنه حال ذكرك فهي غيبة، وإن كنت معه حاضرًا فقد هتكت الحرمه، وصاح شاب في مجلس الجنيد، فقال له الجنيد: أمسك وإن عدت لمثلها لا تحضر مجلسنا، فأمسك الشاب على نفسه وإذا به قد سقط ميتاً.

وعن ابن مسعود: «إن الله ﷻ خلق ملائكة على عدد الحروف، وسماههم بأسماء الحروف، ثم قال لهم: قدسوني وعظموني فإني أنا الله لا إله إلا أنا، فتضاءلت تلك الملائكة بين يديه، فأول من سجد الملك الذي خلق على صورة الألف وسمي باسمه فلما سجد صار على هيئة الهمزة، فقال له المولى: وعزتي وجلالي لأجعلن حرف الألف أول الحروف، لأجعلن أول اسمي العظيم الأعظم»^(١).

قال رسول الله ﷺ: «إذا قال العبد الله شهد له كل من سمعه»^(٢) وقال بعضهم: إذا قال العبد الله خلق الله من قوله ملكاً مقرباً لا يزال يصعد حتى يغيب في علم الله وهو يقول: الله الله، ويترك على موضع صعوده عموداً من النور قد سد الآفاق يغلب نوره على نور الشمس، ثم لا يزال ذلك العمود ليتسع حتى يملأ الكون طولاً وعرضاً، فلا يمر بشيطان إلا أخنسه وأذله وربها أحرقه، ويقول الله تعالى: يا ملائكتي هذا عبد من عبادي قد أجرى على لسانه اسمي الأعظم، فوعزتي لأفيضن عليه نوالي وجودي، وأنا الله الجواد

(١) ذكره بعض السادة الصوفية في كتبهم، وعنهم الشيخ الكتاني في «خبينة الكون» بتحقيقنا.

(٢) ذكره بعض السادة الصوفية في كتبهم، كما في الكوكب الضاوي.

الكريم، وإني لا أختص لاسمي إلا من ارتضيته لي وأوليته على دائرة حضرتي، فهو وليي ما دام ذاكرًا لي» انتهى.

وهذا الاسم الكريم جامع لمعاني الأسماء الحسنی إذ هو علم على الذات، والذات مستجمعة لصفاتهما، فهو قطب الوجود وهو معنى حسب الواجد أفراد الواحد.

أَحْرَفُ أَرْبَعُ بِهَا هَامٌ قَلْبِي وَتَلَاثَتْ بِهَا هُمُومِي وَفِكْرِي
أَلِفٌ تَأَلَّفُ الْخَلَائِقَ بِالصُّنْعِ وَوَلَامٌ عَلَى الْمَلَامَةِ تَجْرِي
ثُمَّ لَامٌ زِيَادَةٌ فِي الْمَعَانِي ثُمَّ هَا بِهَا أَهْمٌ وَأَدْرِي

ثم نقول: ختم بها بدأ به من الاسم الجامع إشارة إلى البدء منه والرجوع إليه في كل شيء، وقد أشار تعالى إلى ذلك بقوله: ﴿رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢] ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤] أي: هو موحدهم ومخرجهم من ظلمة العدم وإليه مرجعهم ومصيرهم، ومن عرف هذا حق المعرفة رجع إليه قبل الرجوع القهري وتعلق به دون غيره، وحينئذ فيكفيه ما لا بد له منه، ويجعل الكون بأسره خادماً له فلا يستوحش من الغربة.

وفي بعض الحكايات: لو رجعت إليه في أول الشرائد لأمدك بفنون الفوائد، لكنك رجعت إلى أمثالك فرددت في أشغالك، وكرر ذكره تبركاً واستلذاً، وليكون التكرير أعون على استحضار الجملة من المفرد إذ هو من الأسماء الجامعة، بل نقول: لو كرره العارف مدى عمره في جميع أنفاسه لاستفاد في كل مرة غير ما استفاد فيها قبلها، إذ لا نهاية لكمالاته. فافهم.

وجعل ذكره ثلاثاً إشارة إلى الخروج عن العوالم الثلاثة: عالم الأفعال وعالم الصفات وعالم الذوات، وذلك أن مراتب الفناء ثلاثة: فناء في الأفعال، ومنه قولهم: لا معز ولا مذل، ولا معطي ولا مانع إلا الله، وفناء في الصفات، ومنه قولهم: لا حي، ولا عالم، ولا مريد إلا الله، وفناء في الذات، ومنه قولهم: لا وجود على الإطلاق إلا الله وأنشدوا:

فَيَفْتَى ثُمَّ يَفْتَى ثُمَّ يَفْتَى فَكَانَ فَنَاءُ عَيْنِ الْبَقَا

قال الشيخ زروق: ومن اتخذ الخلوة بهذا الاسم الشريف توله بالاستغراق، فلا يشعر أذاكر أم صامت أم موجود أم معدوم إلى أن تنقلب عليه حركة الذكر، فيسمع كل عضو منه يقول: الله الله بلسان سمعه، ولو سقط دمه لكتب: الله الله «بلسان سمعه، ولو

سقط دمه لكتب: الله الله^(١) كما حكى عن بعضهم لما جرح وجرد الاسم الشريف من حرف النداء لما فيه من الإشعار بالبعد استغراقاً في الله وفناءً فيه، وقال قيل هذا: يا أول يا آخر إلى آخره بحرف النداء تأديباً مع الله تعالى بإظهار بعد نفسه، والله تعالى أعلم.

تنبيه: قال الخطاب في باب الردة: سئل الشيخ عز الدين عن الرجل يذكر ويقول: الله الله ويقتصر على ذلك هل هو مثل قوله: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، وما أشبه ذلك أم لا؟ وإذا لم يكن بمثابة فهل هو بدعة لم تنقل عن السلف أم لا؟ فأجاب: هذه بدعة لم تنقل عن الرسول ﷺ ولا عن أحد من السلف وإنما يفعلها الجهلة، والذكر المشروع كله لا بد أن يكون جملة فعلية أو اسمية وهو مأخوذ من الكتاب والسنة وأذكار الأنبياء، والخير كله في اتباع الرسول واتباع السلف الصالحين دون الأغبياء الجاهلين، انتهى.

قلت: هو وإن سلمه الخطاب مخالف لكلام أئمة الصوفية^(٢) ونصوصهم في المسألة كثيرة، وقد تقدمت حكاية الشبلي وأبي الحسن النوري، وقوله في آخر الحديث إذا قال العبد: الله وغير ذلك.

وقال الشيخ الإمام القدوة المعتمد سيدي عبد الوهاب الشعراني^(٣) في «المنن»: مما منَّ الله به عليّ مواظبتي أول دخولي في محبة طريق القوم على ذكر الله تعالى بلفظ الجلالة مائة ألف وأربعمائة وعشرين مرة كل يوم وليلة، عدد الأنفاس الواقعة في الثلاثمائة وستين درجة، وكنت أذكرها تارة في مجلس واحد، وتارة في مجالس على نية أن الله يبسطها لي على جميع الأنفاس الواقعة في الليل والنهار ليكون حكمي - إن شاء الله تعالى - حكم من لم يغفل عن الله تعالى نفساً واحداً.

ثم قال: قال الشيخ محيي الدين: وينبغي لمن يذكر الله تعالى بالجلالة أن يظهر الهمزة ويسكن الهاء، فإن فتح الهاء وأسقط الهمزة ووصل الهاء باللام المدغمة كان تلفظه بها كتلفظه بكلمة هلا، فلا تفتح له شيء؛ لأنه تعالى ما هو مسمى بذلك الاسم، ثم قال: وصورة الذكر بالجلالة أن يقول: الله الله الله حتى ينقطع نفسه، انتهى المراد وفيه مع ما في الصلاة المشروحة مقنع فلنقتصر عليه، والذكر تعظيم لله تعالى؛ فالمعنى «أعظم الله» فالجملة مقدرة، والله تعالى أعلم بالصواب.

(١) ساقط من (ب).

قوله - نفعنا الله به: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القصص: ٨٥].

قال في «الكشاف»: أوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل به؛ يعني: إن الذي حملك صعوبة هذا التكليف لمثيبك عليه ثوابًا لا يحيط به الوصف، ولرأدك بعد الموت إلى معاد؛ أي: معاد ليس لغيرك من البشر وتتكبير المعاد لذلك، وقيل: المراد به مكة، ووجهه أن يراد رده إليها يوم الفتح، ووجه تنكيره أنها كانت في ذلك اليوم معادًا له شأن ومرجعًا به اعتدًا لغلبة رسول الله ﷺ عليها وقهره لأهلها، ولظهور الإسلام وأهله وذل الشرك وحزبه، والسورة مكية، فكان الله وعده وهو بمكة في أذى وغلبة من أهلها أنه يهاجر به منها ويعيده إليها ظاهرًا وظاهرًا.

وقيل: نزلت عليه حين بلغ الجحفة في مهاجرة، وقد اشتاق إلى مولده ومولد آبائه وحرم إبراهيم، فنزل جبريل وقال له: تشتاق إلى مكة؟ فقال: نعم فرجاها إليه. انتهى.
قلت: تعريف المسند إليه بالموصولية على التفسير الأول ظاهر لما في الصلة من الإشارة إلى وجه بناء الخبر، وأنه أمر من جنس الثواب حيث رتب على فرض تلاوته وتبليغه والعمل به على حد أن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين، والتلويح بتعظيمه للترتيب المذكور؛ ولأنه فعل من فرض القرآن على حد:

إِنَّ الَّذِي سَمَّكَ السَّمَاءَ بَنَىٰ لَنَا بَيْتًا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ

ولأن المثاب به النبي ﷺ كما أفهمه الخطاب، وأكد ذلك بتكبير المعاد، وأما على الثاني فمشكل إذ فرض تلاوة القرآن وتبليغه والعمل به لا يشعر بالرجوع إلى مكة والظهور على أهلها، نعم إنزال الله إياه على النبي ﷺ واعتناؤه بوحيه إليه مشعر بالظهور والظفر إذ هو أعظم مواصلة من ملك الملوك - جل وعلا - ومذكر بمكة إذ فيها عهد نزوله قبل ذلك.
فالظاهر على الوجه الثاني تفسير فرض بأنزل، وهو الواقع في «تفسير الجلالين» مع الاقتصار عليه، وعلى تفسير المعاد بمكة، وهو صالح على التفسير الأول أيضًا، ويرجح قوله بعده: وما كنت ترجو أن يلقى إليك الكتاب، فإنه يشير إلى أن الكلام في الإنزال.

وحكى ابن جزى تفسير فرض بأنزل وبأوجب، فإن قيل: المشعر بأحد الأمرين لا يشعر بالآخر على التعيين وإلا لما أشعر بالأول، قلت: الإشعار بشيء واحد من جهة المعنى وهو المكافأة والجزاء، وهو ضربان: أخروي ودينوري يجر إلى أخروي، وهذا الاختلاف لا

يضر.

وهاهنا سؤال وهو أن يقال: ما وجه الإتيان بـ﴿أن﴾ التوكيدية التي هي لدفع الشك أو الإنكار مع أن خبره تعالى يستحيل عليه الخلق وعدم الطباق، ولا يتعقل إلا مطابقاً للواقع، فهو مقطوع به ليس مظنة للشك والإنكار فضلاً عن عروضها له بالفعل، وهذا الإشكال لا يختص بهذا الموضوع، بل جميع إخباراته المشتملة على التوكيد يأتي فيها ذلك نحو: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [عافر: ٦٠] وهذا مما فاتني التنبيه عليه في «شرح الفريضة»؟

وجوابه: إن الأمر المستغرب المستعظم أن تأكيد الخبر لا ينظر فيه إلى جانب المخبر بالكسر، وإنما ينظر فيه إلى ذات الخبر مع جانب المخبر بالفتح، فإذا كان مضمون الخبر من حيث ذاته قابلاً لأن يشك فيه المخاطب أو ينكره اقتضت البلاغة توكيده، وهنا الأمر كذلك، فإن النبي ﷺ لم يكن عنده علم بالرجوع إلى مكة والظفر بأهلها قبل إعلامه بذلك. فإن قيل: سلمنا أنه لم يكن عنده علم، لكن ليس عدم العلم هو المقتضي للتوكيد لثبوته لخالي الذهن مع أن الكلام يلقي إليه مجرداً، وهل نقول: يشك أو ينكر لو أخبر؟ قلت: نعم لو أخبره غير الله، وتقدم أنه لا ينظر لجانب المخبر بكسر الكاف لاسيما والحالة التي كان فيها من الهجرة، وغلبة أهل مكة وجراتهم وطلبهم قتله واتباعهم إياه لذلك وتفتيشهم عليه يقتضي ذلك.

وفي هذا التأكيد أيضاً تقوية للمؤمنين التاليين للآية؛ لأنهم وإن علموا ألا خلف في أخباره تعالى، لكن الأمر المستبعد عند النفوس إنما تدعن إليه في أول أوقات إخبار الصادق به من غير استغراب ولا تأمل ولا تثبت، ولا خطوط خواطر نفوس خاصة الخاصة، المؤيدة بالطمانينة وصفو اليقين، وغيرهم يدعن مستغرباً بذلك متعجباً منه الإذعان التام، ويعد تأمله وتثيبته يزول استغرابه، فإذا أريد إذعانه أولاً بدون شيء مما ذكر نية بالتأكيد، ألا ترى أن النبي ﷺ لما أخبر بكلام البقرة قالوا: سبحان الله بقرة تتكلم، فقال ﷺ: «أمنت أنا وأبو بكر وعمر»^(١) فإن المتعجبين لم يكذبوه، وإلا لكفروا ولكنهم استغربوا ذلك.

(١) أخرجه البخاري (٢٣٢٤)، ومسلم (٦٣٣٤)، وأحمد (٩١٩٨)، والترمذي (٤٠٤٠)، والنسائي في الكبرى (٣٨/٥)، والطبراني (٣٥٣/١٩)، وابن حبان (٦٥٩٣)، والطيالسي (٢٤٦٥).

وبيان الاستغراب في هذا الخبر سواء قلنا نزلت الآية بمكة أو بالحنيفة أن ذلك كان وقت غلبة الأعداء وظهورهم وتمكنهم من تلك الأفعال الشنيعة، ورسول الله ﷺ بصدد الخروج أو قد خرج بالفعل، فقيل له في هذه الحالة: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القصص: ٨٥] فأخبر في تلك الحالة بالظهور والظفر والنصر والخطاب، وإن كان معه ﷺ لكن ليس الإخبار له وحده بل وللمؤمنين، ففي التأكيد رفع بهم وتقوية لهم، وتحقيق لما تبعده الحالة الحاضرة لديهم.

ويزيدك لهذا وضوحاً قضية سيدنا عمر ؓ يوم الحديبية قال: أتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله أأنت نبي الله حقاً؟! قال: «بلى» قلت: ألسنا على الحق وهم على الباطل؟ قال: «بلى» قلت: فلم نعطي الدنيا في ديننا؟ قال: «إني رسول الله، ولست أعصيه، وهو ناصري» قلت: أو ليس كنت تحدثنا أننا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال: «أو أخبرتك أن تأتيه العام؟» قلت: لا، قال: «فإنك آتية ومطوف به» قال: فأتيت أبا بكر، فقلت: يا أبا بكر أليس هذا نبي الله حقاً؟! قال: «بلى» قلت: ألسنا على الحق، وعدونا على الباطل؟ قال: «بلى» قلت: فلم نعطي الدنيا في ديننا؟ قال: أيها الرجل إنه رسول الله ﷺ وليس يعصيه وهو ناصره، فاستمسك بغرزه فوالله إنه على الحق، قلت: أو ليس كان يحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال: فأخبرك أنك تأتيه العام؟ قلت: لا، قال: فإنك آتية ومطوف به، قال عمر: فعملت لذلك أعمالاً^(١). أخرجه البخاري ومسلم.

فإن قلت: ما قررت من الجواب ظاهر على التفسير الثاني دون الأول؛ لأنه لم يزل يعلم أنه في الجنة مذ بعثه الله تعالى، وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرِ مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ [الأحقاف: ٩] معناه: في الدنيا على أظهر الأقوال، فتقول حينئذ: ما وجه إلقاء الخبر والإعلام به مع أن المخاطب عالم به؟ فكيف أكد مع ذلك؟.

قلت: فائدة الإخبار لا تنحصر في الإعلام بمضمونه كما هو مقرر في محله، فهو هنا للبشارة وإدخال السرور على المخبر بإحضاره عنده اعتناء بشأنه، ولما كان الخبر المؤكد من حيث ذاته أقوى من غيره اختير في مقام التبشير، ومخاطبة الحبيب حبيبه لما يتضمنه من زيادة الإقبال والاعتناء، قال تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾ [آل عمران: ٣٩] ﴿إِنَّ اللَّهَ

يُسِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ ﴿ [آل عمران: ٤٥] ﴿ إِنَّ اللَّهَ اضْطَفَاكَ وَطَهَّرَكَ ﴾ [آل عمران: ٤٢] مع ما يختص به هذا المقام من تأكيد الإعلام بموته - عليه الصلاة والسلام - إزالة لاستبعاد الناس ذلك، وقد فسر ابن عباس وأبو سعيد الخدري المعاد بالموت.

ولهذا أيضًا قال تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ ﴾ [الزمر: ٣٠] وقال: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾ [آل عمران: ١٤٤] بقصر القلب تنزيلاً لاستبعادهم موته منزلة ادعاء خلوده، قلت: ووجه التفسير الأول من طريق المعنى أن برد العيش إنما يحصل بحر التعب، والعز تحت ثوب الكد وعلى قدر الجهاد تعلو الرتب كما قيل:

بِقَدْرِ الْكَدِّ تُكْتَسَبُ الْمَعَالِي وَمَنْ رَامَ الْعُلَا سَهَرَ اللَّيَالِي
تُرِيدُ الْعِزَّ تَمَّ تَمَامٌ لَيْلًا يَغْوِضُ الْبَحْرَ مِنْ طَلَبِ اللَّالِي
فجعل الله نبيه للمؤمنين في ذلك قدوة: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب: ٢١] ويقال: إن أول ما يرى أهل الجنة في الجنة مكتوب:

وَهَذَا السُّرُورُ بِتِلْكَ الْكُرْبِ وَهَذَا النَّعِيمُ بِذَلِكَ التَّعَبِ
قال الشاعر:

لَا رَاحَةَ قَطُّ إِلَّا قَبْلَهَا تَعَبٌ اتَّعَبَ تَجِدَ رَاحَةً تُنَجِّيكَ مِنْ تَعَبِ
قال الله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الزخرف: ٧٢] ويقول الله تعالى يوم القيامة لأهل الجنة: «ادخلوا الجنة برحمتي، واقتسموها بأعمالكم»^(١) ومن كلام سيدي رضوان ﷺ:

عَلَى قَنَاطِرِ الْمَحْنِ جَازُوا إِلَى كُلِّ الْمُنْتَنِ

ووجه التفسير الثاني أن البداية علامة النهاية، من أشرقت له بدايته أشرقت نهايته، والكريم إذا ابتداءً كامل، وإذا أعطى خول، وإذا وعد أنجز، ووجه الثالث الترويح على القلب من ألم الفراق بالتصريح بالوعد بالتلاق، فإن النبي ﷺ اشتاق إلى مكة لما لها من النسبة إذ هي بيت الله تعالى ومزار الأنبياء ومنزل الرحمة، ومحل التعظيم وآلاء جلال، ومن هنا جبلت نفوس المؤمنين على الشوق لها والحنين إليها، وفيها يقول سيدي رضوان ﷺ:

(١) أخرجه يحيى بن سلام في تفسيره (ص ١١٥).

عَجَبْتُ إِلَيْهَا عَلَى بُعْدِهَا تَحَنُّنُ إِلَيْهَا نُفُوسَ الْكِرَامِ
 حَيْنِ الرِّضِيعِ إِلَى أُمِّهِ أَوَانَ الرِّضَاعِ قَبْلَ الْفَطَامِ
 إِلَى أَنْ يَقُولَ:

تَذَلُّ الْمُلُوكِ لِعِزَّتِهَا فَهُمْ عِنْدَهَا هَيْئَةٌ كَالْخُدَمِ
 إِلَى أَنْ قَالَ:

أَقُولُ إِذَا مَا بَدَا حَالُهَا يَا طَلْعَةَ الشَّمْسِ بَعْدَ الْعَمَامِ
 مَلَكْتَ النُّفُوسَ جَلُوتَ الْكُرُوبِ نَحَوْتَ الذُّنُوبَ عَنْ أَهْلِ الْغَرَامِ

وكما اشتاق لها ﷺ للمعاني السابقة اشتاقت هي إليه حقيقة على الصحيح إذ حنني الجمادات إليه أمر معلوم، قال في الهمزية: وحنن للمصطفى المدينة، واشتاقت إليه مكة الأنحاء، ويرحم الله سيدي رضوان حيث قال في هذا المعنى:

وَلَمَّا دَنْتُ هِجْرَةَ الْمُصْطَفَى وَأَفْجَعُ مَكَّةَ مِنْهُ أَنْصِرَامِ
 فَصَاحَتْ وَعَجَبْتُ وَرَنْتُ بُكْيَ بَكَى لِكَاثِبِهَا بِجَمِيعِ الْأَكَامِ
 وَقَالَتْ أَنْفَجَعَنِي بِالْفِرَاقِ فَيَا لَيْتَنِي ذُقْتُ قَبْلَ الْحِمَامِ
 أَلَسْتُ بِأَمٍ وَأَنْتَ الْوَلِيدُ أَلَسْتُ بِمَهْدِكَ قَبْلَ الْفِطَامِ
 وَفِي رِييْتُ وَفِي نَشَاتُ وَفِي آتَاكَ الرَّسُولُ الْأَمِينُ بِوَحْيِ
 فَيَا رَبَّ صَبْرًا لِفَقْدِ الْحَبِيبِ نَصَدْعُ قَلْبِي حَرَمْتُ الْمَنَامِ
 فُوَادِي تَفْتَتُ مِنْ كَمَدِ دُمُوعِي جَرَّتْ مِثْلُ صَبِّ الْغُتَامِ
 عَلَيْكَ بَيْيَ وَمَصْبَاحِ قَلْبِي وَمِنْ عَادَرِي مِنْ جَمِيعِ الْأَنَامِ
 أَصْبِرُ لَأِ وَالَّذِي خَصَّمَهُ بِخَيْرِ الْحَيَا وَرَفِيعِ الْمَقَامِ
 سَابِكِي عَلَيْهِ بِطُولِ الْحَيَاةِ وَبَعْدَ الْمَمَاتِ بَكَى الْمُسْتَهَامِ

وَتَبْكِي الْقُبُورِ بِطُولِ الدَّهْوَرِ وَرَمَزَمَ تَبْكِي وَيَبْكِي المَقَامِ
 وَمَرْوَةٌ تَبْكِي وَيَبْكِي الصَّفَا وَيَبْكِي المَطَافُ مَعَ المَلْتَزَامِ
 وَمَكَّةُ تَبْكِي وَأَطَامُهَا كَذَا البَيْتُ يَبْكِي وَيَبْكِي المَقَامِ
 وَيَبْكِي المَحْصَبُ يَبْكِي الفِلا كَذَا عَرَفَاتُ بِطُولِ الدَّوَامِ
 عَلَى مِثْلِ نُكْلِي تَبْكِي التَّكَالُ وَقَدْ فَاقَ نُكْلِي بِكُلِّ الأَنَامِ
 فَلَا صَبْرٌ لَاصِبٌ يَا كَيْدِي فَكَيْفَ وَللنَّسَارِ فِيهِ انْضِرَامِ
 أَكَلَفَ صَبْرًا عَلَى ذَا المَصَابِ وَمَا مِثْلُهُ شِمَّةٌ فِي الأَنَامِ
 وَلَكِنَّ إِلَى الصَّبْرِ مَرَجَعِنَا قَضَى الإِلَهُ العَزِيزُ السَّلَامِ

وما تقدم من عدم اعتبار جانب المخبر في التأكيد هو الغالب فلا ينافي قول عبد القاهر أن قد تكون للدلالة على أن الظن كان من المتكلم في الذي كان أنه لا يكون إذا تمهد هذا، فاعلم أن المؤلف ﷺ وقع بالآية الكريمة ليشعر بالرجوع إلى الشهود الحقيقي بعد الموت اختيارًا للتفسير الأول، فإن النبي ﷺ إذا وعد بأمر دخل باتباعه على حسب مراتبهم، وذلك أن الشهود هو المقصود بالذات عند العارفين من الثواب، وفي الحكم النعيم وإن تنوعت مظاهره، فإنها هو بشهوده واقترابه.

قال الجنيد ﷺ: كنت ليلة نائمًا عند السري فأنبهنى وقال لي: يا جنيد رأيت كاني وقفت بين يديه، فقال لي: يا سري خلقت الخلق، فكلهم ادعوا محبتي، فخلقت الدنيا، فهرب مني تسعة أعشارهم، وبقي معي العشر، فخلقت الجنة، فهرب مني تسعة أعشار العشر، وبقي معي عشر العشر، فسلطت عليهم ذرة من البلاء، فهرب مني تسعة أعشار عشر العشر، فقلت للباقيين معي: لا الدنيا أردتم، ولا الجنة أخذتم، ولا من النار هربتم، فماذا تريدون؟ قالوا: إنك تعلم ما نريد، فقلت: إني مسلط عليكم من البلاء بعدد أنفاسكم أتصبرون؟ قالوا: إذا كنت أنت المبتلي فافعل ما شئت، فقلت: أنتم عبادي حقًا. انتهى.

وكان سيدي رضوان ﷺ كثيرًا ما يردد هذا البيت:

وَلَوْ بِنِدِّ الحَيِّبِ سَقَيْتُ سُمًّا لَكَانَ السُّمُّ مِنْ يَدِهِ بِطِيبِ

وموت العارفين - نفعنا الله بهم - مجرد انتقال إلى النعيم المقيم، وفيما ينسب إلى الإمام

أبي حامد الغزالي رحمه الله:

قُلْ لِإِخْوَانِي رَأَوِي مَيِّتًا فَبَكَوْنِي وَرَزُّوْنِي حُزْنَآ
أَتَحَالُونَ بِأَنِّي مَيِّتٌكُمْ لَيْسَ ذَا الْمَيِّتِ وَاللَّهِ أَنَا
إلى أن يقول:

كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ مَيِّتًا بَيْنَكُمْ فَحَيِّتُ وَخَلَعْتُ الْكَفْنَآ
وَأَنَا الْيَوْمَ أَنَا جِي مَلِكًا وَأَرَى اللَّهَ جَهَارًا عَلْنَا
إلى أن يقول:

لَا تَرَعَكُمُ هَجْمَةُ الْمَوْتِ فَمَا هِيَ إِلَّا نَقْلَةٌ مِنْ هَاهُنَا
لَا تَظَنُّوا الْمَوْتَ مَوْتًا إِنَّهُ حَيَاةٌ هُوَ غَايَاتُ الْمُنَى
فَاخْلَعُوا الْأَجْسَامَ عَنِ أَنْفُسِكُمْ تَبْصِرُوا الْحَقَّ جَهَارًا عَلْنَا

وذكر عن رجل يسمى عبد الكريم بن حسن من بلاد المغرب، لما قرب أجله وأطلعه الله عليه أمر صاحبًا له أن يأتي عند صلاة الظهر لمنزله ليغسله ويكفنه ويدفنه، فقال له: لو كان معي آخر قال له: ستجده ينتظرك هناك، فلما حان الظهر جاء الرجل لمنزل عبد الكريم فوجده قد مات، ووجد الرجل ينتظره فغسله وجهاه، فلما فرغا من ذلك قال ذلك الرجل: «لا إله إلا الله، عبد الكريم بن حسن، روحه غسل البدن» ثم طلبه فلم يجده فعلم أن ذلك الشخص روحه تطور في صورة هيكله، ولكون حقيقة الأمر على ما ذكرنا كانوا يتمنون الموت لما فيه من اللقاء حتى كان عندهم أحلى من الشهد، ولقد أصاب من عبر عن حالهم:

فَأَسْمَعُ مَقَالًا صَادِقًا مَقْبُولًا إِنَّ الْأَوْلَى مَاتُوا عَلَى دِينِ الْهُدَى
وَجَدُوا الْمَيِّتَةَ مِنْهَا مَعْسُولًا

ويقول قائلهم عند نزول الموت:

حَيِّبٌ جَاءَ عَلَى فَأَقِيَّةٍ فَلَا أَفْلَحُ مَنْ نَدَمَا

وانظر قول سيدنا بلال:

وَاطْرَبَاهُ غَدًا أَلْقَى الْأَجْبَةَ مُحَمَّمًا وَصَدًا وَصَحْبَهُ

جاء رجل إلى عبد الله بن منازل فقال: رأيت في المنام أنك تموت إلى سنة فقال: أجلتنا على أمر بعيد.

وقال الجنيد: المحب يكون مشتاقاً إلى مولاه، ووفاته أحب إليه من البقاء، إذ علم أن فيه الرجوع إلى مولاه، فهو يتمنى الموت أبداً، وذلك قوله: ﴿إِنْ رَعَمْتُمْ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ﴾ [الجمعة: ٦] وأنشدوا:

كَانَ السُّرُورُ يَتِمُّ لِي لَوْ كَانَ أَحْبَابِي حُضُورًا

ووجد عند سيدي رضوان عليه السلام في مرض وفاته بخطه بكتابة غير بينة، كتبه بتكلف من المرض فتهجوه فإذا فيه:

قُرْبَ الرَّجِيلِ إِلَى الْحَبِيبِ فَمَرَّحَبًا أَهْلًا بِسِهِ أَهْلًا وَسَهْلًا مَرَّحَبًا

ويحتمل أن يكون التوقيع بالآية على التفسير الثاني إشارة إلى الظفر بالتلاق من باب ذكر النظر على قاعدة تفسير الصوفية عليه السلام ففي التوقيع بالآية ترويح على قلب الشيخ عليه السلام بذكر ما يتضمن انتظار اللقاء، إذ كل ما دون اللقاء عندهم بعاد، ولذا كان موتهم حياتهم كما مر، وقد أنشد ناس بحضرة سيدنا رضوان عليه السلام المقطع الذي أوله:

الْبِعَادَ مَنْ يَحْمِلُهُ يَابَسْدُرُ إِلَّا قَلْبِي الْمُبْلِ

كَمْ يَلِي تَبَعُ هَوَاكَ مِنْ صَغْرِ لَيْسَ عِنْدِي لَوْ لَا

فلما سمع ذلك بكى بكاءً عظيمًا، فما زالوا يعيدونه وهو يبكي ويعلو صوته حتى بكى جميع من حضر، ثم غشي على الشيخ وسقط على وجهه حتى ظن به الموت، ثم رفع رأسه وعيناه تهلان، فقال: يا أصحاب ارجعوا إلي قراءة البردة لترجع إلينا عقولنا، فأنشد بعض الحاضرين:

لَا تَذْكُرُوا زَمَنَ الْبِعَادِ فَإِنَّكُمْ إِنْ تَذْكُرُوهُ تُجَدُّوا أَحْزَانِي

إِنِّي ضَعِيفٌ لَا أَطِيقُ بَعَادَ مَنْ أَهْوَى وَقَدْ أَشَكَّتْهُ أَجْفَانِي

وَوَهَبَتْهُ قَلْبِي عَلَى أَبِي بِهِ فِي حِيرَةِ اللَّهْفَانِ وَالْوَهْفَانِ

[فَلْتَرْفُقُوا رِفْقَ الْإِلَهِ بِرِفْقِهِ
يَكْفِيكُمْ مَدْحَ النَّبِيِّ بِبُرْدَةٍ
بِجَمِيعِكُمْ يَا مَعْشَرَ الْإِخْوَانِ
رِفْقًا بِقَلْبِي الْمُسْتَهَامِ الْعَانِي]»
ولله در القائل:

ذَكَرَ الْحَمَى وَعْهْوَهُ وَعِهَادَهُ
فَابْتِغَاءُ مِنْهُ الْوَجْدِ نَقْدًا حَاضِرًا
فَبَكَى وَأَبَكَى رَحْمَةً حُسَادَهُ
وَاسْتَلَّ مِنْ جَفْنِيهِ نَصْلَ هُجُودِهِ
يَوْمَ النَّوَى وَابْتِغَاءُ مِنْهُ فُؤَادَهُ
وَأَعَارَهُ مِنْهُ بَعْدَ الرَّقَادِ سُهَادَهُ
نَزَحَ الْبُكَاءُ يَا نَازِحِينَ مَدَامِعِي
وَصُدُودِكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ زَادَهُ
وَرَحَلْتُمْ بِالْقَلْبِ بَيْنَ رِجَالِكُمْ
وَجَعَلْتُمْ الشَّوْقَ الْمُبْرِحَ زَادَهُ
رُدُوهُ أَوْ فَخَذُوا الْمُخْلَفَ بَعْدَهُ
إِنْ لَمْ تَكُونُوا تَمْتَعُوهُ مُرَادَهُ
يَا مَنْ لَطَرَنِي قَدْ مَلَكْتُمْ دَمْعَهُ
بَيْنَ الْهَوَى وَبَيَاضِهِ وَسُودَادَهُ
أَخَذَ الْهَوَى عَهْدَ الْمَنَامِ بِأَنَّهُ
بَعْدَ التَّفْرِقِ لَا يَزُورُ وَسَادَهُ
لِللَّهِ أَحْسَنَاءَ عَرَاهَا حَرْقَهُ
بِحَرَّاقِهَا قَدَحَ الْغَرَامِ زِنَادَهُ
سَاكِنِي نَجْدَ مَتَى أَنْجَدْتُمْ
مَشْتَاقِكُمْ وَوَفَيْتُمْ مَبْعَادَهُ
هَلْ زَارَهُ مِنْكُمْ خَيْالُ طَارِقِ
فَرَاهُ فِي فُرْشِ الضَّنَا أَوْ عَادَهُ

فإن قلت: هلا خرجت التوقيع على التفسير الثاني إشعارًا بالرجوع بعد الموت إلى الشهود الروحاني الذي هو السابق يوم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢] ويكون من باب ذكر النظر بالنظر على قاعدة تفسير الصوفية، وقد بسط القول فيه في «لطائف المنن» ومن أبيات الغزالي المتقدمة:

أَنَا فِي الصُّورَةِ وَهَذَا بَدَنِي
كَانَ جِسْمِي وَقَمِيصِي زَمْنًا
أَنَادُرُ قَدْ حَوَاهُ صَدْفِ
طَرَّتْ عَنْهُ فَتَنَحَّى وَأَنْشَأَ

(١) في البيتين تقديم وتأخير وسقط في النسخة (ب).

أَنَا كَنَزٌ وَحِجَابٌ طَلَسَمُ مِنْ ثُرَابٍ فَتَخَلَّى لِلْفَنَاءِ
 أَنَا عُضْفُورٌ وَهَذَا قَفْصِي كَانَ سِجْنِي فَأَلْفَتُ السِّجْنَ
 أَشْكُرُ اللَّهَ الَّذِي خَلَصَنِي وَبَنَى لِي فِي الْمَعَالِي وَطَنًا
 إلى أن يقول:

فَاخْلَعُوا الْأَجْسَامَ عَن أَنْفُسِكُمْ تَبْصِرُوا الْحَقَّ جِهَارًا عَلَنًا

قلت: الخطاب في الآية للنبي ﷺ والتنظير في حقه لا يصح؛ لأن الأنبياء أحياء في قبورهم حقيقة، ووصف النبوة باقٍ للروح والجسد معًا.

وقال السبكي في «طبقاته» عن ابن فورك أنه قال: إنه عليه السلام حي في قبره، رسول الله أبد الأباد على الحقيقة لا المجاز.

قوله، نفعا الله به: ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف: ١٠] هذا دعاء أهل الكهف حين إيوائهم إليه، وانقطاعهم إلى الله تعالى بترك بلادهم وأموالهم وعشائرتهم لما حصل لهم من الأُنس بالله الذي أشرقه في قلوبهم بما أفاضه عليهم من معرفته، أقبلوا حين إيوائهم إلى الكهف على خطابه تعالى والتوجه إليه، وطلب زيادة الهداية والتثبيت عليها لحصول أصلها لهم.

وقدم نعت النكرة وهو «من لدنك» عليها فانصب حالاً؛ لأن مقصودهم إذ ذاك الستر والإخفاء وعدم اطلاع الخلق عليهم، فكانت قوة طلبهم متوجهة إلى كون الرحمة من ربهم إليهم بلا واسطة، ولعدم تعلق القصد بالستر والإخفاء جيئ بالظرف على أصل التأخير في ﴿آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا﴾ [الكهف: ٦٥] وعبر هنا بـ«لدن» دون «عند» لأنها وإن تقاربا لكن لدن أخص من جهة دلالتها على الملاصقة المعنوية، كما قال أبو حيان في بحره، ونقله السيوطي في شرح «ألفيته» فجيء بها دون «عند» لتأكيد نفي الواسطة، ولعدم الحاجة لما ذكر لم يؤت بها في: ﴿آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا﴾ [الكهف: ٦٥].

نعم جيئ بها مقدمة في جانب العلم؛ لأن المعهود فيه أن يكون بمعلم، فاشتد الاهتمام بالتنبيه على نفيه، فسلكت طريقة الاحتراس وجيء بها يمنع أصل توهم خلافه، وإشارة إلى أن المراد العلم المختص، وهو المغيبات لا المطلق، والتنكير في «رحمة ورشداً» للتعظيم؛ ومعنى «هيئ لنا»: اجعل لنا من أمرنا؛ أي: مما نزل بنا من تضييق الملك الجائر

علينا، وبعثه في طلبنا هداية؛ أي: اهدنا إلى وجه المخرج من ذلك كأنهم لم يظهر لهم وجه المخرج وقت الإيواء.

وقد قال وهب ابن منبه رضي الله عنه: إنهم لما دخلوا الكهف قالوا: نبيت هنا الليلة ثم نصبح إن شاء الله، ثم ترون رأيكم. انتهى.

أو المعنى: اجعل لنا من أمرنا؛ أي: فرارنا ومفارقة قومنا هدايةً وخيرًا، أو اجعل أمرنا كله خيرًا، فيكون تجريدًا بمن نحو: رأيت منك أسدًا؛ أي: اجعل أمرنا رشدًا؛ أي: في غاية الرشد حتى يتهيأ لأن ينتزع منه الرشد، فالتنكير للتعظيم والله أعلم إذا تمهد هذا.

فاعلم أن المؤلف رضي الله عنه وقع بالآية الشريفة ليشعر بمفارقة الخلق وهجرانهم والفرار منهم وإطراحهم، ونبذ الأغيار كلها تعلقًا بالله وإقبالاً عليه، وإيواء إليه طالبًا أن تهب عليه نفحات الرحمة من ربه، ويكون أمره كله في ذلك رشدًا وخيرًا، وأن يكون حظه من حال أهل الكهف في الخفاء عن الأضداد، وعدم اطلاع الأغيار؛ لأن ذلك اعتناء من الله بهم وإعزاز لهم.

قال في «لطائف المنن»: فأولياء الله أهل كهف الإيواء فقليل من يعرفهم.

قال أبو يزيد رضي الله عنه: أولياء الله تعالى عرائس، ولا يرى العرائس إلا من كان مجرمًا لهم وأما غيرهم فلا، وهم مخدرون عنده في حجال الأنس، لا يراهم أحد في الدنيا، ولا في الآخرة.

وعن أبي عبد الله البستي قال: سألت رجلاً باللكام ما الذي أجلسك في هذا الموضوع؟ فقال لي: وما سؤالك عن شيء إن طلبته لم تدركه وإن لحقته لم تقع عليه، قلت: تخبرني ما هو، قال: علمي بأن مجالسة الله تستغرق نعيم الجنان، ثم قال: أراه قد كنت أظن أن نفسي ظفرت، ومن الخلق هربت فإذا أنا كذاب في مقاتلي لو كنت محبًا لله تعالى صادقًا ما اطلع عليَّ أحد، فقلت: أما علمت أن المحيين خلفاء الله في أرضه، مستأنسون بخلقه، يحثونهم على طاعته.

فصاح صبيحة وقال: يا مخدوع لو شممت رائحة المحبة وعار قلبك ما وراء ذلك من القرب ما احتجت أن ترى فوق ما رأيت، ثم قال: يا سماء ويا أرض أشهد أنه ما خطر على قلبي ذكر الجنة والنار قط، إن كنت صادقًا فأمتني، فوالله ما سمعت له كلامًا بعدها، وخفت أن يسبق إلى الظن من الناس من قتله فتركته ومضيت.

فبينما أنا على ذلك إذا بجماعة فقالوا: ما فعل الفتى؟ فكنتيت عن ذلك فقالوا: ارجع فإن الله قد قبضه، فصليت معهم عليه وقلت لهم: من هذا الرجل؟ ومن أنتم؟ قالوا: ويحك هذا رجل به كان يمطر المطر قلبه على قلب إبراهيم عليه السلام أما رأيته يخبر عن نفسه أن ذكر الجنة والنار ما خطر على قلبه، فهل كان أحد هكذا إلا إبراهيم الخليل؟ فقلت: من أنتم؟ قالوا: نحن السبعة المخصوصون من الأبدال، قلت: علموني شيء، قالوا: لا تحب أن تعرف، ولا تحب أن يعرف أنك ممن لا يجب أن يعرف. انتهى.

فهذا هو العز، وهذا هو الملك، فهم الملوك وإن لم تحقق عليهم البنود والإغراء، وإن لم تسر أمامهم الجنود:

الله تحت قباب العز طائفه	أخفاهم في رداء الحق إجلالا
هم السلاطين في أطمار مسكنة	استعبدوا من ملوك الأرض أقيالا
شعث مرافقهم غبر ملابسهم	جروا على ذلك الخضراء أذبالا
هذي المكارم لا قعبان من لبن	شيان بماء فعاد بعد أبوالا
هذي المناقب لا ثوبان من عدن	خيطا قميصا فعاد بعد أسمالا

وقال الشيخ عز الدين المقدسي، رحمه الله:

فهم خواص الله آية يمموا	والسداكروا لله في الآصال
القائنون المخبثون لرهم	والناطقون بأصدق الأفتوال
التاركون حظوظهم ونفوسهم	المؤثرون بخالص الأموال
ما شأنهم في شأنهم دعوى ولا	عملوا القصد مري ولا لجدال
عملوا بما عملوا فجاوا بالذي	وجدوا وما بخلوا بفضلي نوال
يمشون بين الناس هونا كلما	صد الجهول فدوه بالإجمال
وإذا بدا الليل سمعنا أنينهم	وحينهم يتضرع وسؤال
وعيونهم تجري بفيض دموعهم	مثل أنمال الواسل الهطال

مُتَقَاتُونَ لِقُرْبِهِمْ وَيُحِبُّهُمْ كَتَفَاتِ الْعُمَالِ فِي الْأَعْمَالِ
 فِي اللَّيْلِ رُهْبَانٌ بِخِدْمَةِ رَبِّهِمْ وَتَحَاهُمُ فِي الْجُودِ كَالْأَبْطَالِ
 تَأْهَوُا عَلَى كُلِّ الْمُلُوكِ وَأَتَمُّهُمْ هُمْ الْمُلُوكُ بِعِزَّةِ الْإِقْبَالِ
 وَلِرَبِّ أَشْعَثَ حَقَرْتُهُ دُلُوقَهُ وَلَدَا الْمَلِيكَ هُوَ الْعَزِيزُ الْعَالِي
 بِوُجُوهِهِمْ أَتَرَ الشُّجُودَ لِرَبِّهِمْ وَيَهَا أَشِعَّةُ نُورِهِ الْمُتَلَالِي
 خُمُصُ الْبِطُونِ لِمَا بِهِمْ مِنْ فَاقَةٍ شَعَثَ الرُّؤُوسِ لِرُوعَةِ الْأَهْوَالِ
 لَمْ تَحُلْ أَرْضٌ مِنْهُمْ قَدْ حَكَّمُوا ذَاتَ الْيَمِينِ بِهَا وَذَاتَ شِمَالِ
 لَا يَنْظُرُونَ إِلَى سِوَى مَحْبُوبِهِمْ شُغْلًا بِهِ عَنِ سَائِرِ الْأَشْغَالِ

وكما أن التنكير في «رحمة» للتعظيم قبل التوقيع، فكذا بعد قصد التوقيع؛ أي: آتنا من لدنك رحمة عظيمة نعم أتباعنا، وتنسحب على من استند إلينا وتعلق بنا، كما وقع لأهل الكهف الذين نزلت فيهم الآية، حيث انسحبت الرحمة على كلبهم، فحسب عليهم وصار يذكرهم بذكرهم.

قال الأستاذ أبو القاسم القشيري رحمته في «تفسيره»: ذكره كما ذكرهم؛ أعني: الكلب ومن أحب أحداً أحب أن يتسب إليه، ويقال: كلب خطأ مع أحباب الله خطوات فيلى يوم القيامة يقول الصبيان وغيرهم، بل الحق يقول بقوله العزيز: ﴿وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾ [الكهف: ١٨] ترى أن مسلماً يصحب أولياءه من شبابه إلى مشيبه يرده يوم القيامة خائباً أنه لا يفعل ذلك.

ويقال في التفسير: أنهم قالوا للراعي الذي تبعهم والكلب معه: اصرف هذا الكلب عنا، فقال الراعي: لا يمكنني لأنني أثار بيته ويقال: أنطق الله الكلب معهم، فقال: لم تضربونني؟ فقالوا: لتنصرف عنا، فقال: لا يمكنني أن أنصرف لأنه رباني.

ويقال: كلب بسط يده على وصيد الأولياء، فيلى القيامة يقال: وكلبهم باسط فيد يرفعها مسلم إلى ربه خمسين سنة ترى يردها خائبة هذا لا يكون، ويقال: لما صحبهم الكلب لبركات صحبتهم لم تضره نجاسة صفته ولا خساسة قيمته، ويقال: لما كرر ذكرهم كرر ذكر كلبهم، وجاء في القصة أن الكلب لما لم ينصرف عنهم قالوا: سيبلنا إن لم ينصرف

عنا أن نحمله إلى أعناقنا حتى لا يستدل علينا بأثر قدمه، فحملوه فكانوا في الابتداء للكلب بلاياه وصاروا في الانتهاء مطاياها، كذلك من اقتضى أثر الاحباب.

ويقال في القصة: إن الله أنطق الكلب معهم، وبنطقه ربط على قلوبهم بأن ازدادوا يقيناً بسماعه، فقال: لم تضربونني؟ قالوا: لتصرف، فقال: الذي أخذكم أخذني فقالوا: وما علامة صحته؟ فقال: أنتم تخافون بلاء يصيبكم في المستقبل، وأنتم بلائي في الحال، ثم إن بلاءكم الذي تخافون أن يصيبكم من الأعداء، وبلائي منكم وأنتم الأولياء، ويقال: لما لزم الكلب محله وما جاوز حده، فوضع يديه على الوصيد بقي مع الأولياء، كذا أدب الخدمة يوجب بقاء الوصلة. انتهى.

وقال الإمام السلمي رحمه الله في «تفسيره» وقال أبو بكر الوراق رحمه الله: مجالسة الصالحين ومجاورتهم تؤثر في الخلق وإن لم يكونوا أجناساً، ألا تراه كيف ذكر أصحاب الكهف وذكر كلبهم معهم لمجاورته إياهم. انتهى.

ومما أنشده سيدي أحمد زروق رحمه الله في آخر شرحه لـ «حزب البحر»^(١) عن شيخه الحضرمي رحمه الله:

تَعْرَضُ لِنَفَحَاتِ الْإِلَهِ وَبَابِهِ آدَمَ قَرَعَهُ فَالْبَابُ يُوشِكُ يُفْتَحُ

إلى أن قال:

وَلَوْ طَرَدُونِي كُنْتُ عَبْدًا لِعَبْدِهِمْ كَبَعَضِ كِلَابٍ فِي الْمَزَابِلِ يَنْبَحُ

وقد تقدم حديث: «من أحب قومًا حُشر في زمرةم»^(٢).

ورأى رجل النبي صلى الله عليه وسلم في نومه فقال له: يا رسول الله إني متطفل في طريق القوم، فقال له: «اقرأ كلام القوم، فإن المتطفل عليهم هو الولي وأما العالم منهم فهو النجم الذي لا يدرك».

وقال صلى الله عليه وسلم: «مولى القوم من أنفسهم»^(٣) وهو حديث صحيح.

وقال أيضاً صلى الله عليه وسلم لمولين له حبشي وقبطي: «إنما أنتما رجلان من آل محمد»^(٤) رواه

الطبراني بإسناد حسن.

(١) طبع بتحقيقنا، دار جوامع الكلم - القاهرة.

(٢) تقدم تحريجه.

(٣) أخرجه البخاري (٢٢/٢٦٠)، وأبو داود (٥/٢٠٤).

(٤) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٢٢/١٨) بنحوه.

وخرَجَ ابن عساکر عن الحسن بن الحسن قال: كان حي من الأنصار لهم دعوة سابقة من رسول الله ﷺ إذا مات منهم ميت جاءت سحابة فأمطرت قبره، فمات مولى لهم فقال المسلمون: لننظرن اليوم إلى قول رسول الله ﷺ: «مولى القوم من أنفسهم»^(١) فلما دفن جاءت سحابة فأمطرت قبره. انتهى؛ أي: لننظرن هل يظهر أثره حتى في مثل هذا فيحمل أيضًا عليه. ويرحم الله سيدي رضوان حيث يقول في هذا المعنى:

فَنَعْتُ بِئُذِي عِنْدَ بَابِ أَجْنِي وَأَنِي أَعْدُ مِنْ كِلَابِ جَمِي نَجْدِ
وَكَلْبُ الْجَمِي يَا صَاحٍ قَدْ نَالَ عِزَّةً بِنِسْبَتِهِ حَقًّا إِلَى سَاكِنِي نَجْدِ
أَتَى فِي كِتَابِ اللَّهِ رِفْعَةً قَدْرَهُ بِنِسْبَتِهِ حَقًّا إِلَى نِسْبَةِ الْكَهْفِ
وَقَدْ قَالَ كِنَزُ الْعَالَمِينَ مُحَمَّدٌ بِأَنَّ مَوْلَى الْقَوْمِ مِنْهُمْ بِلَارِيبِ
حَدِيثٌ صَحِيحٌ فِي الصَّحِيحِينَ قَدْ أَتَى فَأَكْرَمَ بِهَا نِسْبَةَ لِذَوِي الذُّكْرِ
نُسِبْتُ إِلَى عِزِّ نُسِبْتُ إِلَى الْجَمِي فَيَا بُرْدِ أَحْشَائِي وَيَا نَجْحَ مَطْلَبِي
وقال أيضًا ﷺ:

فَنَحْنُ كِلَابُ الدَّارِ طَبْعًا وَلَمْ نَزَلْ نُحِبُّ مَوَالِيهَا وَنَحْرُسُ بَابَهَا
نُسِبْنَا لَهُمْ إِذْ كَانُوا أَهْلَ عِنَايَةٍ لِأَنَّ كِرَامَ الْعَرَبِ قَحْمِي كِلَابَهَا
إِذَا طَسَّرَدَتْ يَوْمًا كِلَابُ قَيْلَةٍ فَقَحْمِي كِرَامَ لَا تُهَيِّنُ كِلَابَهَا

وما أحسن البيت الذي أنشده العارف بالله سيدي محمد بن عباد ﷺ عند موته

وهو:

مَا عَوَّدُونِي أَجْبَائِي مُقَاتِعَةً بَلْ عَوَّدُونِي إِذَا قَاطَعْتُهُمْ وَصَلُوا

وأنشد سيدي رضوان ﷺ عند زيارة سيدي السفاج خارج باب الفتوح - نفعنا الله

به:

(١) أخرجه الطيالسي (٩٧٢) وأحمد (٢٧٢٢٦) وأبو داود (١٦٥٠) والنسائي (٢٦١٢) وابن خزيمة (٢٣٤٤) وابن حبان (٣٢٩٣) والطبراني (١٢٠٥٩) والحاكم (١٤٦٨) والبيهقي (١٣٠٢١) وأحمد (١٥٧٤٦) والرويان (٧٣١) وابن عساکر (٢٨٤/٤).

إِنَّ الْكِرَامَ إِذَا مَا أَسْهَلُوا ذَكَرُوا مِنْ كَانَ يَسْأَلُهُمْ فِي الْمَنْزِلِ الْحَسِينِ

وشفعه بعضهم فقال:

لَا تَحْسَبَنَّ إِذَا زُرْتَ الْكِرَامَ هُنَا أَنْ يُهْمِلُوكَ غَدًا فِي الْمَوْضِعِ الْحَسِينِ

وزاد آخر:

حَاشَاهُمْ يَهْمِلُوا مَنْ كَانَ يَسْأَلُهُمْ وَكَيْفَ وَالْجُودَ مِنْهُمْ جَادَ كَالدَّمِينِ

وفي الحديث عن أنس عن النبي ﷺ قال: «أكرموا الفقراء فإن لهم يوم القيامة دولة» قالوا: وما دولتهم يا رسول الله؟ قال: «ينادي منا من بطنان العرش يا جبريل قرب أحبائي، فيقول: يا رب ومن أحبائك؟ فيقول: فقراء أمة محمد ﷺ قال: فيجمعهم في صعيد واحد فيطلع المولى سبحانه عليهم، فيقول لهم: ادخلوا الجنة بلا حساب عليكم، فيقولون: الهناء ومن أحبنا فيك، ومن برنا لك، وأكرمنا لأجلك، فيقول الله تعالى: دوروا الجمع فمن أحبكم في، وبركم لي، وأكرمكم لأجلي ولو بلقمة أو شربة، فأدخلوه معكم الجنة»^(١).

وعن بعض الصالحين أنه رأى رجلاً بعد وفاته في النوم فقال له: ماذا فعل الله بك؟ وماذا لقيت؟ فقال له: لما أدخلت القبر جاءني زبانية العذاب، وأرادوا الانصراف بي إلى جهنم، فقلت: أمّا تعرفونني؟ قال لي واحد منهم: ومن أنت؟ فقلت: أنا خديم أبي يزيد البسطامي، فقال لأصحابه: دعوه حتى نرى أبا يزيد، فإن كان كما يقول خلينا سبيله وإن كان غير ذلك أخذناه، فأتوا أبا يزيد فقالوا له: إن هذا الرجل ادعى صحبتك، فقال لهم: إن هذا لم أعرفه وليس كما قال، فقال له الرجل: سبحان الله ما أسرع ما نسي الناس! أمّا تذكر يوم كنت خارجاً من باب المسجد الفلاني وتحت إبطك ثوب وأردت أن تنتعل نعلك، فمنعك الثوب من ذلك فناولتنيه وانتعلت؟ فقال له: نعم، فخلي وترك ومضوا عنه، فأدنى انتساب لهم وأقل قرب منهم نافع غاية النفع حتى مصافحتهم وملاقاتهم، والله در القائل حيث قال:

شَابِكْتُهُمْ مُتَبَرِّكًا بِأَكْفُهُمْ إِذَا شَابِكُوا كَفًّا عَلَى كَرِيمَةٍ

وَلِرُبِّمَا يَكْفِي الْمَحَبِّ تَعَلُّلاً أَنَارُهُمْ وَيُعَدُّ ذَاكَ غَنِيمَةً

(١) ذكره بنحوه العجلوني في كشف الخفاء (١/٣٧).

ويرحم الله سيدي ابن وفا حيث يقول في بعض أزراله:

فَاخْرِضْ عَلَيْنِهِمْ بِكُلِّ جَهْدٍ وَمِلْ إِلَيْهِمْ تَطَقَّرْ بِسَعْدٍ

وَلَا تَكُنْ كَسَلَانٍ نَسَلْمُ مِنَ الْمُهْجَرَانِ

وانظر أبيات القطب سيدي أبي مدين رحمته الله التي يقول فيها:

مَا لِدَّةُ الْعَيْشِ إِلَّا صَحْبَةُ الْفُقَرَا هُمُ السَّلَاطِينُ وَالسَّادَاتُ وَالْأَمْرَا

إلى آخره.

وانظر آخر «شرحنا للنصيحة»^(١) ففيه مسائل من هذا النمط، وقد استجاب الله

(١) فيه قول المصنف: (وأما الفقراء) جمع: فقير، فعيل من الفقر. قال في كتاب «الانتباه»: الفقر لغة:

عبارة عن خلو اليد من متاع الدنيا، واصطلاحاً: عبارة عن خلو القلب مما سوى الله، وحقيقة:

هو ما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم لجعفر الخلدي رضي الله عنه قال: خدمت ستائة شيخ فما وجدت من شفاء قلبي في

أربع مسائل، حتى وقف علي رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي: أسأل عن مسألتك الأربع. فقلت: يا

رسول الله، ما العقل؟ فقال: أدناه ترك الدنيا، وأعلاه ترك التفكير في ذات الله سبحانه.

فقلت: وما التوحيد؟ فقال: كل ما أتى به الوهم أو جلاه الفهم، فربنا صلى الله عليه وسلم مخالف لذلك.

فقلت: وما التصوف؟ فقال ترك الدعاوي وكتبان المعاني.

فقلت: وما الفقر؟ فقال: هو سر من أسرار الله يودعه فيمن شاء، فمن كتبه فهو من أهله وزاده الله منه،

ومن باح به نفاه الله عنه.

قال: فانظر قرب معنى التصوف من معنى الفقر كليهما يشير إلى الخمول.

ولهذا المعنى عاب صاحب «المباحث الأصلية» على مدعي الفقر وإن كان مع توفر شروطه بقوله:

قَوْلُ الْفَقِيرِ إِنْ سِي فَقِيرٌ فَلِلظُّهِرِ أَوْرَابُ سِدَا بِشِيرِ

قال الشيخ زروق في شرحه: أما قول الفقير: «إني فقير» فهو إشارة إلى الظهور كما قال، وذلك محمود

ومذموم بحسب قصده، وهو على ثلاثة أوجه:

أحدها: أن يقصد به التبري مما كان عليه قبل من الجهالة والغي؛ ليكون عنواناً على عدم العودة لما كان

عليه، وهذا لا بأس به إن وقف على حده.

الثاني: أن يقوله ليستخبر به من عسى أن يرجو فيه خيراً؛ ليكون له عوناً على البر والتقوى يُقتدى به في

شأنه، وهذا أيضاً لا بأس به إن لم يتعد به محله.

وعلامه هذين الوجهين: أن يقول ذلك مع انكسار وتبر واستغفار وحمد واستبشار.

الثالث: أن يقول ذلك بقصد التهيج والاستمتاع وإظهار المزية، والتعزز بالنسبة والانتصاب، وطلب

الرياسة والشهرة، فهذا لا يجوز ولا يصح الالتفات إلى صاحبه، وعلامته: الاستظهار بالدعاوى،

للمؤلف ﷺ ونفعنا به آمين فبلغه من الخفاء مراده حتى لم يعرفه إلا الشيخ أبو الحسن الشاذلي، ومن أجل ذلك لازم ﷺ قبة الجبل المسمى بالعلم مبالغة في الانفراد عن الأغيار، واستجاب له أيضًا في انسحاب الرحمة التي رحمه بها على أتباعه وأصحابه حتى صارت الطريقة تنسب لتلميذه الذي تخرج على يديه، ووجد بخط المؤلف الشهير أبي حفص سيدي عمر بن عيسى بن عبد الوهاب دفين جبل العلم قرب جده مولاي عبد السلام، وهو من أصحاب الشيخ القطب أبي محمد سيدي عبد الله الغزواني ﷺ أجمعين.

ومن خطه بواسطة نقلت أن مولانا عبد السلام كان يومًا بإزاء خلوته جالسًا يتلو القرآن ومعه تلميذه ووارث حاله الشيخ أبو الحسن الشاذلي ﷺ حتى وصل في سورة الأنعام إلى قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعْدِلْ كُلُّ عَدْلٍ لَأُؤَخِّدَ مِنْهَا﴾ [الأنعام: ٧٠] فورد عليه وارد إلهي ونزل به حال قوي اقتطعه عن حسه، واستغرق فيه مدة فلما أفاق رفع يديه إلى السماء داعيًا، وكان من جملة ما دعا به أن من سبق له الشقاء والحرامان لا يصل إليه، وأن من وصل إليه يكون له شفيعًا يوم القيامة، هذا معنى ما وجد بخط الشيخ المذكور.

وقريب من هذا ما حدثنا به بعض شيوخنا الثقات [«عن السيد الصالح مولاي عبد الله بن إبراهيم الشريف العلمي»] ^(١) عن اليملجي - نزيل جبل «وزان» ودفينه - رحمه الله - أنهم سألوه عن هذا؟ فقال لهم: الذي تلقيناه ممن أدركناه من كبراء شرفاء «تازروت» - الريسونيين أو الرهونيين - الشك فيه لطول العهد أن الشيخ سيدي عبد السلام كان من جملة دعائه:

«اللهم لا تبعث لنا من حكمت بشقائه» انتهى، هكذا وجدته بخط شيخنا وبركتنا

وإشاعة الأمر في العموم، والتعرض لكل أحد والتعريض به، وشاهد الحال لا يخفى. انتهى. وفي «المدخل»: الفقير من افتقر في كل أحواله إلى ربه ﷻ، وسكن قلبه إليه، وإن كانت الخواطر تلدغه فهو لا يلتفت إليها، ويفتقر إلى ربه ﷻ ويعول عليه. انتهى.

فهؤلاء هم الفقراء الحقيقيون، وأما المشبهون بهم فإن كان قصدهم الالتحاق بهم ويكون ذلك بالأخذ في طريقهم واتباع سبيلهم فهم ملتحقون بهم حسبما يشهد لذلك ما خرجه أبو داود عن ابن عمر

بإسناد جيد، والطبراني في «الأوسط» عن حذيفة بإسناد حسن: «من تشبه بقوم فهو منهم». قال المناوي: أي: من تزيا في ظاهره بزى الصالحاء وهو من أتباعهم يكرم كما يكرمون، ومن تشبه بالفساق يهيب ويحذر. انتهى.

(١) ما بين [سقط من (ب)]

الإمام المحقق العلامة أبي عبد الله سيدي محمد بن أحمد بن المسناوي - كان الله لنا وله في الدارين بمنه - آمين.

ووقعت حكايات تشهد لهذا من إسلام بعض الكفرة حين قارب الضريح المذكور، ورجوع بعض الفسقة الذاهبين بقصد الزيارة بعد أن لم يبق بينهم وبين الضريح المذكور إلا مسافة يسيرة لأسباب اتفقت لهم، نسأل الله السلامة والعافية بمنه وكرمه آمين.

قال مقيدة عبيد ربه محمد بن عبد الرحمن بن زكري كان الله له ولياً ونصيراً: هذا آخر ما تيسر من التقييد على كلام سيدنا الشيخ أبي محمد عبد السلام ﷺ ونفعنا به آمين، مستغفراً من التجاسر على كلام مثل ذلك الإمام راجياً أن يكون لي حظ من الاعتناء بالتوجه لكلام أمثاله، وقسط من محبتهم وخدمتهم والتعلق بأذيالهم ولو إلا من جهة نزول الرحمة عند ذكرهم بالترضي عنهم والتعلق بجانبهم، وذلك من منن الله العظيمة وعطاياه الفاخرة الجسيمة، وكيف لا وهم عبيده حقاً؟

ومن عظم عبد الملك، وأحبه انبسط عليه من جاه الملك ما يناسب قدره، فهدايته تعالى إذن إيانا لذلك من أعظم المنن، وأجل ما عودنا من فعله الجليل الحسن، تم الله لنا ذلك بالثبوت عليه وتنميته حتى نموت، ونبعث عليه مع العافية التامة بمنه وكرمه آمين. ووافق الفراغ من تأليفه وقت صلاة العصر من يوم الخميس الرابع عشر من ذي الحجة الحرام عام تسعة وعشرين بعد الألف والمائة.

وصلى الله على سيدنا ونبينا وشفيعنا وحبينا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً دائماً أبداً إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين. بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وحده، وصلّى الله على من لا نبي بعده يا رب العالمين آمين:

دار الحبيب أحق أن تهواها	وتحن من طرب إلى ذكراها
وعلى الجفون إذا هممت بزورة	يا ابن الكرام عليك أن تغشاها
فلأنت أنت إذا حللت بطيبة	وظللت ترتع في ظلال رباها
مغني الجمال مني الخواطر والتي	سلبت عقول العاشقين رباها
لا تحسب المسك الذكي كترها	هيهات أين المسك من رباها

طابت فتبغى التطيب بياقتي فأدم علي الساعات لشم تراها
 وأبشر ففي الخبر الصحيح مقررًا إن الإله بطابة سماها
 واختصها بالطيبين لطبيها واختارها ودعا إلى سكنها
 لا كالمدينة منزلاً وكفى بها سر شرفاً لحول محمد بفناها
 ظفرت بهجرة خير من وطء الثرى وأجلهم قدرًا فكيف تراها
 كل البلاد إذا ذكرن كأحرف في اسم المدينة لا خلا مغناها
 حاشا مسما القدس فهي قريبة منها ومكة أنها إياها
 لا فرق إلا أن تم لطيفة منها بدت يجلو الظلام سناها
 جزم الجميع بأن خير الأرض ما قد حاز ذات المصطفى وحوها
 ونعم لقد صدقوا بساكنها علت كالنفس حين زكت زكى مثواها
 (انتهت بحمد الله وعونه وحسن توفيقه، والحمد لله وحده)

فهرس

٣	مقدمة التحقيق
٥	ترجمة الشيخ المصنف
٩	ترجمة الشارح
١١	اسمه ونسبه
١١	مرحلة الطفولة
١٣	مرحلة التكوين العلمي
١٥	مرحلة النضج والعتاء
١٦	الجانب العلمي والتربوي
١٨	الجانب الاجتماعي والسياسي
٢٠	أولاً: مسألة تجنيد العبيد
٢٢	ثانياً: مسألة الخلافة
٢٣	العلامة ابن زكري وشيوخه
٢٧	ابن زكري وتلامذته
٢٩	مؤلفاته
٣١	مؤلفاته في التصوف
٣٢	مؤلفاته في اللغة والأدب
٣٢	مؤلفاته في الفقه
٣٣	مؤلفاته في التفسير والحديث
٣٤	مؤلفات عامة
٣٤	مواقفه الفكرية
٣٩	صفاته
٤١	زهده وورعه
٤٢	منزلته بين علماء عصره
٤٧	صور المخطوطات
٥٣	خطبة الكتاب
٥٥	المقدمة الأولى: في كيفية خلق النبي ﷺ وبيان صفات ذاته الشريفة
٧٠	المقدمة الثانية: في رؤيته ﷺ نومًا ويقظة، وبيان انطباع صورته في مرآة قلب المصلي عليه
٨٤	شرح الصلاة المشيشية بالصلوات المسجعة

- ٨٤ قوله: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ مِنْهُ انْشَقَّتِ الْأَسْرَارُ وَأَنْفَلَقَتِ الْأَنْوَارُ
- ٩٠ قوله ﷺ: وَفِيهِ أَرْتَقَتِ الْحَقَائِقُ
- ٩٦ قوله: وَتَنَزَّلَتْ عَلُومُ آدَمَ فَأَعْجَزَ الْخَلَائِقُ
- ١٠٤ قوله ﷺ: وَلَهُ تَضَاءَلَتِ الْفُهُومُ
- ١٠٧ قَوْلُهُ ﷺ: فَلَمْ يُدْرِكْهُ مِنَّا سَابِقٌ وَلَا لَاحِقٌ
- ١١٠ قَوْلُهُ ﷺ: فَرِيَاضُ الْمَلَكُوتِ بِزَهْرِ جَمَالِهِ مُؤَنِّقَةٌ، وَحِيَاضُ الْجَبْرُوتِ بِفِيضِ
أَنْوَارِهِ مُتَدَفِّقَةٌ
- ١١٢ قوله ﷺ: وَلَا شَيْءَ إِلَّا وَهُوَ بِهِ مَنُوطٌ إِذْ لَوْلَا الْوَاسِطَةُ لَذَهَبَ كَمَا قِيلَ
الْمَوْسُوطُ
- ١١٦ قوله ﷺ: صَلَاةٌ تَلِيْقُ بِكَ مِنْكَ إِلَيْهِ كَمَا هُوَ أَهْلُهُ
- ١١٧ فائدة عظيمة متضمنة لفوائد جسيمة
- ١٢٩ قوله ﷺ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ سِرُّكَ
- ١٢٩ قوله ﷺ: الْجَامِعُ
- ١٣٠ قوله: الدَّالُّ عَلَيْكَ
- ١٣٠ قوله: وَحِجَابُكَ
- ١٣١ قوله ﷺ: الْأَعْظَمُ الْقَائِمُ لَكَ بَيْنَ يَدَيْكَ
- ١٣٣ قوله ﷺ: اللَّهُمَّ الْحَقِيقِي بِنَسْبِهِ
- ١٣٥ قوله ﷺ: وَحَقِّقِي بِحَسْبِهِ
- ١٤٥ قوله ﷺ: وَعَرَّفْنِي إِيَّاهُ مَعْرِفَةً أَسْلَمَ بِهَا مِنْ مَوَارِدِ الْجَهْلِ، وَأَكْرَعُ بِهَا مِنْ
مَوَارِدِ الْفُضْلِ
- ١٤٧ قوله ﷺ: وَاحْمِلْنِي عَلَى سَبِيلِهِ إِلَى حَضْرَتِكَ حَمَلًا مَخْفُوفًا بِنُصْرَتِكَ
- ١٤٩ قوله ﷺ: وَأَقْدِفْ بِي عَلَى الْبَاطِلِ قَادِمَعَهُ
- ١٥٠ قوله ﷺ: وَرُجِّبْ بِي بِحَارِ الْأَحْدِيَّةِ
- ١٥١ قوله ﷺ: وَأَنْشُلْنِي مِنْ أَوْحَالِ التَّوْحِيدِ
- ١٥٢ قوله ﷺ: وَأَغْرِقْنِي فِي عَيْنِ بَحْرِ الْوَحْدَةِ
- ١٥٤ قوله ﷺ: حَتَّى لَا أَرَى وَلَا أَسْمَعُ وَلَا أَجِدُ وَلَا أَحِسُّ إِلَّا بِهَا
- ١٥٤ قوله ﷺ: وَاجْعَلِ الْحِجَابَ الْأَعْظَمَ حَيَاةَ رُوحِي
- ١٥٥ قوله ﷺ: وَرَوْحَهُ سِرَّ حَقِيقَتِي

- ١٥٥ قوله ﷺ: وَحَقِيقَتُهُ جَامِعَ عَوَالِيهِ
- ١٥٥ قوله ﷺ: بِتَحْقِيقِ الْحَقِّ الْأَوَّلِ
- ١٥٦ قوله ﷺ: يَا أَوَّلُ يَا آخِرُ يَا ظَاهِرُ يَا بَاطِنُ
- ١٥٦ قوله ﷺ: اسْمَعْ نِدَائِي يَا سَمِعْتَ بِهِ نِدَاءَ عَبْدِكَ زَكْرِيَّا
- ١٥٧ قوله ﷺ: وَأَنْصُرْنِي بِكَ لَكَ، وَأَيِّدْنِي بِكَ لَكَ، وَأَجْمَعْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنَ غَيْرِكَ
- ١٥٧ قوله ﷺ: اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ
- ١٥٩ خاتمة في بيان مقاصد الشرح وإيضاح ما يصعب فهمه منه
- ١٥٩ قوله ﷺ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ مِنْهُ انْشَقَّتِ الْأَسْرَارُ وَأَنْفَلَقَتِ الْأَنْوَارُ
- ١٧٤ قوله ﷺ: وَفِيهِ ارْتَقَتِ الْحَقَائِقُ
- ١٨٥ قوله ﷺ: وَتَنَزَّلَتْ عُلُومُ آدَمَ
- ١٨٩ قوله ﷺ: فَأَعْجَزَ الْخَلَائِقُ
- ١٩٥ قوله ﷺ: وَلَهُ تَضَاءَ لَيْلِ الْفُهْمِ
- ٢٢١ قوله ﷺ: فَلَمْ يُدْرِكْهُ مِنَّا سَابِقٌ وَلَا لَاحِقٌ
- ٢٢٣ قوله ﷺ: فَرِيَاضُ الْمَلَكُوتِ بَزْهَرِ جَمَالِهِ مُونِقَةٌ، وَحِيَاضُ الْجَبْرُوتِ بَفِيضِ أَنْوَارِهِ مُتَدَفِّقَةٌ
- ٢٢٦ قوله ﷺ: وَلَا شَيْءَ إِلَّا وَهُوَ بِهِ مُنَوِّطٌ إِذْ لَوْلَا الْوَاسِطَةُ لَذَهَبَ كَمَا قِيلَ الْمَوْسُوطُ
- ٢٤٣ قوله ﷺ: صَلَاةٌ تَلِيْقُ بِكَ مِنْكَ إِلَيْهِ كَمَا هُوَ أَهْلُهُ
- ٢٤٤ قوله: مِنْكَ إِلَيْهِ
- ٢٤٨ قوله ﷺ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ سِرُّكَ
- ٢٤٨ قوله: الْجَامِعُ
- ٢٤٩ قوله ﷺ: الدَّالُّ عَلَيْكَ
- ٢٤٩ قوله ﷺ: وَحِجَابُكَ
- ٢٥٠ قوله ﷺ: الْأَعْظَمُ
- ٢٥٠ قوله ﷺ: الْقَائِمُ لَكَ
- ٢٥١ وقوله ﷺ: بَيْنَ يَدَيْكَ

- ٢٥١ قوله ﷻ: اللَّهُمَّ الْحَقْنِي بِنَسْبِهِ
- ٢٥٢ قوله ﷻ: وَحَقَّقْنِي بِحَسْبِهِ
- ٢٥٩ قوله ﷻ: وَعَرَّفْنِي إِيَّاهُ مَعْرِفَةً أَسْلَمَ بِهَا مِنْ مَوَارِدِ الْجَهْلِ، وَأَكْرَعُ بِهَا مِنْ مَوَارِدِ الْفَضْلِ
- ٢٦٩ قوله ﷻ: وَأَهْلِنِي عَلَى سَبِيلِهِ إِلَى حَضْرَتِكَ خَمَلًا مَخْفُوفًا بِنُصْرَتِكَ
- ٢٧٣ قوله ﷻ: وَأَقْذِفْ بِي عَلَى الْبَاطِلِ فَأَدْمَعُهُ
- ٢٧٥ قوله ﷻ: وَرُجِّ بِبِحَارِ الْأَحْدِيثِ
- ٢٧٦ قوله ﷻ: وَأَنْشُلْنِي مِنْ أَوْحَالِ التَّوْحِيدِ
- ٢٧٦ قوله ﷻ: وَأَعْرِفْنِي فِي عَيْنِ بَحْرِ الْوَحْدَةِ
- ٢٧٧ قوله ﷻ: حَتَّى لَا أَرَى وَلَا أَسْمَعُ وَلَا أَجِدُ وَلَا أَحِسُّ إِلَّا بِهَا
- ٢٧٨ قوله ﷻ: وَاجْعَلِ الْحِجَابَ الْأَعْظَمَ حَيَاةَ رُوحِي
- ٢٨١ قوله ﷻ: وَرُوحَهُ سِرِّ حَقِيقَتِي
- ٢٨١ قوله ﷻ: وَحَقِيقَتَهُ جَامِعَ عَوَالِمِي
- ٢٨١ قوله ﷻ: بِتَحْقِيقِ الْحَقِّ الْأَوَّلِ
- ٢٨٢ قوله ﷻ: يَا أَوَّلُ يَا آخِرُ يَا ظَاهِرُ يَا بَاطِنُ
- ٢٨٣ قوله ﷻ: اسْمَعْ نِدَائِي يَا سَمِعْتَ بِهِ نِدَاءَ عَبْدِكَ زَكْرِيَّا
- ٢٨٥ قوله ﷻ: وَأَنْصُرْنِي بِكَ لَكَ
- ٢٨٦ قوله ﷻ: وَأَيِّدْنِي بِكَ لَكَ
- ٢٨٧ قوله ﷻ: وَأَجْمَعْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ
- ٢٨٨ قوله ﷻ: وَحُلِّ بَيْنِي وَبَيْنَ غَيْرِكَ
- ٢٩٠ قوله ﷻ: اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ
- ٢٩٤ قوله - نفعنا الله به: ﴿إِنَّ الَّذِي قَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَيْ مَعَادٍ﴾
- ٣٠٣ قوله، نفعنا الله به: ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾